AMERICAN UNIV. IN CAIRO LIBRARY
3 8534 01035 1413

OL-BS123 Put

DS
37.3
.A92
1934
C.2

تاريخ

النور السافر عن اخبار القرن العاشر

تأليف سيدي شمس الشموس محيي الدين عبدالقادر بن

شيخ بن عبدالله العيدروسي . نفع الله ببركاته

واعاد علينا من نفحاته

آمين

صححه وضبطه

الاستاذ محمد رشيد افندي الصفار

صاحب مطبعة الفرات

عنيت بنشره

المكتبة العربية - ببغداد

لصاحبها : نعمان الاعظمي

حقوق الطبع محفوظة

مطبعة الفرات * بغداد ١٣٥٣ هـ — ١٩٣٤ م

B13158065
15032310

OCLC
761710103



انموذج لأول صفحة من النسخة الاصلية القديمة

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين . والعاقبة للمتقين . ولا عدوان الا على الظالمين . والصلوة والسلام على سيدنا محمد سيد المرسلين . وخاتم النبيين وعلى آله وصحبه اجمعين .

وبعد هذا انموذج لطيف. وعنوان شريف. ذكرت فيه وفيات من ظفرت بتاريخ وفاته . ممن مات في هذا القرن . الذي اوله سنة احدى وتسعمائة ختم بالحسني . من سائر العلماء . والصلحاء . والقضاة . والادباء . والملوك . والاعيان. مصرياً كان اوشامياً . حجازياً كان او يمنياً . رومياً . اوهندياً . مشرقياً . او مغربياً . وضممت الى ذلك ذكر بعض الحوادث والماجريات والحكايات العجيبة . والملح الغريبة . ولا يعدم كل شخص من نادرة جرت له من الاخبار . وشعر نظمه من الاشعار . على وجه الاختصار وما يحصل من الاعتبار . ولله در من قال :

اذا عرف الانسان اخبار من مضي تخيلته قد عاش حينا من الدهر
فقد عاش كل الدهر من كان عالماً كريماً حليماً فاغتنم اطول العمر

هذا ولم استوعب كلما وقع في هذا القرن من الحوادث لعدم اطلاعي عليها. وانما ذكرت ما انتهى اليه علمي منها. وربما ان الذي تركته . يكون اكثر مما ذكرته . ولكن اذا كانت الغايات لاتدرك . فاليسير منها لايترك . وارجو ان يكون هذا الكتاب كتاب حديث وفقه وتاريخ وادب. وسميته :

النور السافر عن اخبار القرن العاشر

ولنذكر قبل الشروع في المقصود نبذة شريفة من اوصاف سيد المرسلين.

وافضل الاولين والاخرين . تيمنا بذكره . واستشعاراً لعظيم قدره . عسى ان اسعد بشفاعته واحشر في زمرته . لحبي اياه . والتجائي الي شريف علياه . صلى الله عليه وآله وسلم . وشرف . وكرم . ومجد . وعظم .

اعلم ان الله سبحانه لما اراد ايجاد خلقه ابرز الحقيقة المحمدية . من انواره الصمدية . في حضرته الاحمدية . ثم سلخ منها العوالم كلها . علوها وسفلها . على ما اقتضاه كمال حكمته وسبق في علمه وارادته . ثم اعلمه تعالى بكماله ونبوته . وبشره بعموم دعوته . ورسالته . وبأنه نبي الانبياء . وواسطة جميع الاصفياء . وابوه آدم بين الروح والجسد . ثم انبجست منه عيون الارواح . فظهر ممداً لها في عالمها المتقدم على عالم الاشباح . وكان هو الجنس العالي على جميع الاجناس . والاب الاكبر لجميع الموجودات والناس . فهو وان تأخر وجود جسمه . متميز على العوالم كلها برفعته وتقدمه . اذ هو خزانة السر الصمداني . ومحتد تفرد الأمداد الرحماني . وصح في مسلم : انه صلى الله عليه وآله وسلم . قال : ان الله تعالى كتب مقادير الخلق قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة . وكان عرشه على الماء . ومن جملة ما كتب في الذكر وهو ام الكتاب . ان محمداً خاتم النبيين وصح ايضاً اني عبد الله لخاتم النبيين . وان آدم لمنجدل في طينته . اي لطريح ملقى قبل نفخ الروح فيه . وصح ايضاً : يارسول الله متى كنت نبياً قال : وآدم بين الروح والجسد . ويروى : كتبت من الكتابة . وخبر كنت نبياً وآدم بين الماء والطين .

قال بعض الحفاظ لم نقف عليه بهذا اللفظ . وحسن الترمذي خبر : يارسول الله حتى وجبت لك النبوة قال : وآدم بين الروح والجسد . ومعني وجوب النبوة وكتابتها . ثبوتها وظهورها في الخارج نحو . كتب الله لأغلبن . كتب عليكم الصيام . والمراد ظهورها للملئكة . وروحه صلى الله عليه وآله وسلم في عالم

الارواح . اعلاماً بعظيم شوقه وتميزه على بقية الانبياء ، وخص الاظهار بحالة كون آدم بين الروح والجسد . لانه اوان دخول الارواح الى عالم الاجساد والتمايز حينئذ اتم واظهر . فاختص صلى الله عليه وآله وسلم بزيادة اظهار شرفه حينئذ ليتميز على غيره تميزاً اعظم واتم . واجاب الغزالي عن وصفه نفسه بالنبوة قبل وجود ذاته وعن خبر : انا اول الانبياء خلقاً وآخرهم بعثاً ، بان المراد بالخلق هنا التقدير لا الايجاد . فانه قبل ان تحمل به امه لم يكن مخلوقاً موجوداً . ولكن الغايات والكمالات سابقة في التقدير لاحقة في الوجود . فقوله كنت نبياً ، اي في التقدير قبل تمام خلقة آدم اذ لم ينشأ الا لينتزع من ذريته محمد صلى الله عليه وآله وسلم . وتحقيقه ان للدار في ذهن المهندس وجوداً ذهنياً سبباً للوجود الخارجي ، وسابقاً عليه ، فالله تعالى يقدر ثم يوجد على وفق تقدير بانيها انتهى ملخصاً .

وذهب السبكي الى ما هو أحسن وابين وهو انه جاء ان الارواح خلقت قبل الاجساد فالاشارة بكنت : نبياً الى روحه الشريفة او حقيقة من حقائقه لا يعلمها الا الله ومن حباه الاطلاع عليها . ثم انه تعالى يؤتي كل حقيقة منها ماشاء في أي وقت شاء . فحقيقته صلى الله عليه وآله وسلم قد تكون من حين خلق آدم عليه السلام . أتاها الله ذلك الوصف بان خلقها متهيئة له ، وافاضه عليها من ذلك الوقت فصار نبياً وكتب اسمه على العرش ليعلم ملائكته وغيرهم كرامته عنده . فحقيقته موجودة من ذلك الوقت وان تأخر جسده الشريف المتصف بها . فنحو ايتائه النبوة والحكمة وسائر اوصاف حقيقته وكمالاتها معجل لا تأخر فيه . وانما المتأخر تكونه وتنقله في الاصلاب والارحام الطاهرة الى ان ظهر صلى الله عليه وآله وسلم . ومن فسر ذلك بعلم الله بانه سيصير نبياً لم يصل لهذا المعنى لان علمه تعالى محيط بجميع الاشياء . فالوصف بالنبوة

في ذلك الوقت ينبغي ان يفهم منه انه أمر ثابت له فيه . والا لم يختص بانه نبي اذ الانبياء كلهم كذلك بالنسبة لعلمه تعالى . واخرج ابن سعد عن الشعبي: متى استنبئت يارسول الله . قال : وآدم بين الروح والجسد حين اخذ مني الميثاق . وهو يدل على ان آدم عليه السلام لما صور طيناً استخرج منه صلى الله عليه وآله وسلم . ونبي اخذ منه الميثاق ثم اعيد الى ظهره ليخرج أوان وجوده . فهو أولهم خلقاً وخلق آدم السابق كان مواتاً لاروح فيه . وهو صلى الله عليه وآله وسلم . كان حياً حين استخرج ونبي وأخذ منه الميثاق. ولا ينافي هذا ان استخراج ذرية آدم انما كان بعد نفخ الروح فيه . لانه صلى الله عليه وآله وسلم . خص من بين بني آدم بذلك الاستخراج الاول .

وفي تفسير العماد بن كثير عن علي وابن عباس رضي الله عنهم . في قوله تعالى . واذ اخذ الله ميثاق النبيين (الآية) ان الله لم يبعث نبياً الا اخذ عليه العهد في محمد صلى الله عليه وآله وسلم لئن بعث وهوحي ليؤمنن به ولينصرنه ويأخذ العهد بذلك على قوله . واخذالسبكي من الآية . انه على تقدير مجيئه في زمانهم مرسل اليهم فتكون نبوته ورسالته عامة لجميع الخلايق من آدم الى يوم القيمة . وتكون الانبياء وامهم كلهم من امته . فقوله وبعثت الى الناس كافة . يتناول من قبل زمانه ايضاً . وبه يتبين معنى : كنت نبياً وآدم بين الروح والجسد . وحكمه كون الانبياء في الآخرة تحت لوائه وصلاته بهم ليلة الاسراء . وروى عبد الرزاق بسنده ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : ان الله خلق نور محمد قبل الاشياء من نوره فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء الله ولم يكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم (الحديث بطوله).

واختلفوا في اول المخلوقات بعد النور المحمدي . فقيل العرش . لما صح من قوله . صلى الله عليه وآله وسلم : قدر الله مقادير الخلق قبل ان يخلق السموات

والارض بخمسين الف سنة وكان عرشه على الماء . وصح اول ماخلق الله القلم فقال له اكتب. قال : ربي وما اكتب قال . اكتب مقادير كل شيء. لكن صح في حديث مرفوع ان الماء خلق قبل العرش . فعلم ان اول الاشياء على الاطلاق النور المحمدي . ثم الماء ، ثم العرش ، ثم القلم ، لما علمت من حديث : اول ماخلق الله القلم مع ماقبله الدالين على ان التقدير وقع بعد العرش، والتقدير وقع عند خلق القلم . فذكر الاولية فيه بالنسبة لما بعده .

وورد لما خلق الله آدم جعل ذلك النور فى صلبه فكان يلمع في جبينه . ولما توفي كان ولده شيث وصيه فوصى ولده بما وصاه به ابوه . ان لايوضع هذا النور الا في المطهرات من النساء . ولم يزل العمل بهذه الوصية الى ان وصل ذلك النور الى عبد الله مطهراً من سفاح الجاهلية . كما اخبر صلى الله عليه وسلم عن ذلك في عدة احاديث .

وكانت ولادته عليه الصلاة والسلام . يوم الاثنين لثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الاول بعد الفيل بسنتين وشهرين ، وقيل ليلة الجمعة السابع عشر من ربيع الاول في زمن الملك انوشروان . وبعث الى الاسود والاحمر والانس والجن . وكان له اربعون سنة . وقيل ويوم . وكان بعد عشرين سنة من ملك ابرويز . واقام بعد البعثة في مكة ثلاث عشرة سنة على الاصح ، وقيل خمسة عشر ، وقيل عشرا . ثم هاجر الى المدينة ودخلها ضحوة يوم الاثنين لثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الاول ، واقام بها بالاجماع عشر سنين .

ففي السنة الاولى من المحرم : بنى مسجده وسكنه ، وآخا بين المهاجرين والانصار . وشرع الاذان .

وفي السنة الثانية منها : في صلاة العصر من نصف شعبان. حولت القبلة من بيت المقدس الى الكعبة . فدار صلى الله عليه وسلم في ركوع الركعة الثانية ،

ودارت الصفوف خلفه الى الكعبة في مسجد بني سلمه . فسمي مسجد القبلتين . وفي شعبان منها . فرض صوم رمضان. وفيها. فرضت صدقة الفطر . وفي رمضان هذا كانت غزوة بدر . وفي شوال منها . بنى بعائشة رضي الله عنها : وفيها تزويج فاطمة رضي الله عنها .

وفي السنة الثالثة منها : غزوة احد يوم السبت السابع من شوال ، ثم غزوة بدر الصغرى في هلال ذي القعدة . وفيها : غزوة بني النضير . وحرمت الخمر بعد غزوة احد .

وفي السنة الرابعة منها : غزوة الخندق . وتسمى الاحزاب . وحاصروا المدينة خمسة عشر يوما . ثم هزمهم الله تعالى وحده . وفيها قصرت الصلاة ونزل التيمم .

وفي السنة الخامسة منها : غزوة ذات الرقاع . اول المحرم ، وفيها : صلى صلاة الخوف . وفيها: غزوة دومة الجندل. وغزوة بني قريظة.

وفي السنة السادسة منها : غزوة الحديبية ، وبيعة الرضوان ، وغزوة بنى المصطلق .

وفي السنة السابعة منها: غزوة خيبر .

وفي السنة الثامنة منها : غزوة مؤتة، وذات السلاسل ، وفتح مكة في رمضان، وغزوة حنين والطايف .

وفي السنة التاسعة منها: غزوة تبوك وتتابعت الوفود، ودخل الناس في دين الله افواجا .

وفي السنة العاشرة منها : حجة الوداع، ووفاة ابراهيم ، وتوفي صلى الله عليه وسلم ضحوة يوم الاثنين لثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الاول سنة

احدى عشرة من الهجرة . ومدة مرضه الذي توفي منه اثناعشر يوما، وقيل : اربعةعشر يوما . وكان عمره عليه الصلاة والسلام ثلاثاً وستين سنة .

ومن اعظم معجزاته صلى الله عليه وآله وسلم ، القرآن كلام الله ، المتلو آناء الليل والنهار . وقد اعجز الجن والانس لايقدرون على ان يأتوا بسورة مثله بل ولابآية . وكل معجزات الانبياء عليهم السلام انقطعت بموتهم الا معجزته صلى الله عليه وآله وسلم ، وانشق القمر . كما نطق به القرآن . وصح من طرق ،وكلمه الضب ، كما رواه الحاكم في صحيحه ، واخبر ان خزاين كسرى تنفقها امتي في سبيل الله، وان ملك كسرى والروم يفتح ، فكان كذلك وان المسلمين يقاتلون قوما صغار الاعين عراض الوجوه، ذلف الانوف اي (فطسها) وان الشام واليمن يفتحان ، وان امته تفتح مصر :ارض يذكر فيها القيراط . وان اويس القرني يقدم في امداد اليمن . وكان به برص فبريء الاقدر درهم . وهاجت ريح شديدة فقال هذه الريح لموت منافق . قال جابر: فقدمنا المدينة فوجدنا عظيما من المنافقين قد مات . واكل من شاة لقمة . ثم قال : هذه تخبر ني بانها اخذت بغير اذن اهلها . فاذا هو كماقال ، وتحرك الجبل فقال اسكن فانما عليك نبي او صديق او شهيدان فسكن . وكان هو ، وابو بكر ، وعمر وعثمان عليه . وفي صحيح مسلم : ان الله زوى لي الارض فرأيت مشارقها ومغاربها ، وسيبلغ ملك امتى ماذوى لي منها . وفي البخاري : نبع الماء من بين اصابعه بالحديبية فتوضأوا وشربوا وهم خمس عشرة ماية ، ومرة اخرى وهم ثلثمائة ، ومرة . وهم مابين السبعين الى الثمانين . وحديث المزادتين . قال عمر : ان شربنا منهما ونحن نحو الاربعين فلم تنتقصا،وسبح في كفه الحصا . وكذلك الطعام كان يسمع تسبيحه وهو يؤكل . وسلم عليه الحجر . وشهد الذئب بنبوته . ومر في سفره ببعير يستقى عليه الماء فلما رآه جرجر اي صوت فقال : انه شكى كثرة العمل

وقلة العلف . ومر ببعير آخر في حايط فلما رآه حن وذرفت عيناه . فقال لصاحبه انك تجيعه ، وشكى له بعيران عجز صاحبها عن شدتهما . وجاءت شجرة تشق الارض حتى قامت عنده وهو نائم فسلمت عليه . وامر شجرتين فاجتمعتا حتى قضى حاجته خلفهما ثم أمرهما فتفرقتا . ودعا عذقاً فنزل من جذعه حتى سقط في الارض فجعل . ينقز في الارض حتى أتاه . ثم قال له : ارجع فرجع مكانه ، وامر بنحر ست بدنات فجعلن يزدلفن اليه بايتهن يبدأ . واصيبت عين قتادة بن النعمان يوم احد حتى وقعت على وجنته فردها صلى الله عليه وآله وسلم بيده . فكانت اصح عينيه وأحدهما . فكانت لا ترمد اذا رمدت الاخرى ، وتفل في عين علي رضي الله عنه يوم خيبر وكان أرمد فبرئ من ساعته ، واتاه وهو شاك فدعا له فما اشتكى وجعه ذلك ، وكسرت رجل عبدالله بن عتيك فمسحها صلى الله عليه وآله وسلم بيده فبريت من من وقته . واخبر انه يقتل امية بن خلف فكان كما قال ، واخبر بمصارع المشركين ببدر هذا مصرع فلان غداً ان شاء الله فلم يعد واحد منهم مصرعه الذي سماه ، وان طوايف من امته يركبون البحر غزاة في سبيل الله كالملوك على الاسرة ، وان ام حرام خالة انس بن مالك منهم فكان كذلك ، واخبر ان عثمان رضي الله عنه تصيبه بلوى فقتل صابراً ، وقال للحسن رضي الله عنه . ان بني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين فسلم الامر لمعاوية ، واخبر بقتل الاسود العنسي الكذاب ليلة مقتله وبمن قتله وهو بصنعاء من اليمن فجاء كما قال ، واخبر بمثل هذا عن كسرى فكان كذلك ، وقال لرجل يدعي الاسلام وهو في القتال معه : انه من اهل النار ، فصدق الله تعالى قوله بان نحر نفسه ، وشكي اليه قحط المطر وهو على المنبر . فدعا الله وما في السماء فزعة اي (قطعة) سحاب فثار سحاب امثال الجبال . فمطروا الى الجمعة الاخرى ، فشكي اليه كثرة المطر ، فدعا الله فرفعه في الحال ، واطعم اهل الخندق وهم الف

صوابه: قزعة

من صاع شعير ، واطعم جماعة من تمر يسير لم يملأ كفيه . واطعم في منزل أبي طلحة ثمانين رجلا من اقراص شعير جعلها انس تحت ابطه حتى شبعوا وبقي كما هو ، وامر عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان يزود اربعمائة راكب من تمر قليل فزودهم وبقي كانه لم ينتقص ، واطعم الجيش من مزود ابي هريرة رضي الله عنه حتى شبعوا ثم رد ما بقي منه وكان وضعه في يده ودعا له فاكل منه مدة حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وابي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم . فلما قتل عثمان ذهب وحمل منه نحو ثمانين وسقا في سبيل الله ، واطعم في بنائه بزينب بنت جحش رضي الله عنها من قصعة اهدتها له ام سليم خلقاً كثيراً ، ثم رفعت وهي كما هي . صلى الله عليه وآله وسلم . كلما ذكره الذاكرون ، وغفل عن ذكره الغافلون .

ولبعض فضلاء العصر قصيدة عظيمة . في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، احببت ان آتي بها هنا بكمالها لينقطع بها ما اردناه في المقدمة من الكلام ، ولتكون لهذا التاريخ مسك الختام وهي :

اني أرى في النوم اني في الكرى ... واصلته يارب حقق ما جرا
لم يسر لي الا خيال خيالهم ... ماذا على طيف الاحبة لو سرا
ولقد جرى كالنهر سائل مدمعي ... اترى درى ذاك الرقيب بما جرا
اوقفت دمع العين يجري في الهوى ... انا لا اسائل هل درى او ما درى
ياصاح قم ودع التواني واصطبح ... من بنت قشر بالجواهر تشترى
هي قهوة بنية قشرية ... في طيبة تجلى وفي ام القرى
فاشرب شراب الصالحين ولا تقل ... ادر الزجاجة فالنسيم قد انبرا
فالصبح قد وافت طلايع جيشه ... والنجم قد صرف العنان عن السرا
لاعيش الا والشبيبة غضة ... منها يكاد الماء ان يتقطرا

لله مجلسنا الانيس وقد بدت ... فيه الغزال تصيد آساد الشرى
سفرت فكانت والبدور طوالع ... منها ومن شمس الظهيرة انورا
خطرت فقام الغصن يلثم اثرها ... ورنت فظل الظبي منها احورا
ولقد نظرت الى الرياض ووجهها ... فرأيت طلعتها البهية انضرا
اندى على الاكباد من قطر الندى ... ان قطرت ذاك اللمي لي قطرا
وعبابها اشهى الي من المنى ... والذ في الاجفان من سنة الكرى
ولقد حمت عني سلافة ريقها ... ظناً باني لا احب المسكرا
من قال ان سلاف فيك محرم ... يامنيتي ماقال الا منكرا
رامت تصيد حشاشتي قلت لها ... فالصيد كل الصيد في جوف الفرا
شهرت سيوف لحاظها تنعي الحشا ... فسعى اليها بالدماء مشهرا
صدت والوت عن محب صادق ... ماكان صدك لي حديثاً يفترى
ولقد سرت لي من حماها نسمة ... فنشقتها ودرى الفؤاد بما درى
ويلاه ما اذكى عبير ترابها ... قد فاق كل الطيب حتى العنبرا
يادارها ما انت الا جنة ... ياريقها ما انت الا كوثرا
يالفظها ياثغرها يانحرها ... ما انت ياذ العقد الا جوهرا
ساومت مبسمها بدراً مدامعي ... ان يشتري درا فهذا المشترى
لكن رأيت الدهر غير مساعد ... ورأيت منه ما لعقلي ابهرا
صبرا لهذا الدهر في تصريفه ... صبرا علي مافي فؤادي اسعرا
اني لاصبر والخطوب جليلة ... وعلى العظائم كلها لن يصبرا
واذا عرتني في الامور ملمة ... او كربة مالي سوى خير الورى
طه أجل الانبياء امامهم ... من فاق كل المسلمين بلا مرا
الحامد المحمود اكرم مرسل ... وهو المشفع اذ يروم المحشرا

وله الشفاعة في الخلائق كلهم فصل القضا واجل منه واكبرا
وله الوسيلة وهي اعلى رتبة وله اللوا اعظم بذلك مفخرا
كل الخلائق تحت ظل لوائه اكرم بعسكره المكرم عسكرا
للعرض باتوا والوجوه منيرة كلا تراه مهللا ومكبرا
ان مسهم ظمأ فحوض المصطفى يردون منه في القيامة كوثرا
يا امة المختار شرفتم به وعلوتم امماً وكنتم اخيرا
فالحمد لله الذي قد خصنا بنبيه وحبيبه خير الورى
هو احمد ومحمد وله لوا الحمد محمود المقام وقد سرا
نحو السموات العلى ليلا على ظهر البراق فنال مالم يحصرا
ولقد رأى رب العباد بعينه تالله ماهذا حديث يفترى
من حيث لا جهة ولا أين وقد جاء الحديث بصدق ذلك مخبرا
اوحى اليه الله ما أوحى وقد وافا لمضجعه وقد حمد السرى
الله اكبر يالها من رتبة ما نالها احد سواه اذا ترى
الله اكبر يالها من مزة قد خصها المولى الحبيب الاكبرا
فليهنأ ما قد رأى من ربه وليهننا من فضله ما قد نرى
الله اكرمه بوحي منزل فاتاه جبريل الامين على حرا
فدعا الى سبل النجاة مبشراً وعن الغواية قد نهانا منذرا
ختمت شريعته الشرايع كلها اذ كان في ام الكتاب مصدرا
كم معجزات محكم آياتها كم بينات باهرات للورى
مزمل مدثر اسماؤه اكرم به مزملا مدثرا
اني اذا مارست مدح المصطفى فانا الخطيب وقد علوت المنبرا
واذا نظمت قلائداً في مدحه تالله ما نظمت الا جوهراً

او ما رأيت المسك وهو مضرج ... لما أتيت بما يفوق العنبرا
ها قد وجدت حلاوة في مطمعي ... ذوقوا فمي تجدوا حلاه سكرا
وكذاك في شمي وجدت طلاوة ... عرفاً تأرجه يفوق العبهرا
وكذاك في سمعي وجدت لذاذة ... لما سمعت حديثه مستبشرا
وكذاك في بصري رأيت بصيرة ... لما نقاب الحجب عني اسفرا
وكذاك في لمسي شهدت تفاوتاً ... مذ لامست كفاي هاتيك الثرى
هذي الظواهر والبواطن مثلها ... ان شاء ربي قط لا يستكثرا
في جنب مدحته وفضل جنابه ... ذا هين والله يعطي اكثرا
ولسوف يعطي في القيامة مثل ما ... اعطـاه في الدنيا وما لم يحصرا
يارب بالمختار طه جد لنا ... بالعفو منك وهب لنا خير القوى
فبه توسلنا اليك ومن يكن ... طه وسيلته فقد نال الكرا
ياسيد الشفعآء دينك ملتي ... وعليه ارجو ان اوسد في الثرى
واجيب عنه بفضل ربي ثانياً ... وعليه ارجو ان اقوم واحشرا
ياسيدي فاشفع لعبد مذنب ... ركب الذنوب مفرطاً ومقصرا
واطال في ليل الجهالة ركضة ... حتى اذا صبح الحقيقة اسفرا
اضحى ولا عمل لديه ولا له ... امل يرجيه اذا خطب عرا
الا تمسكه بحبك سيدي ... فهو النجاة له اذا فصمت عرا
فعليك صلى الله ما ودق هما ... وعليك صلى الله ما برق شرا
وعليك سلم كلما حج الورى ... او أمك الزوار من ام القرى
وكذاك آلك والصحابة كلهم ... ما أمك العافون او ركب سرى
او يمم السارون نحوك طلبا ... سهروا وقد وافوك يلتمسوا الكرى
وفدوا وقد حطوا بسوحك رحلهم ... فقبلت زورتهم وفازوا بالقرى

لعله: العنبرا

يارب صل على الحبيب وآله والصحب ماصبح السعادة اسفرا
وكذا السلام عليه ثم عليهم كرره ما احلى ثناه مكررا
لاسيما الصديق ثاني اثنين من بالصدق والتصديق قد بهر الورى
وكذلك الفاروق من اردى العدى والدين نال بعزه اوج الذرى
وكذاك ذو النورين عثمان الذي يتنور المحراب منه اذا قرا
وكذا ابو السبطين صنوا المصطفى بعل البتول ومن يسمى حيدرا
وكذاك كل الآل والاصحاب والأ زواج اكرم بالقرابة معشرا
وكذاك تابعهم وتابع تابع بالخير يقفو الاثر حتى المحشرا
يارب واختم لي بخير انني متوسل بالمصطفى خير الورى

ولنرجع الى مانحن بصدده من التاريخ فنول وبالله . التوفيق .

ففى سنة احدى وتسعمائه

توفي الشيخ عبدالرحمن بن علي بن صالح ابو زيد المكودي نسباً الفاسي المكي شارح الاجرومية . وفيها : عند غروب الشمس يوم الاحد سابع عشر ذي القعدة . توفي سلطان الديار المصرية الملك قايتباي الجركسي المحمودي الاشرفي ثم الظاهري . وصلي عليه يوم الاثنين ، وكان له مشهد عظيم ، ولم يخلفه مثله في الجراكسة ، بل قيل انه لم يمكث أحد في المملكة قدر مدته ، فكانت قريب ثلاثين سنة ، وصلي عليه في المسجد الثلاثة ، وختم له فيها بعدة ربعات احد ملوك الديار المصرية ، والحادي والاربعون من ملوك الترك البهية ، بقية الملوك العظام ، وخاتمة النظام ، ولد تقريباً سنة بضع وعشرين وثمانمائة . وقدم مع تاجره محمود بن رستم في سنة تسع وثلاثين . فاشتراه الاشرف برسباي ، ثم صار الى الملك الظاهر فاعتقه ولم يزل عنده يترقى من مرتبة الى ان

كذا

صار (الملك) وذلك في سنة اثنتين وسبعين. وكان بعض اولياء الله تعالى قد اشار الى ملكه قبل ان يفضى اليه الملك بزمان. فقال له في واقعة: قم انت ايها الملك الاشرف قايتباي، وحكي مثل ذلك عن آخر بل ارسل اليه مع بعض خاصته بالبشارة بذلك فخشي صاحب الترجمة ان يناله بسوء من المتولي اذ ذاك بسبب هذا الابعاد واستبعد وقوع هذا الامر غاية الاستبعاد. ورأي بعضهم كأن شجرة رمان ليس بها سوى حبة واحدة وان صاحب الترجمة بادر قطعها فتأوله الرأي باخذه للملك واعلمه بذلك فامره باخفاء هذا المنام لذلك ايضاً. ولما استقر في المملكة. اخذ في الحل والعقد والعزل والعهد. ولم يكن في زمنه منازع ولا مدافع. وطالت ايام دولته السعيدة. وسار في الناس السيرة الحميدة. واجتهد في بناء المشاعر العظام بحيث وقع له من ذلك مالم يتفق لغيره من ملوك الاسلام. كعمارة مسجد الخيف بمنى. وحفر بئره صهريجا ذرعه عشرون ذراعا. وعمر بركة خليص. واجرى العين الطيبة اليها. بل اصلح المسجد الذي هناك بحيث عم الانتفاع بكله للقاطن والسالك. وعمر عين عرفة بعد انقطاعها ازيد من قرن. وعمر سقاية سيدنا العباس. واصلح بئر زمزم والمقام، وجهز في سنة تسع وسبعين للمسجد منبراً عظيما ونصبه في ذي القعدة. وكان يرسل للكعبة الشريفة بكسوة فايقة جداً في كل سنة. وانشأ بجانب المسجد الحرام عند باب السلام مدرسة عظيمة. بها صوفية وتدريس، وفقرا، وخزانة للربعات وكتب العلم، وبجانبها رباط للفقراء والطلبة مع اجراء القوت لهم في كل يوم. وسبيل عظيم للخاص والعام. ومكتب للايتام. وكذا انشأ بالمدينة النبوية مدرسة بديعة بهية. بل بنى المسجد الشريف بعد الحريق. وجدد المنبر والحجرة والمصلى النبوي الى غيرها من المحراب العثماني والمنارة الرئيسية (بداء على عود) بل رتب لاهل السنة من اهلها. والقادمين عليها. من كبير وصغير وغني وفقير

صوابه: ونصبه

ورضيع وفطيم . وخادم وخديم . ما يكفيه من البر . ومن الدشيشة والخبز ماتيسر . وعمل ايضاً ببيت المقدس مدرسة كبيرة . بها شيخ وصوفية ودرسة . وغير ذلك مما يطول ذكره . قال السخاوي وبالجملة فلم يجتمع لملك ممن ادركناه ما اجتمع له . ولاحوى من الحذق والذكاء والمحاسن مجمل ما اشتمل عليه ولا مفصله . وربما مدحه الشعراء ولا يلتفت الى ذلك . ويقول : لو اشتغل بالمديح النبوي كان اعظم من هذه المسالك . وترجمته تحتمل مجلدات . قال : وله تهجد . وتعبد . واوراد . واذكار وتعفف . وبكاء من خشية الله تعالى . وميل لذوي الهيئات الحسنة . والصفات وتلاوة . ومطالعة في كتب العلم والدقائق وسير الخلفاء والملوك . بحيث يسأل القضاة وغيرهم الاسئلة الجيدة . وربما افادهم في بعض الاحيان والاعتراف من نفسه بالتقصير والاعتقاد فيمن يثبت عنده صلاحه من الصلحاء والعلماء . قال وتكرر وجهه لبيت المقدس . والخليل . وثغور دمياط . واسكندرية . ورشيد وازال كثيراً من الظلامات الحادثات وزار من هناك من السادات . بل حج في طائفة قليلة . سنة اربع وثمانين . ووهب وتصدق واظهر من تواضعه وخشوعه في طوافه وعبادته ماعد من حسناته . قال : وبلغني عن بعض الصالحين . انه اخبر برؤية النبي صلى الله عليه وسلم في المنام تلك الايام . واخبر بانه من الفرقة الناجية . قال : وقد حج قبل ترقيه في زمن الظاهر وذلك في سنة سبع واربعين وكذا انفق اموالا عظيمة في غزوة الكفار . ورباط الثغور . وحفظ الامصار . رحمه الله تعالى .

وفيها : قدم الى مدينة زبيد . بكتاب : فتح الباري شرح البخاري للحافظ شهاب الدين بن حجر من البلد الحرام . وهو اول دخول اليمن . وكان السلطان عامر أرسل لاشترائه فاشتراه بمال جزيل . ثم قدم به الرسول الى مدينة زبيد .

ثم توجه به الى باب السلطان. فواجهه به في مدينة «تعز» . وهذا الكتاب من آيات الله . الكبرى

وفيها : حصل طوفان عظيم من ناحية بحر الهند غرق منه في بندر الديو عشرة مراكب . وفي الباحه اربعة مراكب . وتلف فيها من الاموال مالا ينحصر . وتغيرت اربعة مراكب . وانكسرت ادقالهم . ورموا من حملهم اكثر من النصف . ولا حول ولا قوة الا بالله .

(وفي يوم الاحد . وقت العصر الثامن والعشرين من شهر شعبان)

سنة اثنين بعد التسعمائه

توفي الشيخ العلامة الرحلة الحافظ ابو عبدالله شمس الدين محمد بن عبدالرحمن بن محمد ابن ابي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي الاصل . القاهري . الشافعي ، بالمدينة الشريفة ، حال مجاورته الاخيرة بها ، وعمره احدى وسبعون سنة ، وصلي عليه بعد صلاة الصبح يوم الاثنين ثاني تاريخه بالروضة الشريفة ، ووقف بنعشه تجاه الحجرة الشريفة ، ودفن بالبقيع بجوار مشهد الامام مالك ، وكانت جنازته حافلة ، ولم يخلفه بعد مثله في مجموع فنونه ، وكانت ولادته في ربيع الاول سنة احدى وثلاثين وثمانمائة ، وحفظ القرآن العظيم ، وهو صغير وجوده ، ثم حفظ المنهاج الاصلي ، والفية ابن مالك ، والنخبة ، والفية العراقي ، وشرح النخبة ، وغالب الشاطبية ، ومقدمة الشاوي في العروض ، وكلما انتهى حفظه لكتاب ، عرضه على شيوخ عصره. وبرع في الفقه والعربية والقراءة وغيرها ، وشارك في الفرائض والحساب والميقات واصول الفقه والتفسير وغيرها ، واما مقرواته ومسموعاته فكثيرة جداً لا تكاد تنحصر ، واخذ عن جماعة لايحصون حتى بلغت عدة من اخذ عنه زيادة على اربعمائة نفس . واذن له غير واحد

بالافتاء والتدريس والاملاء وسمع الكثير من الحديث على شيخه امام الأئمة الشهاب بن حجر، واقبل عليه بكليته اقبالا يزيد على الوصف حتى حمل عنه علماً جماً. واختص به كثيراً بحيث كان من اكثر الآخذين عنه واعانه على ذلك قرب منزله منه وكان لا يفوته مما يقرأ عليه الا النادر. وقرأ عليه الاصطلاح بتمامه. وسمع عليه جل كتبه كالالفية وشرحها مراراً. وعلوم الحديث الا اليسير من اوائله لابن الصلاح. واكثر تصانيفه في الرجال وغيرها كالتقريب. وثلاثة ارباع اصله، واللسان بتمامه. ومشتبه النسبة. وتخريج الزاهر. وتلخيص مسند الفردوس. والمقدمة. واماليه الحلبية. والدمشقية. وغالب فتح الباري وتخريج المصابيح. وابن الحاجب الاصل. وتعليق التعليق. ومقدمة الاصابة. وجملة يطول تعدادها. وفي بعضه ما سمعه اكثر من مرة. ولم يفارقه الى ان مات. واذن له في الاقراء والافادة والتصنيف. وتدرب به في معرفة العالي. والنازل. والكشف عن التراجم. والمتون. وساير الاصطلاح. وغير ذلك وجاب البلاد وجال. وجد في الرحلة. وارتحل الى حلب. ودمشق. وبيت المقدس. والخليل. ونابلس. والرملة. وحماه. وبعلبك. وحمص. بحيث ان الذي سمع عنهم يكونون قريب مائة نفر بل زاد عدد من أخذ عنه من الاعلى والدون والمساوي على ألف ومائتين. والاماكن التي تحمل فيها من البلاد والقرى على الثمانين. واجتمع له من المرويات بالسماع والقراءة ما يفوق الوصف. وهي تتنوع انواعا تنيف على العشر حسبما ذكره مستوفي في ترجمته من تاريخه. واعلى ما عنده من المروي ما بينه وبين الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بالسند المتماسكة فيه عشرة انفس واكثر منه. واصح ما بين شيوخه وبين النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فيه العدد المذكور، واتصلت له الكتب الستة، وكذا حديث كل من

مستوفى

الشافعي ، واحمد ، والدرامي بثمانية وسائط ، وفي بعض الكتب الستة كأبي داود من طريق آخر وابواب في النسائي ماهو سبعة بتقديم «المهملة» واتصل له حديث مالك وأبي حنيفة بتسعة بتقديم « المثناة » وحج بعد وفاة شيخه ابن حجر مع والديه ولقي جماعة من العلماء . فاخذ عنهم كأبي الفتح الاغر، والبرهان الزمزمي ، والتقي بن فهد ، وأبي السعادات ابن ظهيرة ، وخلائق . ثم زار المدينة الشريفة ، ورجع الى القاهرة ملازماً للسماع والقراءة والتخريج ، والاستفادة من الشيوخ والأقران من غير فتور عن ذلك ، ولم يزل يجتهد في السماع ويرحل الى الاقطار حتى وصل الى ما وصل اليه . وخصه بعض شيوخه على عقد مجلس الاملاء ، فامتثل اشارته فاملا حتى اكمل تسعة وخمسين مجلساً ، ثم توجه الى الحج في سنة سبعين فحج وجاور ، وحدث هناك باشياء من تصانيفه وغيرها ، واقرأ الفية الحديث تقسيما ، وغالب شرحها الناظمها ، والنخبة وشرحها واملأ مجالس بالمسجد الحرام . ولما رجع الى القاهرة شرع في املاء تكملة تخريج شيخه للاذكار ، ثم املا تخريج اربعي النووي ثم غيرها بحيث بلغت مجالس الاملاء ستماية مجلس فاكثر ، وكذا حج في سنة خمس وثمانين ، وجاور سنة ست ثم سنة سبع ، واقام منها ثلاثة اشهر بالمدينة النبوية . ثم في سنة اثنين وتسعين ، وجاور سنة ثلاثة ، ثم سنة اربع ، ثم في سنة ست وتسعين ، وجاور الى اثناء سنة ثمان فتوجه الى المدينة النبوية ، فاقام بها شهراً وصام رمضان بها ، ثم عاد في شوالها الى مكة ، ومكث بها ما شاء الله ثم رجع الى المدينة وجاور بها الى ان مات ، وحمل الناس من اهلها والقادمين عليها عنه الكثير جداً «رواية ودراية» وحصلوا من تصانيفه مع ملازمة الناس في منزله للقراءة «دراية ورواية» في تصانيفه وغيرها بحيث ختم عليه مايفوق الوصف من ذلك . واخذ عنه من الخلايق مالا يحصى كثرة . وشرع في التصنيف والتخريج قبيل الخمسين . وهلم جرا . وتصانيفه اليها

النهاية في الشهادة له لمزيد علوه وفخره . ومن تصانيفه فسح المغيث بشرح الفية الحديث . وهو مع اختصاره في مجلد ضخم وسبك المتن فيه على وجه بديع لا يعلم في هذا الفن اجمع منه ولا اكثر تحقيقاً لمن تدبره . وتوضح له . حاذى به المتن بدون الافصاح . والمقاصد الحسنة في بيان كثير من الاحاديث المشتهرة على الالسنة . وهو كتاب جليل لم يسبق الى مثله مفيد في بابه جداً . والقول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع . وهو في غاية الحسن . والضوء اللامع لاهل القرن التاسع . يكون ست مجلدات . وعمدة المحتج في حكم الشطرنج . والمنهل العذب الروي . في ترجمة قطب الاولياء النووي . والجواهر والدرر في ترجمة شيخ الاسلام ابن حجر . في مجلد ضخم . وربما يكتب في مجلدين . والتاريخ المحيط وهو في نحو ثلثماية ورقة على حروف المعجم . لا يعلم من سبقه اليه . وتلخيص تاريخ اليمن . ومنتقى من تاريخ مكة للفاسى . والفوايد الجلية في الاسماء النبوية . والفخر العلوي في المولد النبوي . وارتقاء الغرف بحب اقرباء الرسول وذوي الشرف . والايناس بمناقب العباس . ورجحان الكفة في بيان اهل الصفة . والاصل الاصيل في تحريم النقل من التوراة والانجيل والقول المتين فى تحسين الظن بالمخلوقين . وغير ذلك ، وقرض اشياء من تصانيفه غير واحد من أئمة المذهب . كالحافظ ابن حجر . والجلال المحلي . والعلم البلقينى والشرف المناوي . والتقي الحصني . والعيني . والكافياجي . وتناقلها الناس الي كثير من البلدان والقرى . وكتب الاكابر بعضها بخطوطهم . حتى قال بعضهم ان لم تكن التصانيف هكذا والا فلا .

(فايدة) وكان شيخه شيخ الاسلام ابن حجر . يحبه ويثني عليه . وينوه بذكره . ويعترف بعلو فخره . ويرجحه على ساير جماعته المنسوبين الى الحديث وصناعته . وكان من دعواته له . قوله : والله المسؤول ان يعينه على الوصول

الى الحصول حتى يتعجب السابق من اللاحق . ومما وصفه به بعض الحفاظ بعد كلام تقدم : وهو والله بقية من رأيت من المشايخ ، وانا وجميع طلبة الحديث بالبلاد الشامية والبلاد المصرية وساير بلاد الاسلام عيال عليه . والله ما اعلم فى الوجود له نظيراً . وقال غيره : هو الآن من الافراد فى علم الحديث الذي اشتهر فيه فضله وليس بعد شيخ الاسلام ابن حجر فيه مثله . وقال غيره : واسطة عقدها من العقد الاجماع على انه امسى كالجوهر الفرد . واصبح فى وجه الدهر كالغرة . حتى صارت الغرر مع جواهره كالذرة . بل جواد جوده شهد له جريانه بالسبق فى ميدان الفرسان . وحكم له بانه هو الفرع الذي فاق اصله . البديع بالمعاني فلا حاجة للبيان . اضاء هذا الشمس فاختفت منه كواكب الدراري ، كيف لا وقد جاده الفيض بفتح الباري . فهو نخبة العصر والدهر وعين القلادة ، فى طبقة الجود لانه عين السخاء وزيادة ، فبدايته اليها النهاية ، ومنهاجه اوضح طرق الى الغاية ، وهو الخادم للسنة الشريفة ، والحاوي لمحاسن الاصطلاح والنكت المنيفة ، فبهجته زهت بروضها ، وروضته زهت ببهجتها . وقال آخر : هو الذي انعقد على تفرده بالحديث النبوي الاجماع . وانه فى كثرة اطلاعه وتحقيقه لفتوته بلغ ما لا يستطاع . ودونت تصانيفه واشتهرت . وثبتت سيادته فى هذا الفن النفيس وتقررت . ولم يخالف احد من العقلاء فى جلالته ، ووفور ثقته وديانته وامانته ، بل صرحوا باجمعهم بانه هو المرجوع اليه فى التعديل والتجريح ، والتحسين والتصحيح ، بعد شيخه شيخ مشايخ الاسلام ابن حجر حامل راية العلوم والاثر ، وقال آخر : لقد اجاد النقل من كلامي الله ورسوله القديم والحديث ، وسارت بفضله الركبان وبالغت فى السير الحثيث ، ومدحه آخر بهذه الابيات وهي :

ياسيداً أضحى فريد زمانه ودليل ما قد قلته الاجماع
عندي حديث مسند ومسلسل نرويه بالاتقان لا الوضاع

مافى الزمان سواك يلقى عالماً صحت بذاك اجازة وسماع
الخير فيك تواترت اخباره وهو الصحيح وليس فيه نزاع
يامن اذا ما قد اتاه ممرض يشكو زوال الضر والاوجاع

ورئي بعد موته على هيئة حسنة . فقيل له ما فعل الله بك . قال حاسبني وغفرلي وحشرني مع العلماء ، وترجمته فى تاريخه ثلاثة كراريس على القطع الكامل. قال الشيخ جارالله بن فهد رحمه الله عقب تلك الترجمة: ان شيخنا صاحب الترجمة حقيق بما ذكره لنفسه من الاوصاف الحسنة ، ولقد والله العظيم لم ار فى الحفاظ المتأخرين مثله ، ويعلم ذلك كل من اطلع على مؤلفاته او شاهده ، وهو عارف فقيه منصف فى تراجمه ، ورحم الله جدي حيث قال فى ترجمته : انه انفرد بفنه فطار اسمه فى الآفاق ، وكثرت مصنفاته فيه وفى غيره ، طار صيته شرقا وغربا شاما ويمناً ، ولا اعلم الآن من يعرف علوم الحديث مثله ، ولا اكثر تصنيفاً ولا احسن ، ولذلك اخذها عنه علماء الآفاق من المشايخ والطلبة والرفاق ، وله اليد الطولى فى المعرفة بالعلل ، واسماء الرجال ، واحوال الرواة ، والجرح ، والتعديل ، واليه يشار فى ذلك . ولهذا قال بعض العلماء : لم يأت بعد الحافظ الذهبي احدسلك هذه المسالك ، ولقد مات فن الحديث من بعده واسف الناس علي فقده ولم يخلق بعده مثله انتهى ، وولي تدريس الحديث فى مواضع متعددة وعرض عليه قضاء مصر ، فلم يقبله رحمه الله تعالى .

وفيها : فى شهر ذي القعدة ، توفي الفقيه الصالح جمال الدين محمد المقبول ابن ابي بكر الزيلعي . صاحب قرية اللحية . نفع الله به .

وفيها : أمر السلطان عامر بن عبدالوهاب . بتقييد رئيس الاسماعيلية سليمان ابن حسن بمدينة تعز . واودعه دار الادب . وكان يتحدث بما لا يعنيه من

المغيبات المستقبلات . وكان عالم الاسماعيلية . وامر باحضار كتبه واتلافها . فاتلفت والحمد لله .

(وفى ربيع الاول)

سنة ثلاث بعد تسعمائه

توفي العالم العارف بالله الجليل الرباني محمد بن احمد باجرفيل الدوعاني رحمه الله . بغيل ابي وزير من اعمال الشحر ، «وجرفيل» بجيم ثم راء ثم فاء ، وكان مولده فى يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الاول سنة عشرين بعد الثمانمائة. غلب عليه التصوف فخاض غماره وحقق اسراره وصار من كبار مشايخ الطريقة ، واعلام رجال أئمة الحقيقة ، يقتدى بآثاره ، ويهتدى بانواره . وحكي عنه انه قال : لم اصحب مع كثرة من صحبته من العارفين بالله مثال الشيخ علي ابن ابي بكر فلازمته اربعة اشهر على ان يتول لي . أنت منا اهل البيت . كما قال ذلك النبي صلى الله عليه وسلم «لسلمان الفارسي» رضي الله عنه . فلم يجبني الى ذلك . فلما الححت عليه وتحقق صدق ودي ومحبتي لاهل البيت . فقال يافقيه ان الدين النصيحة لا يجيبك الى مقصودك هذا الا الشيخ ابو بكر بن عبدالله . فانه القطب الوارث للقطبية من صغره بعد موت ابيه الشيخ عبدالله ابن ابي بكر . ونحن نكتب لك اليه ان يجيبك الى مرادك . قال : والشيخ ابو بكر يومئذ باليمن . فكتب الشيخ علي اليه . وكتبت انا ايضاً اليه . فاتانا منه بحمد الله الجواب بالقصد والمراد .قال العلامة بحرق ولقد كنت استشكل اشياء تصدر من سيدي الشيخ ابي بكر العيدروسي . قدس الله روحه . تقصر عنه عقول امثالنا القاصرة . ولكني كنت بتوفيق الله اعرضها على ارباب البصائر فما منهم الا ويأمرني بالتسليم . ويشهد عندي بعلو مقام سيدي وانه على هدى من ربه العليم . منها : اني عرضت على

الفقيه محمد بن احمد باجرفبل تصرفات مالية يباشر سيدي في قبضها وصرفها في ظاهر الامر في غير مصارفها . فقال لي انا اشهد انه امير المؤمنين المالك للتولية والعزل والحل والعقد ، والتصرفات كلها ، واشهد انه افضل اهل الارض ظاهراً وباطناً . فقلت له اما الباطن فبصائرنا عنه قاصرة . واما الظاهر فما وجهه . فقال : وجهه ان اهل البيت افضل من سائر الناس . وآل باعلوي اليوم افضل من ساير اهل البيت باتباعهم السنة . ولما اشتهر لهم من العبادة والزهادة والكرم وحسن الاخلاق . والشيخ ابو بكر افضل آل باعلوي بالاتفاق . فهو افضل اهل زمانه .

وفيها : في يوم السبت خامس عشر شوال . توفي الفقيه المنور المتفق على جلالة قدره علماً وعملا وورعاً . جمال الدين محمد بن احمد بن عبدالله بن محمد الشهير بابن علي بافضل السعدي . نسبة الى سعد العشيرة . الحضرمي . ثم العدني رحمه الله بعدن وحزن الناس عليه . وكثر تأسفهم على فقده . رحمه الله . وكان مولده في حضرموت بتريم . سنة اربعين وثمانمائة . . ثم ارتحل في طلب العلم الى عدن واخذ عن الامامين الفاضلين محمد بن مسعود باشكيل . ومحمد بن احمد باحميش . وجد في الطلب ودأب حتى برع فى العلوم وانتصب للتدريس والفتوى . وصار من اعلام الدين والتقوى . وكان اماماً كبيراً عالماً عاملا محققاً ورعا زاهداً . مجتهداً عابداً . مقبلاعلى شانه تاركا لمالا يعنيه . ذا مقامات واحوال وكرامات . وكان حسن التعليم . لين الجانب . متواضعاً . صبوراً مثابراً على السنة . معظما لاهل العلم . وكان هو وصاحبه العلامة عفيف الدين عبدالله بن احمد بامخرمه عمدة الفتوى بعدن . وكان بينهما من التوادد والتناصف ماهو مشهور . حتى كانهما روحان في جسد . وكان يعظم الشيخ ابابكر العيدروسي . قال العلامة بحرق: كان سيدي الشيخ ابو بكر قدس الله روحه، اذا قدم من بعض اسفاره من

الجبال الى عدن قدم قبله قاصداً يعلم اكابر الناس بقدومه يوم كذا . ويأمرهم بالخروج لملاقاته ، فقلت للفقيه محمد بن احمد بافضل لاي شيء يفعل الشيخ هذا . فقال ليوصل الناس الى رحمة الله ، ويوصل رحمة الله اليهم بالنظر اليه ، والحضور بين يديه ولو لحظة واحدة ، ثم يخرج يتلقاه مع الناس ، وكان كثير السعي في حوايج المسلمين عند الملوك وغيرهم . وكان محبباً للناس معتقداً عند الخاص والعام معظماً عند الملوك والامراء لا تكاد ترد له شفاعة . وكان الشيخ عامر بن عبدالوهاب كثير التعظيم له . وبالجملة فمناقبه وفضائله ومحاسنه اكثر من ان تحصر واشهر من ان تذكر وافرد له ولده الفقيه عبدالله ترجمة . وهذه القصيدة المسماة بالوابل الصيب ، والنرجس الطيب ، نظم سيدنا ومولانا الشريف الولي الصالح سراج الدين عمر بن عبدالرحمن باعلوي المقبور بتعز في السيد الامام شيخ الاسلام اوحد العلماء الاعلام جمال الدنيا والدين محمد بن احمد ابي الفضل . رحمهما الله تعالى ونفع بهما وبعلومهما . واعاد علينا من اسرارهما . ومعارفهما . آمين . آمين ، وهي هذه القصيدة :

الى الله اشكو حر نيران فرقة ... لها فى فؤادي مثل طعن الذوابل
واسأله جمعاً بوصل محجب ... عن الجاهلين الغافلين الاسافل
عسى بعد هذا البعد يجمع شملنا ... به ربنا معطي منا كل آمل
سقى الله اوقاتاً لنا فى ربوعهم ... اذا اخطرت بالبال هاجت بلابلي
وزاد اشتياقي للحبيب وقربه ... وانشد لا اخشى ملام العواذل
سلام على شخص به «عدن» زهت ... «ابا فضل» المشهور زين الشمائل
جمال لدين الله خادم شرعه ... دليل طريق الله بدر المحافل
نواوي هذا الوقت شمس زمانه ... بهي المحيا جامع للفضائل
حبيب محب للمساكين مونس ... ومقمعة للظالمين الاراذل ٢/

٢/ تنبيه مهم ومعوز ما وقع من التقديم والتأخير

فعن منكر ناه وبالعرف آمر لكل ولا يخشى عناة القبائل
حليم سليم دائم البشر والرضا صبور وقور عند وقع النوازل
له منظر بالقلب يعلق فهمه ولو كان فدماً ابكماً غير عاقل
وتدريسه فى كل فن مؤسس بتعليله ياصاحبي والدلائل
ويرفق بالقاري البليد كأنه له ام ثدي مشفقاً بالمسائل
فيهنا جرام الشوك مسكنه به وتدريسه ياليت ثم منازلي
لأنظره فى كل يوم وليلة واسأله عن كل حق وباطل
فنظرته تسلي الهموم جميعها ولفظته غيث لمصغ بقائل
حبا الله ذاك الوجه نوراً وبهجة جمالا وعقلا ظاهراً غير خامل
كبحر خضم فى العلوم قد امتلى وفاض على الجبنات فوق السواحل
فان شئت تفسيراً له اسال فانه كمعدن تبر ماله من معادل
وان شئت فى علم الحديث لقيته ككنز له خاف عن السهو عاطل
وان شئت فى فقه الامام بن شافع تراه كليث في المعارك جايل
نعم او كبستان حوى كل طيب وفيه بيوت عاليات المنازل
وان شئت فى علم التصوف والصفا تراه اماماً عارفاً غير جاهل
اديباً لبيباً قانعاً متواضعاً عن الذكر للرحمن ليس بغافل
وان شئت فى علم اللغات ونحوها وتصريفها ايضاً وكل الوسائل
كعلم المعاني والبيان وغيرها تراه لها اهلا شفا كل سائل
فيامن يريد العلم فارحل ولا تقف الى عالم بالعلم لله عامل
هو الشيخ والاستاذ والنور والهدى وخير مجيب عن جميع المسائل
امامي واستاذى وشيخي وسيدي ومحبوب قلبي صادقاً غير هازل

فيا لائمي خل الملام فانني حببت وحيداً ماله من مماثل
تفكر بقلب منصف هل ترى له شبيها فان لم تلقه لا تجادل
غزير الحيا كل الحجا حاز والصفا مليح الحلا شيخ الشيوخ الافاضل
اذا ما اتت منه الينا رسائل فلله ربي درها من رسائل
تفرج احزاناً وتكشف كربة وتجذب احوالا حوالي المناهل
امام له خلق حميد وسيرة سمت فاق بالاوصاف كل الاماثل
زكي تقي مخلص صادق صفا من الغش والبغضا وكل الدغايل
وكم من محامد ليس تحصى قصيدتي له يا اخي زادت على قول قائلي
واستغفر الله العظيم من الخطا ومن جمح الاهوى وكل الرذائل
وتمت بحمد الله ربي وعونه وصلى آلهي في الضحى والاصايل
وسلم تسليماً كثيراً ودائماً على المصطفى المختار للحسن كامل

وله تصانيف نافعة منها : مختصر الانوار . المسمي نور الابصار . وهو في غاية الحسن . وكانما عناه المتنبي بقوله :

فجاءت بنا انسان عين زمانه وخلت بياضاً خلفها واماقيا

وشرح تراجم البخاري ، واختصر قواعد الزركشي وشرحه. وكتاب العدة والسلاح لمتولي عقود النكاح . وهو مشهور انتفع به الناس . وشرح المدخل وشرح . البرماوية . وغير ذلك من الكتب النافعة . في فنون متعددة ومن شعره .

ان العيادة يوماً بين يومين واجلس قليلا كلحظ العين بالعين
لاتبرمن مريضاً في مسائلة يكفيك من ذاك تسآل بحرفين

وفيها : في ليلة الاثنين سلخ ذي القعدة الحرام . توفي الشريف الفقيه الصوفي الاديب الحافظ المحدث البارع في اشتات العلوم . بدر الدين الحسين

بن الصديق بن الحسين بن عبد الرحمن الاهدل . قدس الله ارواحهم . ببندر عدن ودفن بها ، وكان مولده في ربيع الثاني سنة خمس وثمانماية بابيات حسين ونشأ بها بنواحيها ، واشتغل بها في الفقة على الفقيهين ابي بكر بن قعيص وابي القسم ابن عمر بن مطير وغيرهما . وفي النحو على اولهما وغيره ثم انتقل الى بلاد المراوغة ، واشتغل بها على الفقيه ابراهيم بن ابي القسم جعمان وغيره . ثم دخل زبيد في سنة ثمان وستين فاشتغل بها في الفقه على عمر الفتى وغيره . وفى الادب على ابن الزين الشرجي . ثم حج سنة اثنتين وسبعين وجاور التى تليها ، وحضر مجالس البرهان والمجيوي قاضيها ، واذن له البرهان وغيره . وزار النبي صلى الله عليه وسلم . وسمع بها من ابي الفرج المراغي . ثم عاد لبلاده ، واخذ عن يحيى العامري وبحث عليه المنهاج . ذكره السخاوي فى ضوئه قال : ولازمني فى المجاورة الثالثة بمكة فقرأ علي اشياء من تصانيفي بعد ان كتبها بخطه ، وكذا سمع من لفظي ، وعلي اشياء . قال : وهو فاضل بارع فى فنون ناظم مفيد حسن القراءة والضبط لطيف العشرة متودد قانع عفيف اقرا الطلبة بناحيته ، وقرأ الحديث على العامة سيما القول البديع ونحوه . مدحني بقصيدة انشدنيها بحضرة الجماعة وكتبت له اجازة حافلة . ورأيت النجم بن فهد كتب عنه من نظمه كثيراً وترجمه انتهى . وذكره العلامة بحرق فى كتابه موهب القدوس في مناقب ابن العيدروس وقال اني قلت مرة له ان احوال سيدي الشيخ ابي بكر اشكلت علينا . فقال : دعها تحت حجابها . مستورة بسحابها . فلو اشرقت شمسه لاحرقت الوجود كله . اما ترانا نقف على ابوابه . ونكتفي بتقبيل اعتابه . قال : وهكذا كان رحمه الله يقبل العتبة وينصرف . ورأيت كانه ورد عليه مرة حال فاخذ بيدي وهو كالذاهل فقال لي : تريد ان اريك القطب . فقلت : نعم . فمشى حتى اتينا الى سيدي الشيخ ابي بكر فقال : هذا هو القطب وانصرف . ولم يلبث ان امتدح سيدي

الشيخ بقصيدته التي اولها : من الحسان الخرد ، قد صادني غرير ، يرمي بقوس حاجب . وانشده اياها فلما بلغ المنشد قوله :

ياعيدروس الاولياء ، ياحايز الكمال ، القطب انت الاكمل .

كان الشريف الحسين ينظر الي ثم يشير بيده الى سيدي الشيخ ، ويقول : القطب انت الاكمل ، القطب انت الاكمل . يكررها ليحقق ماكان قاله لي في المنام في حالة ذهوله . ومن شعره :

يا سيدي يا الهي ... ان لم تكن لي فمن لي
انت العليم بحالي ... فارحم بعزك ذلي

ومنه

اما لهذا الهم من منتهى ... اما لهذا الحزن من آخر
اما لهذا الضيق من فارج ... اما لناب الخطب من كاشر
اما لهذا العسر من دافع ... باليسر عن هذا الشجى العاثر
بلى بلى مهلا فكن واثقاً ... بالواحد الفرد العلى القادر

ومنه هذه الوسيلة العظيمة وهي :

يارسول الله عوناً مدد ... انتم الوالد والعبد ولد
يارسول الله في جاهك ما ... يبلغ القاصد اقصى ماقصد
يارسول الله مالي عتد ... غير حبك ويا نعم العتد
يارسول الله قوم أودى ... فلكم قومت بالدين اود
يارسول الله هل من نظرة ... تصلح القلب سريعاً والجسد
يارسول الله هل من جذبة ... تجذب العبد الى النهج الجدد
يارسول الله هل من عطفة ... تعطف العبد الى طرق الرشد
يارسول الله هل من نفحة ... منك تأتي ومن الفرد الصمد

يارسول الله كن لي شافعاً انت والله شفيع لاترد
يارسول الله هل تسمعني اي وربي تسمع القول وقد
انا بالله وبالوجه الذي قال ذو العرش له اسجد فسجد
سيد الرسل ختام الانبيا صاحب السجدة والقول الاسد
اصل مبدا الكون بل غايته حجة الله على كل احد
رحمة الله التى عم بها كل مخلوق على مر الأبد
صفوة الله من الخلق معاً فهو الجوهر والخلق زبد
الذي قد خصه الله بما يعجز العد فلا يحصى عدد
كلما في الانبيا من شرف ضم فيه بعد ان كان بدد
ولقد زيد عليهم شرفاً واختصاصات بمعناها انفرد
من ليوم الجمع الا احمد يوم لا والد يغنى عن ولد
ينقذ الناس بسجدات له من هموم وكروب وشدد
يامجلي الكرب السود اغث مارآك الكرب الا وشرد
ياملميح الوجه ياخير الورى انت بعد الله نعم المعتمد
ياعظيم الجاه والفضل ويا اكرم الخلق اليك المستند
مدحتي نحوك قد اهديتها فاجرني بقبول ومدد
واسأل الرحمن لي من فضله العفو والغفران والرزق الرغد
رب جنبنا بجاه المصطفى كل كد وبلاء ونكد
واقضي حاجاتي واصلح عملي واختم العمر بخير ان نفد
وكذاك الآل والاصحاب من قد دنا منهم الينا وابتعد
وصلاة الله مع تسليمه لرسول الله من غير امد
وكذاك الآل والاصحاب من قام للدين بنصر واجتهد

ببقاء الله تبقى وعلى الآ ل والصحب فهم آل الرشد
ببقاء الله تبقى دائماً وعلى الآل فهم آل الرشد

قلت ولعله يشير بقوله:

يارسول الله هل تسمعنى اي وربي تسمع القول وقد

الى انه صلى الله عليه وآله وسلم تبلغه صلاة المصلين عليه ، ومدح المادحين لجنابه العلي. للاحاديث الصحيحة . كقوله صلى الله عليه وآله وسلم . مامن احد يسلم علي الا رد الله علي روحي حتى ارد عليه السلام . كقوله صلى الله عليه وآله وسلم : ان الله وكل بقبري ملكا اعطاه اسماء الخلائق فلا يصلي علي احد الى يوم القيامة الا بلغني باسمه واسم أبيه . هذا فلان بن فلان قد صلى عليك . وقد يتشرف بعض الاولياء فيسمع الجواب من النبي صلى الله عليه وآله وسلم . كما وقع للناظم رحمه الله . من انه لما زار النبي صلى الله عليه وآله وسلم . ووقف على القبر الشريف وانشد قصيدة . يقول فيها :

ان قيل زرتم بما رجعتم ياسيد الرسل ما نقول

فسمع الجواب من الحجرة الشريفة :

قولوا رجعنا بكل فضل واجتمع الفرع والاصول

وفيها : في يوم السبت حادي عشرين المحرم توفي الامام العلامة مفتي مدينة عدن ومدرسها ، وخاتمة العلماء بها صاحب الفتاوى المفيدة ، والتصانيف العديدة . الفقيه عبدالله بن احمد بن علي بن احمد بن ابراهيم بامخرمه الحميري الشيباني الهجراني الحضرمي العدني الشافعي بعدن ، ودفن قريباً من قبر شيخه ابى شكيل داخل قبة الشيخ جوهر في القبر الذي دفن فيه شيخ مشايخ الاسلام مفتي اليمن القاضي جمال الدين محمد بن سعيد ابن الطبري . وكان مولده ليلة الاربعاء ثاني عشر رجب سنة ثلاثة وثلاثين وثمانمائه بالهجرين ، وحفظ القرآن بها ثم ارتحل لطلب العلم الى عدن ، وتفقه بالامامين محمد بن مسعود

باشكيل ومحمد بن احمد باحميش واجتهد في الطلب ودأب واكب على الاشتغال ليلا ونهاراً . وكان فقيراً لا يملك شيئاً . وقاسى في ايام طلبه من الجوع والمكابدة ماهو مشهور عنه . وبرع في ساير العلوم . وحقق الفنون . وساد الاقران . وسارت بفضله الركبان . ووقع على تقدمه الاجماع . وابتهجت بذكره النواظر والاسماع . وصار عمدة يرجع الى قوله وفتواه . في زمان مشايخه . فلما رأى شيخه ابو شكيل ما آل اليه امره اغتبط به واحبه . وخطبه لنكاح بنته وزوجه اياها . ورزق منها اولاداً فضلاء نجباء ، سيأتي ذكر بعضهم ، وكان عالماً بالفقه ، والاصلين ، والفرائض ، والحساب ، والتفسير ، والحديث ، والنحو ، والتصريف واللغة ، وعلم المعاني ، والبيان ، والهيئة ، والفلك ، وغيرها من العلوم المشهورة ، والفنون المذكورة ، وكان من العلوم بحيث يقضى له في كل فن بالجميع ، وكان مهابا حتى ان العلامة الصالح عفيف الدين عبدالله بن عبسين كان يقول : اني لا اخاف ولا اهاب احداً من العلماء الا الفقيه عبدالله باحمزمه ، فاني اكاد أرعد من هيبته ، وكان الملوك في زمانه يخضعون له ويخافونه ، وكان آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر ، لا يراعي احداً في دين الله ، ولا يخاف في الله لومة لائم ، وكان صاحبه الامام الولي جمال الدين محمد بن احمد بافضل كثير التعظيم له ، وبلغني ان الفقيه رحمه الله سئل اي اعلم انت ام الفقيه محمد ؟ فقال : انا اعلم منه وهو اورع مني . او قال ادين مني . وكان الشيخ علي بن طاهر اول ملوك اليمن من بني طاهر . كثير التعظيم له . والاغتباط به . والامتثال لامره . والانقياد له . والتأدب معه . ولم يزل به حتى ولاه القضاء بعدن على كره منه . بعد ان شرط عليه شروطاً وفى له بها . فباشر الوظيفة بنزاهة تامة . وصدع بالحق واقامة العدل . واجتهاد في ايصال الحقوق . واغلاظ للظلمة من الامراء والوزراء وغيرهم . وقمعهم عن الظلم . وتحكيم الشرع فيهم . فمكث على ذلك نحو سنتين

او سنة ونصف . ثم هرب من البلد على حين غفلة من اهلها . وركب البحر الى الشحر . ثم الى بلده الهجرين فراراً من القضاء . وحذراً من فتنته . فعفاه السلطان منه . وعول عليه في الرجوع مكرماً من غير قضاء . فرجع . ذكره السخاوي في تاريخه . قال : وكان برع في الفقه واصوله . والعربية . والحديث . والتفسير . وكان من شيوخه في الفقه باحميش . وفي غيره باشكيل . محمد بن مسعود قاضي عدن . وغيرهم . كابي هرمز الحضرمي ، وهو من اصلح شيوخه طاهر
قلت : ولبس منه خرقة التصوف . قال: ودرس وافتى وكفه علي بن ظاهر قضاء عدن ، فدام قريب اربعة اشهر ، ثم ترك وتوجه لنفع الطلبه خاصة مع علو همة وشرف نفس . وعمل على جامع المختصرات نكتاً في مجلدة . وكذا على الفية النحو في كراريس مفيدة . وشرح الملحة للحريري شرحاً حسناً . ولخص شرح ابن الهايم على هايميته الى غير ذلك . مثل الرسائل في علم الهندسة . وغيرها . وفتاواه مجيدة وعبارته محكمة . انتهى . كلام السخاوى . وله كتاب الفتاوي . وهو كتاب جليل عظيم الفائدة . وممن تخرج به من الائمة الاعيان . الفقيه العلامة الصالح عفيف الدين عبدالله ابن عبدالرحمن فضل المعروف بابن الحاج . والامام العلامة جمال الدين محمد بن عمر باقضام . والفقيه العلامة عثمان بن محمد العمودي . والقاضي الامام البارع محمد بن عمر بحرق . ورأيت بخط الفقيه عبدالله بن الحاج فضل رحمه الله في آخر جواب له على مسألة اختلف فيها فقهاء عصره ما لفظه : وقد افتي بذلك سيدنا وشيخنا الفقيه العلامة عبدالله بن احمد محزمه رحمه الله واخذه من مقتضى كلام الاصحاب وهو أحق من ان يقلد . انتهى . وبالجملة فانه كان بقية العلماء العاملين . ليس له نظير في زمانه . ولم يخلفه بعده مثله . رحمه الله تعالى وكان بعض الاولياء يقول في حقه . انه من الاربعة الاوتاد . الذين يحفظ الله بهم البلاد والعباد . ويغيث بهم الحاضر والباد . وكان رحمه الله يقول عمري

سبعون سنة . فكان كذلك . ومن اولاده الفقيه الصوفي عمر ، وكان تصوف بعد ان برع في العلم . وكان شيخه في التصوف الشيخ عبد الرحمن باهرمز . وله معه حكاية طويلة . ومن شعره :

اعط المعية حقها واحفظ له حسن الادب
واعلم بانك عبده في كل حال وهو رب

ونظمه كثير جداً . فهو مشتمل على كثير من اشارات الصوفية واصطلاحاتهم . ومسائلهم الدقيقة . وعليه حلاوة . وفيه طلاوة . ولاجل هذا يحفظه اهل تلك الجهة كثيراً ويتمثلون به ، ويستعملونه غالباً في غنائهم . ويعتنون به اشد العناية . حتى العوام . وهو سلس الالفاظ ، قريب المعاني . يفهمه كل احد بحسب حاله في المحبة المجازية . ونحو ذلك . وهو مع ذلك مشتمل على كثير من الامثال المتداولة بينهم . ومنه هذه الوسيلة العظيمة . التي اشتملت على ذكر كثير من اولياء الله . رضي الله عنهم . وهي :

يارب بالشيخ الجنيد وخاله وشقيق والشبلي وشهرة حاله
وحبيب العجمي وداود فتى طي وبصري وطيب وصاله
وبتستري الدار سهل وماسرى بسراه في الاسرار من سلساله
وبزهد ابراهيم صفوة ادهم وفضيل الضافي على افضاله
وبشارة كرمان وبابن خفيفهم متحمل الاثقال من اثقاله
وببشر بشر طيب الاسم الذي بحفاه لم يحتج لخصف نعاله
والواسطي جمال ارباب الصفا جالي صفا اسرارهم بصقاله
وجليل جيلان الذي قد توجت تيجان فخر من عظيم جلاله
مولاي عبدالقادر المنعوت في الملكوت بالبازى لبعد حلاله

والشاذلي المدعو ابو الحسن الذي خفقت قبول القرب من اقباله
وسفيره المرسي عيبة سره ومنيل من والاه خير نواله
وأئمة الاسلام اعلام الهدى وحماة علم الشرع كاف كماله
سفيانها الثوري وابن عيينة وابوحنيفة من جلا بجماله
ظلم الجهالة والمملك مالك والشافعي وحزبه ورجاله
وباحمد المحمود صفوة حنبل اذ ذاك لم ينسج على منواله
وبفخر شيراز ابي اسحاقها وصلاحه المصيون عن اخلاله
وبسره المسرور في تنبيهه وبهاء مهذبه وزهو جماله
وبحجة الاسلام مرشد اهله سبل الصواب بصائبات مقاله
ببسيطه ووسيطه ووجيزه وبما حكى الاحياء من احواله
وضيا جواهره وما ابداه في منهاجه من عين عذب زلاله
يا الله يا رباه يا غوثاه يا من لا يصون السؤل عن سؤاله
فرج علي واجل عن قلبي الصدى اني مؤمل طلق عقد عقاله
وازح غيوم الغم عنه ونحه وارحه يامولاي من اغلاله
واذقه برد الانس مما يختشى وأنله ما يرجوه من آماله
واجعل صلاتك والسلام يحفها ابداً على خير الانام وآله
سر الوجود محمد واميره ومنيره بمقاله وفعاله

ومنه ايضاً هذه الوسيلة التى نظم بها اكثر مشايخ الرسالة نفع الله بهم . وهى :

يامن لقلب بالصبابة ممتلي واضالع بلظى القطيعة تصطلي
من ذا لمابي كاشفاً الاك يا من قد مددت له أكف توسلي
يا الله يامن لا اله نؤمه الا هو انظرني بعين تفضل

ياحي ياقيوم ثبتني وكن بالطف والتدبير لي ابداً ولي
يامن هو الله العظيم ومن له العرش العظيم ومن عليه توكلي
أنعم علي فانت اكرم منعم واغفر ذنوبي واعف واكف وجمل
وتوفني لك مسلماً ومسلما مع اولياك بحق حقك ياعلي
وبآية الكرسي أعظم آية وبسر آيات الكتاب المنزل
وبحق خير العالمين محمد هادي الانام وغوث كل مؤمل
وبحق اسرافيل بل ورفيقه جبريل قيدوم الفريق الاول
وبحق ميكائيل خازن رزقنا وبقابض الارواح غير ممهل
وبحرمة الصديق والفاروق بل وبحق عثمان وسيدنا علي
وبحق فاطمة البتول وابنها حسن وبالثاني حسين الأفضل
وبجعفر الطيار بل وبحمزة وبجمع اصحاب النبي الكمل
والتابعين لهم باحسان ومن والاك من اهل المحل المعتلي
بيقين زين العابدين وباقر وبجعفر ذي الصدق والفخر الجلي
وبكظم موسى والملقب بالرضى زاكي الاصول على المتبتل
بالياس والخضر النقيب ومن مضى ممن تصوف في مدى الزمن الخلي
بالشيخ سهل التستري امامنا وأخيه معروف أبلغني مأملي
بسري بالشيخ الجنيد بحارث بشقيق البلخي بذي النون الولي
وبابن ادهم ثم بالطائي وبا لحافي الفقير الزاهد المتنصلي
بفضائل الشيخ الفضيل وبابنه وبحال طيفور الذي منه ملي
بابي سليمان وابن مبارك وبحاتم والواسطي الفيصل
وباحمد ابن ابي الحواري ثم منصور بن عمار الدليل الموصل
بأبي تراب وابن مسروق وبا لشبلي وابن معاذ يحيى الأنبل

برويم وابن جنيتى والحداد و القصاب ثم نحير المتبذل
وبابن خضرويه وبالنوري و الدقاق والمكي عمر والاعدل
وبابن عاصم واحمد وسعيد الحيزي وبابن الفضل كن يارب لي
وبابن الاعرابي وابن نصيره والرقي ابراهيم المتبهل
بمحمد الرقي وشيخ زمانه استاذنا السيار والمتأول
بالرازي الأواب عبدالله و ابن نجيد والبوشيخي المتجمل
وبشيخنا ابن خفيف بل يعلي الخضري تجاوز وامح ذنبي واقبل
وبشيخ مضر اباد عالمها وبندار وشيخ فى طمسنان ابتلى
بنزيل دينور ابي العباس و ابن عطا ومن روذباد المتجمل
وامامنا الدقاق والسلمي و القصاب ثم الصير في الأمثل
بالعابد الخشاب ثم دريدي وبابن جهضم هضم كل معطل
بالاسود الثاوي بدينوره ومنصور الذي في العذب كان بمنزل
بابي سعيد امام مالين ومن قد ساح منهم او اقام بمحفل
وبزين الاسلام القشيري الذي قد ذاق في التوحيد اعذب منهل
يامن يغيث المستغيث بغوثه هذا التوسل بعد بذل تحيلى
فبحق من سميت في قولي اقل وانلني المأمول منك وعجل
وتولني وتول من والبته واحلل باعدائي انتقامك واخذل
واقمع ودمر من أراد بنا اذى واعكس رجاه وخذه اخذ منكل
ومتى دعوتك يا الهي راغباً اوراهباً من عاجل ومؤجل
قل هاك يا عبدي فها انا واقف بفناء جودك سائلا بتذلل
حاشاك ان تغني الملوك وفودها وتردني يامن عليه معولي
ابداً وصل على النبي محمد زين الوجوه ونور كل مهلل

وعلى صحابته الكرام وآله اهل الفضائل والفخار الاكمل

وانما ذكرت هاتين القصيدتين ؛ تيمناً بذكر من فيهما من اولياء الله تعالى الذين تنزل الرحمة عند ذكرهم ، ولئلا يخلو هذا الكتاب عن شيء من نفس هذا السيد العظيم . والولي الكبير . عارف زمانه . ذي القدم الراسخة في التصوف . اعاد الله علينا من بركاته في الدارين . آمين . وما وقفت على تاريخ وفاته . فلهذا لم اترجم له بالاستقلال والا فهو جدير بذلك .

وفيها : توفى الفقيه الصالح العلامة جمال الدين محمد ابن ابراهيم المكدش بفتح الميم . وسكون الكاف . وكسر الدال المهملة . وآخره شين معجمة ، فقيه اللامية ومفتيها ببلدة سامر . وكان له بها مشهد عظيم . رحمه الله . قلت وبنو المكدش هولاء اخيار صالحون شهر منهم جماعة بالولاية التامة . وظهور الكرامات . وقريتهم يقال لها الانقة . وهي بفتح الهمزة بعد الالف واللام وفتح النون والفاء أيضاً وآخره هاء تأنيث بجهة وادي سهام . وهي مجللة مقصودة الزيارة والتبرك . ونسبهم في الغنميين ، وهم قبيلة من قبائل عك بن عدنان . ومسكنهم فيما بين الوادى سهام والوادي سردد . ومن مشاهيرهم يوسف بن ابي بكر المكدش كان من كبار الاولياء . وله كرامات خارقة ذكره الشرجي في الطبقات ، واثنى عليه ، وذكر شيئاً من احواله وتاريخ وفاته لم اطلع عليه . غير انه كان معاصراً لصاحبي عواجة الشيخ الحكمي ، والفقيه البجلي . وهما كانا على رأس الستمائة . ومنهم محمد بن اسماعيل بن ابي بكر بن يوسف المكدش ، وكان من كبار الصالحين . ذكره الشرجي أيضاً في طبقاته . وحكى بعض كراماته . وكانت وفاته سنة ثمان وتسعين وسبعمائة .

وفيها : في يوم الثلاثاء الحادي والعشرين من شهر المحرم . توفي الشريف

محمد بن بركات صاحب مكة بوادي الابيار خارجا عن مكة . وحمل اليها ودفن بها يوم الاربعاء في حوشه رحمه الله .

وفيها : فى ذي القعدة توفي الفقيه محمد بن عبدالرحمن بن محمد باصهي بشبام

وفيها : في سحر ليلة الاربعاء السادس عشر من جمادى الاولى ، توفى الفقيه المفتي القاضي الشيخ العلامة جمال الدين مفتي المسلمين محمد بن حسين بن محمد بن حسين القماط الزبيدي بمدينة زبيد ، ودفن ضحى يومها ، وكان له مشهد عظيم ، ولم يخلف بعده مثله رحمه الله ، وكان مولده ببلدة زبيد في شهر صفر سنة ثمان وعشرين وثمانمائة ، ونشأ بها واشتغل فيها بالعلم ولازم القاضي العلامة الطيب الناشري صاحب الايضاح ، والعلامة عمر الفتى ، والفقيه كمال الدين موسى الضجاعي ، وغيرهم من علماء عصره ، وبرع في الفقه ، ودرس ، وافتى ، وكان لايمل الاشغال ، والاشتغال ، وحصل بيده كتباً جمة ، وولي قضاء عدن سنة ثلاث وثمانين ، ولم يزل قاضياً بها الى سنة تسعة وتسعين ، فعزل بالقاضي العلامة شهاب الدين احمد بن عمر المزجد ، ورجع الى وطنه زبيد ، واقام بها على التدريس والفتوى ونشر العلم ، وتخرج به جماعة من الفضلاء وانتفع الناس بعلمه ولم يزل على ذلك الى ان توفي ، وكان كثير الاستحضار للفروع جيد الاستنباط ولم يكن له يد في غير الفقه رحمه الله .

وفيها : في يوم الاثنين الثاني من شهر ربيع الآخر . توفي الفقيه الصالح المعمر جمال الدين محمد النور بن عمر الجبرتي . من بقية اصحاب الشيخ اسماعيل بن ابي بكر الجبرتي . عن خمس وثمانين سنة . ودفن ضحى يومها قريباً من ضريح شيخه رحمه الله .

وفيها : في عشية يوم الخميس الثالث من جمادى الاولى . توفي الفقيه العلامة المتقن المتفنن . رضي الدين بن الصديق بن محمد الحكمي . الشهير بالوزيفي بمدينة

زبيد ، ودفن ليلة الجمعة بعد صلاة المغرب بتربة القضاة الناشريين بعناية القاضي جمال الدين محمد بن عبد السلام الناشري رحمه الله .

وفيها : في يوم الاحد الثاني عشر من جمادى الآخرة توفي الشيخ شمس الدين علي بن عبد الله الزجاجي الصوفي بزبيد . ودفن بعد العصر رحمه الله .

(وفي عشية يوم الاحد الرابع من شهر محرم).

سنة اربع بعد التسعمائة

توفي العلامة الكبير المعمر شيخ الاسلام نجم الدين يوسف المقري بن يحيى الجبائي الى رحمة الله تعالى بمدينة زبيد ، ودفن بعد صلاة المغرب من ليلة الاثنين الى جنب سيدي الشيخ احمد الصياد ملاصقاً له داخل المشهد من جانب اليمن بوصية منه ، وكان له مشهد عظيم لم تر العيون مثله ، وصلي عليه بجامع زبيد رحمه الله ونفع به . وجباء ناحية مشهورة غربي مدينة تعز . كان اماماً عالماً محققاً مطلعاً قوي الادراك جيد الفطنة حسن الاستنباط ، وتفقه بعلماء قطره ثم ارتحل الى عدن ، واخذ عن امامها القاضي العلامة محمد بن سعيد كبن ، وبرع وتميز وساد الاقران وصار واحد الزمان ، وولي قضاء الاقضية في قطر اليمن ، وارتحل اليه الطلبة من كل جهة من جهات اليمن وانتفعوا به كثيراً وسادوا وتميزوا . منهم الامام العلامة موسى بن زين العابدين الرداد والقاضي العلامة شهاب الدين احمد بن عمر المزجد وغيرهما ، وكان له رحمه الله ثروة عظيمة واتباع ورياسة تشبه رياسة الملوك ، وكان عمدة وقته في الفتاوى ومن وقف على كلامه ورأى ما فيه من عظم البلاغة ، وحسن استنباطه واقتداره على تحرير المواضع المشكلة وحلها وتقريرها على احسن الوجوه . علم جلالة الرجل وعلو مقامه ، ولم يزل على الحال المرضي الى ان توفي بزبيد رحمه الله تعالى .

وفيها : في منتصف ربيع الاول قتل سلطان الديار المصرية الملك الناصر ابن قايتباي رحمه الله .

وفي عشية يوم الاربعاء من شهر ربيع الاول توفيت السيدة الصالحة اسماء بنت الفقيه العلامة كمال الدين موسى الضجاعي بمدينة زبيد ، وكانت صالحة عابدة ، قارئة القرآن تقرأ التفسير وكتب الحديث ، وتسمع النساء وتعظهن وتؤدبهن ، وكان لقولها وقع في القلوب . وربما كتبت الشفاعات الى السلطان والقاضي والامير ، فتقبل شفاعتها ولا ترد ، وصلي عليها بعد صلاة الصبح بمسجد الاشاعر ، ودفنت بجوار والدها صبح الخميس ثاني يوم موتها رحمها الله ، ولم يخلف بعدها مثلها في الدين والصلاح في بنات جنسها .

وفيها : في ليلة السبت السادس والعشرين من الشهر المذكور توفي الفقيه العلامة الخطيب كمال الدين موسى بن عبدالمنعم الضجاعي ، الى رحمة الله تعالى بعد طول مرضه ، ودفن الى جنب قبر جده الفقيه الصالح علي بن قاسم الحكمي رحمه الله تعالى.

وفيها : في ليلة الاربعاء سلخ الشهر المذكور توفي الفقيه العلامة كمال الدين موسى بن احمد الداولي المعروف بالمكشكش ، على قرب مدينة تعز ، وقد خرج به منها مريضاً الى مدينة زبيد فرد الى مدينة تعز ، وغسل وكفن وصلي عليه بها ثم دفن بمقبرتها الاجيناد قريباً من قبر الفقيه نفيس الدين سليمان بن ابراهيم العلوي رحم الله غربته واسكنه جنته .

وفيها : حصل برق عظيم أصاب رجلا يحرث على ثورين له خارج مدينة زبيد قريباً من تربة الفقيه ابي بكر الحداد بجنة باب القربت فاحرق الثورين بآلتهما وسلم الرجل بعد ان اصابه منه لفح كاد ان يهلكه فسبحان القادر على كل شيء

سنة خمس بعد التسعمائة

وفي يوم الاربعاء التاسع عشر من شهر صفر سنة خمس توفي القاضي عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن اسحاق ناظر مدينة عدن . وكان ثقة مأموناً لم تعلم له خيانة . تولي نظر الثغر المحروس في الدولة المجاهدية الطاهرية ثم المنصورية ثم الظاهرة ولم يتهم بخيانة رحمه الله .

وفيها : ظهرت على الشمس هالة عظيمة من ضحوة النهار الى ما بين الظهر والعصر ثم اضمحلت .

وفيها : في سحر ليلة السبت الثاني من شهر ربيع الآخرة توفي القاضي شرف الدين ابو القاسم ابن محمد الحداد مستوفي مدينة زبيد وناظرها ، ونعم الرجل كان ديناً وأمانة وعفة وصيانة ، وصلي عليه في جامع زبيد ودفن ضحى يومها بمشهد سيدي الشيخ احمد الصياد مجاوراً له داخل المشهد ، وحضر دفنه جميع اهل البلد ولم يتخلف منهم الا من حبسه عذر .

وفيها : في يوم الاثنين الثاني عشر من جمادى الاولى توفي قاضي تعز الفقيه العلامة سراج الدين ابو بكر ابن علي بن عمران ، وصلي عليه بجامع زبيد يوم الجمعة الثالث عشر منه .

وفيها : طلع من مشرق نجد نجم ذو ذوابة ، وكان طلوعه من برج الحمل وذوابته في اليمن وسيره في الشام فسبحان القادر على ما يشاء .

وفيها : انقض كوكب عظيم من المشرق فى المغرب واضاءت له الدنيا ووقف ساعة ثم اضاء السماء فاضاء المكان الذي اصابه منها اضاءة عظيمة ، ثم سقط في جهة المغرب وبقي ساعة ظاهراً في الموضع الذي اصابه ساعة طويلة ثم اضمحل . ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

وفيها : دفع وادي زبيد سيل عظيم لم يعهد مثله وسال بخلق ودواب واخرب قرية مزارع وجاء بشي من هدم البيوت لا يعلم من أين هو ؟ فسبحان العليم الحكيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

وفيها : وقع مطر بمدينة زبيد وما حواليها وكان جمع من الرعاة في البادية خارج باب الشيارق . فلما وقع عليهم المطر لجأوا الى المعقد الكبير الذي هو غربي دار الطويلع قبالة بستان حائط لبيق واكتنوا عندهم جماعة من الناس الذين كانوا بالحائط وغيرهم . فبيناهم كذلك اذ رأوا الغنم تجول بعضها في بعض وتتساقط ميتة حتى سقط منها نحو ستة رؤس ، ثم سكنت بعد ذلك فنظروا فاذا ثعبان عظيم تحت ارجلها ميتاً وقد وطئت احداهن بظلفها رأسه فقتلته ودفع الله شره . فسبحان القادر على ما يشاء .

وفيها : في ضحى يوم الاثنين الثالث والعشرين من شهر شوال توفي الشيخ الصالح شيخ الشيوخ جمال الدين محمد المعروف بابن اسماعيل الصوفي ، وصلي عليه بعد صلاة العصر بمسجد الاشاعر ، ودفن في قبر والده داخل قبة جده الشيخ الكبير اسماعيل بن ابراهيم الجبرتي ، وكان له مشهد عظيم لم تر العيون مثله وكثر الاسف عليه رحمه الله ونفع به .

سنة ست بعد التسعمائة

وفي : ليلة الاثنين الثامن والعشرين من المحرم . سنة ست توفي قاضي الشريعة بزبيد الامام العلامة جمال الدين محمد بن عبد السلام الناشري رحمه الله تعالى ، وصلي عليه بعد صلاة الصبح بجامع زبيد ، وكان له مشهد عظيم لم تر العيون مثله ، وكان المذكور من عباد الله الصالحين والعلماء العاملين وهو خاتمة القضاة الناشريين بزبيد رحمه الله ونفع به .

وفيها : في يوم الخميس خامس عشر جمادى الاولى توفي شيخ الاسلام كمال الدين محمد بن محمد ابن ابي بكر بن علي بن مسعود بن رضوان ابن ابي شريف المري بالمهملة القدسي الشافعي بالقدس، وكان مولده في يوم السبت خامس ذي الحجة سنة اثنين وعشرين وثمانمائة. اخذ العلم عن جماعة منهم : شيخ الاسلام ابن حجر والعلامة ابن الهايم ومن في طبقتهم . ومن محفوظاته الشاطبية والمنهاج الفرعي والفية الحديث ومختصر ابن الحاجب في النحو ، وعرض هذه الكتب على الشيوخ فاجازوه، وجود القرآن العظيم بعد حفظه، واخذ عن بعضهم علم الحديث والاصول والعروض والقافية والمنطق وغيرها، وتفقه بابن شرف وجماعة واخذ عن بعضهم خرقة التصوف سندها الى الشيخ عبدالقادر الكيلاني ، واذن له غير واحد في الاقراء وحج وجاور في سنة ثلاث وخمسين. وسمع على الشرف ابي الفتح المراغي والتقي ابن فهد والبرهان الزمزمي وابي البقاء ابن الضياء بمكة وعلي المطري وغيره بالمدينة . ترجم له البقاعي ووصفه بالذهن الثاقب والحافظة الضابطة والقريحة الوقادة والفكر القويم والنظر المستقيم وسرعة الفهم وكمال المروءة مع عقل وافر وأدب ظاهر وخفة روح ومجد على سمته يلوح وانه شديد الانقباض عن الناس غير اصحابه . قال السخاوي ودرس وافتى وحدث ونظم ونثر وذكر من تصانيفه حاشية على شرح جمع الجوامع للمحلي واخرى على تفسير البيضاوي وشرحا على الارشاد لابن المقري وفصول ابن الهمام ومختصر الشفاء وغير ذلك . قال : وبالجملة فهو علامة متين التحقيق حسن الفكر والتأمل ، وكتابه امتن من تقريره ورويته احسن من بديهته مع صيانة وديانة وقلة كلام وعدم ذكره للناس ، ولكنه ينسب بمزيد باو وامساك مع الثروة وتجدد الربح من التجارة . والكمال لله ، وعاش صاحب الترجمة بعد السخاوي اربع سنين . وذكره مؤرخ دمشق، وذكر بعض اوصافه الحسنة باختصار وقال: انه خلف دنيا طائلة رحمه الله تعالى.

صوابه : وعاش

وفيها حصل بمدينة زبيد مرض عظيم ومات بسببه خلائق لايحصون وكثر الوباء ، واستمر الدعاء لذلك في الصلاة والخطب ، ودام ذلك الى شهر ذي القعدة واشتد في آخر شعبان ورمضان فبلغ الموتى فيه بزبيد في كل يوم فوق ستين نفساً . وكان غالبه في النساء والاطفال، وانتقل الى بوادي زبيد وحيس وموزع وغيرها ، ولاحول ولا قوة الا بالله .

وفيها : قدم قاصد صاحب مصر السلطان حنبلاط بهدية عظيمة الى السلطان عامر بن عبدالوهاب من جملتها فانوس بلور قدر قامة الانسان . وصندوقان من بلور وسيوف عظيمة واشياء نفيسة . ويقال انه رأى في منامه منامات صالحة للسلطان المذكور فكتب اليه بذلك .

وفيها : فى سحر ليلة الثلاثاء من رمضان توفي الشيخ ابو بكر المزجاجي ، ودفن ضحى يومها رحمه الله .

وفيها : في ضحى يوم الخميس الخامس والعشرين من شهر شوال توفي الشيخ الصالح وجيه الدين ابن عبدالرحمن بن محيي الدين الجبرتي ، ودفن بعد عصر ذلك اليوم رحمه الله .

وفيها : في يوم الاربعاء مستهل ذي القعدة توفي نجم الصعدي بقية فقراء الشيخ اسماعيل ابن ابي بكر الجبرتي .

سنة سبع بعد التسعمائه

وفي : سنة سبع توفي الفقيه العلامة الصالح محمد ابن الفقيه عبد الله بن عبدالرحمن الحاج بافضل الحضرمي بالشحر .

وفيها : لاربع خلت من شهر ربيع الثاني توفي الشيخ الامام العلامة الولي الصالح الورع الزاهد بقية السلف وعمدة الخلف القاضي الفقيه عبدالله بن محمد

ابن حسن بن محمد بن احمد بن عسين الشافعي بالشحر ، ودفن في تربة الشيخ فضل وحزن الناس بفقده وتأسفوا عليه كثيراً . نشأ من صغره في الطاعة والعبادة وظهرت عليه من حينئذ لوائح السعادة ، واشتغل بالعلم فبرع وسلك طريق التدقيق فلحق من قبله وفات من بعده وتصدر في الشحر للفتوى والتدريس . وتخرج به الطلبة وانتفعوا به كثيراً . وكان سيداً شريف النفس كريماً سخياً مفضالا وصولا للطلبة كثير الاحسان اليهم ، وكان يجتهد في جمعهم وترغيبهم للطلب ، ويسعى لهم في الرزق باذلا لهم نفسه . حسن التعليم لين الجانب في غاية التواضع وكان متقشفاً في ملبسه ، طارحا للتكلف آمراً بالمعروف ، ناهياً عن المنكر ينكر على الملوك والامراء فمن دونهم ؛ ساعياً في قضاء حوائج المسلمين ولا يتأخر برد من رده ، ولا يكون ذلك منفراً له عن العود الى الشفاعة مرة اخرى . ومن فضائله المشهورة ومناقبه المذكورة سعيه في اخراج وقف الجامع الذي على المدرس والمدرسة وغيرهم من يد الدولة بعد ان استولوا عليه مدة ، وكاد ان ينطمس ويندرس . ومن ذلك انه كان السبب في وصول الفقيه العلامة عفيف الدين عبدالله ابن الحاج فضل الى الشحر ، وترتيبه مدرساً في الجامع ، وانتفاع الناس به . وبالجملة ففضائله ومناقبه اكثر من ان تحصر . وكان رحمه الله يعلم الصبيان القرآن ، وحفظ القرآن عليه خلق كثير ، وكان ينسخ المصاحف ويجتهد في ضبطها ، وتصحيح رسمها وكتب نحو خمسين مصحفاً . وحكي انه كان لا يأكل الا من كسب يده ، وكان حسن الخط واهل تلك الجهة يضربون بخطه المثل ، وكان مع هذا كله متولياً القضاء بالشحر ، وكان من قضاة العدل المشكورين ، وائمة الفضل المشهورين . واشتهر ذكره وطار صيته ، وضربت به الامثال ، ولم يكن يأخذ لنفسه من معلوم القضاء شيئاً ، بل كان يخص بعض المحتاجين من الفقهاء والدرسة ، ولم يزل في جميع مدة ولايته القضاء وغيرها

مستمراً على جميع ما ذكرناه عنه من تعليم ، ونسخ المصاحف ، والسعي في حوائج المسلمين ، والشفاعات لهم الى الملوك فمن دونهم ، والقيام بالامر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، وعدم المداهنة ، والمراعاة في الاحكام والاغلاظ للظلمة ، وعدم الاحتفال باهل الدنيا ، وارباب الجاهات والمناصب ، والتقشف في الملبس حتى انه كان يعصر المداد بعمامته ، وقد لا يكون له الاثوب واحد يتزر ببعضه ويجعل بعضه على عاتقه ويمشي كذلك فى الاسواق وغيرها غير مكترث باحد ، ولا مستحي من احد . وقضيته مع السلطان عبدالله بن جعفر الكثيري صاحب الشحر مشهورة . وذلك ان السلطان المذكور اشترى حصاناً من بعض الناس ثم بعد ذلك اراد رده ، وادعى فيه عيباً وامتنع من تسليم الثمن للبائع فاشتكى عليه الى القاضي المذكور فكتب اليه ان احضر الى الشرع الشريف ، ولم يراع السلطان ولا تساهل لاجله ولا حاباه بكلمة واحدة . ولله دره ولقد ابقى فخراً وغنم اجراً ، وامتطى ذروة ، ورقى فوق اوج الافلاك شعر .

هيهات ان يأتي الزمان بمثله ان الزمان بمثله لا يسمح

وكان آية فى العلم والفقه ويكفي فى ذلك انه اختلف هو والفقيه الامام محمد ابن عمر بحرق فى مسئلة فى الفقه ، وطال النزاع بينهما حتى اشتهر بين الناس فجاء صاحب الترجمة الى الفقيه بحرق ومعه كتاب الروضة للنووي فاوقفه على المسئلة فرجع الى قوله . ثم ان الفقيه بحرق صعد المنبر وخطب وقال : الا ان المسئلة التي اختلفت فيها انا والقاضي ابن عبسين وجدت الحق فيها معه . ولا يخفى ما فى هذه الحكاية من المنقبة العظيمة له التي تشهد بغزارة علمه وكثرة اطلاعه ، وفيها ما يدل على تواضع الفقيه بحرق وانصافه من نفسه ، واعترافه بالحق ورجوعه اليه . وهذا عزيز الا على من وفقه الله تعالى وعصمه من الهوى ورزقه الاخلاص فى العلم . ولله درهما وهكذا فلتكن العزائم وهذه والله هي

المناقب ولمثلها فليعمل العاملون وفيها فليتنافس المتنافسون .

وفيها : فى اوائل شهر رجب توفى القاضي عفيف الدين عبدالله ابن ابي الفضل ظهيرة بمكة المشرفة رحمه الله تعالى .

وفي : ليلة الاثنين توفي العلامة جمال الدين ابو المكارم ابن الرافعي بن ظهيرة بمكة المشرفة ايضا رحمه‌الله .

وفى : ليلة الثلاثاء الثالث والعشرين منه توفي الفقيه المقري الصالح المعمر جمال الدين محمد ابن ابي بكر بن بدير عن تسعين سنة ، ممتعاً بسمعه وبصره وعقله ، وكانت اليه النهاية فى علم القرآات السبع رحمه‌الله تعالى .

وفى : ليلة الاربعاء الثامن عشر من شهر شوال توفي الفقيه العلامة جمال الدين محمد بن علي الطيب امام مقام الحنفية بجامع زبيد ، وصلي عليه بالجامع المذكور بعد صلاة الصبح ، ودفن الى جنب ابيه واخيه بمقبرة باب سهام رحمه‌الله تعالى .

وفى : آخر يوم الخميس التاسع عشر من الشهر المذكور . توفي الفقيه العلامة ابو بكر بن عبدالله قعيس الشافعي، وصلي عليه بالجامع بزبيد بعد صلاة الصبح ودفن بتربة الشيخ احمد المزجاجي رحمه‌الله ونفع به .

وفى : صبح يوم الجمعة الخامس من شهر ذي الحجة الحرام توفى الفقيه النبيه الصالح المعمر عفيف الدين عبد العليم ابن ابي القاسم ابن عثمان اقبال القربتي الحنفي بمدينة زبيد ، وصلي عليه بالجامع بعد صلاة الجمعة ، ودفن بمجنة باب القرتب غربي مشهد الفقيه ابي بكر الحداد نفع الله بهما ، وكان له مشهد عظيم. ومولده فى سنة اثنين وعشرين وثمانمائة رحمه‌الله ونفع به .

وفى : الشهر المذكور كتب الشريف بركات الى واليه بجزيرة القنفدة يأمره بتغريق القاضي ابي السعود وان لا يراجعه فى ذلك فاخرجه من الجزيرة فى

السنبوق وغرقه فى البحر فى يوم الاحد الثاني من شهر ذي الحجة الحرام واولاده وعياله ينظرون اليه رحمة الله عليه .

وفى : سحر ليلة الثلاثاء سلخ السنة المذكورة توفي الفقيه القاضي العلامة الصالح مفتي المسلمين احمد ابن العلامة الولي المقرب جمال الدين محمد الطاهر ابن احمد جعمان قاضي مدينة جبس الى رحمةالله في بيته من مدينة زبيد ، وغسل وكفن بها ، وصلي عليه بجامعها ، وحملت جنازته على اعناق الرجال الى حلدر العرق ظاهر مدينة زبيد ، وحمل في محمل على جمل الى بيت الفقيه ابن عجيل ، ودفن بها آخر ذلك اليوم الى قبر ابيه وجده «نفع الله بهم» بوصية منه رحمه الله تعالى ، وكان له مشهد عظيم ، ولم يخلف بعده مثله في بني جعمان في العلم والمعرفة رحمه الله تعالى .

سنة ثمان بعد التسعمائه

وفي : ليلة الاثنين سنة ثمان : توفي الحافظ العلامة عثمان بن محمد بن عثمان بن ناصر الفخر ابو عمر الديمي بالمهملة المكسورة ثم تحتانية مفتوحة بعدها ميم ثم ياء نسبة الى ديمه وهي بلد والده. القاهرى الازهري الشافعي . ولد في المحرم سنة احدى وعشرين وثمانمائة فحفظ القرآن العظيم ، ثم حفظ العمدة والفية الحديث والالفية في النحو ومنهاج الفقه والاصل ، وجود القرآن على بعضهم واخذ الفقه عن جماعة . وكذا في العربية عند بعضهم ولازم الشهاب الهيتمي واكثر معه من مطالعة شرح مسلم للنووي فعلق بذهنه الكثير منه ، وصار يستعير منه ماكان عنده من الا كمال . ولابن ما كولا فيه بحث يأتي على الورقة منه سرداً ، وقرأ نصف البخاري على الشمس محمد بن عمر الدمحبني الازهري خادم المؤيديه وقال : انه انتفع بصحبتهما ، وذهب الى النور الشلواني

نزيل الاقمر فجلس معه يسيراً ، وسمع منه . واول ما سمع العشرة الاولى من عشريات الزين علي الغز من ابي الثابت . ثم اكثر من القراءة في حدود سنة تسع واربعين وما بعدها على عدة من المسندين ، ولازم الرشيدي والصالحي حتى كاد يستوفي مسموعهما ، وزاد حتى قرأ على ثانيهما المسند لاحمد بتمامه وقرأ أيضاً على آخرين ، وكذا قرأ على الشيخ الامام ابن حجر العسقلاني مسند الشهاب وغالب النسائي الصغير ، وسمع عليه اشياء . وحج في سنة ثلاث وخمسين صحبت الركب الرجبي وقرأ في رحلته ، اولا في المدينة (١) واخذ بها يسيراً من المحب الطبري ، وابي الفرج الكازروني وغيرهم وقرأ وهو هناك الصحيح بتمامه في الروضة الشريفة في اربعة ايام ، وسمع الشفاء من لفظ البدر البغدادي قاضي الحنابلة . ثم اخذ عليه اليسير أيضاً عن أبي الفتح المراغي والزين الاسيوطي وكان اخذ عنه أيضاً بالقاهرة على التقي ابن فهد ، والبرهان الزمزمي ورجع الى القاهرة ، واقام بها على عادته . وكان قد اشتهر بين الناس بحفظ الرجال ، وعينه شيخه العبادي لاسماع الحديث بالمقام الاحمدي بطبندا فتوجه اليه مرة بعد اخرى فانتشر صيته بمعرفة الرجال فصار يجتمع عنده جماعة للقراءة عليه ، واكثر بعضهم التنويه بذكره فعرف به جماعة من الامراء . وبالجملة فكان يستحضر جملة من مشاهير الرجال ، وكذا المتون مع كثير من الغريب والمبهم . وهو احد التسعة الذين اوصى اليهم شيخ الاسلام ابن حجر ، وصفهم بكونهم اهل الحديث . هذا ملخص ما ذكره السخاوي في ترجمته . قال الشيخ جار الله بن فهد المكي اقول : وبعد المؤلف انفرد بالرواية وازدحم عليه الطلبة ، وصار له ذكر عند الخاصة والعامة مع عدم معرفته بتخريج الاسناد لكن الناس انتفعوا بتقريره ، واستمر كذلك الى ان لقي الله عز وجل رحمه الله تعالى .

وفيها : في ليلة الخميس ثامن عشر جمادى الثانية . توفي الشيخ الكبير والولي

(١) كذا في الاصل

الشهير العارف بالله تعالى برهان الدين ابو الطيب ابراهيم بن محمود بن احمد بن حسن الاقصراي الاصل القاهري الحنفي الشافعي المواهبي نسبة لتلمذة لابي المواهب بن رعدان ، ودفن في صبح يوم الجمعة قبل صلاة الظهر بزاويته بالقاهرة . قرأ طرفاً من العلم على شيوخ عصره كالسخاوي وغيره ، وصحب الشيخ الكامل محمداً ابا الفتوح الشهير بابن المغربي ، واخذ عنه التصوف . ثم اخذ باذنه من الولي الكبير محمد ابي المواهب التونسي فعادت عليه بركات عوارفه ، وانهلت على ارض قلبه امطار وارفة ، وفتح الله له على يديه وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء. ذكره السخاوي باختصار . قال الشيخ جارالله بن فهد رحمه الله اقول : وقد جاور صاحب الترجمة بمكة سنة اربع وتسعمائه واقام بها ثلاث سنين ، وألف بها شرحا على الحكم لابن عطاء الله سماه احكام الحكم لشرح الحكم ، وشرح رسالته المسماة اصول مقدمات الاصول ، وشرح كلمات علي بن محمد وفا المعروف يامولانا يا واحد يا أحد . سماه شرح التمويل في بيان مشاهد يامولانا يا واحد يا أحد ، وشرح الرسالة السنوسية في اصول الدين ، وله ديوان نظم وعدة رسائل وسبعة احزاب ، ومؤلفات في الزيارة النبوية وغير ذلك . اخذ الناس عنه في التصوف ، وحكي عنه انه قال: افادني استاذي ابو المواهب : ان من ادل دليل على خلافة ابي بكر الصديق رضي الله عنه قوله صلى الله عليه وآله وسلم مافضلكم ابو بكر بصوم ولا صلاة ولكن بشيء وقر في صدره . اي فبذلك الشيء الذي وقر في صدره يستحق الخلافة . ثم انتقل فانتقلت تلك الوراثة الى عمر ، ثم الى عثمان . ثم الى علي . ثم الى الحسن . رضي الله عنهم اجمعين . وبذلك كمل خلافتهم ظاهراً وباطناً .

وفيها : احترق من مدينة عدن جانب عظيم من نصف الليل الى قرب الفجر وتلفت فيه بيوت كثيرة من بيوت التجار كأبي الليل ، واحمد بن

AMERICAN UNIVERSITY IN CAIRO

عبد السلام ، واحمد الدهلوي والحوامحي ، واسماعيل بن عبدالاول الناشري ، وجانب من السوق الكبير الى بيت ابي شكيل ، وجانب من حافة لليهود ، وحافة الحبوش باسرها واحدقت النار بالمدرسة السفيانية ، وتلفت فيها اموال جليلة . ويقال : انه بلغ عدد البيوت المحترقة تسعمائة بيت . ولاحول ولا قوة الا بالله .

وفيها : حصل بمدينة زبيد ونواحيها زلازل وتواترت ليلا ونهاراً واشفق الناس منها . ولاحول ولاقوة الابالله .

وفي : منتصف ليلة الاربعاء التاسع عشر من رجب منها توفي الفقيه العلامة الصالح سراج الدين عبد اللطيف بن محمد بن يحيي الجهمي صاحب قرية المصباح من اصاب ببلده . وكان معتمد اهل اصاب ، ومرجعهم وحاكمهم وعالمهم . قرأ على الفقيه ابي بكر البليما والفقيه محمد بن احمد مفضل الواسطي ، والقاضي جمال الدين محمد بن حسن القماط والفقيه موسى ابن زين العابدين الرداد ، وانتفع به كثيراً رحمه .

وفي : يوم الجمعة السابع والعشرين من شعبان توفي الامام محمد بن ناصر صاحب صنعاء رحمه الله .

وفي : ليلة الاربعاء الثالث من شهر شوال توفي الفقيه رضي الدين ابو بكر ابن عمر البليما وكان عارفاً بعلم اللغة والعربية بزبيد ، ودفن صبيحتها عند اخواله بني الناشري رحمه الله .

وفيها : حصل بمدينة زبيد ونواحيها وبمدينة عدن والجبال مرض يعرف بشمند له وهو ريح يأخذ المفاصل والاعضاء ويمنع من الحركة ثلاثة ايام ، ويكون معه حمى ثم تزول وهو سليم . ولا حول ولا قوة الا بالله .

سنه تسع بعد التسعمائه

وفي سنة تسع كان يترآءى للناس فيما بين حائط دار الشجرة ومسجد الحما رجل طويل يزيد طوله على منارة جامع الملاح اسود اللون ذو وفرة الخطوة الواحدة منها مقدار ثلاثين ذراعاً ، وكان يراه بعض الناس دون بعض وربما رؤي بطريق النخل مابين مسجد الزيد ودار الشجرة .

وفيها : في يوم الاثنين الرابع والعشرين من شهر رمضان توفي الفقيه العلامة الصالح عفيف الدين عبد المجيد بن عبد العليم اقبال المعروف بالقرتبي بمدينة زبيد . وهو يومئذ رأس المفتيين بها على مذهب الامام ابي حنيفة رضى الله عنه ، ودفن صبح يوم الثلاثاء ثاني يوم موته بمحنة باب القرتب الي جنب والده قريباً من مشهد الفقيه ابي بكر الحداد رحمهما الله تعالى .

وفيها : استمر دعاء الخطيب على المنبر ، وارتفع تضرعه في كشف ماحل بالناس من الحبوب المعروفة بالنار الفارسي . وكان قد كثر ببلاد اليمن وزاد ، وذهب عن الناس ، وعاد واستمر معهم من اوائل سنة ست وتسعمائة فما بعدها وحرجت منه الصدور ، وضاقت النفوس .

سنه عشر بعد التسعمائه

وفي : يوم الاحد سلخ المحرم سنة عشر توفي السلطان العادل المشهور بافعال الخير ، واقامة الشرع عبدالله بن جعفر الكثيري بالشحر وكانت سيرته في رعيته سيرة حسنة محمودة رحمه الله .

وفيها : حصل بمدينة زبيد زلزلة عظيمة ، وزلزلت تلك الليلة مدينة زيلع زلزالا عظيما شديداً اوقع بعض بيوتها وخرج اهل البيوت الى الساحل ، ولم

يرجعوا الى منازلهم الا صباحاً . ولا حول ولاقوة الا بالله .

وفيها : انقض كوكب عظيم وقت العشاء من اليمن في الشام عرض مدينة زبيد وتشظا منه شظايا عظيمة .ثم حصلت بعده هزة عظيمة. ولاحول ولاقوة الا بالله .

وفيها : وجد كنز ذهب بقرية هقده مابين مدينتي عدن وموزع . كان بها مسجد قد خرب فاراد رجل تجديد عمارته فوجد الحفارون في الاساس كنز ذهب شخوصاً مضروبا عليها بسكة لاتشبه سكة الاسلام الوزن لكل شخص منها ربع اوقية كل اربعة منه اوقية ذهب . وكان قبل ذلك وجد أيضاً بمدينة عدن كنز آخر في اساس مسجد لكنه دون هذا .

وفيها : كانت الواقعة المشهورة بين السلطان عامر بن عبدالوهاب ، والامير محمد بن الحسين البهال صاحب صعده على باب صنعا فانهزم فيها البهال ، وعساكره هزيمة عظيمة ماسمع بمثلها قط ، واسر فيها امام الزيدية محمد بن علي الوشلي امام اهل البدعة ورئيسهم في جمع عظيم ، وقتل منهم جمع لا يحصى ، ونهبهم الناس وكانوا يأتون بهم وبخيلهم واحداً واثنين ، واخذ السلطان عامر مدينة صنعا .

وفي : يوم الجمعة رابع عشر من شهر ذى القعدة الحرام توفي امام الزيدية محمد بن علي الوشلي اسيراً بمدينة صنعا الى رحمة الله تعالى ، وصلي عليه بجامعها ، ودفن . بها رحمه الله .

وفي : ضحى يوم الخميس العشرين من الشهر المذكور توفي الفقيه الصالح تقي الدين عبدالسلام ابن القاضي محمد بن عبد السلام الناشري الى رحمة الله بمدينة زبيد ، وصلي عليه بعد صلاة العصر بمسجد الاشاعر ، ودفن الى جنب قبر والده رحمه الله تعالى .

سنة احدى عشرة بعد التسعمائة

وفي يوم الجمعة وقت العصر تاسع عشر جمادى الاولى سنة احدى عشرة توفي الشيخ العلامة الحافظ ابو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن كمال الدين ابو بكر بن عثمان بن محمد بن خضر بن ايوب بن محمد ابن الشيخ الهمام الخضيري السيوطي المصري الشافعي ، وصلي عليه بجامع الافاريقي تحت القلعة ، ودفن بشرقي باب القرافة ، ومرض ثلاثة ايام . والخضيري نسبة الى محلة الخضيرية ببغداد . ووجد بخطه رحمه الله انه سمع ممن يثق به انه سمع والده يذكر ان جده الاعلى كان اعجمياً او من المشرق ، فلا يبعد ان النسبة الى المحلة المذكورة وامه ام ولد تركية . وكان مولده بعد المغرب ليلة الاحد مستهل رجب سنة تسع واربعين وثمانمائة بالقاهرة ، وكان يلقب بابن الكتب لان اباه كان من اهل العلم واحتاج الى مطالعة كتاب فامر امه ان تأتيه بالكتاب من بين كتبه فذهبت لتأتي به فجاءها المخاض وهي بين الكتب فوضعته . ثم وسماه والده بعد الاسبوع عبد الرحمن ولقبه جلال الدين وكناه شيخه قاضي القضاة عز الدين احمد بن ابراهيم الكناني لما عرض عليه وقال له ما كنيتك فقال : لا كنية لي فقال: ابو الفضل ، وكتبه بخطه . وتوفي والده ليلة الاثنين خامس صفر سنة خمس وستين وثمانمائة ، وجعل الشيخ كمال الدين ابن الهمام وصياً عليه فلحظه بنظره ودعايته ، وختم القرآن وسنه دون ثمان سنين . ثم حفظ عمدة الاحكام ، ومنهاج النووي ، والفية ابن مالك ، ومنهاج البيضاوي وعرضها وهو دون البلوغ على مشايخ عصره ، واحضره والده وعمره ثلاث سنين مجلس شيخ الاسلام ابن حجر مرة واحدة ، وحضر وهو صغير مجلس الشيخ المحدث زين الدين رضوان العقبي ، ودرس الشيخ سراج الدين عمر الوردي . ثم اشتغل بالعلم على عدة مشايخ ، وحج سنة تسع وستين

وثمانمائة ، وشرب من ماء زمزم لامور منها ان يصل فى الفقه الى رتبة الشيخ سراج الدين البلقيني ، وفي الحديث الى رتبة الحافظ ابن حجر ، ووصلت مصنفاته نحو الستمائة مصنفاً سوى ما رجع عنه وغسله . وولي المشيخة في مواضع متعددة من القاهرة . ثم انه زهد في جميع ذلك ، وانقطع الى الله بالروضة وكانت له كرامات وعظم غالبها بعد وفاته . وحكى الشيخ العلامة زكريا ابن الشيخ العلامة محمد المحلي الشافعي انه عرض له مهم في بعض اوقاته قال فسألته ان يكتب الى بعض تلامذته بالوصية علي فامتنع ، واطلعني على ورقة بخطه وفيها انه اجتمع بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم في اليقظة مرات تزيد على سبعين مرة ، وقال له كلاماً حاصله ان من كان بهذه المثابة لا يحتاج الى مدد واعانة من احد. رحمه الله وحكي عنه انه قال: رأيت في المنام كأني بين يدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم . فذكرت له كتابا شرعت في تأليفه في الحديث وهو جمع الجوامع . فقلت له اقرأ عليكم شيئاً منه فقال لي : هات ياشيخ الحديث قال : هذه البشرى عندي اعظم من الدنيا بحذافيرها . ومن تصانيفه الدر المنثور في التفسير بالمأثور اثني عشر مجلداً ، وتناسق الدر في تناسب السور ، وحاشية على البيضاوي الى الاسراء ، والازهار الفائحة على الفاتحة ، والمعاني الدقيقة في ادراك الحقيقة ، واتمام النعمة في اختصاص الاسلام بهذه الامة ، والديباج على صحيح مسلم ابن الحجاج وكشف الغطا في شرح الموطا ، وتنوير الحوالك على موطا مالك ، والبدور السافرة عن امور الآخرة ، ونتيجة الفكر في الجهر بالذكر ، وتزيين الآرائك في ارساله صلى الله عليه وآله وسلم الى الملائك . ومسالك الحنفا في اسلام والدي المصطفى ، ونشر العلمين المنيفين . في احياء الابوين الشريفين ، وذم القضاء ، وذم زيارة الامراء ، والتنفيس عن ترك الافتاء والتدريس ، والاحاديث الحسان في فضل الطيلسان ، وطي اللسان عن ذم الطيلسان ، والتضلع في معنى المتقنع ، وعين

الاصابة فيما استدركته عائشة على الصحابة ، والاحتفال بالاطفال ، وما رواه الاساطين في عدم المجيء الى السلاطين ، والاوج في خبر عوج ، والوديك في الديك ، والطرثوث في فوائد البرغوث ، وله مختصر نهاية ابن الاثير ، والينبوع فيما زاد على الروضة من الفروع ، ومختصر الخادم ، ومختصر الاحكام السلطانية ، وشرح الروض لابن المقري ، وشرح التنبيه مختصر ، والبهجة المرضية في شرح الالفية ممزوج ، والمسائل الوفية في نكت الحاجبتين والالفية ، على منوال التحرير للشيخ ولي الدين العراقي على الكتب الثلاثة فى الفقه جامع لكل مايرد على عبارتها ، وما ناقضوه فى غيرها من مصنفاتهم مع ما امكن من الجواب . ومن تصانيفه . السيف الصقيل فى نكت شرح الالفية لابن عقيل ، والفتح القريب على مغنى اللبيب ، وجمع الجوامع فى العربية وشرحه همع الهوامع ، والمرقاة العلية فى شرح الاسماء النبوية ، وشرح الشاطبية ممزوج ، ونظم جمع الجوامع فى الاصول وشرحه ، والطب النبوي ، وطبقات الحفاظ . وطبقات الشافعية . وطبقات النحاة . وانموذج اللبيب فى خصائص الحبيب . والحجج المبينة فى التفضيل بين مكة والمدينة . والاكليل فى استنباط التنزيل ، وفتح الاله فى التفضيل بين الطواف والصلاه . والبارع فى اقطاع الشارع . وكشف الصبابة فى مسألة الاستنابة . وحسن المقصد فى عمل المولد . وتشنيف الاركان فى ليس فى الامكان ابدع مما كان . وفجر الدياجي فى الاحاجي ، ونزهة الملساء فى اشعار النساء . وشرح الصدور بشرح احوال القبور . وله تعليق لطيف على البخاري . وله غير ذلك لكن كثيراً من مؤلفاته هذه المذكورة صغيرة . وبعضها فى كراس وكراسين . ومن شعره مضمناً لمصراع من البردة وهو مما كتب به الى الحافظ السخاوي متحاملا عليه ومعرضاً به :

قل للسخاوي ان تعروك مشكلة علمي كبحر من الأمواج ملتطم

والحافظ الديمي غيث الزمان فخذ «غرفاً من البحر او رشفاً من الديم»

قال بعض الفضلاء والحق ان كلا من الثلاثة كان فرداً في فنه مع المشاركة في غيره . فالسخاوي تفرد بمعرفة علل الحديث ، والديمي باسماء الرجال ، والسيوطي بحفظ المتن والله اعلم . وكان بينه وبين الحافظ السخاوي منافرة كما يكون بين الاكابر . ذكر الجلال السيوطي في المقامة السندسية له عند الكلام على احياء ابوي النبي صلى الله عليه وسلم فقال : وهل تستبعد على من انجى الله به الثقلين ان ينجي به الابوين ؟ فان استبعد هو ذلك فليست الشدة عندي بازجح من الرخاء وان استكثر ذلك فانه لبخيل حيث شح لاجل الامرين وهو السخاء شعر :

شيخ السخاوي بالانجاء يذكره عن والدي سيد الابناء والامم
ان عز ان يبلغ البحر الخضم روى بالتيه يستقي من وابل الديم

ا ظ: يستسقي

وله ايضاً فيما يسن قبوله من الاشياء .

عن المصطفى سبع يسن قبولها اذا ما بها قد اتحف المرء خلان
فلوو ألبان ودهن وسادة ورزق لمحتاج وطيب وريحان

وله أيضاً في من كان يفتي من الصحابة زمن النبي صلى الله عليه وسلم :

وقد كان في عصر النبي جماعة يقومون بالافتاء قومة قانت
فاربعة اهل الخلافة منهم معاذ ابي وابن عوف ابن ثابت

واسيوط مدينة فى غربي النيل من نواحي الصعيد في مستوى كثيرة الخيرات اعجوبة المتنزهات وعجائب عماراتها وسورها مما لا يذكر . ولما صورت الدنيا للرشيد لم يستحسن غير كورة اسيوط لكثرة مابها من الخيرات والمتنزهات . ومن عجائبها ان بها يكش الف فدان ينشر ماؤها في جميعها لاستواء سطح ارضها ويسير الماء فى اقطارها قاله القزويني .

وفيها : في يوم الخميس ثامن عشر ذي القعدة . توفي عالم المدينة امام القدوة والمتفنن الحجة الشريف ذو التصانيف الشهيرة نور الدين ابو الحسن علي ابن القاضي عفيف الدين عبدالله بن احمد ابن ابي الحسن علي ابن ابي الروح عيسى ابن ابي عبد الله محمد بن عيسى بن محمد بن عيسى بن جلال الدين ابي العليا ابن ابي الفضل جعفر بن علي ابن ابي طاهر بن الحسن بن احمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن اسحق بن محمد بن سليمان بن داود بن الحسن الاكبر ابن علي بن ابي طالب الحسني . ويعرف بالسمهودي نزيل المدينة الشريفة وعالمها ومفتيها ومدرسها ومؤرخها . ترجمه الحافظان المعز ابن فهد والشمس السخاوي . وساق اولهما نسبه كما ذكرته وقالا ما مختصره : انه ولد في صفر سنة اربع واربعين وثمانمائة بسمهود ، ونشأ بها وحفظ القرآن ، والمنهاج الفرعي ، وكتباً . ولازم والده حتى قرأ عليه المنهاج بجامع شرحه للجلال المحلي ، وشرح البهجة نصفه سماعاً ، وجمع الجوامع وغالب الفية ابن مالك ، وسمع عليه بعض كتب الحديث ، وقدم القاهرة معه وبمفرده غير مرة ، او لها سنة ثلاث وخمسين . ولازم اولا الشمس الجوجري في الفقه واصوله والعربية ، قرأ على الجلال المحلي بعض شرحيه على المنهاج ، وجمع الجوامع ، وسماع دروسه من الروضة بالمؤيدية ، واكثر من ملازمة الشرف المناوي ، وقسم عليه المنهاج مرتين ، والتنبيه والحاوي ، والبهجة وجانباً من شرحهما ، وشرح الجوامع كلاهما لشيخه الولي العراقي وغيرهما من مؤلفاته ، وجملة في فنون ، والبسه خرقة التصوف . وقرأ على النجم ابن قاضي عجلون تصحيحه للمنهاج ، وعلى الشمس الباهي تقاسيم المنهاج وغيره وعلى الشيخ زكريا في الفقه والفرائض ، وعلى الشمس الشرواني في شرح عقائد النسفي ، وغالب الطوالع للاصبهاني ، وسمع عليه الالهيات ، وقطعة من الكشاف ، ومن المختصر ، والمطول ، وللعضدي ، وشرح المنهاج الاصلي

للعزى ، وغير ذلك . وحضر عند العلم البلقيني ، وكذا الكمال امام الكمالية والبسه الخرقة . ولقنه الذكر . وقرأ عمدة الاحكام بحثاً على الديري . واذن له في التدريس . والبامي والجوجري فيه ، وفي الافتاء الشهاب السارحي بعد امتحانه بمسائل، وفيه ايضاً زكرياوالمحلي والمناوي.وعظم اختصاصه بالاخيرين وتزايد مع المناوي وقرره في عدة وظائف . وعرض عليه النيابة فاباها مع قضاء بلده . وامر نوابها . وكان يتوجه لزيارة اهله احياناً . قال السخاوي : وسمع مني مصنفي الابتهاج وغيره . وكان على خير كثير . وقطن بالمدينة من سنة ثلاث وسبعين . ولازم فيها الشهاب الابشيطي . وحضر درسه في المنهاج وجانباً من تفسير البيضاوي . وشرح البهجة للعراقي . والتوشيح لابن هشام بل قرأ عليه تصانيفه . واذن له في التدريس . واكثر من السماع هناك على ابى الفرج المراغي ، وقرأ على عبد الله بن صالح . والبسه خرقة التصوف بلباسه من عمر العرابي . وكان سمع بمكة على كمالية بنت النجم المرجاني . وشقيقها الكمال ابي الفضل ، والنجم عمر بن فهد في آخرين ، وبالقاهرة على جماعة سوى من تقدم . واجاز له جماعة والتمس من النجم عمر بن فهد تخريج مشيخة له ففعلها وعظمه في خطبتها . ومات قبل اكمالها فتممها ولده العز عبدالعزيز وبيضها له وحدث بما فيها . وانتفع به جماعة من الطلبة في الحرمين . وألف عدة تآليف منها . جواهو العقدين في فضل الشريفين . واقتفاء الوفاء باخبار دار المصطفى احترق قبل اكماله . ومختصر خلاصة الوفا لما يجب لحضرة المصطفى في تنظيف الحجرة من الحريق . وغيرها في مسائل واقعة فيها . وحاشية على الايضاح في مناسك الحج للامام النووي وسماها الافصاح . وكذا على الروضة ايضاً سماها امنية المقتنين بروضة الطالبين . وصل فيها الى باب الربا . وجمع فتاويه في مجلد وهي مفيدة جداً . وحصل كتباً نفيسة احترقت جميعها وهو بمكة في سنة

سنة وثمانين . وسافر في موسمها بالقاهرة فلقي سلطانها الاشرف قايتباي فاحسن اليه بمرتب على الذخيرة وغيره . واوقف كتباً بالمدينة وجعله ناظرها . وزار بيت المقدس . وعاد للمدينة مستوطناً . وتزوج بها عدة زوجات ثم اقتصر على السراري . وملك الدور وعمرها . قال السخاوي : قل ان يكون احد من اهلها لم يقرأ عليه . واستقر في النظر على الجمع لمدرسة الاشرف وما به من الكتب في مصارف المدرسة المزهرية مع الصرف من الصدقات كالقضاة . وتقرر في التدريس مع ما رتبه له ملك الروم . وانقاد له امير داود بن عمر في صدقاته حين حج وبعدها . وكذا ابن خير وغيره لما تقرر عندهم من علمه وتدينه مع التكسب بالبيع والشراء والمعاملة . وبالجملة فهو فاضل متفنن متميز في الاصلين والفقه . مديم العلم والجمع والتأليف . متوجه للعبادة بالمباحثة والمناظرة قوي الجلادة . طلق العبارة مع قوة تفنن . وربما اداه البحث الى محاسنة مع المبحوث معه . وعلى كل حال فهو فريد في مجموعه . ومن شعره :

تحكم الحب مني كيف اكتمه ؟ أم كيف أخفي الهوى والدمع يظهره ؟
اهوى لقاؤه ويهوى سيدي تلفي « ما كل ما يتمنى المرء يدركه »

وفيها : في عشية الجمعة عاشر جمادى الآخرة توفي الفقيه احمد ابن العلامة الفقيه عبدالله بن احمد بامخرمة وكانت ولادته بعدن وقت طلوع الفجر يوم الاربعاء اول يوم من صفر سنة ست وستين وثمانمائة . واخذ عن والده وبرع في الفقه وغيره من العلوم ولا سيما في الفرائض والحساب . وانه لم يكن له فيهما نظير حتى ان والده مع تمكنه في هذين الفنين كان يقول : هو أمهر مني فيهما . وكان يحفظ جامع المختصرات في الفقه . وممن اخذ عنه من الأئمة الاعيان الفقيه العلامة محمد بن عمر باقضام وانتفع به كثيراً .

وفيها : حصلت بمدينة زبيد وسائر جهاتها ريح شديدة واقتلعت اشجاراً

كثيرة وكسرتها . وهدمت بعض البيوت بزبيد ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

وفي : سحر ليلة السبت الثامن والعشرين من شهر ربيع الآخر توفي الشيخ الصالح نجم الدين طلحة بن العباس الهتار بمدينة زبيد . ودفن بعد عصر ذلك اليوم بقبة جده الشيخ طلحة بن عيسى الهتار وكان له مشهد عظيم حضره الامير والقاضي وغيرهم رحمه الله ونفع به .

وفي : يوم الثلاثاء من شهر رجب توفي الشيخ الصالح عفيف الدين عثمان ابن ابي القاسم ابن ابي الافلح بقرية الزبيد . ودفن بها رحمه الله تعالى .

وفي : يوم الثلاثاء الثالث عشر من شهر ذى القعدة الحرام توفي الفقيه الصالح ابراهيم بن محمد بن علي حداد صاحب الدراع من بلاد صهبان ببلده . وكان رجلا مباركا مشهوراً باطعام الطعام وفعل الخير رحمه الله .

وفيها : دفع وادي زبيد بسيل عظيم لم يعهد مثله يقال : انه ارتفع في الهواء مقدار خمسة ابواع . واخرج جملة من الاراضي التراكي . وسالت بيوت وزروع وطعام كثير ، وبنى آدم وعسر الانتفاع به واخرب المعقم الطاهري ولاحول ولا قوة الا بالله .

سنة اثنتى عشرة بعد التسعمائة

وفي : ليلة السبت الخامس من صفر سنة اثنتي عشرة توفي الشيخ الصديق بن محمد الزجاجي صاحب الظاهرة بمدينة زبيد ، وصلي عليه بعد صلاة الصبح بمسجد الاشاعر . ودفن الى جنب والده بتربة بني المزجاجي . وكان له مشهد عظيم وحضر يوم ثالث موته للقراءة جمع عظيم رحمه الله .

وفي : يوم الثلاثاء مستهل شهر رجب منها توفي الفقيه اسماعيل بن علي

العجل الحنفي رحمه الله بمدينة زبيد .

وفيها : في عشية الثلاثاء العشرين من شهر شوال توفي الفقيه العلامة مفتي مدينة تعز الشرف بن وهيب عن اربع وسبعين سنة رحمه الله .

سنة ثلاثة عشر بعد التسعمائة

وفي سنة ثلاثة عشر توفي الفقيه الاجل نجم الدين طلحة بن محمد بن يحيي الجهمي صاحب المصباح ببلدة من اصاب ، ودفن هنالك بجوار جده الفقيه الصالح يحيي ابن احمد الجهمي وكثر عليه الاسف رحمه الله تعالى .

وفيها : غلب الافرنج على مدينة هرموز واخذوها .

وفي . يوم الاربعاء العشرين من شهر ذي القعدة توفي السيد الشريف الامام شهاب الدين احمد بن الناصر بمدينة تعز ، وصلي عليه بعد صلاة العصر بجامع ذي عدينة ، ودفن بمقابرها الاجتباد . وكان له مشهد عظيم رحمه الله .

سنة اربع عشر بعد التسعمائة

وفي : ليلة الاثنين رابع عشر المحرم سنة اربع عشر : توفي الشيخ عبدالرحمن بن عمر باهرمز الشبامي بهين بلاد من ارض حضر موت وهرمز بضم الهاء والميم وسكون الراء وآخره زاي . وهو شيخ الفقيه الصوفي عمر بن عبدالله بامحزمه وكان كبير الشأن . وله احوال غريبة وكرامات خارقة رحمه الله تعالى آمين . وحكي انه « نفع الله به » كان عندما يرد عليه الحال يطلب النساء الحسان من ذوات الجمال فيغنين بين يديه ويرقصن فكان هذا دأبه في اكثر الاوقات . وكان الفقيه عمر بامحزمه على طريقة الفقهاء فسمع بذلك فقصد الانكار على الشيخ . ومنعه من ذلك فسافر من بلده اليه بهذه النية فلما وصل الى اثناء الطريق بدا له ان

يرجع فرجع الى بلده . ثم سمع عنه ايضاً امثال هذه الاشياء التي ظاهرها مخالفة الشرع فما امكنه الصبر عن ذلك فسار اليه ثانياً ودخل عليه فلما وقع بصره على الشيخ كاشفه وقال له عمر عاد وقتك ما جاء فرجع كذلك الى بلده . وامتثل ولم يحصل منه انكار على الشيخ لما سبق له من الفتح على يديه . ثم سار اليه ثالثاً فلما دخل عليه امر الشيخ نفع الله به بعض النساء الحسان ممن كانت ترقص عنده ان تعتنقه فما هو الا ان فعل به ذلك خر مغشياً عليه فلما افاق تلمذ للشيخ . وحكمه في ذلك الوقت . وفتح الله عليه ببركة الشيخ وصار من كبار العارفين المربين . وقيل ان الفقيه لما طلب التحكيم من الشيخ قال له : صل ركعتين الى الشرق فامتثل فلما احرم رأي الكعبة تجاه وجهه . وروي عن الفقيه عمر نفع الله به انه قال : وقفت بين يدي سيدي وشيخي عبد الرحمن بن عمر باهرمز رضي الله عنه واسعفني بطلبتي واجابني الى مسألتي عشية يوم الاثنين ثاني شهر رجب سنة تسعمائة وثلاثة عشر . ووقفت بين يديه ليلة قبل ذلك وقلت له : ياسيدي حكمني والبسني الخرقة فقال : انت الحاكم المحكم قلت : فالبسني الخرقة على قاعدة الصوفية فقال : ما هي قاعدتي او كلاما هذا معناه قلت : انا احب ذلك قال : انا خرقتك وانت نائب عني قلت : فلا تغفل عني في اموري فقال : والله اني معك في صائب وغير صائب . واني لك مثل روحك . ونحن على ساق واحد ومرة قال لي : انت انا وقد اشار الي ذلك الفقيه بقوله على لسان حال شيخه . وانت انا والطريقة واحدة والتمذهاب . ثم قال الفقيه قلت له : لقني شيئا من الاذكار قال : قل في كل مساء سبحان الله وبحمده مائة مرة فانه لا يكتب عليك ذنب . وقل في كل مساء يالطيف مائة مرة ثم قل ياحفيظ مائة مرة . ثم قل يا كريم مائة مرة ثم قل يا كريم تكرم علينا بكرمك ثلاث مرات . ثم قل يالطيف الطفنا بلطفك

ثلاث مرات ثم قل ياحفيظ احفظنا بحفظك ثلاث مرات قلت : ان لى ورداً من آية الكرسي اقرأها كل يوم ثلاثمائة وثلاثة عشر مرة قال : هذا كثير قلت : هو سهل علي قال كثير قلت هو سهل علي قال : ابق عليه وقرأها وقال اقرأها هكذا . واذا صمت وداع رمضان فاجعل قراءتها سراً بالقلب فقط قلت : لي ورد من الله لا اله الا هو الحي القيوم فقط وهو الف مرة قال : ابق عليه وان زدت فهو خير لك وابشر فانهم معطوك اكثر مما تتوهم ما غير ما يجيك الا في العرض من غير تأمل قلت : فلا تغفل عني فاني مخلط كثير التخليط قال : والله لو تلبس المعتب ان غير عليك عندنا شيء وانا شيخك فعليك بكتاب الله تعالى وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وانا شيخك فيهما وفي علوم تستفاد منهما . وقد اشار الفقيه الى ذلك ايضا حيث قال مشيرا الى شيخه احملوني فتا ياهلي مخلط ولعاب . ثم قال على لسان حال شيخه : ان لو تلبس المعتب وتسها وتنساب * لا ولا الرد يابا محزمة عنك ينجاب * انت منا ونحن منك فيما خطا او صاب * ثم قال له شيخه اجعل على نفسك ورداً من قراءة القرآن اما غيبا واما نظرا في المصحف قلت له : ادخل اربعينية قال : لا وانما اربعينيتك ان تحفظ لسانك وعينك واذنك من المحرمات اربعين يوما . واما الاربعينية المعروفة فلا تدخلها انتهى .

«تنبيه» قلت ربما انه يشكل ماصدر منهم في مثل ذلك على بعض الاغبياء ميل اكثر الناس بالطبع الى الفسق والفجور وينظرون الى هنات وقعت من بعض من ينسب الى العلم ، او ما وقع لبعض اهل الله تعالى كاحمد الغزالي والشيخ العارف علي وفاء والشيخ العارف عبد الرحمن باهرمز وتلميذه الفقيه عمر بامحزمة والشيخ جبرائيل الهتار وغيرهم نفع الله بهم فيظنون ان الامر سواء وليس كذلك ، فما كان يقع من ذلك للناس فهو شقوة في حقهم واكثرهم

لا يكترث بما يصدر منه من العصيان ولا يندم على ذلك . وما كان يقع ممن ينسب الى العلم فهو دعوة لان المقام لا يعطى ذلك وهو ايضا لا يرتضي بهذه الحالة وانما تكون وقعت منه هفوة كعقوق الوالدين او التكبر على خلق الله تعالي والنظر اليهم بعين الاحتقار والعياذ بالله فعوقب بمثل ذلك.وما كان نسب من ذلك الى بعض اهل الله فهو انما هو لصيانتهم اهل العصيان وذلك لكمال شفقتهم على خلق الله تعالي كما هو معلوم، وقد يكون لله مراد في حق شخص معين منهم من يريد الله ان ينقله من تلك الحالة ويرقيه الي مراتب الاولياء،وربما غلب على ذلك الولي بعض الاحوال القوية فخشي على عقله ان يذهب او جسمه ان يتلف فاراد تعديل لطافة الحال بكثافتهم والله اعلم . ولا بد ما نذكر نبذة تتعلق بقطر حضرموت وحده ووجه تسميته واقوال العلماء في ذلك وماختص به من العجائب والفضائل خصوصا بلدة تريم تيمنا بذكرها وتتميماً للفائدة اذ كثير ممن ذكر في هذا التاريخ مات بهذه البلدة المباركة وبعضهم مات بغيرها مثل شبام ودوعان من بلاد حضرموت

فنقول : حضرموت بفتح الحاء والميم وسكون المعجمة بلد باليمن قيل:ان صالحا لما هلك قومه جاء بمن معه من المؤمنين فلما وصل اليه مات فقيل حضرموت ، وذكر المبرد انه لقب عامر جد اليمانية كان لا يحضر حرباً الا كثر فيه القتلى فقال عنه من رأه حضرموت بتحريك الضاد ثم كثر ذلك فسكن . كذا ذكره الحافظ السيوطي في حاشيته على صحيح مسلم . وقال الامام ابو بكر بن عبدالرحمن بن شراخيل الشبامي الحضرمي في كتابه مفتاح السنة : حضرموت بلاد مشهورة متسعة من بلاد اليمن تجمع اودية كثيرة وهو بضم ميمها . وقد اختص بهذا الاسم وادي ابن راشد طوله نحو مرحلتين او ثلاث الى قبر هود عليه السلام ، ويطلق على بلاد كثيرة ، وساحلها العين وبروم الى

الشحر ونواحيها ، ونجدها من جردان ونواحيها الى تريم الى قبر هود عليه السلام . وما وراء ذلك بلاد مهرة ، والاحقاف بلاد عاد جمع حقف هو كثيب الرمل ذكره الواحدي في البسيط في تفسير الاحقاف . قال ابن عباس رضي الله عنهما : الاحقاف واد بين عمان ومهرة . وفي سيرة ابن هشام : بلاد عاد بين حضرموت وعمان وقيل : الاحقاف رملة الشحر وليس بشيء الا ان يراد بالرملة ما وراء جبل الشحر الذي عند ظفار الحبوضي ثم رملة متصلة بطرف عمان والله سبحانه تعالى اعلم انتهى . وقال القزويني في عجائب البلدان : حضرموت ناحية باليمن مشتملة على مدينتين يقال لاحداهما شبام ، وللاخرى تريم وهي بقرب البحر وشرقي عدن وانها بلاد قديمة . حكى رجل من اهل حضرموت قال : وجدنا بها نخاراً فيه سنبلة حنطة الطرف منها وزنها كانت مناً وكل حبة منها كبيض دجاجة ، وكان في ذلك الوقت شيخ له خمس مائة سنة ، وله ولد له اربعمائة سنة ، وولد ولد له ثلثمائة سنة فذهبنا الى ابن الابن قلنا انه اقرب الى الفهم والعقل فوجدناه مبلداً لا يعرف الخير والشر فقلنا : اذا كان هذا حال ولد الولد فكيف حال الاب والجد ؟ فذهبنا الى صاحب اربعمائة سنة فوجدناه اقرب الى الفهم من ولده ، فذهبنا الى صاحب خمسمائة سنة فوجدناه سليم العقل والفهم فسألناه عن حال ولد ولده فقال : انه كانت له زوجة سيئة الخلق لا توافقه في شيء اصلا فأثر فيه ضيق خلقها ودوام الغم بمقاساتها ، واما ولدي فكانت له زوجة توافقه مرة وتخالفه اخرى . وهذا هو اقرب الى الفهم منه . واما انا فلي زوجة موافقة في جميع الامور مساعدة ، فلذلك سلم فهمي وعقلي فسألناه عن السنبلة فقال : هذا زرع قوم من الامم الماضية كانت ملوكهم عادلة وعلماؤهم امناء واغنياؤهم اسخياء وعوامهم منصفة . وذكر القزويني ايضاً ان بها القصر المشيد الذي ذكره الله تعالى في كتابه العزيز بناه رجل يقال له صد بن عاد .

وذلك أنه لما رأى ما نزل بقوم عاد من الريح العقيم بنى قصراً لا يكون للريح عليه سلطان من شدة احكامه ، وانتقل اليه هو واهله ، وكان له من القوة ما كان يأخذ الشجرة بيده فيقلعها بعروقها من الارض ويأكل من الطعام ما يأكل عشرين رجلا من قومه ، وكان مغرماً بالنساء تزوج اكثر من سبعمائة عذراء وولد له من كل واحدة ذكر وانثى فلما كثر اولاده طغى وبغى ، وكان يقعد في اعالي قصره مع نسائه لا يمر به احد الا قتله كائناً من كان حتى كثر قتلاه فاهلكه الله تعالى مع قومه بصيحة من السماء وبقي القصر خراباً لا يجسر احد على دخوله لانه ظهر فيه شجاع عظيم وكان يسمع من داخله انين كأنين المرضى. وقد اخبر الله تعالى عنهم وعن امثالهم بقوله «وكأين من قرية اهلكناها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها وبئر معطلة وقصر مشيد» والبئر المعطلة كانت بعدن ثم ذكر: ان بحضرموت قبر هود النبي عليه السلام قال كعب الأحبار: كنت في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في خلافة عثمان رضي الله عنه فاذا رجل قد رمقه الناس لطوله فقال: ايكم ابن عم محمد صلى الله عليه وآله وسلم قالوا اي ابن عمه ؟ قال ذلك الذي آمن به صغيراً فاتوا الى علي رضي الله عنه قال: علي ممن الرجل؟ قال: من اليمن من بلاد حضرموت فقال: أتعرف موضع الاراك والسدرة الحمراء التي يقطر من اوراقها ماء في حمرة الدم فقال الرجل: كانك سألتني عن قبر هود عليه السلام فقال: علي عنه سألتك حدثني فقال: مضيت في ايام شبابي في عدة من شباب الحي. نريد قبره فسرنا الى جبل شامخ فيه كهوف ومعنا رجل عارف بقبره حتى دخلنا كهفاً فاذا نحن بحجرين عظيمين قد اطبق احدهما على الآخر ، وبينهما فرجة يدخلها رجل نحيف وكنت انا انحفهم فدخلت بين الحجرين فسرت حتى وصلت الى فضاء واسع فاذا انا بسرير عليه ميت وعليه اكفان كأنها الهوى فمسست بدنه فكان صلباً ، واذا هو

كبير العينين مقرون الحاجبين واسع الجبهة اسيل الخد طويل اللحية ، واذا عند رأسه حجر على شكل لوح مكتوباً عليه « لا اله الا الله محمد رسول الله . وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احساناً» اناهود بن الجلود بن عاد رسول الله الى بني عاد بن عوص بن سام بن نوح جئتهم بالرسالة وبقيت فيهم مدة عمري فكذبوني فاخذهم الله بالريح العقيم فلم يبق منهم احد وسيجيء بعدي صالح بن كابوح فكذبه قومه فاخذتهم الصيحة» فقال له علي رضي الله عنه: صدقت هكذا قبر هود على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام. ثم ذكر القزويني ان بها اي بحضر موت بئر برهوت وهي التي قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان فيها ارواح الكفار والمنافقين وهى بئر عادية قديمة عميقة في فلاة ، وواد مظلم . وعن علي رضي الله عنه ابغض البقاع الى الله تعالى وادي برهوت بحضر موت فيه بئر ماؤه اسود منتن تاوى اليه ارواح الكفار . وذكر الاصمعي عن رجل حضرمي قال: انا نجد من ناحية برهوت رائحة منتنة فظيعة جداً فيأتينا الخبر ان عظيما من عظماء الكفار مات . وحكى رجل انه بات ليلة بواد برهوت فقال : كنت اسمع طول الليل يادومة. يادومة. فذكرت ذلك لبعض اهل العلم فقال : ان الملك الموكل بارواح الكفار اسمه دومه انتهى . وقال ابن الوردي في كتابه خريدة العجائب: حضرموت وهي شرقي اليمن وبها بلاد اصحاب الرس ، وكانت لهم مدينة تسمى الرس سميت بذلك باسم نهرها، ومن ارض حضر موت المشهورة سبأ التي ذكرها الله تعالى في القرآن العظيم ، وكانت مدينة مأرب هو اسم تلك البلاد . وبهذه المدينة كان السد الذي ارسل عليه سيل العرم انتهى . وقال القزويني: سبأ مدينة كانت بينها وبين صنعاء ثلاثة ايام بناها سبأ بن يسجب بن يعرب بن قحطان ، كانت مدينة حصينة كثيرة الاشجار لذيذة الثمار كثيرة انواع الحيوان . وهى التي ذكرها الله سبحانه في كتابه العزيز بقوله « لقد

كان لسبأ في مسكنهم اية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور » ما كان يوجد بها ذباب ولا بعوض ولا شيء من الهوام كالحية والعقرب ونحوها ، وقداجتمعت في ذلك الموضع مياه كثيرة من السيول فتمشي بين جبلين فبنوا بين الجبلين سداً من الصخر والقار ونزل الماء العظيم خارج السد ، وجعلت في السد مشاعب أعلى واوسط واسفل ليأخذوا من الماء كلما احتاجوا اليه ، فخرث داخل السد ودام سقيها فعمرها الناس وبنوا وغرسوا وزرعوا فصارت احسن بلاد الله واكثرها خيراً كما قال الله تعالى « جنتان عن يمين وشمال » وكان اهلها اخوة وبني عم حمير وكهلان فبعث الله تعالى اليهم ثلاثة عشر نبياً فكذبوهم فسلط الله تعالى الجرذ على بلدهم انتهى .

وقال في موضع آخر : مأرب كورة بين حضرموت وصنعاء لم يبق بها العامر الا ثلاث قرى يسمونها الدروب كل قرية منسوبة الى قبيلة من اليمن وهم يزرعونها على الماء الذي جاء من ناحية السد يسقون ارضهم سقية واحدة ويزرعون عليه ثلاث مرات في كل عام ، ويكون بين زرع الشعير وحصاده في ذلك الموضع نحو شهرين . وكان بها سيل العرم الذي جرى ذكره في سبأ فغرقت البلاد حتى لم يبق الا ما كان على رؤس الجبال ، وذهبت الحدائق والجنان والضياع والدور وجاء السيل بالرمل فطمها وهي على ذلك الى اليوم كما اخبر الله تعالى « فجعلناهم احاديث ومزقناهم كل ممزق » والعرم المسناة بنتها ملوك اليمن بالصخر والقار حاجزاً بين السيول والضياع ففجرته فأرة فيكون اظهر في الاعجوبة . قال ابن الوردي : وكان من حديثه ان امرأة كانت رأت في منامها ان سحابة غشيت ارضهم فارعدت وابرقت ثم اصعقت فاحرقت كلما وقعت عليه فاخبرت زوجها بذلك . وكان يسمى عمرو بن عامر فذهب الى سد مأرب فوجد الجرذ وهو الفار يقلب برجليه حجر لا يقلبه الا خمسون رجلا فراعه ما رأي

وعلم انه لابد من كائنة تنزل بتلك القرية فرجع فباع جميع ما كان له بمأرب وخرج هو وزوجته وولده منها ، وارسل الله تعالى الجرذ على ذلك السد الذي يحول بينهم وبين الماء فاغرقهم وهو سيل العرم فهدم السد وخرج الى تلك الارض فاغرقها كلها وهو السد الذي بناه لقمان الاكبر ابن عاد بناه بالصخر والرصاص فرسخ ليحول بينهم وبين الماء وجعل فيه ابواباً ليأخذوا من مائه ما يحتاجون اليه انتهى . وذكر القزويني في عجائب البلدان ما يقرب من ذلك قال : ان سيادة اليمن كانت لولد حمير ولولد كهلان ، وكان كبيرهم عمران بن عامر وكان جواداً عاقلا ، وكان له ولاقاربه من الحدائق ما لم يكن لاحد من ولد قحطان وكانت عندهم كاهنة اسمها طريفة قالت لعمران : والظلمة والضياء والارض والسماء ليقبلن اليكم الماء كالبحر اذا طما فيدع ارضكم خلاء . يسفي عليها الصبا . فقالوا لها : أجفعتينا باموالنا فبيني لنا مقالتك؟ فقالت: انطلقوا الى رأس الوادي لترون الجرذ العادي يجر كل صخرة صبخاء بانياب حداد واظفار شداد . فانطلق عمران في نفر من قومه حتى اشرفوا على السد فاذا هم بجرذ احمر يقلع الحجر الذي لايستقله رجال ويدفعه بمخاليب رجليه الى مايلي البحر ليفتح السد . فلما رأى عمران ذلك علم صدق قول الكاهنة قال لاهله اكتموا هذا القول من بني عمكم حمير لعلنا نبيع حدايقنا منهم ونرحل عن هذه الارض . ثم قال لابن اخيه حارثة : اذا كان الغد واجتمع الناس اقول لك قولا خالفني ، واذا شتمتك ردها علي ، واذا ضربتك فاضربني مثله فقال : ياعم كيف ذلك فقال عمران : لا تخالف فان مصلحتنا في هذا . فلما كان الغد واجتمع عند عمران اشراف قومه وعظماء حمير ووجوه رعيته امر حارثة امراً فعصاه فضربه بمخصرة كانت بيده ، فوثب عليه حارثة فلطمه فاظهر عمران الغضب وامر بقتل ابن أخيه فوقع في حقه الشفاعات فلما امسك عن قتله حلف ان لايقيم في ارض امتهن بها ،

وقال وجوه قومه ولا نقيم بعدك يوماً فعرضوا ضياعهم على البيع فاشتراها بنو حمير باغلى الاثمان فارتحل عن ارض اليمن فجاء السيل بعد رحيلهم بمدة يسيرة فخربت البلاد كما قال تعالى « فاعرضوا فارسلنا عليهم سيل العرم وبدلنا بجنتيهم جنتين ذواتى اكل خمط واثل وشيء من سدر قليل » فتفرقوا في البلاد ويضرب بهم المثل يقال : تفرقوا ايادي سبا . وكانوا عشرة ابطن ستة تيامنوا وهم كندة والاشعريون والازد ومذحج وانمار وحمير ، واربعة تشاموا وهم عامرة وجذام ولخم وغسان . وكانت هذه الواقعة بين مبعث عيسى ونبينا صلى الله عليه وسلم انتهى . وذكر صاحب كتاب المستبصر في الكلام على سد مأرب : ان اهل شداد وعاد سدت بين منفذ جبلين بالحجر والرصاص وصعدوا في ارتفاعه الى ان حاذى الحائط ذروة الجبلين فصارت السيول تقلب فيه الماء ليستجمع الى ان رجع مسدوداً ، وكانوا يسقون منه اراضيهم وانعامهم ويقال انهم كانوا يسقون منه الى قرب الشام بساتين ذات اعناب ونخيل وزرع وقرى متصلة بعضها ببعض ، وبقى الاقليم عامراً الى ان اخربه الله ، وكان الموجب لذلك ماذكره الداري قال : خرجت قافلة من الشام واذا بفار قفز من الارض وركب ظهر جمل من بعض الجمال التي في القافلة ولا زال ينتقل من جمل الى جمل ويعبر منزلا بعد منزل الى ان وصل مدينة مأرب فقفز الفار من الجمل ودخل السد وصار يعمل فيه عمله . ويقال ان النعمان بن المنذر خرج يوماً في طلب الصيد فحصل في طرد الصيد فوجد الفار بانياب حديد يحفر السد فلما رجع الى ابيه المنذر قص عليه حكاية الفار وصفة انيابه انها من حديد يحفر بها السد . فقال المنذر : صح يابني ماوجدناه في الكتب ان مايخرب سد مأرب الافار انيابه من حديد . واريد منك اذا دخلنا يوم الاحد الى الدير والكنائس والناس فيه مجمعون قم الي وشاكلني في امر من الامور وطول ، وها انا اشاقك عليه فاذا

رأيت الامر قد طال قم الطمني براحة كفك على خدي قال النعمان : وكيف يمكن ذلك قال : يابني افعل ما امرتك به لان لي فيه رأيا ، ولك فيه مصلحة. ففعل الولد ماامره به والده . فلما لطم الشيخ غضب من الحين وسمي المظلوم فقام الشيخ الى الجميع وقال : ياوجوه العرب مابقي لي معكم سكن قالوا له الجميع : ولم ؟ قال : وكيف اقيم وصبي كسر حشمتي بينكم وحرمتي . ومن ساعته نادى على السد فتألبت والتأمت قبائل العرب في شرائه قالوا : بكم ؟ قال : تغمدوا سيفي هذا ، وغرس ذباب سيفه على الارض وصارت العرب تنقل الذهب والفضة والمصاغ اليه ، ولا زالوا على حالهم يصبون الذهب الى ان غمد سيفه بالذهب . فاخذ الشيخ المال وصعد الجبل وسكن مقابل السد . والجبل يسمى حفا . هو واهله ينتظرون خراب السد . ولما تمكن الفار من السد وخرقه اخربه وخرج السيل . ثم قال حدثني سلامة بن محمد بن حجاج قال : لما وقع السد اخذ الماء في جملة ماأخذ الف صبي امرد على الف حصان ابلق غير البيض والشقر والدهم والخضر وقال الشاعر :

تهدم سد المأربين وقد مضى زمان وهو ينقاد حيث يقاد

والى مأرب اربع فراسخ ، وتسمى الحضين . ومن هذا البلد نقلت الجن عرش بلقيس الى ارض فارس في زمن سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام كما قال الله عز وجل « أهكذا عرشك قالت كأنه هو » فلما اندق السد اخذه في جملة ماأخذ فلما زال شر الماء دارت الخلق على موضعين سليمين منه سوران يسمى احدهما درب الاعلى . والثاني درب الاسفل . ثم قال : ويقال ان مدينة مأرب بناها سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، ويقال عابر وهو هود عليه الصلاة والسلام ويقال : انما سمي سد مأرب لان قوم عاد لما سلط الله عليهم الريح العقيم ، وكان يقف على السد كل يوم كذا وكذا من رجله ليردوا عن اصحابهم البلاء ، وكانت

الريح تضرب بعضهم على بعض كما قال عز وجل « ماتذر من شيء اتت عليه الا جعلته كالرميم » فبنوا السد ليرد عنهم قوة الماء . فلما غدت تلك الامة اجتمع السيول فيه وكثرت المياه فبقى جرياً للماء فبني عليه قرى وعمارات وزراعات الى حدود الشام ، وكان يسقى منه جميع ذلك فقتل ولد لحصيص بن خصين في مأرب . وامسى علمه في حضرموت مسيرة ثمانية ايام لان كل ناطور زرع كان يخبر صاحبه الخبر حتى اتصل بحضرموت يعني في مقدار يوم فى ذلك من عمارة البلاد وكثرة العباد انتهى . قال ابن الوردي فى الخريدة : وكانت ارض مأرب من بلاد اليمن مسيرة ستة اشهر متصلة العمايز والبساتين ، وكانوا يقبسون النار بعضهم من بعض ، واذا ارادت المرأة الثمار وضعت مكتلها على رأسها وخرجت تمشي بين الاشجار وهى تغزل الصوف فلا ترجع الا والمكتل ملآن من الثمار التي بخاطرها من غير ان تمس شيئاً بيدها البتة ، وكانت ارضهم خالية من الهوام والحشرات وغيرها . فلا توجد فيها حية ولا عقرب ولا بعوض ولا ذباب ولا قمل ولا براغيث . واذا دخل الغريب ارضهم وعليه في ثيابه شيء من القمل والبراغيث هلكوا في الوقت والحين ، وذهب ما كان فى ثيابه من ذلك بقدرة قادر ، واذهب الله جميع ما كان فيها ولم يبق من ارضهم الا الخمط والاثل وهو الطرفاء والاراك وشيء من سدر قليل قال الله عز وجل « ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي الا الكفور » وسبأ الان خراب وكان بها قصر سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام ، وقصر بلقيس زوجته وهي ملكة تلك الارض التي تزوجها سليمان وقصتها مشهورة . وبارضها جبل منيع صعب المرتقى لا يصعد الى اعلاه الا بالجهد العظيم ، وفي اعلاه قرى عظيمة عامرة ، وبساتين وفواكه ونخل مثمر وخصب كثير ، وبهذا الجبل احجار العقيق واحجار الجشيب واحجار الجزع . وهي مغشاة باغشية ترابية لا يعرفها الا طالبها ، ولهم في معرفتها علامات فتصقل فيظهر

حسنها انتهى والله اعلم . قال القزويني : إرم ذات العماد بين صنعا وحضرموت من بناء شداد بن عاد . روي ان شداد بن عاد كان جباراً من الجبابرة لما سمع بالجنة وما وعد الله فيها اولياءه من قصور الذهب والفضة والمساكن التي تجري من تحتها الانهار والغرف التي فوقها غرف قال : اني متخذ في الارض مدينة على صفة الجنة فوكل بذلك مائة رجل من وكلائه تحت كل وكيل الف من الاعوان ولغيرهم ان يطلبوا افضل فلاة من الارض من ارض اليمن ويختاروا اطيبها تربة، ومكنهم من الاموال ومثل لهم كيفية بنائها وكتب الى عماله فى سائر البلدان ان يجمعوا جميع ما فى عددهم من الذهب والفضة والجواهر فجمعوا منها صبراً مثل الجبال فامر باتخاذ اللبن من الذهب والفضة ، وبنى المدينة بها وامر ان يفصص حيطانها بجواهر الدر والياقوت والزبرجد وجعل فيها غرفاً فوقها غرف اساطينها من الزبرجد والجزع والياقوت . ثم اجرى اليها نهراً ساقه اليها من اربعين فرسخاً تحت الارض ، وظهر في المدينة فاجرى من ذلك النهر السواقي في السكك والشوارع ، وامر بحافتي النهر والسواقي فطليت بالذهب الاحمر وجعل حصباه انواع الجواهر الاحمر والاخضر والاصفر ، ونصب على حافتي السواقي والنهر اشجاراً من الذهب ، وجعل ثمارها من اليواقيت والجواهر ، وجعل طول المدينة اثني عشر فرسخاً وعرضها مثل ذلك ، وصير سورها عالياً مشرفاً وبنى فيها ثلاثمائة قصر مفصصاً بواطنها وظواهرها باصناف الجواهر . ثم بنى لنفسه على ذلك النهر قصراً منيفاً عالياً يشرف على تلك القصور كلها ، وجعل مائها يشرع الى واد رجب ، ونصب عليه مصراعين من ذهب مفصص بانواع الجواهر واليواقيت ، وجعل ارتفاع البيوت والسور ثلاثمائة ذراع ، وجعل تراب المدينة من المسك والزعفران ، وجعل خارج المدينة مائة الف قنطرة ايضاً رصعت بالذهب والفضة لينزلها جنوده ومكث في بنائها خمس مائة عام . فبعث

الله تعالى هوداً عليه الصلاة والسلام فدعاه الى الله تعالى فتمادى في الكفر والطغيان وكان اذ ذاك تم على ملكه سبعمائة سنة فانذره هود بعذاب الله تعالى وخوفه بزوال ملكه فلم يرتدع عما كان عليه. وعند ذلك وافاه الموكلون ببناء المدينة واخبروه بالفراغ منها فعزم على الخروج اليها في جنوده وخرج في ثلثمائة الف رجل من اهل بيته وخلف على ملكه مرثد بن شداد ابنه وكان مرثد فيما يقال مؤمناً بهود عليه الصلاة والسلام فلما انتهى شداد الى قرب المدينة بمرحلة جاءت صيحة من السماء مات هو واصحابه ، وجميع من كان فى امر المدينة من القهارمة والصناع والفعلة ، وبقيت لا انيس بها فاخفاها الله تعالى لم يدخلها بعد ذلك الا رجل واحد ايام معاوية رضي الله عنه يقال له عبدالله بن قدامة فانه ذكر في قصة طويلة تلخيصها : انه خرج من صنعاء في طلب ابل ضلت فافضى به السير الى مدينة صفتها ماذكرناه فاخذ منها شيئاً من المسك والكافور وشيئاً من الياقوت ، وقصد الشام واخبر معاوية بالمدينة ، وعرض عليه ما اخذه من الجواهر وكانت قد تغيرت بطول الزمان فاحضر معاوية كعب الاحبار وسأله من ذلك فقال : هذه ارم ذات العماد التي ذكرها الله تعالى فى كتابه العزيز بناها شداد بن عاد لا سبيل الى دخولها ولا يدخلها الا رجل واحد وصفته كذا وكذا ، وكانت تلك الصفة صفة عبد الله بن قدامة . فقال له معاوية : اما انت ياعبد الله فاحسنت النصح ولكن لا سبيل اليها ، وامر له بجائزة . وحكي انهم عرفوا قبر شداد بن عاد بحضرموت وذلك انهم وقعوا في حفيرة وهى بيت في جبل تنور مائة ذراع فى اربعين ذارعاً ، وفي صدره سرير عظيم من ذهب عليه رجل عظيم الجسم وعند رأسه لوح فيه مكتوب شعر :

اعتبر يا أيها المغرور بالعمر المديد ... انا شداد بن عاد صاحب القصر المشيد

واخو القوة والبأساء والملك الحشيد ... دان أهل الارض طراً لي من خوف وعيدي

فاتى هود وكنا في ضلال قبل هود فدعانا لو قبلناه الى الامر الرشيد
فعصيناه وناديا الا هل من مجيد فاتتنا صيحة تهوي من الافق البعيد
فثوينا مثل زرع وسط بيدا حصيد

وكفى حضرموت من الشرف العظيم . والمجد الفخيم . والفخر الذي لايبلى ويبيد . بل ينمو ويزيد . ان الامام شيخ الاسلام مجتهد زمانه الشيخ ابا الحسن البكري الصديقي . ذكر في تفسيره عند قوله تعالى « وان منكم الا واردها » الآية . يستثني من ذلك اهل حضرموت لانهم اهل ضنك في المعيشة . وروي عن الشيخ عبدالله بن اسعد اليافعي . رضي الله عنه . انه ارسل ولده عبدالرحمن من مكة المشرفة الى حضرموت . لزيارتهم . فلما عاد اليه سأله عنهم . فقال له رأيتهم لا يحصون كثرة ، ورأيت انوارهم مشرقة كالشمس وانشد شعر :

مررت بوادى حضرموت مسلماً فالفيته بالبشر مبتسماً رحباً
والفيت فيها من حبها بذة العلا أكابر لا يلقون شرقاً ولاغربا

واما تريم التي قدرها كوزنها عظيم . وهي بتاء مثناة فوقية ثم راء مكسورة ثم ياء تحتية بعدها ميم . بلدة بحضرموت . وهي اعدل ارض الله هواء واصحها تربة . واعذبها ماء . وهي قديمة يقال انها كانت قديم الايام عامرة جداً . واما الآن فهي ضعيفة الى الغاية . ولاجل ضنك المعيشة بها وقع من الشيخ ابي الحسن البكري ذلك القول . في حق اهلها . وهذا لعمري من جملة محاسنها . اذا القاطنون بها دائماً كانهم في رياضة . ولهذا يفتح على كثير منهم بادنى توجه ، واقبال على الله . فزوى الله عنهم اسباب البطر والاشر من حيث لايشعرون . ومن العصمة ان لاتقدر ولكن اكثر الناس لايعلمون . والظاهر ان سبب خرابها سيل العرم . الذي ارسله الله تعالى على سبأ . فانقطعت عنها المياه التي

كان يزرع عليها . فسبحان من يقلب الامور . ولم يتغير بتغير الدهور . ولم يوجد الآن بها من الفواكه غير التمر . وهو كثير عندهم بحيث انه غالب قوت البلد . وعلى انواع مختلفة . فهي باعتبار كثرة النخيل بها كانها جنة . شعر :

كأن النخيل الباسقات وقد غدت مناظرها حسناً قباب زبرجد
وقد علقت من قبتها زينة لها قناديل ياقوت بامراش عسجد

وقيل انه كان بها عيون كثيرة . والذي سدها معن بن زايدة الشيباني الجواد . فعد ذلك من سيئاته . وسبب ذلك فيما ذكروا . ان اخاه كان والياً عليها . وكان فاسقاً فقتله اهلها بسبب ذلك . فغضب معن لذلك ، وامر بسد العيون التي كانت فيها . فسدت بالرصاص ، وحكم على اهلها بكشف الرؤس ولبس السواد . فمن ثم جرت عادتهم بذلك . بل صار اليوم لبس السواد عندهم من جملة الزينة . حتى ان اهل الورع يحذرون منه . وحكي ان بعض المغاربة جاء الى حضرموت . في زمن السلطان بدر الكثيري . واراد ان يفتح فيها بعض العيون . ثم ان السلطان خاف ان يطمع فيها الاروام . اذا قويت فترك ذلك بعد ان كان عزم عليه . وبناها تريم بن حضرموت . فسميت باسمه . وقيل اسعد الكامل . وللفقيه محمد بن ابي الحب قصيدة في صفتها وخواصها منها شعر :

نسيم جنوبها ابداً صحيح وطبع الجو فيها مستقيم
وطبع بيارها في الصيف برد وايام الشتا هى الحميم
تعادل حرها والبرد فيها فلا حر يضر ولا سموم
وطبع البرد فيها فيه لطف يطيب نسيمه ينمو الجسوم
وحر الشمس فيها ليس يؤذي وبرد شتائها ابداً سليم
بلاد طاب مسكنها وطابت مباركة لها رب رحيم
فلو نظرت فلاسفة اليها لقالوا جنة الدنيا « تريم »

ومماها الشيخ القطب عمر المخضار ابن الشيخ عبد الرحمن السقاف في بعض قصائده . بلاد الطب . قال بعضهم شملت هذه الكلمة من الشيخ عمر رضي الله عنه . الطبين جميعاً طب القلوب ، وطب الابدان .

ولي: ترى صاحبي افوز بزورة من تريم .واظفر بالمنا . قال لي تبلغ ماترم سيدي من الريم . وتحضى بالهنا . وما احسن قول الشيخ عبد المعطي باكثير رحمه الله في صفتها شعر :

ارضاً غدت تفاخر السما كذا حصاها فاخر الجوزا
ارضاً ينال كل من ام لها كرامة فوق الذي املها
وتربها غدا يضاهي المسكي للزعفران الجنوي يحكي
قد اشرقت من سائر النواحي على الملا بنورها الوضاحي

وهى معشر الاولياء ومعدنهم . ومنشأ العلماء وموطنهم وهي مسكن السادة الاشراف آل باعلوي . فان جدهم احمد بن عيسى لما قدم الى حضرموت سكن فابتنى جشير بكسر الجيم والشين المعجمة وبعدها ياء مثناة من تحت ساكنة ثم راء . يعرف اليوم ببيت بني جشيب بالباء الموحدة . على نصف مرحلة من تريم . ثم انتقل منها الى الحسيسة بضم الحاء المهملة وفتح السين وياء مثناة من تحت بينهما مشددة مكسورة قريب منها. واشترى بها عقاراً كثيرا وبها توفي ودفن فى شعبها الشرقي . ثم ان ولده الشيخ عبدالله انتقل الى سمل بضم السين المهملة وفتح الميم وسكنها مدة زمان . واشترى بها اموالا كثيرة. وهى على نحو سنة اميال من تريم . وحكي ان وفاته كانت بها . ثم انتقل اولاده منها الا بيت جبير . بضم الجيم وفتح الباء الموحدة واسكان الياء المثناة من تحت وراء بعدها . قريب منها فسكنوها مدة . ثم انتقلوا الى تريم وسكنوا بها وتوطنوها من سنة احدى وستين وخمسمائة . الى يومنا هذا فازدادت بهم شرفا

وفخراً الى فخرها . وازدهت بهم اقطارها . واخضرت اشجارها . واشرقت بدورها . وفاح عبيرها . وانشد قائلها .

أشم منك نسيما لست اعرفه ما ضر لمياجرت فيك اذيالا

غيره :

تحيي بهم كل ارض ينزلون بها كانهم لخراب الارض عمار

ولما كانت خير بلاد الله بعد الحرمين الشريفين . وبيت المقدس اكرمها الله تعالى بخير عباده واكرمهم عليه . الذين زينهم باتباع السنة الغراء . مع صحة نسبهم المتصل بالسيدة الزهراء . الذي عز وجود نظيره في غيرهم . فكادلا يوجد الشريف السني الا نادراً . هذا مع ماخصوا به واشتهر عنهم من العبادة . والعلم والتواضع والزهد . فادناهم والمقصر منهم في اموره هو الشريف السني . رضي الله عنهم ونفع بهم آمين . ولله در من قال شعر :

طابت «تريم» بهم وطاب محلها اضحوا بها القنديل وهي المسجد

تختال زهواً في العراص لحسنها بحلول سلمى حسنها لا يفقد

اضحت تريم بهم عروساً تجتلى تذكر عبيراً نشره يتردد

ياربع سلمى رحمة وتحية مني عليك مدى الزمان تردد

ويذكر انها تنبت الصالحين كما تنبت الارض البقل . واجتمع بها في عصر واحد من العلماء الذين بلغوا رتبة الافتاء ثلاثمائة رجل . وان بمقبرتها جماعة ممن شهد بدراً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم . وان عددهم سبعون نفرا . وكان الشيخ عبدالرحمن السقاف رضي الله عنه . اذا زار قبور تريم يشير الى مكان قبورهم في محل مخصوص هناك . وروي عنه انه قال في تربة آل باعلوي ثمانون قطباً كلهم اشراف . وروي عن بعض الصالحين . انه قال لرجل من اهل تريم اتعرف الفريط الاحمر والجبل الاحمر .

فقال له : نعم فقال له تحته روضة من رياض الجنة . وروي عن الشيخ فضل ابن عبدالله . انه قال ثلاث ترب محمولات بترابهم الى الجنة . تربة تريم . وتربة الهجرين . وتربة غيل ابي سودان . ويقال ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه . دعى لها بثلاث دعوات . ان يكثر بها الصالحون ، وان يبارك الله فيما بها ، وان لاتطفي بها نار الى يوم القيامة ، ومعناه ان لاتزال عامرة الى يوم القيامة . وذلك حين بلغه ان اهلها لم يرتدوا كغيرهم من العرب الذين ارتدوا بعد موت رسول الله صلي الله عليه وسلم . ولذا قيل لها مدينة ابي بكر الضديق رضي الله عنه وروي ان الفقيه محمد ابن ابي بكر عباد رحمه الله كان يقول : اذا كان يوم القيامة اخذ ابو بكر الصديق اهل تريم كلهم قبضة في يده ورمى بهم فى الجنة . وبها مساجد كثيرة . مشهورة البركة . منها المسجد المعروف بمسجد آل باعلوي . وقد نظم السبعة الذين يعتقد اهل زبيد ان من زارهم سبعة ايام متوالية قضيت حاجته . الشيخ على ابن ابي بكر فى معرض الثناء عليهم . ثم التعريف بان فى بلدة تريم الجم الغفير من هم بهذا الوصف الخطير . فقال رحمه الله ورضي عنه وعن ساير الصالحين وعنا بهم آمين . شعر :

بباب سهام سبعة من مشايخ	لقاصدهم ذخر وكنز لمقلل
فيونس ابراهيم مرزوق جبرتي	وافلح مياد كذا ابن الرضي الولي
زيارتهم نجح لكل حوائج	وفي الخلد سكنى للذي زار مقبل
تريم بها منهم الوف عديدة	بساحة بشار شموس الهدى قل
زيارة كل منهم صح انها	لماشئت من جلب ودفع محصل
وان قيل ترياق ببغداد جربا	وفي ربع بشار شفا كل معضل
وياحبذا ذاك الفريط وظله	فكم قد حوى من كامل السر منهل
فكم معدن كم مورد كم معظم	وكم حبر تحقيق وشيخ مدلل

وبلبل قلبي نفح مسك بزنبل بها من كنوز السر كم من مجلل
وكم جهبذ فيها بنوا كدر بها بهم ينزل الله الغيوث لممحل
فلا تحقرنها رب اشعث خامل سماسرة فضلا على كل مفضل

وفيها : فى ليلة الثلاثاء رابع عشر شوال توفي الشيخ الكبير والعلم الشهير القطب الربانى شمس الشموس الشيخ ابو بكر بن عبدالله العيدروس باعلوي بعدن فصارت به على الحقيقة عدناً واكرمها الله به حياً وميتاً وسكوناً وسكناً كما قيل شعر :

صار دال اسمها كما كان فيها ساكناً ساكناً فدام النزول
فبه الثغر والجهات جميعا عمها النور والبها والقبول
فابشروا ايها النزول «بعدن» بسلام من ربكم لايزول

وقبره بها اشهر من الشمس الضاحية يقصد للزيارة والتبرك من الاماكن البعيدة . وقد ضمن صاحبنا الفقيه عبدالله بن احمد بن فلاح تاريخ عام وفاته فى بيتين فقال شعر :

قضى جاتراه وفيا بعام وفاة الولي القطب صاحب عدن
ابي بكر العيدروس الذي به الله اعلى منار السنن

وكان مولده بتريم سنة احدى وخمسين وثمانمائة . ومدة اقامته بعدن نحو خمس وعشرين سنة ، وكان من اكابر الاولياء بل هو القطب في زمانه كما شهد به العارفون بالله سبحانه وتعالى ، شرقا وغربا ، ولم يمتر في ذلك ذو بصيرة من اهل الطريق ، وكان في الجود آية من آيات الله تعالى ، وكان يذبح في بساطه كل يوم فى رمضان ثلاثون كبشا ولذلك لما مات ديونه مائتي الف دينار . فقضاها عنه الامير الموفق ناصر الدين عبدالله باحلوان فى حياته قبيل موته بمدة يسيرة حتى قرت بذلك عينه . وكان يقول : ان الله وعدنى ان لااخرج من الدنيا الا وقد

ادى عنى ديني . ومن مشايخه فى العلم عمه الشيخ علي والفقيه العلامة محمد بن احمد بافضل ومقروءآته كثيرة لاتنحصر ، وله اجازات متعددة من علماء الآفاق كالشيخ العلامة الحافظ السخاوي ، والشيخ العلامة المحدث يحيي العامري اليمني والشيخ الامام العلامة المزجد الزبيدي وغيرهم . وعده الشيخ جارالله بن فهد فى معجمه من شيوخه فى الحديث واجتمع على اثبات ولايته وعظيم خصوصيته من كان في زمانه من الاولياء العارفين ، واعترف بعلو منزلته من عاصره من اكابر علماء الدين .وقدذكر الفقيه العلامة محمد بن عمر بحرق رحمه الله في كتابه الموسوم بمواهب القدوس في مناقب ابن العيدروس من ذلك جملة شافية مقنعة كافية تنشرح بمطالعتها الصدور ، ويزداد المحب سماعها نوراً على نور . منها ان عمه الشيخ علياً رضي الله عنه شهد له بالقطبية في حكاية . وقد تقدم ذكرها في ترجمة الفقيه الصالح محمد بن احمد باجرفيل ، وكذا شهد له بها من اهل عصره الشريف حسين ابن الصديق الاهدل .

قلت : وقد مر كلامه فيه أيضاً مستوفى في ترجمته . قال وسألت بعضهم عنه فقال : الذي نعتقده وندين الله به انه صاحب الوقت . وذكر ايضاً انه سأل الفقيه الصالح محمد بن احمد بافضل عنه ، فاجاب بجواب يتضمن المدح والثناء عليه . وقد مر ايضاً في ترجمته .

قلت : وحكي عن بعض الثقات انه قال حججت سنة سبع وتسعمائة فبينما انا اطوف اذ برجل عليه هيئة اهل الصلاح اخذ بيدي وقال لي انت فلان وبلادك كذا واخبرني باشياء جرت ، وانا لم اعرفه قبل ذلك . ثم قال : أتدري من غوث الاولياء اليوم ؟ فقلت : لا . فقال : غوثهم الشريف ابو بكر بن عبدالله العيدروس الذى بعدن فقلت له : منذ كم هو في القطبية فقال منذ سنتين . ومدحه العلامة احمد بن عمر المزجد الزبيدي مصنف العباب بهذه الابيات شعر :

سلام كروض باكرته غمائمه وفتح عن زهر الاقاحي كمائمه
واعشب واخضرت افانين دوحة وغنت على اغصانهن حمائمه
سلام يباري المندل الرطب نشره فتعبق من تلك الربوع معالمه
على السيد السامي الى ذروة العلى وليس له فى مثلها من يزاحمه
ابي بكر الصديق اكرم بينعة نمته فقد نيطت عليه تمائمه
وهمته فى نيل كل فضيلة وليس الى احراز ماهو طاعمه
له من كتاب الله اعذب منهل ومن سنة المختار شرب يلائمه
ومن نهج اشياخ الطريقة منهج تقهقر عنه عربه واعاجمه
ولا غرو اذ خير النبيين جده ومنه خوافي ريشه وقوادمه
اتاني كتاب منه يرعى عهوده واني على العهد الذى هو عالمه
فقلت له اهلا وسهلا ومرحبا وفضت جيوش الغم اذ فض خاتمه
عفى الله عن هذا الزمان فانه يحاربنا دأبا ونحن نسالمه
يفارق مابين الخليلين عنوة ومن كان اقوى منك كيف تحاكمه
ويلحم فينا غارة بعد غارة وتفجأنا في كل يوم ملاحمه
سلام على الشيخ الكبير الذى غدت كراماته معروفة ومكارمه
لكل زمان قائم فى صروفه وهذا زمان انت لاشك قائمه
فلا تخلني من دعوة مستجابة فانت وسيع البر جم مراحمه

فهؤلاء العلماء الذين عاصروه ، وبكل فضل وصفوه ، ولم نذكر منهم الا اليسير اذهم جم غفير ، وجمع كثير . ولو ذكرت الكل مفصلا لطال هذا الباب وخرجنا عما التزمناه من الايجاز الى الاسهاب . وحكي من مجاهداته انه هجر النوم بالليل اكثر من ثلاثين سنة . واما كراماته فكثيرة كقطر السحاب لاتدرك بعد ولا حساب . ولكن اذكر منها على سبيل الاجمال دون التفصيل . ثلاث

حكايات تكون كالعنوان على باقيها بالدلالة والتمثيل . منها انه لما رجع من الحج دخل زيلع وكان الحاكم بها يومئذ محمد بن عتيق فاتفق انه ماتت ام ولد للحاكم المذكور ، وكان مشغوفاً بها فكاد عقله يذهب لموتها فدخل عليه سيدى لما بلغه عنه من شدة الجزع ليعزيه ويأمره بالصبر والرضاء بالقضاء وهى مسجاة بين يدي الحاكم بثوب فعزاه وصبره فلم يفد فيه ذلك واكب على قدم سيدى الشيخ يقبلها . وقال : ياسيدي ان لم يحيي الله هذه مت انا ايضاً ، ولم تبق لي عقيدة فى احد . فكشف سيدي وجهها وناداها باسمها فاجابته لبيك ، ورد الله روحها ، وخرج الحاضرون ، ولم يخرج سيدي الشيخ حتى اكلت مع سيدها الهريسة وعاشت مدة طويلة . وعن الامير مرجان انه قال : كنت فى نفر من اصحاب لي فى محطة صنعاء الاولى فحمل علينا العدو فتفرق عنى اصحابى وسقط بي فرسي لكثرة ما اثخن من الجراحات فدار بي العدو حينئذ من كل جانب فهتفت بالصالحين ، ثم ذكرت الشيخ ابا بكر رضي الله عنه ، وهتفت به فاذا هو قائم . فوالله العظيم لقد رأيته نهاراً وعاينته جهاراً اخذ بناصيتي وناصية فرسي وشلني من بينهم حتى اوصلني المحطة . فحينئذ مات الفرس ونجوت انا ببركته رضي الله عنه ونفع به . وعن المريد الصادق نعمان بن محمد المهدي انه قال : بينما نحن سائرون في سفينة الى الهند اذ وقع فيها خرق عظيم فايقنوا بالهلاك ، وضج كل بالدعاء والتضرع الى الله تعالى ، وهتف كل بشيخه وهتفت انا بشيخي ابي بكر العيدروس رضي عنه . فاخذتنى سنة فرأيته داخل السفينة وبيده منديل ابيض وهو قاصد نحو الخرق فانتبهت فرحاً مسروراً وناديت بأعلى صوتى ان ابشروا يا أهل السفينة فقد جاء الفرج فقالوا : ماذا رأيت فاخبرتهم فتفقدوا الخرق فوجدوه مسدود بمنديل أبيض كما رأيت فنجونا ببركته رضي الله عنه ونفع به .

«فايدة» اعلم ان كرامات الاولياء حق. والدليل على وقوعها موجود من المنقول والمعقول. اما المنقول فهو ما ثبت في القرآن العزيز فصح عن النبي صلى الله عليه وسلم من قصة مريم وجريج وغيرهم الذين ليسوا انبياء ووقعت على ايديهم، وما روي عن الصديق رضي الله عنه وكان اخبر عند موته امرأته تلد بنتاً وكانت اذ ذاك حاملا، وعن الفاروق رضي الله عنه في قصة سارية المشهورة، وعن ذي النورين رضى الله عنه في الرجل الذي دخل عليه وقد نظر الى امرأة اجنبية فكاشفه بذلك، وعن المرتضى رضي الله عنه في الاسود الذي قطع يده ثم ردها مكانها فعادت كما كانت، واما ما نقل من ذلك عن اولياء الله تعالى فكثير جداً. من ذلك ماوقع لبعض الاولياء وهو على جبل فقال: ان من اولياء الله من اذا قال لهذا الجبل تحرك لتحرك فتحرك الجبل من قوله فقال: له اسكن انما ضربت بك مثلا. وكما قال ذو النون المصري للسرير طف بالبيت فطاف ثم عاد الى مكانه. وكان هناك شاب فصاح الشاب حتى مات. واما المعقول فذكر صاحب تفسير النيسابوري هو ان الرب حبيب العبد، والعبد حبيب الرب لقوله «يحبهم ويحبونه» فاذا بلغ العبد في طاعته مع عجزه الى حيث يفعل ما امره الله. فاي بعد في ان يفعل الرب مع غاية قدرته مرة واحدة مايريد العبد؟ وايضاً لو امتنعت الكرامة فاما لاجل ان الله ليس اهلا له وذلك قدح في قدرته، واما لان المؤمن ليس اهلاله وذلك بعيد لان معرفة الله والتوفيق عليه اشرف العطايا واجزلها. واذلم يبخل الفياض بالاشرف فلان لا يبخل بالادون اولى. ومن هنا قالت الحكماء: ان النفس اذا قويت بحسب قوتها العلمية والعملية تصرفت في اجسام العالم السفلي كما تتصرف في جسده.

قلت: وذلك لان النفس نور ولا يزال يتزايد نوريته واشراقه بالمواظبة على العلم والعمل، وفيضان الانوار الالهية عليه حتى تنبسط وتقوى على اشراق غيره

والتصرف فيه . والوصول الى مثل هذا المقام هو المعنى بقول علي ابن ابي طالب رضي الله عنه : ماقلعت باب خيبر بقوة جسدانية ولكن بقوة ربانية . وقال الشيخ داود بن باخلا الشاذلي الاسكندري: ولا تستبعد هذه الاشياء يعنى الكرامات على اولياء الله تعالى. فان الله تعالى جعل هذا العالم كله خادما لبني آدم مؤمنهم وكافرهم طائعهم وعاصيهم، ومكنهم فى المملكة وطوع لهم حيواناتها ونباتاتها ومياهها واشجارها وسحابها وامطارها ؛ وهم لغيره عابدون وبه كافرون . فكيف لايسخر لاوليائه المقربين وعباده المتقين نوعا آخر من التسخير وهو القادر على مايشاء قدير انتهى . ولسيدي الشيخ ابى بكر العيدروس من الكمالات والخوارق مايعجز عنه اللسان ولايحصره البيان ولله در من قال شعر :

له كل قلب بالولاية شاهد وكل فؤاد من محبته ملي
فلله ماأعلى مراتب فضله واجزل ماأعطى واسمح ماولي
فنعم الفتى لاشك فى عظم حاله فماشئت فى الفضل الذى ناله قل

وكان متمسكا بالكتاب والسنة حتى انه كثيراً مايقول : اذا جرى ذكر التفضيل بين الصحابة رضي الله عنهم: والله العظيم لو بعث الله والدي الشيخ عبد الله واستاذي الشيخ سعد ، وذكرا لي ان سيدنا علياً افضل عندالله من سيدنا ابي بكر رضي الله عنهما مارجعت عن معتقد اهل السنة والجماعة من ان ابابكر وعمر وعثمان افضل من علي رضي الله عنهم اجمعين. ومناقبه اكثر من ان تحصر واشهر من ان تذكر شعر :

اذا تغلغل فكر المرء فى طرف من مجدة عرقت فيه خواطره

وشهرته تغني عن ترجمته شعر :

وليس يزيد الشمس قدراً ورفعة اطالة ذى وصف واكثار مادح

وانى اصفه وهو فوق ماوصفته . وغالب ظني بل يقيني انى ماانصفته .

ان الذي قلت بعض من مناقبه مازدت الا لعلي زدت نقصاناً

وماذ كرته من احواله ومقاماته دون ماتركته بكثير. وقد صنف فيها غير واحد من العلماء الاعلام كالشيخ الامام العلامة جمال الدين محمد بن عمر بحرق الحضرمي فانه جمع فيها مؤلفاً سماه مواهب القدوس في مناقب ابن العيدروس. اجاد فيه كل الاجادة ولم يترك لغيره محلا للزيادة ، والشيخ الفاضل عبد اللطيف باوزير رحمه الله فى مقدمة الديوان. مع علمي ان كلا منهم غير موف بالمقصود، ولا مؤد للاحوال على حقيقتها . اما لعدم استيعاب اطلاعه ، او لقصور عبارته وضيق باعه. والا فمناقب بني العيدروس اكثر من ان تحيط بها الطروس ، او يضبطها قلم او دروس . فلقد كانوا زهرة الانام وبهجة الايام . سموا من المعالي الى اعلى مقام وبنوا من جميل الذكر ماخلدته في الصحف الاقلام . فهم كما قال المعري شعر :

جمال ذى الارض كانوا فى الحياة وهم بعد الممات جمال الكتب والسير

وكما قال الآخر :

قوم محاسن جودهم مبثوثة يبلى الزمان وذكرها متجدد

وما احسن قول صاحبنا الشيخ العلامة الفقيه احمد بن الفقيه محمد باجابر حيث يقول :

كلهم فى الورى شريف منيف لكن العيدروس اعلى واعلم

وبهذا الدليل قد قال قوم قولهم فى الورى اقوى واقوم

فاعتمده ولا تمل لسواه ان شئت تسلى وتسلم

وبالجملة فانه كان نسيج وحده ليس له نظير في زمانه ولم يخلفه بعده مثله وكان كما قيل شعر :

قطب الورى غوثها وجامعها زين طريق الرجال سيدها

قطب رحاها رئيس مجلسها جملة تفصيلها واوحدها
شمس ضحاها هلال ليلتها در مقاصيرها زبرجدها

ومن تصانيفه تصنيف شريف واف شاف سماه الجزء اللطيف في علم التحكيم الشريف اتى فيه بالعجب العجاب واغنى بما فيه من الايجاز عن الاطناب. ذكر فيه ماورد في الباس الخرقة الصوفية من الاخبار والآثار، وصفة التحكيم الوارد عن المشايخ وعدد مشايخه الذين اخذ منهم اليد والاذن في الباس الخرقة الشريفة وانقسام الخرقة الموجودة في سائر الاقطار الى خمسة مشايخ . وله ثلاثة اوراد بسيط ، ووسيط ، ووجيز . وديوان .

ومن شعره هذه الوسيلة المباركة وهي :

ببسم الله مولانا ابتدأنا ونحمده على نعماه فينا
توسلنا به في كل امر غياث الخلق رب العالمينا
وبالاسماء ما وردت بنص ومافي الغيب مخزوناً مصونا
بكل كتاب انزله تعالى وقرآن شفا للمؤمنينا
بكل طوائف الاملاك ندعوا بما في غيب ربي اجمعينا
وبالهادي توسلنا ولذنا وكل الانبيا والمرسلينا
وآلهم مع الاصحاب جمعاً توسلنا وكل التابعينا
وبالعلماء بامر الله طراً وكل الاوليا والصالحينا
اخص به الامام القطب حقاً وجيه الدين تاج العارفينا
رقى في رتبة التمكين مرقى وقد جمع الشريعة واليقينا
وذكر العيدروس القطب اجلى عن القلب الصدى للصادقينا
عفيف الدين محيي الدين حقا له تحكمينا وبه اقتدينا
ولا تنسى كمال الدين سعدا عظيم الحال تاج العابدينا

بهم تدعوا الى المولى تعالى بغفران يعم الحاضرينا
ولطف شامل ودوام ستر وغفران لكل المذنبينا
ونختمها بتحصين عظيم بحول الله لايقدر علينا
وستر الله مسبول علينا وعين الله ناظرة الينا
ونختم بالصلاة على محمد امام الكل خير الشافعينا

ومنه :

فاي شمس انا ولكن حتم على العمي لاتراني
كفاني العيدروس فخراً وسيفه في العدى كفاني

ومنه :

ولو تداينت ملأ الارض من ذهب مابات عندي منه عشر اعشاري

ومنه :

انا الجواد ابن عبد الله ان عرضت للجود مكرمة اني لها الشاري
واني العيدروس ابن البتول اذا حر تسلسل من اصلاب اطهار
اما ترى انني قضيت دين أبي وكان ذاك ثلاثين الف دينار
مجدي قديم اخير لا يسايره مجد لما حزت من صبر وايثار

ومنه :

ياصاح من مثلنا فيما ترى احد ممن يسير ومن يعلو على الابل
نحن الكرام بنو القوم الكرام اذا جدنا عدلنا بصوب العارض الهطل
لنا السماح الذي عم الانام معا كم ابدلت راحة خصبا من المحل
لو ان للبحر اعيانا تشاهدنا عند السماح اعتراه الغيض بالخجل
لجدنا من آله العرش منزلة كقاب قوسين لم تدرك ولم تنل
وجدنا نظر الباري القوي ولم يسبق الى مثله قطعا من الرسل

صلي عليه آله العرش ما صدحت ورق على فنن بالبشر ذي ميل
والآل والصحب والاتباع عن طرق وناصريه بحد البيض والاسل

وفيها : توفي الشيخ احمد بن محمد بالجفار باحور وهي بلد بين الشحر وعدن على الساحل . وحكي عنه انه قال كان في مكة رجل يسلب من دخل عليه من الاولياء عن مقامهم فيأخذه من ذلك المقام . قال فدخلت عليه بغفلة مني فسألني عن مقامي فتضرعت بباطني الى الذي يجيب المضطر اذا دعاه فالهمني ان قلت : مقام الافتقار اليه فصاح وقال : ما احد نال مني الا انت اوكما قال .

قلت : وقريب من هذا ماذكره الشيخ العلامة عز الدين بن غانم بن عبد السلام المقدسي في كتابه شرح حال الاولياء ومناقب الاصفياء . ان الشيخ ابا يزيد البسطامي رضي الله عنه رؤي بعد موته في النوم فقيل له : مافعل الله بك يا ابا يزيد فقال : اوقفني بين يديه وقال لي : بم جئتني يا ابا يزيد ؟ فقلت : يارب جئتك بما ليس في خزائنك منه شيء : فقال : وماهو الذي ليس في خزائني منه شيء قلت يارب : الفقر والافلاس فقال : يا ابا يزيد جئتني بكل شيء . ومن كلام سيدي احمد الرفاعي نفع الله به : سلكت كل الطرق الموصلة فما رأيت اقرب ولا اسهل ولا اصلح من الافتقار والذل والانكسار . فقيل له : ياسيدي فكيف يكون قال يعظم امر الله ويشفق على خلق الله ، ويقتدي بسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . وما احسن قول الشيخ عبد الهادي السودي قدس الله روحه في المعنى :

واجعل الفقر شافعاً لك تغني حبذا الافتقار دينا وملة

وفيها : احترق من مدينة عدن طائفة عظيمة من المدرسة السفيانية الى حافة اليهود وما هنالك ، واحترق فيها من الآدميين نحو ثلاثين نفساً وتلف من الاموال والبيوت مالا يحصى .

وفيها : ارتفعت الاسعار بمدينة زبيد واعمالها فبلغ طعام الذرة . الثمن بعشرة دراهم والدخن باحد عشر درهما والسمسم بستة دنانير ، والسمن خمسة اواق واقل بدرهم صغير ، وكاد اللبن ان يعدم وقل وجوده في الدواب وماتت اكثر البهائم جوعا ، ولم يحصل في الشتاء مطر وضاقت الاحوال وعدمت المكاسب

وفيها : حصل ببندر مدينة عدن ريح عظيمة ودامت الى الصباح ، وزاد البحر زيادة عظيمة وطلع الماء فوق درجات المدينة ، وكثر الموج وغرقت في البحر سفينة مقبلة من جهة ميط وعكبرى والناس ينظرون اليها وكادما في البندر من السفن جميعاً ان يغرق فسلم الله تعالى ولله الحمد .

سنة خمس عشرة بعد التسعمائة

وفي عشية يوم الاثنين خامس شهر ربيع الآخر سنة خمس عشرة توفي الفقيه العلامة الحبر الفهامة المتقن المدقق جمال الدين محمد الطيب ابن اسماعيل مبارز الى رحمة الله تعالى ، وصلي عليه بعد صلاة العصر بمسجد الاشاعر ، ودفن في عصر ذلك اليوم ، وكان له مشهد عظيم رحمه الله ونفع به آمين .

وفي ذلك اليوم : توفي فقيه بيت الفقيه ابن حشيبر الفقيه عبدالله ابن الخطيب احمد بن حشيبر ببلده رحمه الله .

وفي : السابع من شهر رجب الفرد الحرام توفي الامام البطل الجواد امير الجوق الشريف محمد بن الحسين البهال الحسيني رحمهما الله بصعده .

وفيها : زلزلت مدينة زبيد وسمع على السطوح حركات شديدة وتقلبت الآنية في الرفوف ولا حول ولا قوة الا بالله .

وفيها : ظهر في السماء في آخر الليل من مطلع العقرب(١) على هيئة قوس قزح ابيض له شعاع وهو ازج له رأس مائل نحو مطلع سهيل واستدام يطلع كل ليلة في الوقت المذكور نحو ثلاثة عشر ليلة ثم اضمحل .

(١) كذا في الاصل ولعله سقط لفظ (كوكب)

سنة ست عشرة بعد التسعمائة

وفي : يوم الاربعاء الثامن والعشرين من شهر المحرم سنة ست عشرة توفي القاضي العلامة الصالح شهاب الدين احمد بن محمد الفرغاني بمدينة تعز ، ودفن بعد صلاة الظهر من ذلك اليوم رحمه الله تعالى .

وفيها : هاجت ريح شديدة واظلمت الدنيا ثم انكشفت باذن الله تعالى .

وفيها : في آخر يوم ثاني رمضان توفي السلطان العادل المجاهد ابو الفتح محمود بن محمد صاحب كجرات باحمد آباد ، ودفن بها . ذكره السخاوي في ضوئه. وقال : ولدسنة ثمان واربعين تقريباً . اسلم جدجده مظفر علي يد محمد شاه صاحب دلي وكان عاملا له على فتن من كجرات ، ثم وثب عليه ابنه وسجنه ولم يلبث ان استفحل امر الاب بحيث قتل ولده ، ثم بعد سنين انتصر احمد لابيه وقتل جده واستقر في كجرات ، وخلفه ابنه غياث الدين ثم ابنه قطب الدين ثم اخوه داود فلم يلبث سوى ايام وخلع ، واستقر اخوهم محمود شاه صاحب الترجمة وذلك في سنة ثلاث وستين حين كان ابن خمس عشرة سنة ودام في المملكة الى الآن واخذ من الكفار قلعة الشابانير فابتنى مدينة ، وسماها محمد آباد ومن جملة ممالكه كبناية . وقال الشيخ جار الله بن فهد رحمه الله اقول : وعمر بمكة رباطاً مجاور باب المدينة عرف بالكبنابتية وقرر به جماعة ودروساً وغير ذلك ، وكان يرسل لهم مع اهل الحرمين عدة صدقات ثم قطعها لما بلغه استيلاء النظار عليها واستمر على ولايته حتى مات في التاريخ السابق رحمه الله تعالى .

وفيها : ارتفعت الاسعار لقلة الامطار وبلغ ثمن الطعام عشرة دراهم .

وفي : ليلة الاثنين الخامس من شهر جمادى الاولى توفي الفقيه شمس الدين علي بن موسى المشرع عجيل بمدينة زبيد ، ودفن صبح يومها رحمه الله تعالى .

وفيها : انقض كوكب عظيم من نصف الليل آخذاً في الشام واضاءت الدنيا كذلك اضاءة عظيمة حتى لو ان الانسان حاول رؤية الذر بذلك لم يمتنع عليه ثم غاب في الجهة الشامية وبقي اثره في السماء ساعة طويلة .

وفيها : حصل بمدينة عدن ولحج وابين والمسيلة وتلك النواحي مطر عظيم لم يعهد مثله من نصف الليل الى عصر يوم الاربعاء وامتلأت الصهاريج كلها حتى تفجرت وزاد الماء زيادة عظيمة حتى سال الى البحر من نصف الليل الى آخر النهار واشتد حتى اشفق الناس وخافوا ، وسقطت بعدن ولحج بيوت كثيرة ، وسقط بيت بها على اهله فهلك منهم تحت الردم خمس نسوة وعبد وسال بولد ليوسف البرينثي فلم يوجد الا في البحر في البرج الذي ترسى عنده المراكب وقد مات . وكان بلحج وابين وتلك النواحي اعظم مما بعدن وسقطت البيوت وسال السيل بالابل والبقر والغنم واكثر الزرع ولم يبق مكان الا عمه المطر وسقى الاراضي وسال الى البحر ولله الحمد .

وفيها : زلزلت مدينة زبيد زلزالا شديداً . ثم زلزلت مرة اخرى ، ثم زلزلت الثالثة ، وانقض في عصر ذلك اليوم كوكب عظيم من جهة الشرق آخذاً في جهة الشام ورؤي نهاراً ، وحصل عقبه رجفة عظيمة كالرعد الشديد وزلزلت مدينة موزع ونواحيها زلزالا عظيما ما سمع بمثله ، واستمرت تتردد ليلا ونهاراً زلازل صغار وزلازل كبار ، وقد اضرت باهل الجهة اضراراً عظيما حتى تصدعت البيوت الضعيفة البناء ، وما سلم بيت من تشعب . وتشققت الارض المعدة للزراعة وتهدمت القبور واختلطت جملة من الآبار .

وفي : عصر يوم الثلاثاء الثامن عشر من ذي الحجة توفي الفقيه رضي الدين الصديق ابن عبد العليم اقبال القرتبي ، ودفن في آخر ذلك اليوم عند ولده بمجنة

باب القرتب بجوار مشهد الفقيه ابي بكر ابن علي الحداد ، وكان له مشهد عظيم رحمه الله .

سنة سبع عشرة بعد التسعمائة

وفى : سادس عشر المحرم سنة سبع عشرة توفي السيد الشريف البارع في العلم والعمل والجود والكرم الشيخ الحسين بن عبد الله العيدروس بتريم، ودفن بها عند ابيه وكان مولده سنة احدى وستين وثمانمائة ، وكان عالما بالكتاب والسنة حافظاً لكتاب الله مواظباً على تلاوته ليلا ونهارا قائماً بما جرى عليه سلفه من الاوراد والاذكار ، و اكرام الوافدين والفقراء والمساكين وبذل الجاه في الشفاعات للمسلمين واصلاح ذات بينهم ولله در من قال :

ان الحسين تواترت اخباره ... فى فضله عن سادة فضلاء
غيث يسيح على العفاة سحابه ... سحاً اذا شحت يد الانواء
تال لآثار النبي محمد ... مستمسك بالسنة البيضاء
ورث المكارم والعلى عن سادة ... ورثوا عن الآباء فالآباء

وروي عن الشيخ عبد العيدروس انه كان يقول : كنت كثير الدعاء فى سجودي ان يرزقني الله ولداً عالما متنيا وارجو ان يكون هو الحسين، وروي عن اخيه الشيخ ابي بكر بن عبدالله العيدروس انه كان يقول: الشيخ الحسين اكرم مني فقيل له في ذلك فقال: ينفق عن ضيق لكونه بحضرموت، ونحن ننفق عن سعة فهو بذلك اكرم مني. وكان مشاركا في جميع العلوم المنطوق منها والمفهوم. ومن مشايخه الفقيه عبد الله بن احمد باكثير. والقاضي ابراهيم ابن ظهيرة. والفقيه محمد بن عبدالرحيم الاسقع. والفقيه العلامة عبدالهادي السودي قبل ان ينجذب وكانت له اليد الطولى في علم الفلك وكان يحقق قراءة الشيخين وكان الفقيه عبد

الله بن احمد بامخرمه يقول : مارأيت اعقل منه. وجاور بمكة المشرفة سنتين وزار قبر جده المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم مرتين . ومن كراماته، حكى عبد الرحيم الخطيب قال : صليت وراء السيد حسين رضي الله عنه صبح يوم الجمعة فقرأ السجدة فاصابتني حقنة وهممت بمفارقته فقرأ في الثانية سورة الاخلاص واسرع فعجبت لذلك ، وظننت ان له حاجة ايضا فلم يزل في مصلاه حتى طلعت الشمس كعادته . ومن شعره . هذه الابيات الحسان التي اشار فيها الى التعرض لنفحات الرحمن :

ترج فضلا بدا في الوقت وارتقب ... فربما نفحات الله تقترب
وكن مع العالم القدسي منقطعاً ... وغب عن الكون والاغيار واستلب
واشهد محيا جمال والجلال وقل ... حسبي وقسمك في المطلوب والطلب
وانظر الى وجهه الواضح بلاحجب ... يأتيك من فضله منا بلا تعب
وامعن الى حسنه الساري مكاشفة ... وانظر نظر ابتهاج غير مضطرب
واعكف على الغاية المطلوب منه وقل ... هذا هو الحق والمعنى بلا ريب
وعش وطب وبشرب الذكر ذوق له ... من لايطيب بذكر الله لم يطب
هذا صفاء العيش ان كنت اللبيب به ... سراً تقرب فهو من افضل القرب
واسلك سبيل طريق الله اجمعها ... محبة وتأدب غاية الادب
واعمل الى العالم اللاهوت منطويا ... على الفرار من الآفات واللعب
وجاهد النفس واعمل مايخلصها ... وانظر لما قال اهل العلم والكتب
فان عز اولي الدارين قد جمعت ... في طاعة الله لافي المال والنسب
ثم الصلاة على المحمود مرتقياً ... مقام قوسين أو ادنى عال عالي الرتب

وفيها : توفي العلامة الفقيه محمد بن عبد الرحمن الاسقع باعلوي بتريم في شوال، وكان من الفقهاء البارعين والعلماء المتفننين. اخذ انواع العلوم وبرع وتفنن

ولزم الجد والاجتهاد في العلم والعمل واقبل على نفع الناس اقراء وافتاء مع الدين المتين وترك مالايعنيه وشدة الورع والزهد والعبادة والخمول، وكان حسن التقرير في تدريسه واخذ عنه غير واحد. ومن مشايخه: خاله الفقيه الصالح محمد بن احمد بن عبدالله بافضل، وكان جل انتفاعه عليه، ومنهم الشيخ علي بن ابي بكر باعلوي والقاضي ابراهيم بن ظهيره القرشي والفقيه عبدالله بن عبدالرحمن بافضل والحافظ السخاوي، وله منه اجازة ومكث في مكة مدة لطلب العلم، ومن محفوظاته الحاوي فى الفقه ومنظومة البرماوى فى الاصول والفية ابن مالك في النحو ومقرراته كثيرة جداً، وحكي انه قرأ الاحياء اربع مرات، ومن كلامه كل قرصك والزم خلصك. اشارة الى القناعة والعزلة، ورآه بعضهم في المنام بعد موته فسأله عن حاله فقال « في مقعد صدق عند مليك مقتدر » ومن كراماته ان بعض خدامه سرق داره فقال له: اذهب الى المكان الفلاني تجد فيه مااخذ منك ففعل فوجد سرقته في ذلك المكان الذي عينه رحمه الله.

وفيها: في ضحى يوم الخميس الرابع من شهر محرم الحرام توفي الفقيه العالم الصالح وجيه الدين عبد الرحمن ابن القاضي صفي الدين احمد بن عمر المزجد الى رحمة الله تعالى، وصلي عليه بعد صلاة العصر بمسجد الاشاعر، ودفن بجوار الشيخ علي المرتضى بمقبرة باب سهام، واسف عليه والده اسفاً كثيرا، وصبر واحتسب، وكان له مشهد عظيم، وكان قد نجب ودرس وافتى رحمه الله.

وفيها: ولدت مولودة بقرية النويدره، وطلب لها من يؤذن لها في اذنها فحين بلغ «اشهد ان محمداً رسول الله» سمع الطفلة عندذلك تقول: الله اكبر. الله اكبر. الله اكبر. ثلاث مرات.

وفي: فجر يوم الاربعاء الرابع عشر من شهر ربيع الاول. توفي الشيخ الصالح علي بن اسماعيل المشرع الى رحمة الله، ودفن ضحى ذلك اليوم الى جنب والده.

وفي : ليلة الاحد والعشرين من شهر جمادى الآخرة توفي الفقيه الصالح ابو القسم بن علي بن موسى المشرع شهيداً بمر جام . حصل له في ليلة الجمعة الحادي عشر من الشهر المذكور وهو قاعد بين الناس في بيته لقراءة مولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم فانكسر رأسه واقام تسعة ايام ثم مات رحمه الله تعالى وعوضه الجنة ولم يعرف قاتله ودفن الى جنب ابيه وجده .

وفي : يوم الخميس الثالث عشر من شهر رمضان توفي الشيخ العالم الصالح جمال الدين محمد بن اسماعيل المشرع عجيل بمدينة زبيد ضحى ، وصلي عليه بمسجد الاشاعر بعد صلاة العصر ، ودفن الى جنب أبيه قبلي تربة الشيخ اسماعيل بن ابراهيم الجبرتي رحمه الله وعوضه الجنة آمين .

وفي : يوم الاربعاء الثامن والعشرين من ذي الحجة الحرام توفي الشيخ الصالح ابو القاسم الجنيد احمد بن موسى المشرع عجيل بمكة المشرفة وكان قد انقطع للمجاورة بالحرمين الشريفين فكان يقيم بمكة اياماً وبالمدينة اياما ، وصلي عليه بالحرم الشريف بعد صلاة العصر من ذلك اليوم ، وشيعه جمع عظيم ، وحملت جنازته على الرؤس ، ودفن بالمعلاه رحمه الله تعالى ونفع به .

وفيها : خسف بفيل السلطان عامر بن عبد الوهاب المسمى مرزوق بقرية يقال لها الركز من زوايا الشيخ شهاب الدين قطب زمانه وواسطة عقد اقرانه احمد بن علوان نفع الله به قريباً من قرية يفرس ، وكان قد ادخله بيت بعض فقراء الشيخ كرهاً وسألهم مالا طاقة لهم بتسليمه فلم يشعروا حتى غاب اكثر الفيل في الارض ، وكانت من القفا من قبل رجليه فصرخ صرخات ومات . الا رحم الله سائسه فكان عبرة لمن رآه . ولم يقدر احد على اخراج شيء منه من موضع الخسف .

وفيها : كان دخول الافرنج عدن وقتل كبيرهم المسمى عين البقر على يد

الامير مرجان . وهذا مرجان هو الذى عمر قبة العيدروس بعدن ودفن معه فيها .

سنة ثمان عشرة بعد التسعمائة

وفي: سنة ثمان عشرة توفي الشيخ محمد بن الشيخ احمد بن الشيخ ابي بكر ابن الشيخ عبد الله العيدروس باعلوي بتريم ، وقبر بمشهد جده الشيخ عبدالله العيدروس ، وكان مشاركا في العلوم، قرأ المنهاج في الفقه ، وكان من محفوظاته الارشاد للمقري وملحة الأعراب .

وفيها : يوم الاحد وقت العصر خامس شهر رمضان توفي الشيخ الامام العلامة الصالح الفقيه عبدالله بن عبدالرحمن بن ابي بكر بافضل الحاج الحضرمي بالشحر ، وكان له مشهد عظيم ، ودفن في طرف البلد بالشحر من جهة الشمال في موضع موات نجدي عقل باغريب ، وهو اول من دفن هناك ، ودفن الناس الى جانبه حتى صارت مقبرة كبيرة ، وعمل على قبره بنيان وصار مزاراً مشهودا يطلب للتبرك عنده ، وكان اوحد وقته علماً وعملا وورعا ، ومولده سنة خمسين وثمانمائة ، وارتحل لطلب العلم الى عدن وغيرها واخذ عن الامامين محمد بن احمد بافضل وعبدالله بن احمد محزمة ، ولازم الثاني وتخرج به وانتفع به كثيراً ، وحج سنة خمس عشرة وتسعمائة ، واخذ أيضاً عن قاضي القضاة برهان الدين ابن ظهير ، وابي الفتح المراغي وغيرهما ، ودأب في الطلب واكب على الاشتغال حتى برع وتميز واشتهر ذكره وبعد صيته واثنى عليه الأئمة من مشايخه وغيرهم ، وكان شيخه ابو محزمة كثير الثناء عليه ، ولعمري انه كان بذلك حقيقاً وبكل نعت حميد خليقاً ، وكان عالماً عاملا فاضلا عابدا ناسكا ورعاً زاهداً شريف النفس كريماً سخياً مفضالا كثير الصدقة حسن الطريقة لين الجانب صبوراً على تعليم

العلم متواضعا حسن الخلق لطيف الطباع آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر ، حسن التوصل لنفع الطلبة وغيرهم كثير السعي في حوايج المسلمين ومصالحهم فكانت له حرمة وافرة عند الملوك وغيرهم ، وكان كثير التوسط بين سلاطين حضرموت وقبائلها ، وكان حافظاً اوقاته لا يرى الا في تدريس علم ، اومطالعة كتاب او اشتغال بعبادة او ذكر ، وولي التدريس بجامع الشحر وانتصب فيها للاشتغال والفتوى ، وصار عمدة القطر وانتهت اليه رياسة الفقه في جميع تلك النواحي ، وانتفع به الناس كثيراً من وجوه كثيرة ، ولم يزل على ذلك حتى توفي على الحال المرضي ، وكان عمدة اهل زمنه في الفتوى والتدريس ، وتصدى لنفع الانام ، وانتفع به غير واحد من العلماء الاعلام ، ومنهم الفقيه الصالح العلامة عبدالله بن محمد باقشير ، وقد ذكره في اجازته لوالدي من جملة شيوخه الذين اخذ عنهم ومدحه فيها واطنب فيه غاية الاطناب وله جملة من التصانيف منها المختصر في علم الفقه وهو المشهور بين الناس اقتصر فيه على ربع العبادات انتفع به الطلبة والمتدينون ، وقد اعتنى شيخ الاسلام ابن حجر الهيتمي بشرحه فشرحه شرحا فائقاً ، واراد ان يكمله الى آخر ابواب الفقه فبلغ فيه مع الشرح الى باب الفرائض وادركته الوفاة ، وله ايضاً مختصر آخر في الفقه اصغر منه وقد شرحه العلامة الشيخ محمد الرملي المصري الشافعي ، ومنها لوامع الانوار وهدايا الاسرار وودائع الابرار في فضل القائم بالاسحار ، ومنها الحجج القواطع في معرفة الواصل والقاطع ، ومنها مؤلف لطيف في اذكار الحج. ومنها وصية نافعة ورسالة صغيرة في علم الملك ، وروي ان السيد الجليل ابراهيم الخواص رضي الله عنه ونفع به قال: دواء القلب خمسة اشياء . قراءة القرآن بالتدبر ، وخلاء البطن ، وقيام الليل ، والتضرع عند السحر ، ومجالسة الصالحين . فنظم هذا صاحب الترجمة فقال :

تدبر قرآن وجوع تهجد جلوس اولي التقوى دعاء مع السحر

ورأى الفقيه الصالح جمال الدين محمد بن عمر بحرق ليلة موته النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وهو يقول :من حضر جنازة الفقيه عبدالله بالحاج بافضل غفر له ، او كما قال دخل الجنة .

وفيها : في يوم السبت الثامن من المحرم توفي الشيخ الصالح عفيف الدين عبدالله بن عبدالرزاق الجبرتي بالمدينة بعد الحج والزيارة رحمه الله تعالى .

وفي : يوم الخميس الخامس من شهر صفر توفي الفقيه شهاب الدين احمد بن محمد الموزعي بمدينة زبيد قافلا من الحج ، وكان فاضلا عالما ولي قضاء المقرانه ثم موزع،فصل عنها فحج ومات عقب ذلك في التاريخ المذكور ، ودفن بمجنة باب القرتب رحمه الله .

وفيها : في يوم الاثنين سابع الشهر المذكور توفي الشيخ الصالح شمس الدين علي بن محمد السدح ببلدة من اصاب ودفن بها رحمه الله .

وفيها : في ليلة الاثنين السادس عشر من الشهر المذكور توفي القاضي عفيف الدين عبدالعليم بن القاضي جمال الدين محمد بن حسين القماط بعد طول مرض بمدينة زبيد ، وكان قد قدم اليها في السنة التي قبلها من مدينة اب متوعكا بعد طلوع ولده الفقيه عفيف الدين عبدالله اليه فجعله نائباً له ، وقدم الى مدينة زبيد فلم يزل بها مريضاً حتى قبل موته بايام ، وصل ابنه عبدالله باستدعائه اليه فمات بعد قدومه بايام في التاريخ المذكور رحمه الله ونعم الرجل كان فقهاً وصلاحاً ودينا وامانة وعفة وصيانة ، وصلي عليه بعد صلاة الصبح يوم الاثنين بمسجد الاشاعر وشيعه خلق كثير ، ودفن الى جنب والده بمجنة باب سهام رحمه الله .

وفيها : في يوم الاربعاء الثالث عشر من جمادى الاولى توفي الفقيه شهاب

الدين احمد بن حسن الصباحي مفتي مدينة تعز .

وفيها : في عشية يوم الاربعاء التاسع عشر من شهر جمادى الآخرة توفي الفقيه الصالح شهاب الدين احمد بن علي الواحدي المقري بمدينة زبيد ودفن قبل غروب الشمس من اليوم غربي مشهد الشيخ احمد الصياد ، وكان رجلا مباركا له قرب من السلطان بل كان يؤمه غالب الاوقات رحمه الله .

وفيها : كثر الموت بمدينة زبيد وعم الوباء ، وبلغت الموتى فيها كل يوم الى قريب مائة نفس ، ومات بسببه من الاعيان وغيرهم خلائق لايحصون .

وفيها : توفي الشيخ موسى ابن ابي الغيث الخاص صاحب الموثاه بها يوم الاثنين سلخ شهر رجب .

وفيها : توفى الفقيه الصالح حسين بن محمد بن نور الدين يوم السبت ثاني عشر شعبان .

سنة تسع عشرة بعد التسعمائة

وفى المحرم اول سنة تسع عشرة توفي جد والدي الشيخ الامام والصديق الهمام الشريف شيخ بن الشيخ عبدالله العيدروس ، وكان من اعيان الصالحين وعباد الله المقربين حسن الاخلاق والشيم جميل الاوصاف معروف بالمعروف والكرم سليم الصدر رفيع القدر ، صحب غير واحد من الاكابر كابيه الشيخ عبد الله العيدروس وعمه الشيخ علي وعمه الشيخ احمد واخيه الشيخ ابي بكر ومن في طبقتهم ، واخذ عنهم وتخرج بهم وتلقى منهم ، ودخل من بابهم وصار وحيد عصره ومن المشار اليهم في قطره ، ومحاسنه كثيرة وبحار فضائله غزيرة ولا سبيل الى حصرها والاولى الآن طيها دون نشرها رحمه الله . وفيه يقول حفيده وسميه سيدي الشيخ الوالد قدس الله روحه شعر :

وفى شيخ بن عبدالله جدي معاشرة بحسن الخلق تبدي
له قلب منيب ذو صفاء سليم الصدر بالانفاق يسدي
له في الاولياء حسن اعتقاد كريم الاصل ذو فخر ومجد
تربا بالولي القطب حقاً ابوه العيدروس للخير يهدي

ولله در الشيخ عبدالمعطي حيث يقول فيه من قصيدة امتدح بها سيدي الوالد التزم فيها ذكر آبائه الى النبي صلي الله عليه وسلم :

اين شيخ الذي يضاهي اباه في المعالي رفعة وارتقاء

وفيها : توفي العلامة محمد بن محمد بن عبدالرحمن بن حسن بن جلال الدين بن فتح الدين بن وجيه الدين المصري المالكي ويعرف كسلفه بابن سويد باحمد آباد من كجرات ، ودفن بها ، وكان مولده في سادس شهر شعبان سنة ست وخمسين وثمانمائة . امه ام ولد ونشأ فى كنف ابيه فحفظ القرآن وابن الحاجب الفرعي والاصلي والفية النحو وغيرها ، وعرض على خلق واشتغل قليلا عند ابيه ، وورث عنه شيء كثير فأتلفه فى اسرع وقت ثم املق وذهب الى الصعيد ثم الى مكة ، وقرأ هناك على الحافظ شمس الدين السخاوي . الموطأ ومسند الشافعي وسنن الترمذي وابن ماجه وسمع عليه شرحه للالفية وغير ذلك من تصانيه . ولازمه مدة . ذكر السخاوي في تاريخه قال : وكان صاحب ذكاء وفضيلة في الجملة واستحقار وتشدق فى الكلام ، وكانت سيرته غير مرضية وانه توجه الى اليمن ، ودخل زبلع ودرس وحدث ، ثم توجه الى كينانية ، واقبل عليه صاحبها . قال الشيخ جار الله بن فهد رحمه الله : وقد عظم صاحب الترجمة في بلاد الهند وتقرب من سلطانها محمود شاه ولقبه بملك المحدثين لما هو مشتمل عليه من معرفة الحديث والفصاحة وهو اول من لقب بها وعظم بذلك في بلاده وانقاد له الاكابر في مراده ، وصار منزله مأوى لمن طلبه وصلاته واصلة لاهل الحرمين الشريفين ، واستمر كذلك

مدة حياة السلطان المذكور ، ولما تولى ولده السلطان مظفر شاه اخرج بعض وظائفه عنه بسبب معاداة بعض الوزراء له فتأخر عن خدمته الى ان مات قال: ولم يخلف ذكراً ، بل تبنى ولداً على قاعدة الهند فورثه مع زوجته ولم يحصل لابنته التي بالقاهرة شيء من ميراثه لغيبتها رحمه الله تعالى .

سنة العشرين بعد التسعمائة

وفي سنة العشرين حصل مطر عظيم فى مدينة زبيد وماحواليها حتى اشتبه وقت صلاة الجمعة على الناس وفاتت صلاة الجمعة معظمهم من المطر وعدم رؤية الشمس وكانت صلاة من صلى منهم ذلك اليوم بالاجتهاد .

وفيها : ايضاً بعد ايام حصلت بمدينة زبيد مطرة عظيمة جداً كافواه القرب وعقبتها ريح شديدة كادت تقلع البيوت ، واشفق الناس من ذلك ، ونفس الوادي نفساً عظيما ، وسقى اكثر الارض واخرب منها كثيراً حتى قيل ان بعض الردم الذي بناه السلطان الملك الظافر من اسفل قرية مسلب ويمانيها شعثه السيل وسال بخلق كثير يزيدون على المائة ومات اكثرهم . وسال بدواب كثيرة تنيف على الف دابة من الابل والبقر والغنم والحمير مات اكثرها ، وحصل برد مات به جماعة وسلم منه جماعة بعد ان اصابهم لفح منه ، ولانت الاسعار ووجد الطعام بعدما كاد يعدم .

وفي : ليلة السبت الحادي عشر من شهر ربيع الاول توفي الفقيه العلامة جمال الدين محمد بن الصديق الصانع الى رحمة الله بمدينة زبيد ، وصلي عليه بعد صلاة الصبح ، بمسجد الاشاعر ، ودفن غربى مشهد الشيخ احمد الصياد رحمه الله ، وحضر القراءة له ثلاثة ايام والعزا به جماعة كثيرة ، وحضر من اعيان الدولة الفقيه عبد الحق النطاري والشرف الموزعي وقاضي الشريعة احمد بن عمر

المزجد وغيرهم .

وفى : مستهل شهر رجب الفرد الحرام توفي الشيخ شمس الدين علي بن الشجاع العنسي برداع العرش، ودفن هنالك رحمه الله تعالى ونعم الرجل . كان عقلا ورجاحة وديناً وامانة .

وفى: يوم الاربعاء الثاني عشر من شهر شوال توفي الفقيه الصالح عمر بن معوضة الشرعبي ، وصلي عليه بعد صلاة العصر بمسجد الاشاعر ، ودفن بمجنة باب سهام قريباً من مسجد الشيخ اسماعيل الجبرتي من جهة القبلة بوصية منه رحمه الله .

وفيها : حج ولد سلطان الديار المصرية الملك الاشرف قانصوه الغوري وامرأته ، وتصدقا بمال عظيم وفعلا من البر والمعروف والاحسان في الحرمين الشريفين مايجل عن الوصف ، ولما رجعا الى الديار المصرية بعد الحج والزيارة تجهز معهما امير الحجاز الشريف بركات بن محمد بن بركات باختياره ورضاه، وتوجه صحبتها الى باب السلطان فقابله بالاحسان الجزيل والبر العريض الطويل ، واكرم نزله واعلى محله ، ولم يزل عنده مجللا محترما مقضي الحوائج اول داخل وآخر خارج ، الى ان رجع الى الحجاز متولياً امورها ليس لاحد معه كلام والحمد لله

سنة احدى وعشرين بعد التسعمائة

وفى يوم الخميس الثاني والعشرين من شهر جمادى الاولى سنة احدى وعشرين : توفي الفقيه الاجل جمال الدين محمد بن محمد النظاري رحمه الله تعالى بمدينة إب بعد ان طلع اليها متوعكاً بنحو شهر ، وترك ولده الفقيه عبدالحق عوضاً عنه بزبيد ووصل العلم بوفاته الى مدينة زبيد يوم السبت الرابع والعشرين من الشهر المذكور ، وصلي عليه بمسجد الاشاعر بها وقرئ له ثلاثة ايام بالمسجد

المذكور ؛ وحضر القراءة له خلق كثير لا يحصون، وحضر عبدالوهاب بن السلطان عامر القراءة يوم الثالث ، وتصدق عنه اولاده بصدقة عظيمة . رحمه الله تعالى واسكنه جنته . فنعم الرجل كان عقلا وصيانة وديناً وامانة باذلا للمعروف كافا للاذى معيناً للملهوف . له صدقات جليلة سراً وعلانية ؛ وكان قطب رحى المملكة السلطانية الظافرية ، وعين الاعيان في الجهة اليمانية . ومن آثاره المخلدة لذكره بناء الجامع ببيت الفقيه عجيل . عمره عمارة متقنة الى الغاية ، ومدرسة بمدينة اب ووقف عليها وقفا جليلا وجملة من الكتب النفيسة ، وله من الآثار الحسنة مايجل عن الوصف .

سنة اثنين وعشرين بعد التسعمائة

وفي سلخ المحرم اول سنة اثنين وعشرين توفي الشيخ احمد بن الشيخ ابي بكر العيدروس بعدن، ودفن بها في قبة ابيه وعمره يومئذ اربعون سنة تقريباً وامه بهية بنت الشيخ علي بن ابي بكر ابن الشيخ عبدالرحمن السقاف ، وامها فاطمة بنت الشيخ عمر المحضار ابن الشيخ عبدالرحمن السقاف فولده الشيخ عمر من الجهتين كما ولده ايضاً الشيخ ابو بكر ابن عبدالرحمن السقاف مرتين وقد تميز بهذا عن غيره من بني عمه كما اشار اليه العلامة بحرق رحمه الله حيث يقول :

اصل السيادة لاينتمي ... الى حد الا هو السيد
لئن شاركته بنو العيدروس ... بفخر هو الشمس لايجحد
فقد خصه الله من بينهم ... بآيات مجـد له تشهد
حوى سر جديه من امه ... فطاب له الفرع والمحتد

فهو الوارث لابيه وجده ، وحامل الراية من بعده وولي عهده . فقد قام بالمقام اتم قيام ونهض بما نهض به آباؤه الكرام فساد وجاد وبنى معاقل المجد

وشاد واحيي الرواتب التي اسسها ابوه والاوراد وواظب على اطعام الطعام وصلة الارحام والاحسان الى الفقراء والايتام باذلاً جاهه وماله في ايصال النفع الى اهل الاسلام ، وكان رأى بعد موت ابيه كانه حمل اباه على كتف وجده على كتف وتوقف في تأويلها فكان تأويلها قيامه بمقام ابيه بعدن ، وبمقام جده بحضرموت ، وكان في مدة ايامه السعيدة وطول حياته العزيزة الحميدة مجريا النفقة التامة الوافرة والكسوة الفاخرة لمن كان ابوه مجريا له من زوجة وخادمة ونحوها، قائماً بكفاية الفقراء نفقة وكساء صيفاً وشتاء .حتى ان ثمن الكسوة التي اشتراها في آخر ختمته لرمضان صلاها بلغ خمسة آلاف دينار فاكثر ، وحكي ان خبز مطبخه اذا ركموه يبلغ الى سطح الدار ودور عدن عالية جداً بحيث انها تكون على ثلاثة قصور غالباً .قال الراوي فعجبت فقلت:ماكان بعدن اذ ذاك سائل قالوا:لا ماكان في زمن الشيخ ابي بكر وولده الشيخ احمد يوجد في عدن سائل اصلا ، ومحاسنه رضي الله عنه اكثر من ان تحصر واشهر من ان تذكر .

ومن كراماته حكى الشريف محمد بن عبدالرحمن كريشه باعلوي انه مرض مرة بزيلع وهو عندالشريف علوي بن اسماعيل واصابه وجع البطن وكان علوي المذكور وكيلاً للسيد احمد بن ابي بكر وهو اذ ذاك بها فعن له الرجوع الى عدن فقال له : ياسيدي ان كريشه مبطون فكيف اعمل به فقال رح اقذف له ، وكان له حسن ظن كامل في الشيخ وعقيدة ثابتة فلم يتمالك ان جاء اليه ووضع بطنه على بطنه وتقيأ شيئاً كثيراً .ثم قال محمد : فما هو الا ان قام عني وقمت وكأن لم يكن بي شيء وسارا في تلك الليلة . وللعلامة محمد بن عمر بحرق فيه مرثية في غاية الحسن وهى شعر :

لمن تبنى مشيدات القصور ... وايام الحياة الى قصور

وحتى م التهالك والتفاني ... على الخداعة الدنيا الغرور

فما يغتر بالدنيا لبيب ولو ابدت له وجه السرور
فغاية صفوها كدر واقصى حلاوتها الى الكأس المرير
ألم تر كيف هدت ركن مجد وفاضت بحر مكرمة زخور
وروعت الانام بفقد شخص رزيته على بشر كثير
شهاب ثاقب من نور بدر تبقى من شموس من بدور
نماه العيدروس وكل قطب غياث للورى فرد شهير
تناثر عقدهم نجما فنجما تغيب تحت اطباق الصخور
فاظلم بعدهم دست المعالي واكسف قطرهم بعد الزهور
فوا اسفا على اطواد حلم اذا استشكلت ملمات الامور
وواحزناً على تيار جود يمد بصيب الغيث الغزير
ويا لهفا على اخلاق لطف يفوق الزهر في الروض النضير
لئن ذهبوا فقد ابقوا فخاراً يضيق لحصره صدر السطور
ففاقوا الناس احياء وفاقت ضرايحهم على اهل القبور
فلا يأتي الزمان لهم بمثل وهل للشمس ويحك من نظير
على تلك الوجوه سلام رب رحيم غافر بر شكور
الهي كن لنا خلفاً وذخرا فانك جابر العظم الكسير
وصل على اجل الخلق قدرا محمد البشير لنا النذير
ومن والاه من آل وصحب على مر الاصايل والبكور

وفيها : زالت دولة الشراكسة على عهد الغوري وهو آخر ملوكهم فقد في حرب السلطان سليم ولم يظهر له خبر .

وفيها : في يوم الخميس الثاني من شهر صفر توفي الفقيه العالم الفاضل جمال الدين محمد ابن الفقيه موسى بن عبد المنعم الضجاعي احد المدرسين بمدينة زبيد

ودفن بها بعد صلاة العصر من ذلك اليوم عند ابيه وجده بعد ان صلي عليه بمسجد الاشاعر ، وكان له مشهد عظيم .

وفيها : في عصر يوم الثلاثاء خامس شعبان توفي العلامة ابراهيم بن عبد الرحمن بن محمد بن اسماعيل البرهان ابو الوفاء ابن الزين المقري ابي هريرة ابن الشمس ابن المجد الكركي الاصل القاهري المولد والدار الحنفي امام السلطان ويعرف بابن الكركي غريقاً شهيداً فى بركة الفيل تحت منزله بها ، وكان مولده وقت الزوال من يوم الجمعة تاسع رمضان سنة خمس وثلاثين وثمانمائة بالقاهرة، وامه ام ولد جركسية فحفظ القرآن واربعين النووي والشاطبية ومختصر القدوري والفية ابن مالك وغيرها ، وعرض على علماء عصره كالشهاب ابن حجر والعلم البلقيني والعلمان القلقشندي واللولوي السقطي وسعد الدين بن الديري وابن الهمام ، وجماعة آخرين وكتبوا كلهم له ، وسمع صحيح مسلم او اكثره على الزين الزركشي ، وتلى القرآن على بعضهم وجود القراءة مع رؤسائها واكثر من ملازمة الشافعي والليث وغيرهما من المشاهد الجليلة وعادت بركة اربابها وزوارها عليه ، وفي غضون ذلك مقبل على العلم وتحصيله يتوجه لمنقوله ومعقوله. فاخذ الميقات عن البدر القيمري والفقه والعربية عن الشمس امام الشيخونية ، وكذا اخذ عن النجم الغزي قاضي العسكر بل والعز عبد السلام البغدادي ، وسمع عليه الشفاء ملفقاً بقراءة قارئين ، وقرأ الصحيحين على الشهاب احمد بن صالح الحلبي الحنفي ابن العطار وحضر دروسه ، بل حضر دروس الكمال ابن الهمام ولازم التقي الحصني وكذا النقي الشمني والكافياجي ، وعظم اختصاصه بهم ، ومما اخذ عن الشمني . التفسير وعلوم الحديث والفقه والاصلين والعربية والمعاني والبيان والمنطق وغيرها بقراءته ، ومرة غيره تحقيقاً ودراية وبقراءته أيضاً الشفاء والبخاري، ودخل معهم في كثير من مشكلات كتب هذه الفنون

وغيرها ، واذنوا له في اقرائها . ولما سافر قايتباي في ايام امارته قبل ان يصير اليه الملك الى بعض البلاد استصحبه اماماً ، ثم لم يلبث الى ان ارتقى الى السلطنة فقربه وادناه واحبه فبلغه مناه ، واختص به عن من عداه وخوله مزيد النعم وشمله فيما يلتمسه بنعم ، واعطاه قراءة البخاري بالقلعة وولاه تدريس اماكن متعددة ومشيخة الصوفية في بعضها وخطابة بعض المدارس واقطاع ، ورتب له في كل يوم ديناراً وجوالي وعدة وظائف كانت معه ومع ابيه بجامع طولون من رياسة وغيرها بحيث قيل : ان المستقر في متحصله اليومي من جهاته شيء كثير سوى ما يساق اليه من الهدايا والعطايا كاعطائه في جهاز ابنة له فيما قيل الف دينار من السلطان ومن الدوادار مثلها بل ازيد ، ونوه به في قضاء الحنفية وكان شأنه أعلى من ذلك اذ كان القضاة وغيرهم من الاعيان ممن يتردد لبابه ويتلذذ بخطابه ، بل مال الفضلاء من الغرباء وغيرهم الى الاستفادة منه وسماع مباحثه والانتفاع بتنويهه ومساعدته ، وبمساعدته استقر شيخه الحصني في مشيخة الشافعي . ولم يزل يزيد اختصاصه بالسلطان بحيث لم يختلف عنه في اسفاره حتى انه دخل معه الشام وحلب وبيت المقدس ومكة والمدينة . قال السخاوي : انه تمنى بحضرته الموت فانزعج من ذلك وقال : بل انا اتمناه لتقرأ علي عند قبري وتزورني ونحو ذلك ولذا لم يجب سؤاله في مشيخة مدرسته المكنية قال : وقد صنف وافتى وحدث وروى ونظم ونثر ونقب وتعقب وخطب ووعظ وقطع ووصل وقدم واخر . ومن تصانيفه في الفقه فتاوى مبوبه في مجلدين وحاشية على توضيح ابن هشام . هذا كله مع الفصاحة والبلاغة وحسن العبارة المقتضية للانتظام والربط والانسجام والضبط وجودة الخط ولطف العشرة والظرف والميل الى النادرة واللطف ، ومزيد الذكاء والتفنن وسرعة البديهة التي يتضح بها التبيين ، وطراوة النغمة والاعتراف بالنعمة والطبع المستقيم الذي لا يميل

به غالباً لدني ولا لئيم ، ولم يزل في ازدياد من الترقي حتى بلغ مبلغاً عظيماً الى ان كان في اواخر جمادى الآخرة سنة ست وثمانين تنكد خاطر السلطان من جهته فمنعه من الحضور في حضرته فتوجه للاقراء في بيته لفنون العلم والفتيا الى ان كان في مستهل ذي القعدة سنة ثمان وتسعين عاد للامامة على عادته ثم اعيد لكل من قراءة الحديث ومشيخة الاشرفية في السنة التي تليها . قال الشيخ جار الله بن فهد رحمه الله اقول : وبعد المؤلف في زمان الناصر ابن الاشرف قايتباي تولى قضاء الحنفية بالقاهرة مستهل المحرم عام ثلاث وتسعمائة ثم عزل عن القضاء في سنة ست وتسعمائة واستمر مفصولاً حتى عرض عليه القضاء شرف الغوري فلم يقبله فاستحسن الملك منه ذلك وصار مبجلاً معظماً حتى مات رحمه الله .

وفيها : في ليلة الثلاثاء عاشر جمادى الاولى توفي الشيخ العالم الفاضل الجمال ابو الفتح ابراهيم بن علي بن احمد بن اسماعيل بن محمد بن اسماعيل بن علي القلقشندي الاصل القاهري المولد والدار الشافعي بالقاهرة ، وكان مولده في حادي عشر (١) سنة احدى وثلاثين وثمانمائة بالقاهرة ونشأ بها فحفظ القرآن والشاطبيتين وعرض على خلق كثير كالبساطي والمحب ابن نصر الله والحافظ ابن حجر العسقلاني ، وسمع على الآخرين وابيه وجده والتاج السرابيسي والناقوسي والزركشي وابن ناظر الصلاحية وابن الطحان وابن بردس وعائشة الحنبلية والواسطي في آخرين وقرأ بنفسه الكثير على غير واحد من المسندين . بل قرأ في محاسن الاصطلاح على ابن ابن المولد العلم البلقيني واجاز له خلق : منهم العلاء البخاري وقرأ على ابنه في التقاسيم والحديث وغير ذلك ، وكذا قرأ على المحلي شرح المنهاج وجمع الجوامع وشرح البردة ، وما كتبه من التفسير وغيرها وعلى

(١) كذا بالاصل ولعل الساقط لفظ الشهر

الشرواني في التوسط وغيره ، وحج في حياة ابيه ، وكان دخوله بمكة في رجب سنة احدى وخمسين وسمع بها على المراغي والاسيوطي وابن هند وغيرهم . ثم اخذ بالمدينة في سنة سبع وخمسين عن عبدالله بن فرحون لقراءته ، ثم حج ثالثة في سنة تسع وثمانين ، واستقر في مشيخة الدوادارية وخزانة الكتب الاشرفية برسباي وغيرها بعد ابيه ، وكذا في تدريس الحديث بجامع طولون مشاركاً لعمه ثم استقل به بعد موته مع المباشرة به وفي تدريس التفسير بالجمالية برغبة عبد البر بن الشحنة ، وفي الفقه بالسكرية بمصر ودرس بعض الطلبة بل حدث باليسير هذا مع ماذكر وزايد . قاله السخاوي : قال الشيخ جارالله بن فهد رحمه الله تعالى اقول : وبعد المؤلف عمر حتى انفرد بعلو الاسناد وتزاحم عليه الطلبة من العباد ، وخرج لنفسه اربعين حديثاً عشارية الاسناد وبعض طلبته اربعين حديثاً عشارية الاسناد وبعض طلبته اربعين اخرى عالية فرغب الطلبة في احدهما مع غالب مروياته في معرفة العالي والنازل ، واسماء الرواة واعتناء بالتحديث ، واعتقاد في الصوفية وصدقات مع جلالة وعظمة ولذلك ولي قضاء الشافعية بالقاهرة مرة بعد اخرى اولها سنة احدى عشر وتسعمائة ، وثانيها في سنة ثلاثة عشرة واجتمعت به في ايام ولايته فيها فقرأت عليه اشياء ، ثم عزل في السنة التي تليها فضعفت بنيته ، وقلت حركته لاستيلاء البلغم عليه ، وقل مابيده واستمر مفصولا حتى مات رحمه الله تعالى .

وفيها : في يوم الاحد رابع عشر ذي القعدة توفي الفاضل برهان الدين ابراهيم بن موسى ابن ابي بكر ابن الشيخ علي الطرابلسي الحنفي نزيل الزيدية من القاهرة بمدرسته بالقاهرة ، وصلي عليه فيها ، ودفن بالقرافة ؛ وكان مولده في سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة بطرابلس ، واخذ بدمشق عن جماعة . منهم الشرف بن عبد ، وقدم معه القاهرة حين طلب لقضائها فلازم الصلاح الطرابلسي

ورغب له عن تصوفها بالريدية لما اخذ مشيخة الاشرف. واخذ عن الريمي شرح الفية العراقي للناظم ، وعن الشيباني اشياء وكذا سمع على الحافظ السخاوي شرح معاني الآثار ، والآثار لمحمد بن الحسن وغيرهما وعلق عنه بعض التأليف بل سمع على ابي السعود القرآن والرضي الاوجافي . قال السخاوي : وهو فاضل ساكن دين ممن حضر بعد في اثناء سنة اربع وتسعين مع الحنفية بالقبة الدوادارية بين يدي السلطان . وعلم بحاله وفضله فانعم عليه باشياء . ثم قرره في الجوالي المصرية عن الكوراني . قال الشيخ جار الله بن فهد رحمه الله اقول : وبعد المؤلف صار من اكابر الحنفية ، وتولى مشيخة المدرسة القحماسية وفصل كل قضية لاجماعهم على علمه وخيره وصلاحه . والف عدة مؤلفات منها . الاسعاف في حكم الاوقاف ؛ وجاور بمكة واقر في سنة خمس عشرة وتسعماية ثم عاد الى القاهرة رحمه الله تعالى .

سنة ثلاث وعشرين بعد التسعمائة

وفي المحرم سنة ثلاث وعشرين توفي الشيخ الكبير العارف بالله تعالى عبد الرحمن بن الشيخ علي ابن ابي بكر رضي الله عنهم بتريم ودفن بها ؛ وكان مولده سنة خمسين وثمانمائة ؛ وكان من الاولياء العارفين والمشايخ الصالحين زاهداً عابداً . وحكي من مجاهداته انه كان وهو صغير يخرج هو وابن عمه الشيخ ابو بكر العيدروس الى شعب من شعاب تريم يقال له النعير بعد مضي نصف الليل فينفرد كل منهما يقرأ عشرة اجزاء في صلاة ثم يرجعان الى منازلهما قبل الفجر ؛ وقرأ الاحياء على والده اربعين مرة . وبلغني انه كان يغتسل لكل فرض . ومن مشايخه ابوه الشيخ علي والفقيه محمد بن احمد بافضل العدني والفقيه عبد الله بن عبد الرحمن بالحاج بافضل والفقيه الدوسري وكان يحفظ الحاوي في الفقه للقزويني ، والوردية

في النحو واجتمع بالشيخ العلامة الصالح يحيي العامري وله منه اجازة . وحكى انه لما اجتمع بالشيخ العامري وكان معه ابن عمه الشيخ ابو بكر العيدروس فالتمس منه ان يريهما موضع الاصابع النبوية من ظهره فكشف لهما عنها فرأوها بالعيان . وقريب من هذا ما اخبرنا به صاحبنا الشيخ العلامة البسكري قال : كان عندنا رجل من اهل الغرب يعلم القرآن وكان يغطي احدى يديه فلا يكشفها لاحد فسأله بعضهم عن السبب في ذلك فابى ان يخبره به فالح عليه في ذلك فقال : كنت شاعراً وامتدحت النبي صلى الله عليه وآله وسلم بجملة قصائد ثم اتفق ان قلت قصيدة امتدحت بها بعض اهل الدنيا فرأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم في النوم وهو يعاتبني على ذلك . ثم امر بقطع يدى فقطعت فشفع في الصديق رضي الله عنه فشفعه والتحمت فعادت كما كانت فانتبهت والعلامة ظاهرة في يدي ، ثم كشف له عن يده فاذا محل القطع نور يتلألأ ، وممن اخذ عن الشيخ عبد الرحمن بن علي من كبار العلماء الفقيه عبدالله بن محمد بن سهل باقشير والفقيه عمر باشيبان وكان مشاركا في جميع العلوم لكن غلب عليه علم التصوف ، وكان يقرأ لابي عمرو ونافع ويقرأ لعاصم برواية حفص . ومن كراماته ماحكاه بعضهم انه قال : كنت جالساً عنده بمسجد بامروان بتريم فسمعت شيئاً سقط في جانب المسجد فقال : قم هات الذي سقط فقمت فلقيت ورقة مغربة فجئت بها اليه فحلها وقرأها ثم اخذ بياضاً وكتب ورقة وقال لي : خذ هذه الورقة واطرحها مكان الورقة التي وجدتها فاخذتها وطرحتها مكان تلك الورقة التي وجدتها وبقيت التفت الى الورقة فاذا طائر قد جاء واخذ الورقة فاخبرته بذلك وسألته عن الطائر فقال : ان الشيخ باعباد بيننا وبينه معرفة وكتب لنا ورقة وردينا جوابها .

وفيها : في ليلة الجمعة سابع المحرم توفي العلامة الحافظ احمد بن محمد ابن ابي بكر ابن عبدالملك بن احمد بن حسين بن علي القسطلاني المصري الشافعي بالقاهرة ،

وصلي عليه بعد صلاة الجمعة بجامع الازهر ، ودفن بالمدرسة العينية جوار منزله .ذكره السخاوي في ضوئه ،وان مولده ثاني عشر ذي القعدة سنة احدى وخمسين وثمانمائة بمصر ونشأ بها وحفظ القرآن وتلا للسبع وحفظ الشاطبية والجزرية والوردية وغير ذلك ، وذكر له عدة مشايخ منهم الشيخ خالد الازهري النحوي والفخر المقسمي والجلال البكري وغيرهم ، وانه قرأ صحيح البخاري في خمسة مجالس على الشاوي ، وانه تلمذ له ايضاً وقرأ عليه بعض مؤلفاته اعني السخاوي ، وانه حج غير مرة وجاور سنة اربع وثمانين ، وسنة اربع وتسعين، وانه اخذ بمكة عن جماعة منهم النجم بن فهد ، وانه ولي مشيخة مقام سيدي الشيخ احمد ابن ابي العباس الحرار بالقرافة الصغرى،وانه عمل تأليفاً في مناقب الشيخ المذكور وسماه نزهة الابرار في مناقب الشيخ ابي العباس الحرار ، وانه كان يعظ بالجامع العمري وغيره ويجتمع عنده الجم الغفير ، وانه لم يكن له نظير في الوعظ ، وانه كتب بخطه شيئاً كثيراً لنفسه ولغيره واقرأ الطلبة ، وانه تعاطى الشهادة . ثم انجمع واقبل على التأليف.وذكر من تصانيفه العقود السنية في شرح المقدمة الجزرية في علم التجويد ، والكنز في وقف حمزة وهشام على الهمزة ، وشرحاً على الشاطبية زاد فيه زيادات ابن الجزري مع فوائد غريبة لاتوجد في شرح غيره ، وشرحاً على البردة سماه الانوار المضيئة . وكتاب نفائس الانفاس في الصحبة واللباس.والروض الزاهر في مناقب الشيخ عبدالقادر ، وتحفة السامع والقاري بختم صحيح البخاري ، ورسائل في العمل بالربع المجيب . انتهى ماذكره السخاوي ملخصاً قلت : وارتفع شأنه بعد ذلك فاعطي السعد في قلمه وكلمه وصنف التصانيف المقبولة التي سارت بها الركبان في حياته ومن اجلها شرحه على صحيح البخاري مزجاً في عشرة اسفار كبار لعله احسن شروحه واجمعها والخصها . ومنها المواهب اللدنية بالمنح المحمدية . وهو كتاب جليل

المقدار عظيم الوقع كثير النفع ليس له نظير في بابه . ويحكى ان الحافظ السيوطي كان يغض منه ويزعم انه يأخذ من كتبه ويستمد منها ولا ينسب النقل اليها ، وانه ادعى عليه بذلك بين يدى شيخ الاسلام زكريا فالزمه ببيان مدعاه فعدد عليه مواضع قال : انه نقل فيها عن البيهقي وقال: ان للبيهقي عدة مؤلفات فليذكر لنا ماذكره في اي مؤلفاته ليعلم انه نقل عن البيهقى ولكنه رأى في مؤلفاتي ذلك النقل عن البيهقي فنقله برمته . وكان الواجب عليه ان يقول نقل السيوطي عن البيهقي ، وحكى الشيخ جارالله بن فهد رحمه الله ان الشيخ رحمه الله تعالى قصد ازالة مافي خاطر الجلال السيوطى فمشى من القاهرة الى الروضة ، وكان الجلال السيوطي معتزلا عن الناس بالروضة فوصل صاحب الترجمة الى باب السيوطي ودق الباب . فقال له : من انت؟ فقال : انا القسطلاني جئت اليك حافياً مكشوف الرأس ليطيب خاطرك علي فقال له : قد طاب خاطري عليك ، ولم يفتح له الباب ولم يقابله . وبالجملة فانه كان اماماً حافظاً متقناً جليل القدر حسن التقرير والتحرير لطيف الاشارة بليغ العبارة حسن الجمع والتأليف لطيف الترتيب والترصيف . كان زينة اهل عصره ونقاوة ذوى دهره . ولا يقدح فيه تحامل معاصريه عليه فلا زالت الاكابر على هذا في كل عصر رحمهم الله .

وفيها : في شهر المحرم توفي فقيه مدينة تعز ومفتيها ومدرسها الفقيه عفيف الدين عبدالباري بن سليمان الطويل .

وفيها : في عصر يوم الجمعة التاسع والعشرين من الشهر المذكور توفي العلامة الكبير مفتي مدينة زبيد وعالمها شيخ الاسلام مفيد الطالبين كمال الدين موسى ابن زين العابدين ابن احمد بن ابي بكر الرداد البكري الصديقي الشافعي الجهبذ المحقق المصقع المدقق شافعي زمانه ورئيس اقرانه علماً وعملا . كان رحمه الله تعالى بحراً من بحار العلم وجبلا من جبال الدين له القدم الراسخ في المذهب

والباع الطويل في كل مشرب نهد اليه الطالبون ورغب في الاخذ عنه الراغبون تفقه بالقاضي العلامة شيخ مشايخ الاسلام الطيب الناشري وصدر العلماء المبرزين عمر الفتى والشمس علي بن محمد الشرعي ونجم الدين يوسف المقري الجبائي، روى فقه الشافعي من طرق العراقيين والمراوزة عن الامام علي بن عطيف نزيل مكة واهل طبقته ودرس وافتى وانتشر صيته في معرفة الخلاف والوفاق وطار طائر فضله في جميع الآفاق واعترف له الاكابر بالامامة وقصد للفتوى من كل نجد وتهامة وتفقه به الجلة. منهم ابنه المحقق علامة دهره ونادرة عصره الشيخ فخر الدين ابو بكر وابو العباس الطبنداوي والفقيه عمر ابن الوجيه الدؤالي والزين الناشري ويوسف بن الناصر وعيسى بن عطيفه وغيرهم، وله الجوابات الرائقة والبحوثات الفائقة والتفقهات الخارقة والمصنفات المقبولة والشروح المتداولة المنقولة. فمنها الكوكب الوقاد شرح الارشاد. في نحو اربع وعشرين مجلداً كتاب جليل لم يصنف مثله في كثرة الجمع والفوائد، وله شرح صغير على الارشاد أيضاً لكنه لم يظهر. لكن قال الفقيه العلامة ابو المكارم مفتي الاسلام احمد بن محمد الجابري الزبيدي رحم الله روحه. وقفت على بعض منه في ناحية الجبل جهة المخلاف انتهى. وكثيراً ما ينقل عنه ولده فخر الدين فيقول: قال شيخنا في شرح الارشاد الصغير. ورأيت بخط الشيخ العلامة عبد السلام بن شيخ الاسلام عبدالرحمن بن زياد ان المراد بالشرح الصغير مسودة الكبير انتهى. وله أيضاً فتاوى جمعها ولده المذكور ورتبها ترتيباً حسنا وزاد عليها بزيادة لاغنى عنها. قال العلامة مفتي الوقت احمد بن عبد الرحمن الناشري ابقاه الله تعالى: اتفق لصاحب الترجمة مالم يتفق لاحد قبله بمحارث الوادي زبيد وذلك انه زرع البر في ارضه واستغله وحرث غيره فلم يتم له ذلك، وكان قوته في غالب الاحوال اللوز والعسل قال: ومن جسام نعم الله

عليه انه مكث اربعين سنة ما رؤء في احد من بيته ولم يخرج من بيته بجنازة بل الله ثواه بوابل الغفران والرضوان .

وفيها : في ليلة الجمعة ثاني عشر شهر ربيع الآخر توفي الفقيه الكبير الصالح تقي الدين عمر بن محمد ابن ابي بكر جغمان ببيت الفقيه ابن عجيل .

وفيها : في يوم السبت ثاني عشر ذي الحجة توفي الشهاب احمد بن احمد بن محمد بن عبد الله بن زهير الرملي ثم الدمشقي الشافعي المقري الشاعر امام مقصورة جامع بني امية بدمشق ، ودفن بباب الصغير ، وكان مولده في شهر ربيع الاول سنة اربع وخمسين وثمانمائة بالرملة ونشأ بها ثم تحول الى دمشق وحفظ المنهاج والفية النحو والحديث والشاطبيتين والدرة في القراآت الثلاث لابن الجزري وعرض على جماعة ، وممن اخذ عنه ابو زرعة المقدسي وابن عمر ان وخطاب وعمر الطيبي والزين الهيتمي وجعفر بالقاهرة ودمشق وتميز فيها ، وولي مشيخة الاقراء بجامع بني امية وبدار الحديث الاشرفية وبتربة الاشرفية بعد «خطاب» وبتربة ام الصالح بعد البقاعي ، وكان لازمه حين اقامته بدمشق حتى اخذ عنه في الفية الحديث وغيرها . وعادى اهل بلده او الكثير منهم بسببه . وكذا لازم «خطاباً» في الفقه والعربية والعروض وغيرها قراءة وسماعاً ، والشمس بن حامد في الفقه واطراه فيه ، والنجم ابن قاضي عجلون في آخرين كالعبادي والبكري بالقاهرة ، واخذ المختصر قراءة والمطول سماعاً عن ملازاده السمرقندي وكذا اخذ عنه العقائد وبعض شرح المواقف ، وتكرر قدومه القاهرة . كذا ذكره السخاوي في ترجمته قال : وقصدني في بعض قدماته ، واخذ عني وانشدني قصيدة من نظمه امتدح بها الخضيري وكان نائبه في امامة مقصورة الجامع الاموي ثم ناب في القضاء قال : وبالجملة فهو خفيف مع فضيلة . قال الشيخ جار الله بن فهد رحمه الله أقول : وبعد المؤلف استمر نائباً في القضاء والامامة وعليه ابهة ومهابة وحصلت

له محنة مع قضاة بلده طلبوا الى القاهرة لاجلها ، وناالهم التعب بسببها لانكارهم على كاتب سرها الا سلمي سلامة الله تعالى على ضريح وليها (١) الشيخ رسلان ، وهجاه بابيات سمعتها منه مع تكلم غيرها في رحلتي لدمشق عام اثنين وعشرين .

وفيها : تغيرت دولة الجراكسة بالعثمانية ففوضوا اليه قضاء الشافعية في البلاد الشامية فانفرد بذلك بين (٢) فانتفع به جماعة من الاصحاب وانا ممن لاحظني بنظره ، وحصل لي حجة على يده فعدت بعدها الى بلدي رحمه الله .

وفيها : في يوم الجمعة الثالث والعشرين من شهر ربيع الآخر استشهد السلطان الملك الظافر عامر بن عبد الوهاب سلطان اليمن ، وكان على جانب عظيم من الدين والتقوى والمشي في طاعة الله تعالى لاتعلم له صبوة ، وكان ملازماً للطهارة والتلاوة والاذكار ولا يفتر عن ذلك آناء الليل واطراف النهار ، كثير الصدقات وفعل المبرات . ومن مآثره المخلدة لذكره على الدوام والموجبة لحلوله دار السلام في جوار الملك العلام عمارة الجامع الاعظم بمدينة زبيد لم يسبق الى مثلها . انفق في ذلك جملة مستكثرة من امواله وخالص حلاله ، وعمارة مدرسة من جنوبه الدار الكبير بمدينة زبيد ، وعمارة مدرسة الشيخ الكبير اسماعيل ابن ابراهيم الجبرتي بها ، وعمارة مشهد الفقيه ابي بكر الحداد خارج باب القرتب بظاهر مدينة زبيد ، ومدرستين بمدينة تعز واجراء العين بها والجامع الكبير بالمقرانة ، ومسجد القبة بها ومدرسة عظيمة برداع العرش ، ومسجد بداخل عدن واجراء المياه بظاهر باب البر منها ، وصهريج عظيم بها لم يسبق الى مثله وآخر بقرية عسيب ، وما لا يحصى من المساجد والصهاريج والآبار والاسداد في الاماكن المحتاج اليها ، والمواضع المنقطعة . وهو اجرى التلاج الى مدينة عدن من اماكن بعيدة ، وانفق في ذلك اموالا عديدة ، وله من اعمال البر مالا

(١) بياض بالاصل (٢) وهنا أيضاً بياض

يحصى كثرة ضاعف الله تعالى له الثواب واحسن له المرجع والمآب ، وكانت مدة ملكه الى انقضاء دولته تسعاً وعشرين سنة الا اياما . وللعلامة الديبع رحمه الله فيه :

اخلاي ضاع الدين من بعد عامر وبعد اخيه عاد الناس في الناس
فمذ فقدا والله والله اننا من الامن والسلوان في غاية الياس

وله فيه :

تحطم من ركن الصلاح مشيده وقوض من بنيانه كل عامر
فما من صلاح فيه بعد صلاحه ولا عامر والله من بعد عامر

سنة اربع وعشرين بعد التسعمائة

وفي سنة اربع وعشرين توفي الشريف الفاضل العالم العامل محمد بن علوي ابن الفقيه الصالح الولي محمد بن علي صاحب عيديد . اشتغل بالعلم حتى برع فيه تفقه بالفقيه احمد بن يحيى رشيد بعدن ونقل كتاب الارشاد للمقري وسمع البخاري على غيره ، وكان جيد الفهم وكان شيخه الشيخ القطب عبدالرحمن بن علي نفعنا الله ببركاته يثني عليه ويقول : استفدت منه حال قراءته علي اشياء ، وكان على قدم من الصلاح والزهد والخمول كثير التلاوة لكتاب الله تعالى وكانت وفاته بعدن رحمه تعالى . وجده الفقيه محمد بن علي صاحب عيديد نفعنا الله ببركاته من كبار الاولياء ، وعمه الشريف الصالح العالم عبدالله وهو الذي جمع كلام الاستاذ الاعظم الشيخ عبدالله العيدروس في كتاب فله بذلك علينا المنة معاشر الاصحاب .

وفيها : مات السلطان سليم سلطان الروم ، وتولى بعده ولده السلطان سليمان ، وفي ايامه زال ملك الجراكسة واعتبار خلفاء بني العباس . فسبحان من لا يزول ملكه .

ظ: للناس

سنة خمس وعشرين بعد التسعمائة

وفي يوم الجمعة رابع ذي الحجة سنة خمس وعشرين توفي الشيخ الامام العلامة شيخ الاسلام قاضي القضاة زين الدين زكريا بن محمد بن احمد بن زكريا الانصاري السنيكي ثم القاهري الازهري الشافعي بالقاهرة ودفن بالقرافة بالقرب من الامام الشافعي ، وحزن الناس عليه كثيراً لمحاسنه الكثيرة واوصافه الشهيرة ، ورثاه جماعة من تلامذته بعدة مراثي مطولات ، وكان مولده في سنة ست وعشرين وثمانمائة بسنيكة من الشرقية ونشأ بها وحفظ القرآن عند الفقيهين محمد بن ربيع والبرهان الفاقوسي البلبيسي وعمدة الاحكام وبعض مختصر التبريزي في الفقه ، ثم تحول الى القاهرة في سنة احدى واربعين فقطن جامع الازهر واكمل حفظ المختصر ثم حفظ المنهاج الفرعي والالفية النحوية والشاطبية والرائية وبعض المنهاج الاصلي ، ونحو النصف من الفية الحديث ومن التسهيل الى « كاد » وبعض ذلك بعد هذا الاوان ، واقام بعد مجيئه القاهرة بها يسيراً ثم عاد الى بلده ، ثم رجع وداوم الاشتغال وجد فيه . فكان ممن اخذ عنهم الفقه القاياتي والعلم البلقيني اخذ عنهما بقرائة شرح البهجة ملفقاً ، بل واخذ عنهما في الفقه غير ذلك والشرف السبكي والشموس الوفاي والحجازي والبدرشي والشهاب ابن المجدي والبدر النسابة والزين البوشنجي ، بل وعن شيخ الاسلام ابن حجر والزين رضوان في آخرين ، وحضر دروس الشرف المناوي وغيره واصول فقه القاياتي والمحيوي الكافياجي . قرأ عليهما العضد ملفقاً والعز عبد السلام البغدادي والكمال نزيل زاوية الشيخ نصرالله قرأ عليه العبري شرح الطوالع للآمدي وغيرهم . وعن كل مشايخه في اصول الدين اخذ النحو ، بل واخذه ايضاً عن ابن المجدى وابن الهمام والشمني

والصرف عن العز عبد السلام والشرواني ، وكذا عن محمد ابن حمد الكيلاني قرأ عليه شرح تصريف العزي للتفتازاني وطائفة ، والمعاني والبيان والبديع عن القاياتي اخذ عنه المطول مابين قراءة وسماع ، والشمس البخاري المذكور فقرأ عليه المختصر والكافياجي والشرواني ، وعن ماعداه اخذ المنطق ، وكذا عن ابن الهمام والآمدي والزين جعفر نزيل المؤيدية قرأ عليه شرح الشمسية وغالب حاشية السيد الجرجاني ، والتقي الحصني اخذ عنه ظناً القطبي وحاشيته، اخذ عن القاياتي في اللغة ، كذا اخذ عنه وعن الكافياجي وشيخ الاسلام الحافظ ابن حجر العسقلاني في التفسير، اخذ علم الهيئة والهندسة والميقات والفرائض والحساب والجبر والمقابلة وغيرها عن ابن المجدي ، وقرأ عليه من تصانيفه اشباه الفرائض والحساب ايضاً عن الشمس الحجازي والبوشنجي كذا عن ابي الجود الليثي المجموع والفصول الحكمية عن الشرواني وجعفر المذكور ، الطب عن الشرف بن الخشاب، العروض عن السراج الورودي علم الحرف عن محمد بن قرقماز الحنفي ، التصوف عن جماعة منهم ابو عبدالله الغمري والشهاب احمد الاذكاوي ومحمد الغومي وكلاهما من اصحاب ابي اسحاق الاذكاوي عن السراج عمر البلقيني والزين عبد الرحمن الخليلي ، وتلقن منهم ومن الفقيه احمد ابن الفقيه علي بن محمد بن حميد الدمياطي عرف بالزلباني الذكر تلى بالسبع على كل من النور البلقيني امام الازهر والزين الرضوان والشهاب القلقيلي الكسندراني بعد تدريسه في ذلك لبعض طلبتهم، وبالثلاث الزائدة عليها مما تضمنته مصنفات ابن الجزري في النشر والتقريب ، والطيبية على الزين ظاهر المالكي بالعشر لكن الى «المفلحون» فقط ، عن الزين ابن عياش المكي اخذ رسوم الخط . عن الزين رضوان سمع عليه في البحث من شرح الشاطبية للجعبري ، وحمل عنه كتباً جمة في القراآت والحديث وغيرهما كجملة من شرح النخبة الحديث للعراقي ، عن ابن

الهمام اخذ هذا الشرح بتمامه سماعاً وبعضه قراءة، وعن القاياتي بعضه اخذ عن شيخنا الكثير منه ومن ابن الصلاح وجميع شرح النخبة له . وقرأ عليه(١) والسيرة النبوية لابن سيد الناس ومعظم السنن لابن ماجة واشياء غيرها، وسمع في صحيح مسلم عن الزين الزركشي ، كذا سمع على العز ابن الفرات البعث لابن ابي داود وغيره على سارة ابنه ابن جماعة في المعجم الكبير للطبراني بقرائتي وعلى البرهان الصالحي والرشيدي وكثير ممن تقدم كالزين رضوان ، واشتدت عنايته بملازمته له في ذلك حتى قرأ عليه مسلم والنسائي والبوشنجي والبلقيني، وبمكة سنة خمسين حين حج على الشرف ابي الفتح المراغي والتقي ابن فهد والقاضيين ابي اليمن النويري وابي السعادات ابن ظهيره في آخرين ، بالقاهرة وغيرها كتب له اسانيد في جزء واجاز له في ذلك بعض من ذكر من جميع شيوخه في اخذه عنه اكثر من بعض كما ان عمله في هذه العلوم ايضاً يتفاوت ، ولم ينفك عن الاشتغال على طريقة جميلة من التواضع وحسن العشرة والادب والعفة والانجماع عن بني الدنيا مع التقلل وشرف النفس ومزيد العقل وسعة الباطن والاحتمال والمداراة الى ان اذن له غير واحد من شيوخه في الافتاء والاقراء ، وممن كتب له شيخ الاسلام ابن حجر ونص كتابته في شهادته على بعض الاجازات : له واذنت له ان يقرئ القرآن على الوجه الذي تلقاه ويقدر الفقه على النمط الذي نص عليه الامام وارتضاه قال :والله المسؤل ان يجعلني واياه ممن يرجوه ويخشاه الى ان نلقاه ، وكذا اذن له في اقراء شرح النخبة وغيرها ، وتصدى للتدريس في حياة غير واحد من شيوخه وانتفع به الفضلاء طبقة بعد طبقة وشرح عدة كتب منها آداب البحث. وسماه فتح الوهاب شرح الآداب وفصول ابن الهايم وسماه غاية الوصول الى علم الفصول مزج المتن فيه وشرحه شرحاً آخر سماه منهج الوصول

(١) بياض بالاصل

الى تخريج الفصول وهو ابسطها والتحفة القدسية لابن الهايم في الفرائض أيضاً سماه التحفة الانسية لغلق التحفة القدسية والفية ابن الهايم ايضاً المسماة بالكفاية وسماه نهاية الهداية في تحرير الكفاية وبهجة الحاوي فقه سماه الغرر البهية بشرح البهجة الوردية وتنقيح اللباب لابن العراق ومختصر الروضة للمقري المسمى روض الطالب سماه اسنى المطالب الى روض الطالب وكتب على الفية النحو يسيراً اقرأه معظم ذلك. طار اسم شرح البهجة في كثير من الاقطار، قصد بالفتاوي وزاحم كثيراً من شيوخه فيها، وله تهجد وتوجه وصبر واحتمال وترك القيل والقال، وله اوراد واعتقاد وتواضع وعدم تنازع وعمله في التودد يزيد عن الحد ورويته احسن من بديهته وكتابته امتن من عبارته، وعدم مسارعته الى الفتاوي يعد من حسناته. واختصر المنهاج الفرعي للنووي وسماه منهج الطلاب وشرحه شرحاً مفيداً قلت: وصنف في كثير من العلوم كالفقه والتفسير والحديث والنحو واللغة والتصريف والمعاني والبيان والبديع والمنطق والطب وله في التصوف الباع الطويل، وصنف في الفرائض والحساب والجبر والمقابلة والهيئة والهندسة الى غير ذلك. وترأس بجدارة دهراً، وولي المناصب الجليلة كتدريس مقام الامام الشافعي، ولم يكن بمصر ارفع منصباً من هذا التدريس، وولي تدريس عدة مدارس رفيعة وخانقاه صوفية وغيرها الى ان رقى الى المنصب الجليل وهو قاضي القضاة بعد امتناع كثير وتعفف زائد. ووقع ذلك في شهر رجب سنة ست وثمانين وثمانمائة. ثم استمر قاضياً مدة ولاية السلطان الاشرف قايتباي رحمه الله تعالى. ثم استمر بعد ذلك الى ان كف بصره فعزل بالعمى رحمه الله تعالى، ولم يزل رحمه الله تعالى ملازم التدريس والافتاء والتصنيف، وانتفع به خلائق ودرس تلامذته في حياته وافتوا وتولوا المناصب الرفيعة ببركته وبركة الانتساب اليه، ولم يزل كذلك في نشر العلم

وكثرة الخير والبر والاحسان الى ان توفي رحمه الله تعالى . وقال الشيخ ابن حجر الهيتمي في معجم مشايخه: وقدمت شيخنا زكريا لانه اجل من وقع عليه بصري من العلماء العاملين والأئمة الوارثين واعلى من عنه رويت ودريت من الفقهاء الحكماء المسندين . فهو عمدة العلماء الاعلام وحجة الله على الانام حامل لواء مذهب الشافعي على كاهله ، ومحرر مشكلاته وكاشف غويصاته في بكرته واصائله ملحق الاحفاد بالاجداد المتفرد في زمنه بعلو الاسناد كيف ولم يوجد في عصره الا من اخذ عنه مشافهة او بواسطة او بوسائط متعددة بل وقع لبعضهم انه اخذ عنه مشافهة تارة وعن غيره ممن بينه وبينه نحو سبع وسائط تارة اخرى وهذا لا نظير له في احد من اهل عصره فنعم هذا التميز الذي هو عند الأئمة اولى واحرى لانه حاز به سعة التلامذة والاتباع وكثرة الآخذين عنه ودوام الانتفاع انتهى كلام ابن حجر . ويقرب عندي انه المجدد على رأس القرن التاسع لشهرة الانتفاع به وبتصانيفه واحتياج غالب الناس اليها فيما يتعلق بالفقه وتحرير المذهب بخلاف غيره فان مصنفاته وان كانت كثيرة فليست بهذه المثابة على ان كثيراً منها مجرد جمع بلا تحرير حتى كانه حاطب ليل . ومن احسن مارثي به قول بعضهم شعر :

قضى زكريا نحبه فتفجرت عليه عيون النيل يوم حمامه
لتعلم ان الدهر راح امامه وما الدهر يبقى بعد فقد امامه
سقى الله قبراً ضمه مزن صيب عليه مدى الايام سح غمامه

وحكي ان بعض قضاة مصر المحروسة كان يسمى صالحاً وكانت احكامه غير مرضية وكان شيخ الاسلام المذكور يكره افعاله القبيحة ويتأذى منه جداً حتى انه هجاه بهذين البيتين :

الاسم غير المسمى والحق أبلج واضح

ان كنت تنكر هذا فانظر لسيرة صالح

وفيها : في ليلة السبت ثالث عشر شهر ربيع الثاني توفي الفقيه الصالح العلامة الشيخ عبدالله بن احمد باكثير الحضرمي ثم المكي بمكة ، فجهز في ليلته ، وصلي عليه صبح يومها عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلا في الشعب الاقصى ، وحملت جنازته على الرؤس ببركات العيدروس . وكثير بفتح الكاف وكسر الثاء المثلثة وكان من العلماء العاملين والفضلاء البارعين متصفاً بمحاسن الاخلاق وحسن الارتفاق . ولد تقريباً في سنة ست او سبع واربعين وثمانمائة بحضرموت ونشأ بها سبع سنين، ونقله والده الى غيل باوزير فحفظ القرآن في سنة وعمره ثمان سنين وحفظ المنهاج والبهجة لابن الوردي وخلاصة ابن ظفر والفية ابن مالك وغيرها . ثم سأل والده في الاجتماع بشيخ من الصوفية فاشار عليه بالشيخ عبدالله العيدروس رضي الله عنه فتوجه الى تريم واخذ عنه وتربى على يديه . وكان يقول لو اجتمع شيوخ الرسالة في جانب الحرم وانا في جانبه الآخر ما كنت اهتز الى ماعندهم لما ملاني به الشريف يعني به عبد الله رضي الله عنه . وحكي انه كان سبب انتقاله الى مكة ما روي ان شيخه الشيخ عبدالله العيدروس قال : من حصل كتاب الاحياء وجعله في اربعين جزء ضمنت له على الله الجنة فسارع الخلق الى ذلك ، وكان الشيخ عبدالله باكثير المذكور ممن حصله وجعله في اربعين جزء وجعل لكل جزء كيساً وزينه في اوله زيادة على ما شرطه الشيخ فلما اتاه به ورآه قال : انك قد زدت فيه فيحتاج لك زيادة على الجنة فتمن ما تريد فقال : اريد ان ارى الجنة في هذه الدار فاجابه الشيخ الى ذلك وقال : لا يمكنك الجلوس بعدها عندي فامره بالعزم الى مكة والمجاورة بها فعزم اليها واقام الى ان توفي بها ، ولقي جماعة من العلماء واجازه بعضهم بالافتاء والتدريس فتصدي لذلك ونثر ونظم . ومن ذلك الدر اللوامع في نظم جمع الجوامع وتتمة

التمام وسفك المدام في عقائد اهل الاسلام وقرظها له جماعة . وهو كثير الفوائد وكان من فضلاء مكة وعين المدرسين فيها مع الزهد والصلاح والتعفف والاحتمال والسكون والانجماع عن انباء الدنيا وخلف اولاداً ذكوراً واناثاً نحو العشرة ومن شعره :

من كان يعلم ان كل مشاهد ... فعل الآله فما له ان يغضبا
بل واجب ان يرتضي ماشاهدت ... عيناه من ذاك الفعال ويطربا

سنه ست وعشرين بعد التسعمائه

وفي ضحى يوم الثلاثاء من ذي الحجة عام ست وعشرين توفي الشهاب الفاضل احمد بن الحسين بن محمد بن الحسين بن عيسى بن محمد بن احمد بن مسلم الشهاب ابن المبذر المكي ، ويعرف كابيه بابن العليف بضم العين تصغير علف بمكة فجهز في ظهر تاريخه ، ودفن بالمعلاة ، وخلف ولداً وبنتين . ولد في جمادى الاولى سنة احدى وخمسين وثمانمائة بمكة ونشأ بها فحفظ القرآن والالفية النحوية والاربعين النواوية وعرضهما والكثير من المنهاج ، وسمع بمكة على التقي بن فهد وولده النجم والزين عبد الرحيم الاسيوطي وابي الفضل المرجاني ويحيي العلم ولازم النور الفاكهي في دروسه الفقهية والنحوية ، وبالقاهرة على الشهاب الشادي وحضر عند الخيضري ، بل سمع الشفاء على الجوجرى ، واخذ عن العبادو الجوجري وآخرين بالقاهرة فقد دخلها مراراً قال السخاوي : وكنت ممن اخذ عنه بها وبالحرمين ، وتلي الكثير لابي عمرو على عمر البخاري وحضر دروس القاضي عبد القادر في العربية قال السخاوي : وتكسب بالنساخة مع عقل وتودد وحسن عشرة وتميز ، وربما نظم مايقع له فيه الجيد . ومع ذلك لم يسلم ممن يعاديه بل كاد ان يفارق المدينة لذلك قال : واغلب اقامته الآن بطيبة على خير وانجماع وتقلل ، ونعم

الرجل قال الشيخ جارالله بن فهد رحمه الله اقول: وبعد المؤلف باع داره وسكن مكة وتزوج فيها ورزق بنتين ، وكان انتصر للمؤلف على الشيخ جلال السيوطي بالشهاب الهاوي على منشي الكاوى ، ثم المنتقد الاوذعي علي المجتهد المدعي ، والف لسلطان الروم بايزيد بن عثمان الدر المنظوم في مناقب سلطان الروم ومدحه وغيره من اقرانه ، فرتب له خمسين ديناراً في كل سنة فتجمل بها ومدح صاحب مكة السيد بركات بن محمد الحسني فاقتصر على مدحه وحظى عنده لبلاغته حتى صار متنبي زمانه ، ثم اصيب بكثرة الاسقام في آخر عمره حتى مات رحمه الله . ومن نظمه الحسن هذه القصيدة العظيمة المشتملة على الفصاحة التامة والامثال العجيبة وهى :

خذ جانب العليا ودع مايترك ... فرضى البرية غاية لاتدرك
واجعل سبيل الذل عنك بمعزل ... فالعز احسن مابه يستمسك
وامنح مودتك الكرام فربما ... عز الكريم وفات مايستدرك
واذا بدت لك في عدوك فرصة ... فافتك فان اخا العلا من يفتك
ودع الاماني للغبي فانما ... عقبى المنى للحر داء مهلك
من يقتضي سبباً بدون عزيمة ... ضلت مذاهبه وعز المدرك
تعست مداراة العدو فانها ... داء تحول به الجسوم وتوعك
لايدرك العليا الا من له ... في كل حي من عداه منسك
ندب عريق لايرام مرجب ... ضرب جزيل في الامور محكك
ذو هضبة لاترتقى وشكيمة ... عزت يدين له الالد الاحك
الا فاتل عند الحفيظة راية ... لكن بتجريب الزمان محنك
فاركب سنام العز في طلب العلا ... حتام تسكن والنوى يتحرك
واستفرغ المجهود في تحصيل ما ... فيه النفوس تكاد جبناً تهلك

واذا نبا بك منزل فانبذ به ودع المطية تستقل ويترك
وارغب بنفسك ان ترى في ساحة يستى بها الحر الكريم المرتك
وارحل عن الاوطان لامستعظما خطراً ولو عز المدى والمسلك
فالحر ينكر ضد مايعتاده ويميط ثوب الذل عنه ويبتك
واذا تغشاه الهوان ببلدة يابى الاذى اوسيم خسفاً ينملك
ومتى تنكرت المعارف خلته يثني العنان عن الديار ويعتك
لاخير في دار يضام بها الفتى والى سواها لايميل ويترك
وفتى تقاضته المساعي نفسه فغدا يمنيها القضاء ويمعك
بهوى النفس لاتكون عزيزة ولها الى طرق المعالي مسلك
ولو اجد سبل الكرام ولم يزل يغضي الجفون على القذى ويفتك
والمرء يعذر ان سعى وتعذرت عنه المساعي او حواه المهلك
تبت يد الايام تلقي للفتى سلماً يسامه يد ماتملك
يبكي اللبيب على تقاعس حظه حيناً ويطمعه الرجاء ويضحك
لكن تغامره قد دونها عن حوضه فغدا لديها يفرك
سميتها في القنع اعلى غارب فغدت بذروة عزه تتورك
وسقيتها عللاً على نهل به وتركتها ترضى عليه وترمك
عجباً لمن سر الزمان واهله فغدا بتعليل المطامع يمسك
ولمن له فضل يمن به فلا يسمو على هام السماك ويسمك
حتى متى اطوي الليالي بالمنى والجد ينهضني وجدي يبرك
ويجول فكري في لعل واختها ويحول دونهما زمان انوك
وينالني بالنقص غمر ماله في الفضل سهم مثل سهمي يشرك
لا صاحبتني نفس حر لم تكن نزاعة فيما ينال ويترك

هل في القشية ان ارى متقابلاً ... احكي القوافي للئام واحتك
وابيت انسج من سرابيل الثنا ... حللاً على طول المدى لاتدعك
اكسو بنائلة تخال وجوههم ... بالملح حال المدح غيظاً تعرك
واغوص عن در النظام بهمة ... واصوغ من تبر الكلام واسبك
في كل فدم لا سليم يرتجى ... يرضيك منه القول وهو من وتك
متغافل عن فطنة مستبطن ... لوماً كثير الخير وافه حوتك
هلا فتى في المجد يقصر دونه ... مع طول غايتها الجبال السمك
سمح على العلات بحر في الندا ... يحيي به در القريض المهتك
ماتوا بناة المجد والعز الاولى ... كانوا بطيب ثناءهم يستمسك
النازلين من المكارم منزلا ... بترابه يتبرك المتبرك
ونكصت في حل اجل نواله ... وعد يؤكده بقول يعفك
فعلام لا الوي رجاءي عنهم ... ناساً وفي جنبي قلب دكدك
وارى برأي يقتضى ذو همة ... لايستقل بها اللئيم الممسك
لو لم يعارضني زمان عاشر ... فيه وحظ حين اعدوا اشوك
لله عصر بت اطوي عتبه ... مني على تلك وقد لااحبك
واشوبه عود الضمير مغالطاً ... فينلني وعداً عليه وينسك
ويطيل بالتسويف في تقصيره ... حلفاً ويرميني بخصم يمحك
لاكنت من اولي الفضايل منتم ... للفضل افعل ماارام واترك
كلا ولا كانت كرام ابوتي ... اهدي اليه ولاية تتنسك
ايضاً ولا منعت من اربى بها ... في موقف عند التنافر يفتك
ان لم ارد النفس عن اتيانه ... وانال منه ماينال المدرك
ولقد ندمت على مديحي معشراً ... ندما يضل الدمع منه يسبك

وذممت دهري اذ غدا متغافلا عني وصار باهله يتحكك
دهراً متى اوسعت فيه اهله ذماً بباب والمدايح توفك
قلدت فيه الدهر غير نفيسه وسلكته في موضع لايسلك
لو لم يكن فيما اذم لاجله الا معاصرة اللئام وافرك
فمتى اسموا مكاني مثلها فلبئس دا مكة تجيء وتدمك
ليت المكارم لم تكن مقصودة في كل ذي قدر وضيع ينبك
قسماً بنفس بالزمان قصيرة وبحرمة الادب التي لا يهتك
لولا اشتغال الخطب في جهاله عني لكنت لكل فضل املك

وفيها : اخذ السلطان بدر رحمه الله تعالى تريم قسراً من السلطان احمد ابن محمد .

وفي : ضحى يوم الخميس تاسع عشر شهر ذي القعدة توفي الفقيه الفاضل الاديب البارع حمزة بن عبد الله بن محمد بن علي ابن ابي بكر ابن علي بن محمد الناشري بمدينة زبيد ، ودفن بمقبرة سلفه الصالح بباب سهام قريباً من آل مرزوق وقبر اسماعيل الجبرتي ، وكانت ولادته ثالث عشر شوال من سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة ، واخذ الفقه والحديث عن العلامة قاضي القضاة الطيب ابن احمد الناشري مصنف الايضاح على الحاوي ، وعن ولده قاضي القضاة عبد الله والعلامة محمد بن احمد حميش وغيرهم ، وروي عن القاضي مجد الدين الشيرازي صاحب القاموس ، والفقيه محمد بن ابي الفتح المدني واجازه شيخ الاسلام شهاب الدين احمد بن علي ابن حجر العسقلاني صاحب فتح الباري ، وكتب له بالاجازة هو وعلماء مصر كالشيخ زكريا الانصاري والجوجري والسيوطي وابن ابي شريف وغيرهم من علماء مصر ، ومن الحجاز الحافظ ابو الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي . وله مصنفات حسنة غريبة منها الاربعون التهليلية

ومسالك التحبير من مسائل التكبير ، ومختصره التحبير في التكبير وانتهاز الفرص في الصيد والقنص وكتاب النبات العظيم الشأن المسمى حدائق الرياض وغوضة الفياض ، وعجائب الغرائب وغرائب العجائب ، والبستان الزاهر في طبقات علماء آل ناشر ، ذيل به على مؤلف قريبه ، والنعمة المشكورة في المسائل المنثورة وسالفة العذار في الشعر المذموم والمختار ، وله الفية في غريب القرآن وغير ذلك . ومن مؤلفاته ايضاً مجموعاً حسناً مفيداً في بابه في الفقه يسمى مجموع حمزة ، وذلك من فتاوي علماء اليمن وغالبه من فتيا علماء زبيد رحمه الله تعالى آمين ، وغالب مؤلفاته لم تبيض قلت : ووقفت له على قصيدة في روي لام الف في منافع البن ذكر فيه نيفاً وسبعين خاصية وعدتها نحو الخمسين بيتاً ومنها .

كل البن لا تعدل بينك تنبلا لتعلو به بين الانام وتنبلا

واشتهر باللطافة وكثرة الزواج ورزق كثيراً من الاولاد مات غالبهم ، وكان ضعيف الحال عظيم المقدار قوياً في نفسه والتمتع بحواسه ولقد قارب المائة وهو يفتض الابكار ويستعمل الحرارات القوية المعينة على النكاح الى ان قضي نحبه وحط سلبه ، وتفقه به خلائق كثيرون كاسماعيل بن ابراهيم العلوي واخيه احمد والحافظ ابن الربيع وابي البركات الناشري واخيه حافظ الدين عبد المجيد وغيرهم ومن شعره في الفل الابيض .

زهور الفل تنظرها ابتهاجا نجوماً زاهرات في غياض
وما غربت نجوم الليل لكن نقلت من السماء الى الرياض

وله فيه

انظر الى الفل في الاغصان والورق ونزه الطرف في رؤياه بالحدق
تزهو حديقته فخراً ببهجتها في رفرف اخضر او ابيض يقق
كأن خضرتها والفل حين بدا صحن السماء وفيه انجم الافق

ومن شعره في الانيج

ومصفرة الملاة قد جناني رحيق الشهد من رشف المحاج
اشبه شامة حمرا عليه بفضل الخمر في كاس الزجاج

وله فيه

اذا نظرت الى العنب اتحسبه جاما من التبر فيه فص ياقوت
او خد غانية يحمر من خجل او قرص عاشقه ادماه كالتوت

ولي في الانيج

يا صاح ان العنب له لذة تفوق لذات الفواكه والثمار
ووقت اتيانه لا تنسه فهو الذي ينسيك ذات الاستار

ولي فيه

ايام العنب قدست يا ايام اذكرتني الراحة وتلك الاعلام
بذلتي الرضاع للناس دهراً وما مفجعهم منك الا الفطام

ولي فيه

العنب سلطان الثمار وما سواه الحاشية
فلونه المحمر يحكي حسن خد الغانية
وريحة العطر يزري بكل طيب وغاليه

سنة سبع وعشرين بعد التسعمائة

وفي سنة سبع وعشرين توفي الامير مرجان الظافري وتولي بعده الشيخ عبد الملك بن طاهر . وهذا مرجان هو الذي عمر قبة العيدروس بعدن وهو مدفون معه فيها ، وكانت له عقيدة كاملة وحسن ظن زائد في العيدروس نفع الله به . ولقد قال عند ما ذكرت عنده كراماته قدس الله روحه : لو شئت ان أملي

من كراماته مجلداً لامليت نقل ذلك العلامة بحرق رحمه الله في كتابه مواهب القدوس في مناقب ابن العيدروس ، وكان الامير مرجان مشهوراً بالشجاعة والكرم متصفاً بمحاسن الاوصاف والشيم . ويكفي في فضله العظيم ان الفقيه بحرق قال في وصفه : الكريم الامير المؤيد بتوفيق الله تعالى وعنايته المسدد بحفظ الله ورعايته الذي فتح الله بنور الايمان عين بصيرته وطهر عن سوء العقيدة باطن سريرته وصار معدوداً من الاولياء لموالاته لهم باطناً وظاهرا وحاز من بين الولاة والحكام من التواضع لله والرفق بالفقراء والمساكين حظاً وافرا مرجان بن عبد الله الظافري لا زال على الاعداء ظاهرا والى مرضاة مولاه مبادرا .

وفيها : طلب الشيخ عبد الله بن طاهر جدي الشيخ عبد الله العيدروس الى عدن المحروس فسار اليه من بلدة تريم واقام عنده مدة نحو ست سنين على غاية التعظيم ثم رجع الى تريم سنة ثلاث وثلاثين .

سنة ثمان وعشرين بعد التسعمائة

وفي سنة ثمان وعشرين توفي العلامة محمد ابن اسعد جلال الدين الصديق الدواني بفتح المهملة وتخفيف النون نسبة لقرية من كازرون الكاروني الشافعي القاضي باقليم فارس والمذكور بالعلم الكثير وممن اخذ عنه المحيوي اللاري وحسن ابن البقال . وتقدم في المعلوم سيما العقليات واخذ عنه اهل تلك النواحي وارتحلوا اليه من الروم وخراسان وما وراء النهر ذكره السخاوي في ضوئه قال: وسمعت الثناء عليه من جماعة ممن اخذ عني فاستقره السلطان يعقوب في القضاء وصنف الكثير من ذلك . شرح على شرح التجريد للطوسي عم الانتفاع به وكذا كتب على العضدي مع فصاحة وبلاغة وصلاح وتواضع وهو الآن في سنة تسع وتسعين

حي ابن بضع وسبعين انتهى .

وفيها : سئل الحكيم بدرالدين محمد بن محمد القوصوني بما صورته : ماقولكم رضي الله عنكم ونفع بعلومكم المسلمين في القهوة . هل استعمالها مضر ام نافع ؟ وهل طبعها الحرارة ، ام البرودة ام اليبوسة ، ام الرطوبة ؟ واذا قلتم بان استعمالها نافع فما القدر النافع منها ، وما المضر ؟ وهل الاكثار منها ضار ام لا ؟ وهل فيها تقوية للباه ام لا ؟ وهل استعمالها على الشبع مضر ام نافع وكذلك استعمالها على الجوع هل هو مضر ام نافع ؟ وهل فيها هضم ؟ وهل استعمالها حارة اولى من استعمالها فاترة ، ام عكسه ؟ وهل يضاف اليها شيء من الاشياء عند طبخها ام لا ؟ افتونا مأجورين اثابكم الله الجنة فاجاب : الحمد لله لم اجد ذكراً للبن فضلا عن القهوة في شيء من كتب الطب التي طالعتها واطلعت عليها والذي نتكلم فيه الآن انما هو بحسب ماظهر لنا من آثارها بطريق التجربة فاما هل استعمالها مضر ام لا فنقول : انه ليس يمكننا الحكم على دواء من الادوية بانه نافع مطلقاً ، ولا بانه ضار مطلقاً في كل حال . بل ان اثبتنا له نفعاً في بعض الاحوال فلا ينافي ذلك ان يكون له مضرة في حالة اخرى ، وان يكون غيره انفع منه في تلك الحال ونوضح ذلك بمثال فنقول : الدرياق الفاروق قد اجمع الاطباء انه اعظم الادوية . ومع ذلك لايمكن ان يقال بنفعه مطلقاً وفي كل حال بل بعض الادوية المبردة كبزر قطونا للمحموم مثلا انفع منه بكثير فبقي ان يقال : ان القهوة كغيرها من الادوية لها نفع في بعض الاحوال . فاما طبع القهوة فنقول : ان في الكيفيتين الفاعلتين اعني الحرارة والبرودة فالظاهر انها معتدلة ومايلة الى البرد قليلا ، ولا يبعد ان يكون لها جزء حار به يكون الهضم ونحوه من افعالها فان كثيراً من الادوية كذلك ، واما في الكيفيتين المنفعلتين فتجدها مائلة الى جانب اليبس لانا نجدها تجفف الابدان وتغير اصحاب الامراض

اليابسة . واما القدر النافع منها فهو مختلف بحسب مزاج مستعملها ، واما هل الاكثار منها مضر فقد قال الاطباء : ان كل كثرة عدو للطبيعة ولا شك ان الاكثار من القهوة مضر خصوصاً بذوي الامزجة اليابسة . واما هل فيها تقوية للباه ؟ فنقول : لا يبعد ذلك بواسطة تجفيفها للرطوبات المرطبة للاعصاب فيكون ذلك بطريق العرض ، واما هل استعمالها على الشبع مضر ؟ فنقول : قد نهى الاطباء عن استعمال سائر المشروبات عقب استعمال الغذاء لما يفجج الغذاء وينفذه قبل انهضامه . لكن القليل من المشروبات خصوصاً المعينة على الهضم كالقهوة ونحوها نافعة بشرط ان لا تبلغ الى حد تنفذ الغذاء الى حاجته ، واولى ما استعملت القهوة بعد اخذ الغذاء في حالة الانهضام ، فاما على الجوع فجففة تنفع اصحاب الامزجة الباردة الرطبة وتغير المهزولين ويابسي الامزجة ، واستعمالها فاترة اولى لانها حينئذ تكون الذ طعما واقوى على النفوذ ، واما هل انه يضاف اليها دواء عند الطبخ فنقول : لا يتعذر ان يضاف اليها ادوية مصلحة لمزاجها مقوية لافعالها . لكن تخرج عن كونها قهوة وتدخل في جملة الادوية النافعة . ولكن الاولى ان يضاف اليها شيء من السكر او العسل لباردي المزاج ليعين ذلك على نفوذها والله اعلم قاله بدر الدين محمد القوصوني في المحرم سنة ٩٣٨.

سنة تسع وعشرين بعد التسعمائة

وفي سنة تسع وعشرين توفي الفقيه العلامة شهاب الدين احمد ابن الفقيه عبد الله بن عبد الرحمن بالحاج بافضل وكان مولده يوم الجمعة خامس شوال من سنة سبع وسبعين وثمانمائة وتفقه بابيه وبالفقيه محمد بن احمد فضل ، واخذ عن قاضي القضاة العلامة يوسف بن يونس المقري والقاضي احمد بن عمر المزجد وغيرهما وبرع وتميز وتصدر للافتاء والتدريس في زمان والده وكان متولياً الاعادة في

درس الجامع في زمان والده. ولما مات والده خلفه وصار في عين المكان . وكان فقيهاً فاضلا حسن الاستنباط قوي الذهن شريف النفس وكان والده يعظمه ويثني عليه ويشير اليه بالمعرفة في الفقه وحج مراراً، واجتمع في حجته الاخيرة بالشيخ العالم الصالح محمد ابن عراق وكان من رجال الطريق ومشايخ التحقيق فصحبه ولازمه وتسلك على يده ، وكان سخياً كثير الصدقة وفعل المعروف محباً للصالحين والفقراء حسن العقيدة فيهم كثير المواصلة لهم مواظباً على الطاعة ، ولم يزل على ذلك حتى استشهد في معركة الكفار لما دخل الافرنج الشحر وقتلوا الامير مطران وغيره واسروا ونهبوا . وذلك بعد فجر يوم الجمعة عاشر شهر ربيع الثاني من السنة المذكورة ، ودفن عند والده رحمهما الله تعالى ونفع بهما آمين آمين . وله من التصانيف نكت على روض المقري في مجلدين لطيفين، وله نكت على الارشاد في مجلدين لطيفين ايضاً ، وله تصنيف حسن في بابه مفيد جداً ، وله ايضاً كتاب مشكاة الانوار وهو غاية الحسن كثير النفع وكفاه شرفاً ان مؤلفه قال في وصفه في اثناء وصيته. وعليك بالاوراد التي علقتها في كراريس سميتها مشكاة الانوار. عليك بها ، عليك بها فاني ضمنتها والله الاسم الاعظم الذي هو اكسير الاولياء . ولكن لا يظهر الا بالمداومة مع الصيانة والديانة والعفة والسلامة من الوقوع في الشبهات والشهوات ، عليك بحفظ مافيها عن ظهر القلب ، وله وصية مختصرة ومن كلامه: من كان همه المعالف فاتته المعارف ، وكان يعظم السادة الاشراف آل باعلوي جداً . وحكي عنه انه قال طفت كثيراً من البلدان كمكة المعظمة والمدينة المشرفة واليمن الانيس وغيرها ونظرت كثيراً من الحجاج ممن يفد الى بيت الله الحرام من اطراف البلاد وسائر الآفاق وسألت غير واحد من الثقات فما ذكروا لي ولا وجدت في الاشراف مثل آل باعلوي وطريقتهم في الاستقامة والاتباع للكتاب والسنة ، ومما كتب به الى بعض السادة آل باعلوي من جملة مكتوب، ماصورته

فانتم اهل الفضل والاحسان ومعدن سر النبوة والفضائل والفتوة. قليلكم كثير حقيركم جليل ضعيفكم قوي مسكينكم غني ولكن اكثرهم لايعلمون. اوصاف غيركم طارئة وكمالاتكم ذاتية كيف يبلغ شأو الذات فضيلة الصفات هذا ان صحت كيف وقدساق الله لكم الكمالين نعوذ بالله من الجهل بمعرفة حقكم انتهى.

سنه ثلاثين بعد التسعمائة

وفي : فجر يوم الاحد شهر ربيع الآخر سنة ثلاثين وتسعمائة توفي الشيخ الامام شيخ الاسلام العلامة ذو التصانيف المفيدة والفتاوي السديدة المجمع على جلالته وتحريه وورعه اقضى قضاه المسلمين اوحد عباد الله الصالحين صفي الدين ابو السرور القاضي احمد بن عمر بن محمد بن عبدالرحمن ابن القاضي يوسف بن محمد بن علي بن محمد بن حسان ابن الملك سيف بن ذي يزن المدحجي السيفي المرادي شهاب الدين الشهير بالمزجد بميم مضمومة ثم زاء مفتوحة ثم جيم مشددة مفتوحة ودال مهملة آخر الحروف الشافعي. الزبيدي ببلدة زبيد ، وصلي عليه بجامعها الكبير ، ودفن بباب سهام وقبره قبلي تربة الشيخ علي افلح ولم يخلف بعده مثله رحمه الله تعالى ونفعنا بسره وسر علومه، ورثاه جماعة من اكابر العلماء والادباء من تلامذته ومعاصريه وعظم الاسف عليه، وكان من العلماء المشهورين وبقية الفقهاء المذكورين واحد المحققين المعتمدين المرجوع اليهم في النوازل المعضلة والحوادث المشكلة ، وكان على الغاية من التمكن في مراتب العلوم الاسلامية من الاصول والفروع وعلوم الادب. وذكروا له كرامات ، وهو الذي افتى بحلية البن والقهوة . ولد رحمه الله تعالى سنة سبع واربعين وثمانمائة بجهة قرية الزبيدية ونشأ بها وحفظ جامع المختصرات ثم اشتغل فيها على ابي القاسم ابن محمد بن مريفد ، ثم انتقل الى بيت الفقيه ابن عجيل فاخذ فيها على شيخ الاسلام ابراهيم ابن ابي القاسم جغمان والطاهر بن احمد بن عمر جغمان ، واخذ ايضاً عن القاضي عبدالله بن الطيب الناشري ، وقال تلميذه شمس الدين الناشري

لقد سمعت شيخنا شهاب الدين المشار اليه يقول : مادخلتني هيبة من احد قط كما كانت تدخلني بين يدي ابراهيم المذكور انتهى . ثم ارتحل الى زبيد واشتغل فيها بالفقه على العلامة ابي حفص عمر الفتى ونجم الدين يوسف المقري ابن يونس الجباي وبهما تخرج وانتفع ، واخذ الاصول عن السفيكي والجبائي والحديث عن الحافظ يحيي العامري وعن الصديق الطيب المطيب ، والحساب والفرائض عن موفق الدين الناشري والعلامة الحسين الصباحي بتعز وغيرهم وبرع في علوم كثيرة وتميز في الفقه حتى كان فيه اوحد وقته . ومن مصنفاته المشهورة في الفقه: العباب المحيط بمعظم نصوص الشافعي والاصحاب. وهو كاسمه وكما وصفه جامعه رحمه الله اذ قال شعر :

الا ان العباب اجل سفر ... من الكتب القديمة والجديده
كتاب قد تعبت عليه دهراً ... وخضت لجمعه كتباً عديده
وقربت القصي لطالبيه ... وقد كانت مسافته بعيده
وغصت على الخبايا في الزوايا ... فها هي فيه بارزة عتيده
وكم قد رضت فيه جياد فكري ... ومرت لي به مدد مديده
الى ان بلغ الرحمن منه ... مرادي من مواهبه المديده
فدونك كنز علم لست تلقى ... مدى الازمان في الدنيا مديده
وثق بجميع مافيه فاني ... منحت العلم فيه مستفيده
إلهي اجعله لي ذخراً وضاعف ... ثوابي من عطاياك الحميده
وجد بقبوله واجعل جزائي ... رضاك وجنة الخلد المشيده
بجاه محمد خير البرايا ... وتنقذهم من الكرب الشديده
وصل مسلماً ابداً عليه ... وعم جميع عترته السعيده

وهو على اسلوب الروض. جمع فيه مسائل الروض ومسائل التجريد ، وهو

كتاب عظيم جامع لاكثر اقوال الامام الشافعي واصحابه وابحاث المتأخرين منهم على الغاية من جزالة اللفظ وحسن التقسيم ، ولقد اشتهر هذا الكتاب في الآفاق ووقع على حسنه ونفاسته الاجماع والاتفاق ، وكثر اعتناء الناس بشأنه وانتفاع الطلبة به واغتباطهم ببيانه واعتناء غير واحد من علماء الاسلام بشرحه كالعارف شيخ الاسلام ابي الحسن البكري فانه شرحه بشرحين صغير وكبير كتب الصغير اولا وجعله اصلا وميز فيه المتن من الشرح بخطوط سود ثم كتب على الحواشي زيادات كثيرة وميزها عن الشرح الاول وذكر ان ما دونها شرح صغير ، وانها مع الشرح الصغير شرح كبير قالوا . وخط الشارح على غاية من الصعوبة بحيث عجز اكثر اصحابه عن استخراج خطه واستمر الشرح في المسودة لتلك الصعوبة ، ثم تصدى بعض الطلبة لتبييض الشرحين المذكورين فبيض حتى وصل الى نحو ثلث الشرح وانتهى ذلك الى نحو من تسعين جزءاً ،وكذا شرحه شيخ الاسلام احمد بن حجر الهيتمي رحمه الله تعالى الا انه لم يتم بل قارب ثلث الكتاب فيما اظن نعم عيب عليه فيه قوله «خلافاً للشيخين» في مواضع متعددة. وقد تقرر ان الذي عليه الفتوى الآن في مذهب الامام الشافعي هو ما اتفق عليه الشيخان الرافعي والنووي فان اختلفا فالنووي لانه متعقب ربما ظهر له ما خفي على الاول الا ما اتفق المتأخرون قاطبة على انه سهو او غلط وما عداه لا عبرة بمن خالف فيه . نبه على ذلك خاتمة المتأخرين شهاب الدين احمد بن حجر الهيتمي رحمه الله تعالى ، وذكر ان هذا هو ما اخذه عن مشايخه وهم عن مشايخهم وهكذا انتهى والله اعلم. وهو في مجلد ضخم ، ومنها تجريد الزوائد وتقريب الفرائد في مجلدين. جمع فيه الفروع الزائدة على الروضة غالباً. وكتاب تحفة الطلاب ومنظومة الارشاد في خمسة آلاف وثمانمائة واربعين بيتاً وزاد على الارشاد كثيراً من المسائل والقيود ونظم اوائله الى «الرهن» في

مدة طويلة ثم مكث نحو خمس عشرة سنة ثم شرع في تتمته فكمله في اقل من سنة. وفتاوى جمعها ولده القاضي العلامة بركة المسلمين حسين بن احمد المزجد ثم جمعها ابن النقيب وزاد فيها من تفقهاته مالا غنى عنه ، وله غير ذلك وتفقه به خلائق كثيرون: منهم ابو العباس الطبنداوي وشيخ الاسلام ابن زياد والحافظ الديبع والعلامة محمد بن عمر بحرق وصالح النماري ، وغيرهم من اكابر الاعيان واختلاف اجناس الطلبة من جهات شتى . وله شعر حسن ومنه في الحصن الحصين .

اذا ماخفت من نوب الفنا فلازم عدة الحصن الحصين
وثق بجميع مافيها لتظفر سريعاً بالتخلص عن يقين
فقد جربتها فوجدت فيها امان الخائفين من المنون
وفيها برء داء لايداوى وتفريج عن القلب الحزين

ومنه

لاتصحب المرءالا في استكانته تلقاه سهلا اديباً لين العود
واحذره ان كانت الايام دولته لعل يوليك خلقاً غير محمود
فانه في مهاو من تغطرسه لايرعوي لك ان عادى وان عودي
وقل لأيامه اللاتي قد انصرمت بالله عودي علينا مرة عودي

ومنه

قلت للفقر اين انت مقيم قال لى في محابر العلماء
ان بيني وبينهم لاخاء وعزيز علي قطع الاخاء

وكان ينظم في اليوم الواحد نحو ثمانين بيتاً مع القيود والاحترازات. وله مرثية عظيمة في شيخه عمر الفتى . قال حفيده شيخ الاسلام قاضي قضاة الانام ابو الفتح ابن حسين المزجد رحمه الله تعالى : كان جدي رحمه تعالى شرح جامع

المختصرات للنسائي في ست مجلدات ثم لما رآه لم يستوف ماحواه الجامع المذكور من الجمع والخلاف القاه في الماء فاعدمه والله المستعان. قال علامة العصر ومفتيه احمد بن عبد الرحمن الناشري ابقاه الله تعالى : كان القاضي المشار اليه اذا سئم من القراءة والمطالعة استدعا بمقامات الحريري فيطالع فيها ويسميها طبق الحلوى. وولي قضاء عدن ثم قضاء زبيد وباشر ذلك بعفة وديانة وطالت مدته فيها. وحكي انه لما جاء الى زبيد واتى اليه بمعلومها قال: جئنا من عدن الى عدم. وكأنه والله اعلم. كان غير راض بهذه المرتبة لما فيها من الخطر العظيم وذلك لكمال ورعه واحتياطه في دينه واستحقاره لزهرة الدنيا ، ومنصبها وكان على جانب عظيم من الدين حتى قال بعضهم في عصره : لو جاز ان يبعث الله نبياً في عصرنا لكان احمد المزجد هو ذلك النبي قال النماري: ولما دخلت عليه وشرعت في قراءة العباب لديه اخذتني من دهشته الهيبة والعظمة مامنعني استيفاء ما كنت آلفه من الانبساط في حال القراءة ، ففهم ذلك مني واخذ يباسطني بذكر بلدي وان منها الشاعر الفلاني الذي قال في قصيدته ماهو كيت وكيت حتى زال عني ذلك الدهش وثابت الي نفسي قلت: والهيبة من علامات الاولياء ولا يعزب عنك مامر قريباً من انه اي المزجد قال: مادخلتني هيبة قط كما كانت تدخلني بين يدى الفقيه ابراهيم يعني شيخه ابراهيم ابن ابي القاسم جغمان، وبذلك يعلم انه من وفقه الله ليعظم شيخه قيض الله له من يعظمه من الآخذين عنه . وكان رحمه الله تعالى ملازماً للعزلة والعبادة وتلاوة القرآن والدفع بالتي هى احسن. ويشهد له بذلك قوله من قصيدة :

فلازم كسر بيتك فهو ادعى ... لبعدك عن قبيح الاعتياد
وسامح اهل عصرك واعف عنهم ... وعش مستأنساً بالانفراد
وقل اقرضتكم عرضي جميعاً ... وقد ابرأتكم يوم المعاد

لكم حق علي ولا ارى لي حقوقا عندكم هذا اعتقادي
لاني عبد سوء ذو عيوب يصاح علي في سوق الكساد

وقال النماري: شيخنا المذكور اوقاته مرتبة يجعل اواخر الليل واول النهار لدرس القرآن، ثم يشتغل بماله من اوراد ثم بالتفسير ثم بالفقه ثم يخرج الى الحكم الى وقت الظهر ثم يقيل ثم يشتغل بالاحياء للغزالي ونحوه من كتب الرقائق. وفي آخر النهار ينظر في التاريخ الى ان يخرج لمجلس الحكم بعد صلاة العصر لانه كان يجلس للحكم في اليوم مرتين قال الشيخ جار الله بن فهد: انتفع به الناس واخذ عنه الطلبة واستمر على عظمته ووجاهته حتى مات في دولة الاروام رحمه الله تعالى انتهى. وحكى تلميذه العبد الصالح العلامة المفنن محمد بحرق قال: رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المنام في ثغر عدن وقت السحر وبيده الكريمة كتاب يطالع فيه قال فقلت له: ألك اطلاع يارسول الله على تصانيف امتك؟ فقال: نعم. فقلت: ماتقول في عقيدة احياء علوم الدين قال: لا بأس بها. فقلت: هل لك اطلاع على تصانيفهم الفقهية؟ قال: نعم: ولم ار اجزل عبارة عن امام الحرمين وما رأيت مثل مجموع لابي السرور الذي ضمنه الروض وزاد عليه باقي مسائل المذهب. فوقع ببالي ان المجموع المذكور هو العباب انتهى. وكان بينه وبين سيدي الشيخ القطب شمس الشموس ابو بكر بن عبدالله العيدروس اتحاد كلي، ولكل منهما الى الآخر ميل قلبي، وكانت بينهما محبة ومكاتبات ومواصلات ومراسلات ومدح هو العيدروس بقصيدة سبقت في ترجمته. وفيه ايضاً يقول العيدروس نفع الله به:

سلام كوبل عم ساجمه تفتح عن نور الكمام مباسمه
سلام يفوق المسك في نشر عطره ويزرى بذوق الشهد في في طاعمه
على السيد الحبر العليم شهابنا نواوي العلا مفتي الزمان وحاكمه

له في سلوك الدين اوضح منهج | له من فنون العلم اوفى مقاسمه
لكل زمان عالم يقتدى به | وهذا زمان لاشك انت عالمه
بمجلسه تجلى العلوم ويهتدي | به كل حبر ليت من هو ملازمه
يفك عويص المشكلات دراية | بديهته تبدي خفي مكارمه

وفيه يقول ايضاً من قصيدة له اخرى شعر :

شهاب العلا غوث الملا هو احمد | وقاضي قضاة الوقت في مدة العصر
فيوم له في العلم والفضل والحجى | يزيد على اعمار سبع من النسر
وفي العلم يم لم يزل متلاطما | يجل عن الاحصاء والعد والحصر

ومناقبه كثيرة وترجمته طويلة كبيرة. وقد افردها بالتصنيف حفيده القاضي ابو الفتح بن الحسين المزجد في جزء لطيف سماه منية الاحباب في مناقب صاحب العباب . واذا تأملت ما اسلفناه عنه من الاخبار الجميلة والسير الحميدة علمت انه من العلماء الاخيار الابرار . ولا ينافي ذلك ما كان متلبساً به من القضاء ونحوه فقد ابتلى بمثل ذلك غير واحد من العلماء الصلحاء كشيخ الاسلام تقي الدين السبكي . وشيخ الاسلام زكريا الانصارى . وحسبك ان العيدروس نفع الله به وصفه بهذه الاوصاف الجليلة والنعوت الجميلة . واذا وقع من مثل هذا الرجل فيه مثل هذا القول فقد اغنى ثناءه عن كل وصف والشهادة منه خير من شهادة الف الف ، وكان لصاحب الترجمة اربعة اولاد : علي والحسن والحسين وعبد الرحمن وكل منهم افتى في حياة ابيه ، ومات منهم اثنان في حياة ابيهما وهما عبد الرحمن وحسن ورثاهما وحزن عليهما. فوفاة حسن سنة تسع وتسعمائة، ووفاة عبدالرحمن سنة احدى عشر وتسعمائة.

وفيها: في ليلة العشرين من شعبان توفي الشيخ الامام البارع النحوي اللغوي الاديب المفنن القاضي جمال الدين محمد بن عمر بن مبارك بن عبد الله بن علي الحميري

المفنن

الحضرمي الشافعي الشهير بمحرق بحاء مهملة بعد الموحدة ثم راء مفتوحة بعدها قاف ، وكان من العلماء الراسخين والأئمة المتبحرين اشتغل بالعلوم وتفنن بالمنطوق منها والمفهوم وتمهر في المنثور والمنظوم ، وكانت له اليد الطولى في جميع العلوم وصنف في كثير من الفنون كالحديث والتصوف والنحو والصرف والحساب والطب والادب والفلك وغير ذلك . وما رأيت احداً من علماء حضرموت احسن ولا اوجز عبارة منه ، وله نظم حسن وهو احد من جمع بين ديباجتي النظم والنثر فنثره منثور الرياض جاد بها السحائب ، ونظمه منظوم العقود زانتها النحور والترائب .

ان شاء انشأ نثراً رائعاً وكذا ان ود انشد نظماً يشبه الدررا

وهو الذي يقول هذه الابيات مجيباً لبعض الفضلاء الممتحنين له من اهل زمانه شعر :

يامن اجاد غداة انشد مقولا وافاد من احسانه وتفضلا
ان كنت ممتحني بذاك فانني لست الهيوبة حيث ماقيل انزلا
واذا تبادرت الجياد بحلبة يوم النزال رأيت طرفي اولا
قسماً بآيات البديع وما حوى من صنعتيه موشحاً ومسلسلا
لو كنت مفتخراً بنظم قصيدة لبنيت في هام المجرة منزلا
من كل قافية تروق سماعها وتعيد سحبان فصاحة باقلا
ويرى لبيد فيها بليد قلبه حصراً وينقلب الفرزدق اخطلا
وعلى جرير نجر مطرف تيهنا ومهلهلا يندبه نسيج مهلهلا
ولئن تبنا ابن الحسين فانني سأكون في تلك الصناعة مرسلا
اظننت ان الشعر يصعب صوغه عندي وقد اضحى لدي مذللا
ابدي العجاب اذا برزت مفاخراً او مادحاً للقوم او متغزلا

لكنني رجل اصون بضاعتي عمن يساوم بخسها مبتذلا
وارى من الجرم العظيم خريدة حسناً تهدى للئيم وتجتلا
ما كنت احسب عقرباً تحتك بالافعى ولا هيفا يزاحم بزلا
وانا الغريب وانت ذاك وبيننا رحم يحق لمثلها ان توصلا

ولقد اجاد فيها كل الاجادة ولله دره ولا يبعد ان براعته في الشعر لمعنى ارثى من امامه الشافعي رضي الله عنه . فقد حكي عنه من ذلك الكثير وكان من فحول الشعراء وهو الذي يقول :

ولولا الشعر بالعلماء يزري لكنت اليوم اشعر من لبيد

« فائدة » ذكر الامام فخر الدين الرازي رحمه الله في كتابه مناقب الامام الشافعي رضي الله عنه قبل ذكر الاشعار المنقولة عن الشافعي مقدمة وهي : ان انشاء الشعر وانشاده غير مذموم . والدليل عليه النص والمعقول اما النص فماروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استنشد من شعر امية ابن ابي الصلت مائة بيت وقال : ان كاد يسلم ، واستنشد من ابي بكر رضي الله عنه شعر قس بن ساعدة وهو قوله : شعر

في الذاهبين الاولين من القرون لنا بصائر
لما رأيت مواردا للموت ليس لها مصادر

وقد تلفظ عليه الصلاة والسلام بمصاريع من ابيات لبيد . منها :

الا كل شيء ماخلا الله باطل وكل نعيم لامحالة زائل

ومنها قول طرفة :

ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا ويأتيك بالاخبار من لم تزوده

وكان الصديق رضي الله عنه حاضراً فقال : بابي انت وامي لم يقل القائل كذلك ، بل قال : ويأتيك بالاخبار من لم تزود ، واما المعقول فالنكتة فيه

ماذكره الشافعي رضي الله عنه : وهو ان الشعر حسنه حسن وقبيحه قبيح . ولذلك قال عليه الصلاة والسلام ان من الشعر لحكمة. والمقصود من هذه المقدمة ان لايقول جاهل ان صنعة الشعر لاتليق بالعلماء المجتهدين. فان ذلك جهل بالشعر لان الشعر اذا كان مشتملا على العلم والحكمة كان اشرف الكلمات انتهى. وبالجملة فانه كان آية من آيات الله تعالى ، وكتبه تدل على غزارة علمه وكثرة اطلاعه ، وكان غاية في التحقيق وجودة الفكر والتدقيق، وكان مولده في ليلة النصف من شعبان سنة تسع وستين وثمانمائة بحضرموت ونشأ بها فحفظ القرآن ومعظم الحاوي ومنظومة البرماوي في الاصول والفية النحو بكمالها ، واخذ عن جماعة من فقهاء حضرموت منهم .الفقيه الصالح محمد بن احمد باجرفيل ، ثم ارتحل الى عدن ولازم الامام عبد الله بن احمد بامخرمة، واشتغل عليه في الفقه واصوله والعربية حتى كان جل انتفاعه به، وقرأ عليه جميع الفية ابن مالك في النحو، وجميع سيرة ابن هشام وجملة صالحة من الحاوي الصغير في الفقه، وسمع عليه جملة من علوم شتى ، وكذلك اخذ عن الفقيه الصالح محمد بن احمد بافضل ، ثم ارتحل الى زبيد واخذ عن علمائها فاخذ علم الحديث عن زين الدين محمد بن عبداللطيف الشرجي، وعلم الاصول عن الفقيه جمال الدين محمد ابن ابي بكر الصائغ ، وكذلك اخذ عنه التفسير والحديث والنحو وقرأ عليه شرح البهجة الوردية لابي زرعة ، واخذ ايضاً عن السيد الشريف الحسين بن عبدالرحمن الاهدل، والبسه خرقة التصوف وصحب الشيخ ابا بكر العيدروس ، واخذ عنه وانتفع به فعادت عليه بركته . ولما حج في سنة اربع وتسعين وثمانمائة سمع من الحافظ شمس الدين السخاوي وسلك السلوك في التصوف . وحكي عنه انه قال : دخلت الاربعينية بزبيد فما اتممتها الا وانا اسمع اعضائي تذكر الله تعالى كلها ، ولزم الجد والاجتهاد في العلم والعمل، واقبل على نفع الناس اقراء وافتاء وتصنيفاً . وكان رحمه الله من محاسن

سماه: بامخرمة

الدهر له اليد الطولى في النظم والنثر والخطب وغيرها ، وكان غاية في الكرم محسناً الى الطلبة وغيرهم كثير الايثار محباً لاهل الخير متصفاً بالانصاف رجاعاً الى الحق مفضالاً جواداً سيداً قوي النفس مواظباً على افعال الخير، وتولي القضاء بالشحر فصدع بالحق وحمدت احكامه ، وعزل نفسه من القضاء ، ثم عزم الى عدن وحصل له بها قبول وجاه عند اميرها مرجان ، ثم لما مات مرجان عزم الى الهند ووفد على السلطان مظفر فقربه السلطان وعظمه ، ولما خبر علمه وفضله زاد في تعظيمه وتبجيله وانزله المنزلة التي تليق به. ومن تصانيفه تبصرة الحضرة الشاهية الاحمدية بسيرة الحضرة النبوية الاحمدية، والاسرار النبوية في اختصار الاذكار النووية ، ومختصر الترغيب والترهيب للمنذري . وكتاب الحديقة الانيقة في شرح العروة الوثيقة ، وكتاب عقد الدرر في الايمان بالقضاء والقدر ، وكتاب العقد الثمين في ابطال القول بالتقبيح والتحسين ، وكتاب الحسام المسلول على منتقصي اصحاب الرسول ، وكتاب العقيدة الشافعية في شرح القصيدة اليافعية، وكتاب الحواشي المفيدة على ابيات اليافعي في العقيدة . وذكر في كتابه ترتيب السلوك ان له على ابيات الشيخ عبدالله بن اسعد اليافعي ثلاثة شروح بسيط ووسيط ووجيز ، ومختصر المقاصد الحسنة ، وكتاب حلية البنات والبنين فيما يحتاج اليه من امر الدين ، وكتاب ذخيرة الاخوان المختصر من كتاب الاستغناء بالقرآن، وكتاب النبذة المنتخبة من كتاب الاوائل للعسكري ، وكتاب ترتيب السلوك الى ملك الملوك ، وكتاب متعة الاسماع باحكام السماع المختصر من كتاب الامتاع ، وكتاب النبذة المختصرة فى معرفة الخصال المكفرة للذنوب المقدمة والمؤخرة ، وكتاب مواهب القدوس في مناقب ابن العيدروس ، وكتاب شرح الملحة للحريري ، وشرح لامية ابن مالك في التصريف وهو شرح مفيد جداً وله ايضاً عليها شرح اصغر منه واختصر شرح الصفدي على لامية العجم ، وله

ايضاً رسالة في الحساب ورسالة في الفلك ، والمنظومة في الطب وشرحها وغير ذلك . وبالجملة فمحاسنه كثيرة وفضائله شهيرة ومن مقاطيعه :

انا في سلوة على كل حال اذ اتاني الحبيب او ان اباني
اغنم الوصل ان دنى في امان واذا ماتأى اعش بالاماني

وله ايضاً

لئن بلغ الزوار خيف منى منا وامنا برمي الجمر من لهب الجمر
فبالمنحنى من اضلعي والعقيق من دموعي على التشريق شاركت في الاجر

وذكره السخاوي في ضوئه قال : وصاهر صاحبنا حمزة الناشري على ابنته واولدها وتولع بالنظم ، ومدح عامر بن عبدالوهاب حين شرع في بناء مدارس بزبيد والنظر فيها ، وكان من اولها فيما انشدنيه حين لقيه بمكة واخذه علي . وكان قدومه ليلة الصعود فحج حجة الاسلام واقام قليلا ثم رجع كان الله له . شعر.

ابى الله الا ان تحوز المفاخرا فسماك من بين البرية عامرا
عمرت رسوم الدين بعد دروسها فاحييت آثار الآله الدواثرا
فانت صلاح الدين لاشك هذه شواهده تبدو عليك ظواهرا

قال وكذلك انشدني مما امتدح به المشار اليه بيتاً هو عشر كلمات وهو :

نشرت بحراً براً معيناً ناصراً شمس الملوك صلاح دينك عامرا

وضمنه في اربعة ابيات يستخرج منها الضمير من العشر فقال :

ايدت دينك يارب العلا ابدا بناصر لملوك الارض قد ضهدا
اعني به عامراً شمس الملوك فكن نصيره ابداً في كل ماقصدا
وناصراً ومعيناً فهو شمس ضحى اخفى نجوم ملوك الارض منذ بدا
سميته عامراً لما اردت به صلاح دينك ارغاماً لمن جحدا

انتهى . وكان السلطان عامر بن عبدالوهاب يراسل الشيخ حسين بن عبد الله

العيدروس بقصائد يخبر فيها باموره ويطلب منه الدعاء فكان الفقيه المذكور يجيبه عنها . والقصائد مذكورة مع جواباتها مثبتة في كتاب الشيخ احمد بن الحسين الذي صنفه في اخبار والده وهي في غاية الفصاحة والبلاغة ، واعظم شاهد على فضل الفقيه وما اودعه الله من السر فيه. وذكر الشيخ احمد في الكتاب المذكور انه اجتمع بالفقيه بحرق ومدحه واطنب فيه غاية الاطناب رحمه الله وستأتي قصيدته التي رثى بها الشيخ احمد ابن ابي بكر العيدروس في ترجمته وهي في غاية الجودة ، ومن نظمه الحسن هذه القصيدة المسمطة التي امتدح بها شيخه سيدي الشيخ ابو بكر ابن عبد الله العيدروس نفعنا الله ببركاته. وهي :

سأبيح بالغرام ... كم ذا تستر بعشيق
وارفع ذي اللثام ... اوخذ نصيبي ورزقي
زدني في الملام ... ياعاذلي لاتتبقي

واشهر ذا الكلام ... في كل غرب وشرق

ماللناس معي ... اذا هويت كل رعنا
واحنيت اصبعي ... في عشق سلمى ولبنا
واصغى مسمعي ... لكل معنى ومغنا

وسأشرب من مدام ... الحب ياصاح واسقى

مافي الحب عار ... كلا ولا فيه من باس
سأخلع ذا العذار ... واجعله شهري على الراس
واعصي من اشار ... واترك رضا الناس للناس

من كان مستهام ... مثلي فيأتي بشقي

والله العظيم ... لاارعوي للعواذل

لي رب كريم بجوده الكل شامل
كرد ياديم من مطربات البلابل

حدك ياغلام الدف من كل طرقي

سأصرح واقول عشقت زيد المسما
واغنم ذا القبول من قبل اما واما
ماللناس فضول من هابهم مات غما

دعهم في سلام يسعد حدالله ويشقى

سأنثر في الجلوس عقود در وعقيان
في ابن العيدروس عالي المقامات والشان
منفوس النفوس ومنتهى كل انسان

طال عمره ودام لكل فتق ورتق

وله قصيدة عظيمة سماها العروة الوثيقة في الجمع بين الشريعة والحقيقة اجاد فيها الي الغاية وشرحها شرحاً سماها الحديقة الانيقة . وقد مر ذكره عند مؤلفاته ، وقد كتبت عليها ايضاً شرحاً مختصراً سميته الحواشي الرشيقة على العروة الوثيقة. وله هذا اللغز وقد حله بالنثر بعده وهو مذكور بعبارته قال شعر :

يامتقناً كلمات النحو اجمعها حداً ونوعاً وافراداً ومنتظمه
ما اربع كلمات وهي احرفها ايضاً وقد جمعتها كلها كلمة

ثم قال هذا في تمثيل الوقف على هاء السكت اي قولك (كلمه) فالكاف في في قولك كلمة للتمثيل واللام للجر والميم اصلها ما الاستفهامية حذفت الفها والهاء للسكته. ووجدت بخطه ماصورته: فرع لو صدر منه لفظ محتمل للطلاق فظنه طلاقاً او افتاه جاهل بوقوع الطلاق البائن فاقر عند الشهود انه طلقها

بخط احدهم

او انشأ طلاقاً آخر مع اعتقاده انها قد بانت باللفظ الاول. لم يؤاخذ باقراره ولم يقع طلاقه الثاني لانه مبني على ظن فاسد والله اعلم . قال محمد بن عمر بحرق الحضرمي كان الله له . ومن كراماته ماحكي انه حضر مجلس بعض الوزراء بالهند وكان في ذلك المجلس رجل من السحرة فبينما هم كذلك اذ ارتفع ذلك الساحر وقعد في الهواء قال : فوقع عندي من ذلك واستغثت بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم واومأت اليه بفردة من حذائي فما زالت تضربه الى ان رجع الى مكانه بالارض وحكي انه وقع بينه وبين بعض وزراء السلطان بحث فاحتقره ذلك الوزير فتعب الفقيه من ذلك ودعا عليه فنهب بيته في ذلك اليوم وأخذ جميع ما كان فيه .فجاء الى الفقيه معتذراً ومستعطفاً ووصله بشيء ،وطلب منه الدعاء فحسب انه فعل ذلك.واذا بالخبر يأتيه من عند السلطان بالاجلال والتعظيم ويرد جميع ما نهب له وان الذي وقع من ذلك انما كان غلطاً فانه انما امر بنهب بيت غيره فرد جميع ما اخذله.وحكي ان ام الفقيه كانت من جواري الشيخ عبدالله العيدروس فيرون ان تلك البركة كانت فيه بسببها . وحكي انه مات بالسم والسبب ذلك انه حظى عند السلطان الى غاية فحسده الوزراء على ذلك فوقع منهم ما اوجب له الشهادة وناهيك بها من سعادة .ومن احسن ماقيل فيه هذا الدوبيت لبعضهم يمدحه :

لاي المعاني زيدت القاف فى اسمكم وما غيرت شيئاً اذا هي تذكر
لانك بحر العلم والبحر شأنه اذا زيد فيه الشيء لايتغير

ومثله قول الآخر فيه ايضاً :

فانت بحر وقاف ماله طرف محمد اسمك المعروف موصوفا
سمي خير الانام الطاهر من مضى يهناك يهناك هذا الفخر تشريفا

وفيها: توفي الشهاب احمد بن سليمان بن محمد بن عبدالله الكناني الحوراني

المقري الحنفي المغربي نزيل مكة ببلدة غزة ،ودفن بها، وولد في حدود الستين وثمانمائة بغزة ونشأ بها فحفظ القرآن ومجمع البحرين وطيبة النشر وغيرها واشتغل بالقرآات وتميز فيها وفهم العربية واشتغل فيها ،وقطن مكة على خير وانجماع مع تحرز وتبجل كذا ذكره السخاوي قال : وقد لازمني فى الدراية والرواية وكتبت له اجازة وسمعته ينشدني نظمه . شعر :

سلام على دار الغرور لانها مكدرة لذاتها بالفجائع
فان جمعت بين المحبين ساعة فعما قليل اردفت بالموانع

قال : ثم قدم القاهرة من البحر في رمضان سنة تسع وثمانين،وانشدني من لفظه قصيدتين في الحريق والسيل الواقع بالمدينة ومكة وكتبهما لي بخطه وسافر لغزة لزيارة امه واقبل عليه جماعة من اهلها .قال الشيخ جار الله بن فهد رحمه الله :وبعد المؤلف اجتمعت به في غزة سنة اثنين وعشرين وتسعمائة وهو يعظ بها ويخطب نائباً بجامع الاشرف قايتباي فيها ويقري الابناء مع فقره وفضله وحسن نظمه ،وكتبت عنه بعضه وقال لي انه اقام بمكة ثلاثة عشر سنة وتردد الى المدينة واليمن وزيلع، واخذ عن جماعة فيها وفي القاهرة ،وهو مبارك متقشف نفع الله به .

وفيها : توفي الشريف بركات بن محمد سلطان الحجاز والد الشريف ابي نمى

سنة احدى وثلاثين بعد التسعمائة

وفي سنة احدى وثلاثين عند طلوع فجر ليلة الجمعة مستهل شهر رمضان توفي الشيخ العلامة عبدالحق بن محمد بن عبدالحق السنباطي القاهري الشافعي ويعرف كابيه بابن عبدالحق بمكة فجهز في يومه ، وصلي عليه عند باب الكعبة عقيب صلوة الجمعة بعد النداء له على زمزم ،وشيعه خلق بحمل جنازته على

الرؤس وطابت برؤيتها النفوس ودفن بالمعلاه ، ورثاه جماعة بمراثي مطولة منهم تلميذه الاديب الزيني عبداللطيف الديري الازهري وقال مضمنا لتاريخ وفاته في ثلاثة ابيات وهي :

توفي عبـــدالحق يوم عروبة بمكة عند الصبح بدء تمامه
قضى عالم الدنيا كأن لم يكن بها سقى الله قبراً ضمه من غمامه
وزد احدى فوق الثلاثين مردفا بتسع مئين واجعله عام حمامـه

وفجع الخلق بموته وكثر الاسف عليه وبالجملة فانه كان بقية شيوخ الاسلام وصفوة العلماء الاعلام، وكان مولده في احـد الجمادين سنة اثنتين واربعين وثمانمائة بسنباط ، ونشأ بها فحفظ القرآن والمنهاج الفرعي ثم اقدمه ابوه القاهرة في ذي القعـده سنة خمس وخمسين فحفظ بها العمدة والالفيتين والشاطبيتين والمنهاج الاصلي وتلخيص المفتاح والجعبرية في الفرائض والخزرجية وعرض على خلق كالجلال البلقيني والمحلي وابن الهمام والديري ابي الفضل المغربي والولي السنباطي والبدر البغدادي ، وجـد في الاشتغال فاخـذ عن الاولين يسيراً والفقه عن المناوي ولازمه والعبادي. ومن قبلهما عن الجلال البكري والمحيوي الطوحي، وكذا اخذ فيه عن الفخر فلان(١) والدين زكريا والجوجري. والاصلين عن التقي الشمني والحصني والاقصري والشرواني ، واصل الدين فقط عن زكريا واصل الفقه فقط عن السنهوري ، وكذا اخذ عنه وعن النفيس والنور الوراق والآمدي العربية ، وعن الحصني والعز عبد السلام البغدادي الصرف ، وعن الشرواني والسنهوري والنفيس المعاني والبيان ، وعن الوراق والسيد علي الرضي الفرائض والحساب ، واليسير من الفرائض فقط عن ابي الجود وعن الشرواني قطعة من الكشاف وحاشيته ، وعن السيف الحنفي قطعة من اولها وبعض

(١) كذا بالاصل

البيضاوي عن الشمني، وشرح الفية العراقي بتمامه عن الزين قاسم الحنفي، والكثير منه عن المناوي والقراآت بقراءته افراد الغالب السبع وجمعاً الى اثناء الاطراف عن النور الامام وجمعا. فاما عن ابن اسد بل قرأ على الشهاب السكندري يسير النافع الى غير هؤلاء وبعضهم في الاخذ اكثر من بعض، وجل انتفاعه بالتقي الحصني ثم بالشمني، ومما اخذه عنه حاشيته على المغني والشرواني، واجاز له شيخ الاسلام ابن حجر العسقلاني والبدر العيني والعز بن فرات وآخرون. فاذن له غير واحد بالتدريس والافتاء، وولي المناصب الجليلة في اماكن متعددة. كتدريس الحديث في موضعين ومشيخة الصوفية، وغير ذلك وتصدى للاقراء بالجامع الازهر وغيره وكثر الآخذون عنه، وحج مع ابيه وسمع هناك يسيراً ثم حج بعده في سنة اثنين وثمانين وجاور بمكة في السنة التي تليها ثم بالمدينة النبوية التي تليها ثم بمكة ايضاً، واقرأ الطلبة بالمسجدين متوناً كثيرة، بل اقرأ بجانب الحجرة النبوية غير واحد من الكتب، ثم رجع فاستمر على الاقراء والافتاء هذا ملخص ماذكره السخاوي قال: وهو على طريقة جميلة في التواضع والسكون والعقل وفي ازدياد من الخير بحيث انه الآن احسن مدرسي الجامع قال الشيخ جار الله بن فهد: وبعد وفاة المؤلف سنة ثلاث وتسعمائة عاد لمكة من الحاج وجاور بها في السنة التي تليها وزار المدينة واقرأ بها عدة علوم. ثم رجع مع الحاج واقام بالقاهرة يدرس الفقه والحديث وكنت احد القراء عليه بل لايخلو ساعة من النهار مع ضعفه بالمرض وكبر سنه وكثرة عائلته وقلة مابيده. ثم توجه الى المدينة في اثناء جمادى الاولى، واقام بها الى آخر رجب، ثم رجع لمكة وسافر مع الحاج قال: ثم ملك كتبه لاولاده ونزل لهم عن وظائفه، وتخلى عن الدنيا وتكفل به اولاده الثلاثة فانتفع به خلائق لايحصون، ثم عاد لمكة في موسم سنة ثلاثين باولاده وعائلته واقاربه واحفاده ليموت باحد الحرمين فانتعشت به البلاد واغتبط به

العباد فاخذ الناس عنه طبقة بعد اخرى والحق الاحفاد بالاجداد . واجتمع فيه كثير من الخصال الحميدة كالعبادة والعلم والتواضع والحلم وصفاء الباطن والتقشف وطرح التكلف بحيث علم هذا من طبعه كل من اجتمع به ولا زال على جلالته وعظمته الى ان توفي رحمه الله .

سنه اثنين وثلاثين بعد التسعمائة

وفي يوم الاربعاء سابع صفر سنة اثنين وثلاثين توفي الشيخ الكبير والعلم الشهير قطب العارفين وسلطان العاشقين ابو عبدالله محمد بن علي بن محمد بن ابراهيم بن محمد السودي الشهير بالهادي اليمني بتعز وقبره مشهور بها يزار وعليه قبة عظيمة ، احد الاولياء الكبار والمشايخ المشهورين في الاقطار ، واحد من تنزل عند ذكرهم الرحمة ، وكان من العلماء الراسخين والأئمة المتبحرين ودرس وافتى ، ثم طرأ عليه الجذب وصدرت منه امور تدل على انه من العارفين بالله ورويت عنه كرامات ، وله ديوان مشهور وشعره رائق جداً على طريقة اهل التصوف ، ونظمه هذا ماوقع الا بعد الجذب . وحكي انه كان مايقوله الا في حال الوارد مثل ابن الفارض . فكان يكتب بالفحم فوق الجدران فاذا افاق محى ما كتبه من ذلك وكان فقراءه بعدان علموا منه ذلك يبادرون بكتب ماوجدوه من نظمه على الجدران فيجمعونه بعضه الى بعض . وحكي ان بعض المنشدين انشد بين يديه قصيدة من نظمه فطرب لها وتمايل عليها ثم سأل عن قائلها فقيل انها من نظمك فانكر ذلك ، وقال : حاشا ماقلت شيئاً حاشاماقلت شيئاً ، وكان مولعاً بشرب القهوة ليلا ونهاراً ، وكان يطبخها بيده وكان لايزال قدرها بين يديه وقد يجعل رجله تحتها في النار مكان الحطب ، وكان كلما يأتي اليه من النذورات ان كان من المأكولات طرحه فيها ، او من غيرها اوقد به تحتها كائناً ماكان من

ثوب نفيس او عود او غير ذلك . وقيل ان السلطان عامر بن عبدالوهاب بعث اليه بخلعة نفيسة فالقاها تحتها فاحترقت فبلغ ذلك السلطان فغضب ، وارسل يطلبها منه فادخل يده في النار واخرجها كما كانت ودفعها اليهم . وقد اشار الى هذا الشيخ عبد المعطي بن حسن باكثير في قصيدته التي عارض فيها شيخ الاسلام ابا الفتح مالكي وكلاهما مدحا القهوة فقال :

قهوة البن جل مقصودي في الخفا والعلن
هام فيها امامنا السودى قطب اهل اليمن
وطبخها بالنـد والعودي وبغالي الثمن

من ثيابه حرير مع قطن فاخر الملبس
وبذاكم خوارق تثني عليه لم تدرس

وحكي انه كاد يقرأ في الفقه على بعض العلماء فلما وصل الى هذه المسئلة «والعبد لا يملك شيئاً مع سيده » كرر هذا السؤال على شيخه كالمستفهم واعترته عند ذلك هيبة عظيمة وبهت وحصل عليه الجذب .وبالجملة فانه كان آية من آيات الله واقواله تدل على حاله في المحبة ومقامه في المعرفة ، وكذا تدل على تفننه في العلوم الظاهرة مثل النحو والبديع والمعاني والبيان وغير ذلك ، وعلى اطلاعه على الاخبار السالفة والامثال السائرة .حتى كأنما جميع العلوم والمعاني كانت ممثلة بين عينيه يختار منها التي يريد ولا يعدل عن الشيء الا الى ما هو خير منه وعلى نظمه قبول عجيب وفيه تأثير غريب فانه السهل الممتنع يفهمه كل احد مع متانة عبارته وتتأثر به الناس غالباً ويكثر عليه وجد المتواجدين بل قيل : انه فارضي اليمن وهو رقيق جداً تقبله الطباع ويفهمه الخاص والعام ويذكر الاوطان ويهيج الاشجان فهو في رقته يشبه كلام التلمساني والحاجري رحمه الله تعالي

شاهد جمال محيا غاية الطلب تظفر فديتك بالاعلي من القرب

ولا تكن عن حياة الروح مشتغلا بالترهات فما هذا من الادب
والحظ محاسن تسبي العقل اجمعه من السرور بها والانس والطلب
وخلص القلب من اكوان غربته وادخل حمى ربة الاستار والحجب
وانس العلوم وماقد كنت تكتبه فمحوه واجب من كل مكتتب
وانهض الى العالم الاسنى على قدم التجرد لاتلتفت يوماً الى سبب
واصرف على حسن من تهوى وصالهم جسماً وروحاً وهذا ليس بالعجب
ولا ترد عوضاً عنهم اذا قبلوا فالكل ملكهم مافهت بالكذب
ما انت لولاهم اجروا عنايتهم عليك الا محل الشك والريب
لولا تعرفهم ما كنت تعرفهم ولا رفعت الى شيء من الرتب
هم أهلوك لهم جوداً ومكرمة وبلغوك الذي ترجو من الادب
سافر الى حضرة عليا مقدسة تصح من الم الاغيار والنصب
ومن مقالك لم هذا وكيف وهل لاكان هذا مقال الجهل والعطب
وكن عبيداً لهم لا تعترض ابداً واضمم جناحك مع هذا من الرهب
وان بدا وجه ذات الخال صل له واسجد كما جاء في القرآن واقترب
واشطح على سائر النساك ازعدلوا وقل لمن لام من عجم ومن عرب
فنيت عني بها ياصاح اذ برزت وغبت اذ حضرت حقاً ولم تغب
فما ابالي اذا ما لمتني ابداً وربما ذقت طعم اللوم كالضرب

ومنـــه

ياعرب نجد انتم لي فتنة وبطيب ذكركم الذ واطرب
واغيب عن كلي وحقكم بكم وعذابكم يحلو لدي ويعذب
واذا شهدت جمالكم وجلالكم فجميع مايحوي الوجود مغيب
رمدت عيون ليس تلحظ حسنكم هل ظاهر عن غير اعمى يحجب

روح بحبكم تحلى جيدها عنها المعارف كلها لا يعرب
يا سادتي بل يا احبة مهجتي كم ذا عن الربع الانيس تغرب
ان دام هذا الهجر ها انا ميت حاشا يضام نزيلكم ويخيب

ومنه

يا سادة ما عنهم مذهب في حبكم لي مذهب مذهب
قد رام مني عاذلي تركه لكنه فيما نوى اشعب
من اين تسلوا عنكم مهجتي؟ وفيكم الامثال بي تضرب
ياساكني وادي عذيب الهوى تعذيبكم كالشهد يستعذب
بددتم شملي فياهل ترى بعد الجفا يصفو لي المشرب
استودع الله الزمان الذي ما فارقت ربعي به زينب
ناشدتك الله يانسيم الصبا من اين هذا النفس الطيب
هل انت من ليلى بشير الرضا ام انت عن اسرارها تعرب؟
ام جزت في روض به قد مشت ام ثغرها قبلك الاشنب ؟
فهات اطربني باخبارها فعهدك اليوم بها اقرب
عجبت دهراً من رجال صبوا فاليوم مني عجبي يعجب
يا اهل نجد هذه قصتي لكن اليكم منكم المهرب

ومنه

معاذ الله ان اسلوا عريبا هو اهم في الحشى ارسى خيامه
ثملت بهم وما خامرت خمراً ولا دانيت اديان المدامه
رعى الله الابيرق والمصلى وبان الحي ما سجعت حمامه
فتلك مواطن الصب المعنى بها الارواح صارت مستهامه
على عرب بها مني سلام يكون المسك من قبلي ختامه

ومنـــه

ليس عند الخلق من خبر عنك يا اغلوطة الفكر
تاهت الالباب فيك وما ميزت ورداً من الصدر
حيرة عمت فاي فتى رام عرفاناً ولم يحر
عميت انباء ذاك على كل من في البدو والحضر
وغـدا يسأل بعضهم عنك بعضا عل من ظفر
فانثنوا والله ما وقعوا لا على عين ولا اثر
بل عظيم القوم مطلبه شدة التحيير والحصر
كيف حاروا فيك واعجباً يامنى سمعي ويا بصري
انت لا تخفى على احد غير عشق الفكر والنظري
او على شخص به كمه لم يشاهد صورة القمر
بالظهور الصرف محتجب انت هذا صح في الاثر
انت فيهم ظاهر وبهم ولهم لولا بقاء الاثر
لو تلاشت عنهم ظلم وانمحوا عن عالم الصور
شاهدوا معناك منبسطاً ساريا في سائر القطر
ودروا ان الحجاب هم عن شهود المنظر النضر
وقضى يعقوب حاجته وانتهى زيد الى الوطر

ومنـــه

ثق بمولاك في جميع الامور واحسب الناس كلهم في القبور
وارج منه العطا لا من سواه فهو يوليك كل فضل وخير
لا تعول الا عليـه تعالى عن شريك في ملكه وظهير
كل من في الوجود كل عليم ليس يرجون غيره من نصير

عنده ما تروم من كل خير جل من خالق عظيم قدير
فالزم الباب لا تحل عنه يوماً لم يفز غير من حظى بالحضور
فهو باب مجرب للاماني فيه ماشئت من منى وسرور
حسبي الله من جميع البرايا وكفى عن غنيهم والفقير
هو غوثي اذا طلبت غياثاً ومعيني على المراد الخطير
عم بالفضل كل عبد وحر فهم بين حامد وشكور
وصلاة الاله في كل يوم واوان على البشير النذير

ومنه

يامقعد العزمات ياعبد الهوى يابانيا والبين يهدم مابنى
زرني اعلمك الهوى وفنونه واشتم انفاسي يزل عنك العنى
فانا امام جيوشه وجنوده وانا الدليل لهم على كنز الغني
لي في الغرام حقائق ودقائق من نالها او بعضها نال الهنى
يانازلين على منى وحياتكم ليس القتيل بحبكم الا انا
انتم سكنتم في سويدا مهجتي لم لا اصير لسركم كلي انا
لكم الجمال بديعه وغريبه والحب لي ماشط منه وما دنى
يامن اعيذ جمالهم بجلالهم ما كان فيه رضاكم فهو المنى
لاتحسبوني خائفاً من هجركم او راجياً لدوام وصل يجتنى
هيهات لي شغل بكم عن ذا وذا وبكم عليكم في الهوى اذلالنا
ماقدرنا مانحن حتى اننا طبنا بكم لولاكم طبتم بنا
لولاكم ماشاقني بان اللوى كلا ولا وادي النقا والمنحنى

وقد خمس هذه القصيدة سيدنا ومولانا وشيخنا واستاذنا العارف بغوامض الحقائق الجامع للطائف اسرار الدقائق المعرب عن مغيبات الاسرار المغرب

بلدنيات الاخبار مظهر الصفات الازلية مهبط الرحمات الابدية شيخنا السيد حاتم بن احمد الاهدل اعاد الله علينا من بركاته آمين تخميساً بديعاً بحيث يظن انها لواحد . وكان السيد حاتم المذكور من آيات الله الكبرى واعجوبة الزمان الذي بهر الورى . ليس له نظير في احواله واقواله ومقاماته ، وكانت له يد في جميع العلوم لكن غلب عليه علم التصوف. فكان ابن عربي زمانه وبومي اوانه لم ير مثل نفسه ولا رأى الراؤن مثله في كماله وبراعته ، جمع بين علمي الشريعة والحقيقة وشرح احسن الشرح اصول الطريقة ، وكانت له احوال فاخرة وكرامات باهرة ،ظهرت بركات انفاسه على خلق كثير من العصاة فتابوا وانابوا الى الله تعالى ، ووصل به خلق عظيم الى الله عزوجل ، وصار له اصحاب واتباع كالنجوم. وبالجملة كان قطب زمانه وسيد وقته وسر الله بين خلقه ، والتطويل بذكر كراماته تطويل في مشهور واسهاب في معروف . وكنت احب لقاءه واحدث نفسي به واناشغف بحبه كلف بقربه فعاق دون لقائه بعد الشقة وضعفي عن تحمل المشقة،وتأسفت بعد موته جداً حيث لم اكن ذهبت اليه ، وفزت من علومه ومعارفه فيما بقي من عمره بما يخرج فضله عن الحد والحصر .وما علمت اني اصبحت في عمري بمثل مصابي به ، ولكن الله سبحانه وتعالى غالب ومطلوبه لايخرج عنه من الطالبين طالب ، وكان قد وصلتني منه قبل وفاته بنحو تسع سنين مكاتبة جواب كتابي اليه. فلما حصل اليأس من الاجتماع به انشدت في ذلك هذه الابيات :

افدي زماناً نعمت به ... ثغر الزمان كان فيه باسم
عصر الشباب له رونق ... سيما ان يكن الخل فيه راحم
حظيت فيه بورود خطابه ... وكان مكتوبه خير قادم
كنا نؤمل ونرجو دائماً ... لقاه والله في اشرف المواسم

فشح باللقا وحرمته واعجباه من بخل حاتم
حاشا علاه حاشاه ان يحرم الراجي المكارم
لئن قصرت في قصدي له فقد كنت في ذكري له دائم
اسائل الركبان عنه ابدا وشغفي به لايزال ملازم
وكان شوقي لرؤيته متزايداً وكان حبي لذاته متقادم
ومع هذا فاشتغالي بسواه كان والله من اعظم الجرائم
كذا وتشويقي بلقاه كان والله من اعظم العظائم
لقد اصبت بفقده مصاباً ماظن اصيب بمثله العوالم

نسخة ما كتبه ومن خطه الشريف نقلت بحروفه :

بسم الله الرحمن الرحيم . حمداً لك يامن عم الخلق احسانه ، وشكراً لك اللهم على ماسليت من بركة الايجاد والوجود ، وانعمت من المدد المتوالي امكانه والصلاة والسلام على من خص بالسبق في ميادين الشهود ، وعم ارساله فلم يشذ عن امره ونهيه من وسم برسم الوجود. فهو السابق لي مجالي الارواح، والفاتق رتق حضرة الواحدية لظهور الاظهار وبروز الاشباح ، صلى الله وسلم عليه صلاة لاغاية لها ولا انتهاء ولا امد لها ولا انقضاء ، مادامت التجليات الذاتية مدار الحضرات الصفاتية، وماقبلت القوابل الاحمدية فيوض الكمالات الالهية من الاسرار المحمدية والانوار القاسمية ، حتى يظهر الاسم الظاهر بكماله في ذات مولانا وسيدنا الشريف الولي المقرب عبد القادر العيدروس ظهوراً ملتحقاً بالجمال لجلاله معتجراً بالمجد الباذخ المجيد بنواله فينشد لسان حاله في مرتبة كماله معرباً عن حاله مغرباً عن مجاله. شعر :

ليس بي حاجة الى ظاهر من علومه
قد كفاني بذاته عن مباني رسومه

وصل كتابكم فشرح صدر التصوف ، ونور جهات التعرف . فافعم قوابل الاعيان بما افاضه من نفس الرحمن ، ووصلت الطاقة البيضاء وحصل بوصولها للفقراء غاية الانس والرضاء،وذكرتم ياسيدي انكم ارسلتم باوراق وكراريس الى الفقير والى العلامة عبد الملك فلم يقف الفقير على ذلك وربما ان مولانا الفقيه يرى قصور الفقير عن ذلك . واما مولانا الفقيه فهو امام المصنفين وعلامة المؤلفين فلا تؤاخذوا عبدكم في التقصير لان العجز حرفتي والضعف صفتي وبي حاجة الى دعائكم فاجعلوه صلتي والسلام.هذا والشوق الى رؤية وجهكم السعيد كل يوم يزيد فتوجهوا بقلبكم الواسع الوحداني الى جهة عبدكم لتطفح عليه بركات انفاسكم فتقوى روحه على السريان،ويتسع قلبه لمشاهدة الماضي والمستقبل في الآن فيعود ناشراً برود الثناء على حضرتكم الشريفة ، ويستمر على وظيفة الدعاء لذاتكم اللطيفة ، وانظروا اليه نظراً ببسط وجولان ويسرح من قبضة الكون لموجوداته فيخرج عن المكان الى عالم الامكان،ولا يحصره الزمان بعد اطلاعه على حضرة الاعيان هذا وليس الخبر كالعيان،وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين . ومن حضر حضرتكم الشريفة فهو مخصوص بجزيل السلام:العبد الفقير حاتم بن احمد الاهدل لطف الله به آمين. قلت وارجو من الله بركة هذه الاشارات المتضمنة للبشارات .ولله در من يقول شعر :

قد سمعت الفال ابشر بالهنا زال والله التنائي والعنا
واتاني قائل نلت المنا صح هذا الفال(١)

غيره

توسل بانفاس الكرام لربهم اذا رمت مطلوبا وعزت وسائله
فهم شفعاء الخلق في باب عزه وما خاب راجيه لديهم وسائله

واني لأرى النسبة الى هذا الرجل العظيم والسيد الكريم من اجل ما انعم

(١) كذا بالاصل

الله به علي ، واجمع ماوصل من الطافه الي . ولي فيه قصائد متعددة. منها ابيات التزمت فيها ان يكون يخرج منها من اوائل السطور اسمه الشريف وهي:

«ح» حمام الايك بالله اسعدينا ورددي البكا حيناً بعد حينا
«أ» أفي نجد حزنك فلا تلامي وعمرو الله اني مثلك حزينا
«ت» تناءت داري فحرمت وصالهم وصرت بعد اغتباطي مغبونا
«م» ماارى لي في وجدي شبيهاً وايم الله ذا حقاً يقينا

ومنها ابيات كنت قلتها فيه في حياته وهي :

وباعى به قلبي الشجي صار مولعاً لجاء الحياة قد حوى السر اجمعا
وثانيه الف الابتداء تبع له وثالثه تاء التمام المبدعا
وفي آخره ميم يدل بانه وريث النبي الهادي سراً ومترعا
وآخره مبدأ اسم نبيه دليل انه من سره قد تضلعا
لان بدايات النبي نهاية الولي فما اجل ذاك وارفعا

وللسيد حاتم المذكور نظم كثير . وجمع اخواننا من اصحابه منه ديواناً كبيراً فكان يقوله وقت الوارد ، ويلغي انه كان اذا ورد عليه الوارد يبقى يملي عليهم وهم يكتبون وهو يجري في ذلك مثل السيل . وما من معنى اشار اليه ائمة الطريق مما يتعلق بالذات المقدس او الصفات المنزهة او بالذات المحمدية والصفات النبوية الا وله فيه القول الابلغ واللفظ الافصح الى غير ذلك من الاشعار اللطيفة على لسان الطريقة . ومن شعره :

اني علمت بان فضلك واسع لكن ذنب العبد يورثه البكم
ولقد بدأت بنعمة الايجاد والامداد فالاسعاد خاتم الكرم

ومنه

الفقر والذل في صفاتي والعز يارب والغنى لك

كمل سماتي جمل صفاتي كمال ذاتي دعى كمالك

ومنه

حقائق الحق قد تجلت للخلق في الحق بالمجال
ماالخلق الا كواو عمرو رسماً ولكن بلا محال

ومنه هذه القصيدة العظيمة في مدح النبي صلي الله عليه وآله وسلم وهي :

سعدت برؤية وجهك الابصار وتسابقت في مدحك الافكار
وسرت نوافح رحمة الرحمن في كل الوجود فغيثها مدرار
وبك استنار وجود كل مكون واضاءت الاقطار والامصار
علم تعين بالنبوة وصفه من قبل آدم خصه الجبار
فبآدم الاسماء سمت ولك اقتضت ذات المسمى وانقضت اوطار
من قبل قبض تراب طينة آدم حزت الفخار أفوق ذاك فخار ؟
ما زلت تبني بالعلوم عوالم الا رواح في ذاك المقام بحيث لايختار
فظهرت عن غيب الغيوب لحضرة فيها استوى الاعلان والاسرار
بطنت بما ظهرت وقد ظهرت بما بطنت فواحدها بها قهار
صمدت حقائقها لحقك فاقتضى منك الظهور لخفائها اظهار
وتنزل الامر العلى معداً بمظاهر كملت بها الادوار
حظيت بك الاملاك في ملكوتها ولعالم الجبروت منك منار
وادار جودك في وجودك دورة ظهرت بها الاسماء والاثار
نسخت شريعتك الشرائع وانطوت في ضوء نور كتابك الاسفار
وخصصت بالقرآن ذكراً جامعاً من قبضه تتفجر الانهار
منه علوم الاولين جميعها والآخرين حبا كها المختار
لولاك ما علم العوالم عالم كلا ولا طارت به الاطوار

كانت جميع الكائنات كصورة الروح فيها انت يا مختار
ان البها والملك والملكوت والجبروت افلاك عليك تدار
بك سار سر الروح في حضراته وتبهجت بحديثك الاسمار
من نورك الانوار قد وجدت وفي اسرائك الانوار والاسرار
وبقاب قوسين استوت وتكملت في ذلك الاسرار والانوار
لمقام اوادنى اراك لوجهه رب العلى وحباك ما تختار
اوحى اليك بذاته وصفاته كشفاً ولا حجب ولا استار
شاهدت بالنص المحقق ذاته لاحد يحويه ولا مقدار
من غير لا جهة ولا كيف ولا حجب تعالى الواحد القهار
فرفلت في حلل البقاء مؤيداً بالحق كشفاً ما عليه غبار
صلى السلام عليك والآل الذي آلو اليك فكلهم ابرار

وله كلام عال في التصوف. وهذه نبذة من الجوابات عما سئل من السؤلات، بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لولي الحمد حمداً لا يحصره الحد ولا يقصره العد، والصلاة والسلام على سيدنا وعبده محمد وعلى الآل الاحمد. وبعد فان لطائف العطف نظمت عواطف اللطف في معاطف الاستقامة، ونفحات القرب قربت قوارب الاقتراب بريح السلامة، وخضم الجود لا ينضب تياره، وبر الوجود لا يشق غباره، وما ثم الا ما يرضاه من القى السمع وهو شهيد، وبرز في عين السيادة بصفة اقل العبيد فلم تزحزحه الزعازع لثبوته في مركز الدائرة، ولم يتحرك ولو كان الفلك طار او نغمات صريف الاقلام بقصائده شاعرة، والسلام على الاخوان، والحمد لله بكل قلب ولسان:

ليس الا الذي مراد من الخير على كل حالة لا محاله
فاشتمل مطرف النقابي وغيب عن نفس ارواحها في تباله

وتذلل في حي ليلى لليلى وارض بالموت فهو فيها جلاله
يا اخي ان لمحت معنى كلامي كن علياً تكن على البدر هاله
تلحظ العين من قريب بعين ينظر البدر من سناها هلاله
مظهر جامع الجمع وفرق شمس عرفانه دليل الدلاله
برزخ فاصل قريب بعيد مطلق الوصف فيه يبدي كماله

وله ومن فيضه نفع الله به جواباً على رؤيا رآها بعض الفقراء. الحمد لله مدير الفلك ومنور الحلك، والصلاة والسلام على العين المقصودة بالاصالة وعلى اخوانه وآله كمال علومه واسراره مظاهر الجلالة . وبعد فانما هي معاني تبرز من الغيوب على صفحات القلوب فتتحقق بها الاسرار ، وتملاء بانوارها المسالك والاقطار. تنطق التراجمة بالاذن العلي فتودعها مخازن القلوب المتعطشة الى مراحم الولي. فتارة تعرف وتؤلف، وتارة تنكر فتصرف من يصرف. واعلموا وفقكم الله وايدكم بروح منه واسمعكم عنه انه كلما عرج الولي في معارج العلى ودرج على مدارج سبح اسم ربك الاعلى جهلت صفته وتنكرت معرفته فلولا رسم العبودية اللازم لما ثبتت له المعالم ، ولا عملت كينونته العوالم ويكفيكم في شأن حاله قول بعض اهل المقام ورجاله :

تسترت عن دهري بظل جناحه فعيني ترى دهري وليس يراني
فلو تسأل الايام ما اسمي ما درت واين مكاني ما عرفت مكاني؟

والصلاة الجامعة على عروس اهل الطبقة الرابعة ، والسلام على الاتباع الافراد والاشفاع والحمد لله رب العالمين، وله ايضاً على هذين البيتين للتلمساني :

ما صادحات الحمام في القضب ولا ارتقاص المدام بالحبب
الالمعنى اذا ظفرت به الزمك الجد صورة اللعب

ما صادحات حمام الارواح على قضب الاشباح ، ولا ارتقاص مدام المحبة

الذاتية في حضرات الغيوب الازلية بتعين حب حبب الاعيان الآلهية والكونية الا لمعنى لا يظهر لنفسه الا في مراتب نفسه اذا ظفرت به ايها المعاني لهذه المعاني الزمك جد الحق المشروع صورة اللعب الموضوع كما قال المحقق: الكون كله خيال والوجود الحق فيه الكبير المتعال علمه من علمه فاستراح وجهله من جهله فلم يبرح من قفص الاشباح انما الكون خيال وهو حق في الحقيقة والذي يفهم هذا حاز اسرار الطريقة . اللهم وفقنا لما يرضيك عنا يارب العالمين بتاريخ ليلة الجمعة ٢٦ من شوال سنة ٥٤٥ وله ايضاً حين سأله السائل عن معنى هذا البيت للفقيه عبدالرحمن العلوي نفع الله به : شعر

يامطلق التقييد لا تحكم فالعلم في شأنك حكم : وعنك الاحتمال

فقال سيدنا حاتم في معنى هذا البيت : يامطلق التقييد هو الذي لا يلزمه القيد هو مطلق في حال التقييد ، ومقيد في حال الاطلاق لان الاطلاق قيد معنوي يقتضي الحصر ، والحصر خلاف حكم واجب الوجود وانما الشأن في الاطلاق الذي لا يقابله فافهم. اي قل يامن هذا شأنه ، وهذه صفته لا تحكم اي لاتحكم علينا بان نحكم عليك بما ليس لك لان القيد يقتضي الحصر ، والحصر خلاف حكم واجب الوجود ، وكذلك الاطلاق الذي يقابله القيد قيد عن الاطلاق المطلق لكن ان العلم الالهي الذاتي حكم على الوجود المطلق بالاطلاق وعلى الوجود المقيد بالتقيد حكما نسبياً لا حقيقة له في شأن التوحيد ولهذا قال : وعنك الاحتمال . يعني وان كان الوجود المحدث يرجع الى المطلق لانه اصله فلسان الادب يحكم بالفرق ، ولسان العلم يقضي بالتميز ولسان الوجود يحكم بالتوحيد لا اله الا الله كان الله ولا شيء معه وهو الآن على ما عليه كان ، والشأن المشار اليه هو الكنه الذاتي المغيب عن الاطلاق والتقييد واما قوله وعنك الاحتمال . يريد ان الاعيان الثابتة من حيث هي تحملت

حصص الوجود المفاض عليها في عالم النور المرش في حضرة الامكان .والاشارة اليه من الحديث القدسي في قوله : ان الله خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره . فالظلمة ظلمة العدم الامكاني،والنور نور الوجود المفاض الى الاعيان بحسب الارادة المرجحة والمشيئة القاضية بما حكم به من العلم عليها ولها . وانما حكم عليها بها فلهذا صح الاحتمال والسلام على اهل التوفيق من اهل الطريق . ومما املاه ايضا في ليلة الاربعاء الثامنة والعشرين من شهر رمضان سنة ١٥٥٨ (١) لما جاءت الرآء في اول السور القرآنية في ستة مواضع انبسطت في نفسها ، ونظرت الى اصلها وهو اثنين فحصل منها اثنى عشر اسم هي ذاتية وهي حقيقة من حقائق التطوير كان هذا العدد مشتملا على اثنى عشر برجاً ومراتب العدد ونصفه عن الست الجهات في العالم السفلي. بيان ذلك ان عدد اسمه ثلاثة فاذا ضربت الثلاثة في الجذر الذي هو اثنين ظهرت الستة واذا ضربت الستة في الاثنين اثنى عشر وهو الفلك المشار اليه محيط بجميع العوالم العلويات والسفليات فلهذا ظهر بذاته في آخر الكلمات الثلاث.التطوير والتغيير والتصوير. وهذا حرف الراء لما كانت حقيقته راجعة الى حرف الواو من وجه ظهر في مرتبة التوحيد ، وهو من الحروف التي لها الاتصال البعدي وليس لها القبلي ولها من الصفات ستة آلاف . والدال والذال والواو والراء والزاء يتصل بها ولا تتصل به لها من الخصائص الآلهية ست صفات . وهي الجلال والعظمة والكبرياء والأحدية والغنى المطلق والعزة المطلقة . ولها من الرجال ستة هؤلاء الستة حالهم البطون ، ويحبون الخمول ليس لهم التفات الى شيء من الكائنات ينتفع بهم الخلق ولا يشعرون . انتهى . ومن املائه ليلة الثلاثاء ٢٧ من شهر رمضان سنة ١٥٥٨ من ترك حديث النفس حرمة لوارد الحق انقلب

(١) كذا بالاصل: لعل هذا التاريخ ميلادي

وسواسها الهاماً ، وحديثها وجداناً ولذلك قريء في بعض القراآت وهي قراءة بعض الصحابة رضي الله عنهم وما ارسلنا من قبلك من رسول ، ولا نبي ولا محدث . الآية. وقال صلى الله عليه وسلم ان من امتي محدثين، وان عمر لمنهم يقول بعض السلف الصالح : اخبرني قلبي عن ربي، واخبرني ربي عن قلبي . وقد صح ان الحق على لسان كل قائل والسلام على اهل التسليم. وسأله الفقيه مرجان وهو حينئذ بمدينة تعز سنة ٩٥٩ في ليلة الاربعاء من جمادى الاخرة عن معنى قصيدة بيت الشيخ عبد الهادي وهي قوله رضي الله عنه :

بلبل الجحف اليماني	لم ازل منه مبلبل
كلما غنى شجاني	قط لاماليت ولا مل
قد عناه ماعناني	فلهذا مال وميل
فلمه ياهل المعاني	انا معجم وهو مهمل ؟

فاجابه سيدنا ومولانا بهذا النفس المعظم بلبل الجحف اليماني: البلبل داعي الحق في قلوب المؤمنين . والجحف: منعطف الوادي واضافته الى اليمن لقوله صلى الله عليه وسلم اني لاجد نفس الرحمن من قبل اليمن فهو يهتف بعشاق الجمال ويذكرهم زمن الوصال قبل الانفصال حيث قال السيد الاكبر والمحبوب الافخر: كنت نبياً وآدم بين الماء والطين . ولابد للنبي من قابل يتلقى عنه اسرار النبوة التي شرف بها فان كان من عالم الارواح فالقابل من عالم الارواح ، وان كان من عالم الاشباح فالقابل من عالم الاشباح فلا يزال يتذكر ما كان به في ذلك العالم قبل ضرب الحجاب وحصول الشك والارتياب فلم يزل العارف المعتنى به يتذكر سوابقه ويحقق لواحقه فلم يزل مبلبل البال . والبال : القلب اى فلم يزل قلبه متحركاً متقلباً في اودية العشق حتى تظهر له كلمة السبق في عالم الحق . يقول كلما غنى شجاني اي كلما كرر في السجوع احرم عين المحب الهجوع ، قال الترجمان

الاكبر : ان الله لايمل حتى تملوا .قال الشيخ الاقدس : قط لامايت ولا مل . يعني انسر « يحبهم »ظهر فى « يحبونه » وامر يحبونه ظهر في من يحبهم فمنه اليهم ومنهم اليه. فالكل منه واليه يرجع الامر كله فاعبده عبودية الاضطرار، وتوكل عليه بالاختيار ، فهم هذه الاشارة من فهمها وعلمها من خلق لها قد عناه ماعناني فلهذا مال وميل فيه اشارة الى الحديث المشهور وهو الذي يقول فيه قال صلى الله عليه وسلم: ينزل ربنا آخر كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول هل من مستغفر فاغفر له هل من تائب فاتوب عليه، هل من سائل فاعطيه؟ وهنا النزول نزول لطف ورحمة وعطف ونعمة فنبه قلب من ايقظه واعنى به فميله اليه فاستيقظ من نوم الغفلة لما ميله هذا النداء الرحماني الرباني من حضرة الاسم اللطيف الرؤف العطوف . واعلم ان المحبة اذا صحت قامت بالمحب والمحبوب فيعود المحب محبوباً والمحبوب محباً، والمريد مراداً والمراد مريداً فلهذا قال الشيخ قد عناه ما عناني: اي قام به من وصف المحبة ما قام بي منها. وقد اشار اليه الاستاذ القطب الغوث الفرد الجامع الشيخ ناصر الدين ابن عبدالدائم الانصاري الشاذلي الشهير بابن بنت المليق رضي الله عنه في قصيدته الشهيرة الموسومة بحال السلوك في قوله :

ان المريد مراد والمحب هو المحبوب فاستمل هذا من امانيه

فلهذا يتنزل المحبوب من مقام عزته وجماله الى مقام اللطف والعطف بالمحب الصادق: قال الشيخ نفع الله به : فلهذا مال وميل مال الى المحب باللطف والعطف فميله فنهض به من رقدة غفلته وانعشه من سجن شهوته فبادر الى باب محبوبه واسرع الى فناء مطلوبه فيالها من رجعة ما احلاها ، ومن نجعة ما اصفاها فلما صحت المنازلة وكملت المواصلة وصار كل واحد محباً ومحبوباً محباً من وجه ومحبوباً من وجه شرع الشيخ فيه بالتمييز بلسان البيان متجاهلا بلسان من لم يعلم هو

يعلم فنادى باصحابه واترابه من اهل المعاني والمعارف يعجبهم على هذا المعنى الذي ظهر بسر الاتحاد ، وتميز فيه الوجود من الايجاد ، فقال : فلمه يا اهل المعاني انا معجم ؟ اي مقيد بالنقطة التى اعجمت وجودي وكانت غيباً على عين شهودي ، وهو مهمل : اي مطلق عن القيود والحروف والحدود فعلى الحقيقة هو عين الشاهد والمشهود . والسلام على اهل التسليم ممن اتى الله بقلب سليم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم . ومن املائه نفع الله به حين سئل عن هذا البيت للشيخ عبدالهادي السودي نفع الله به :

وانس العلوم وما قد كنت تكتبه فمحوه واجب من كل مكتتب

امره بنسيان العلوم وهي كثيرة : فمنها علوم يجب نسيانها لذاتها كعلم السحر والنجوم والرمل والجدل والرجز والفال والمنطق عند قوم من اهل الورع ، وثم علوم يستحب نسيانها بمعنى الترك لما هو اعلى منها . وهو علم الصرف والنحو والعروض والتواريخ والبديع الا المعاني والبيان لتكفلهما بايضاح معاني القرآن واظهار بلاغته . واعلم ان العلوم حجب على القلب كما قال الامام الغزالي رضي الله عنه : وان الحجب كثيرة واقواها العلم . ولما كان طلب العلم فريضة على كل مسلم تكلم فيه العلماء باقوال كثيرة منها انه العلم النافع الذي يعرفك بالله واسمائه وصفاته وافعاله وما ينبغي له وما يستحيل عليه . فهذا هو العلم المفروض المشار اليه ، ويلحق به ربع العبادات فوجب ترك تلك العلوم جميعها ونسيانها والتجرد لتحصيل العلم المفروض . وهو الذي يعرفك بمعبودك وآخرتك وما يقربك اليه فوجب عليك نسيان تلك العلوم الشاغلة للقلب عن التطلع الى انوار التوحيد الفعلي والصفاتي والذاتي فامح نقوش غير هذا من قلبك واغسلها من مكتتب سمعك وبصرك ولوح فكرك حتى يتوجه قلبك لواحد لا اله الا هو الواحد القهار والسلام . ذكر الامام الرافعي في بعض

مصنفاته قال سمعت غير واحد من الصالحين يروون عن الشيخ ابي الغيث بن جميل انه قال : الى الشيخ والفقيه صاحبا عواجه الى شيخنا الشيخ علي الاهدل وطلبا منه ان يذهب معهما الى بعض المواضع فوافقهما وذهبت انا معهم فلما كان بعض الليالي واذاً انا انظر الشيخ والفقيه وهما فوقنا في الهواء وفي ايديهما سيفان مسلولان، فذكرت ما رأيت منهما لشيخي فقال لي : يا ابا الغيث هذان في مقام التولية والعز يوليان ويعزلان ويميتان ويحيان باذن الله تعالي ، وسوف ارثهما وترثني انت . وهذه الحكاية تقتضي موتهما قبل الاهدل . وسيأتي في ترجمة الشيخ عبدالله ما يدل على موت الاهدل اولا قبل الشيخ والفقيه والذي يظهر ان الصحيح وفاة الاهدل قبل وفاتهما . ويحمل قوله ارثهما انا وترثني انت في هذه الحكاية على انه يبلغ مثل مرتبتهما وان كان في الحياة ، ويكون ذلك في طريق التجوز في العبادة وان كان حقيقة الوراثة انما يكون بعد الموت . فلما وقف مولانا السيد حاتم بن احمد اهدل على هذا القول كتب فوقها بخطه الشريف « فائدة فيها تأنيس وتفهيم » وذكر الشيخ الكبير الاكبر في فتوحاته وفي فصوصه ان الشيخ القطب الكبير ابا السعود ابن الشبل صاحب سيدي الشيخ القطب الاكبر محي الدين عبدالقادر الجيلاني انه قال : اعطيت التصرف منذ كذا وكذا سنة فتركته نظر . فانه يشير الى مقام الخلافة وهي البرزخية الكبرى ، وصاحبها واسطة بين الحق والخلق والمقام الذي اثره الشيخ ابو السعود مقام الفردية ، وهي اخص واشرف من المقام الاول لتحقق صاحبها بالعبودية المحضة ، ومقام الخلافة لابد فيه من رائحة الربوبية الا من عصمه الله تعالى فانه حصل وجاز الى المقام الثاني الذي هو مقام الفردية ايثاراً لجناب الحق اعطاهم ذلك كمال المعرفة بالبواطن . وسادتنا المشار اليهم تحققوا بالمقام وخلصوا الى مقام الختام وهو رؤية الاحد الموصوف

بالجلال والاكرام فافهم . حكى القشيري في بعض كتبه ان ابايزيد الاكبر لما اقامه الحق في مقام الخلافة قال تعالى له: اخرج بصفتي الى خلقي فخطى خطوة ثم صاح فناداه الحق تبارك وتعالى ردوا علي حبيبي فانه لاصبر له عني ، وذلك لايثار جناب الحق والتخلص من حمل اعباء مقام الدعوة للخلق فافهم .

«ايضاح» اذا علمت ان مقام الفردية اخص من مقام التصرف فاعلم ان اشارة سيدي الشيخ الاهدل قدس الله سره تقتضي ان الحق سبحانه اطلعه على علمه الذي لا يحاط بشيء منه الا بأذنه وهو الاذن الآلهي المحيط بالمعلومات فانبأ عن حال الشيخين بحكم ما رآه هناك من حوزهما المقام الاول وخلوصهما الى المقام الثاني وتحققه رضي الله عنه وخلوصه الى المقام الافضل ووراثة الشيخ ابي الغيث له رضي الله عن الجميع ،وقد يكون ذلك لهولاء الاكابر في يوم واحد او اقل او اكثر ،واما عبارته بالارث فهو من مطلع قوله تعالى « والله خير الوارثين » ولله ميراث السموات والارض لا من مفهوم الارث الذي مات مورثه ، او سيموت وارثه تعالى الله عن ذلك ، وعز جناب اهل الله عن التطفل على مصطلحات الغير،فالمعني الذى عبر الشيخ آلهي وهو غير اللفظة التي تستعملها الناس في عرفهم والحمد لله رب العالمين.وتحقيق الامر النظر في الشيء الموروث ان كان مفارقاً للروح كالاموال على اختلاف اجناسها فيلزم عليه ما قاله المصنف من شرط موت الموروث ، وان كان الموروث من الاحوال والمقامات والاسرار والعلوم التي تتصف به الروح ويشرق بها ضياء العلم وتتجلى بها النفس الناطقة فهي كمالات للنفس وصفات للروح لا تفارق الموصوف بها والمتحقق بحقائقها والمتخلق باوصافها فلا يصح الشرط المقدر فالامر كما تقرر والله الموفق الهادي . وقد اقتصرنا من كلامه الرفيع في هذا المهيع الوسيع على هذا القدر اليسير ايثاراً للاختصار . واما خوارقه وكشفه

وتصرفه في الموجودات فقد حفظ اخواننا من اصحابه من ذلك كله كثيراً ولله در من يقول :

واصلتم الكلم بقطع الكلام على حياتي وهي انتم سلام
الغيتم ذكري ضناً به ذكرتم في الكاتبين الكرام
أما كفى البين عذاباً ؟ فلم شهرتم سيف الجفا ياسلام؟
ظلمتموني وتظلمتم يارب لا واخذت اهل الاثام
بخلت يادهر ما تستحي وحاتم بالجود اعدى اللئام
هلا تأدبت بآدابه ؟ أما تعلمت فعال الكرام ؟
فلو كتبنا الاسم منه على صخر لسال الصخر بالانسجام
ولو دعونا باسمه ميتاً قام وان كان رفاتاً عظام

وبالجملة فانه ما كان الاشيخ اهل هذه الطريق حالا وعلما ، وامام اربابها حقيقة ورسما ، ومحيي رسوم المعارف فعلا واسما. عباب لا تكدره الدلاء وسحاب تتقاصر عنه الانواء . ولقد رأيت من اقواله وسمعت من اخلاقه واحواله مالا تسعه عبارة ولا يهتدى اليه باشارة ، نفعنا الله ببركاته وامدنا في الدارين بامداداته آمين . وما ذكرته من احواله ومقاماته دون ما تركته بكثير ، وتوفي رحمه الله تعالي في يوم الاحد عند غروب الشمس سابع عشر محرم الحرام سنة ثلاثة عشر بعد الالف بالمخا، ودفن في بيته. ولي فيه مرثية مطلعها :

ايها الغافل الغبي تنبه ان بالنوم يقظة الناس اشبه

ومنها

ياخليلي فرقة الخل والله علي الانفس الكريمة صعبه
سيما خلك الخصيص الذي لم تزل تتمنى لقاه وقربه
الحبيب الذي حوى كل وصف حين يملي يملي القلوب محبه

ذاك والله حاتم خير خل قط ما ذم صاحب منه صحبه
عارف الوقت من رفاقي المعالي اوجها وسما لأرفع رتبه
من جميع العلوم حاز فنوناً قد ورثها من النبي وحزبه
حاتمي العصر في المعارف فرد شاذ لي الزمان علماً ونسبه
خصه الله منه بعلم لدني وحباه منه بوصل وقربه

ومنها

قد قضى حاتم حميد فمالي بعده في الحياة والعيش رغبه
صاحبي من قريب عشرين عاما كل يوم يزداد مني حبه
بكت الارض والسماء عليه وعلوم ابن عربي وكتبه
الفتوحات والفصوص البهيه حل منها ما كان غامض ونبه
بكاه اليمن الانيس ومصر وجميع البلاد شرقه وغربه
يارعى الله عصراً وبقاعاً قد تباهت به وفازت بتربه

ولي فيه مرثية اخرى. وعدد ابياتها خمسة وسبعون بيتاً وهي في غاية اللطافة لو قرأت على الصخور لانصدعت من الرقة والسلاسة منها :

فشح باللقاء وحرمته واعجباه لي من بخل حاتم
السيد الاستاذ فرد زمانه الشريف المنتقى من اولاد هاشم
سار في السلوك بجد وعزم هكذا فلتكن في الله العزائم
ولا زال في الدرجات يرقى حتى اتاه الفتح بالغنائم
فضل الله الذي اعطاه من فيض فضلة اسنى المقاسم
وضاهى في التصوف اللي مضوا فكأنما حاتم كان لهم خاتم
وخاض في بحره لجة وكان فيه ابداً عائم
وابدا في التكسير غرائباً وفي جمعهم جمعه غدا سالم

وغاب في شهود الحقيقة قلبه وظاهره كان بامر الله قائم
وكم خوارق عنه قد شهدت ولسانه امضى من كل صارم
وكم مريد لاذ به في امره فمابات الاوقد سرت اليه المراهم
طال مانيل على يديه المراد وقال لسان الحال منه انا قاسم
طال ماطاف الى ربعه الناس من عربها والاعاجم
در ثدي المعارف منه فسقى جماً غفيراً وما كان لهم فاطم
طال ما كان في محراب المعارف امام صادح وباغم
تباهت الاعصار به عجباً مفرطاً وتحلت الايام منه باشرف خاتم
غاض الوفاء لفقده وكذا ذهبت والله المكارم
مات التصوف بموته وغدا طالبه حيران هائم
وا اسفي على اخلاقه انها قد حكت الروض البهي الناعم
وا لهفي على نطقه انه مثل الزلال لمن اتى طاعم
فما عظم الله العزا لامرء كان قاصد ورائم
انه الموت ليس منه خلاص وغير الله ليس باقي ودائم

ومنها

هنيئاً لمن كان اسمه ورده فهو به لاشك انه غانم
اني اذا مارمت مطلبا جعلت اسمه لذاك صدر التمائم
ولو كتبنا اسمه على ميت لعادت الروح فيه وثب قائم

ومنها

اني مما باحشائي من الاسى كاني سقيت سم الاراقم
ياعجبا كيف اجتمعا في شجى شوقي نار ودمعي كالغيث المتراكم

وكنت جذلان من فرحي بوجوده والآن صرت بعد نشوتي خادم
كانني الطير وقد بقى بعد ذهاب الخوافي منه والقوادم
مامجنون وقيس قاسيا ما قاسيته من هذه العظائم
طال مارقيته وطائر طر في لرؤياه بات حائم

ومنهـــا

مالقلبي غيره يداويه ولا لدائي سواه حاسم
نسمة سرت لي من عنده ويلاه ماأطيب تلك النسائم
نفثت بسرها في سراً يرى فاستنشق ذلك مني الخياشم
اهدت الي علومه ونوره ايقضتني وكنت نائم
علمتني الهوى وفنونه تركتني بشأنه حازم
فكنت في دين الهوى قدوة من شجوي ناحت الحمائم
وغصت في بحره فزال الظما وعدت من بعد جهلي به عالم
وفزت من سري بما رمته وصرت من بعد غبني به غانم
شغفي به لايقاس ابداً فكانما هو وايم الله حاتم
حبي به لايحد حده دمعي ازرى بفيض الغمائم
وغرامي فيه لايكون له نظير نعم قد حكاه البحر المتلاطم
ما مر بي صبح ولا مسا الا وذكره على قلبي جاثم
شابهت الخنسا في شجوي بل شابهتني في وجدي الملازم
كل يوم عندي من حزني كمثل كربلا وماتم
مولاي ناداك عبد الى عليك مازال ينظر دائم
من ارض الهند يريد القرى وانت بكل مايرومه عالم
حاشا علاه حاشاه ان يحرم الراجي له المكارم

ومنهـــا

لقد اصبت بفقده مصاباً ماظن اصيب بمثله العوالم
لهفي عليه ان فضله يعجز عن شرحه كل ناثر وناظم
لذا لايفارقني اسفي ابداً ولايزال دمع العين مني ساجم
اني وان اجهدت طـاقتي عسى انا اكون ببعض حقه قائم
اعزي به الدنيا باسرهـا ان عزاه حقاً في كل العوالم
لبس الوجود السواد حلة وغدا كل طالب محروم هائم
عليه من ربه كما يرضاه له من الرضا وجم المراحم
وصـلى الله على اصـله محمد النور ابي القـاسم
وعلى صحابته كذا وآله الجميع واخصص حاتم

ولنرجع الى مانحن بصدده من ترجمة الشيخ عبد الهادي السودي فمن شعر الشيخ عبدالهادي ايضاً . ومنها :

عساك يابلبل الافراح تخبرني عن غادة بالحمى الغربي من اضم
فتلك لي من قديم الدهر مالـكة وقد جرى حبها مني كجري دم
كم قلت للقلب اقصر عن مودة من في اسرها من سراة الحي كل كم
فقال لي وقواه قد وهت فرقا «ان المحب عن العذال في صمم»

ومنـــه

قالت سعاد وقد رأت دمعي جرى صدق المحدث والحديث كما جرى
فدهشت من فرحي وقلت نعم نعم ماكان حبكم حديث يفترى
لي من هواكم صرفه وعتيقه حاشاي من وردية ان اسكرا
بالله ياحادي النياق لحيهم فالصيد كل الصيد في جوف الفرى
سلم على اهل الخيام وقل لهم مات المحب من الغرام وما درى

ومنـــه

قلبي على عهـدكم مقيم والشوق لي مقعد مقيم
ومن عدول الشهود اني مؤذن في الهوى مقيم
وفي حماكم خططت رحلي والغير من حوله يحوم
وحقكم بعد اذ حصلتم لأعصين الذي يلوم
ماذا يلتقي مثلكم فؤادي ياهل نجد به يهيم
فساعدوني على هواكم يامن هم الكأس والنديم

ومنـــه

عذبتني بالمطل منها سعاد وبراني وهد ركني البعاد
وجفاني من بعدما هجرتني طيب عيشي وزار جفني السهاد
لو تراني اسامر النجم ليلا عل ليلى يكون منها افتقاد
ياخلائي اصل سقمي انتم ولقاكم هو الشفا والمراد
عاملوني باللطف ياهل ودي لاحظوني ماقد مضى لايعاد
ماحيلا الوصال في ظلم ليل وقد غال كل واش رقاد
ذاك اهنا الوصال لاشك فيه هكذا هكذا يكون الوداد
انا مملوككم على كل حال ومريض فهل تروني اعاد
ياهيل الحمى حللتم بقلبي واليكم يحن مني الفؤاد
كل كلي بحبكم مستهام والسويدا تشتاقكم والسواد
لايحق البكا الا عليكم وعلى وصلكم يليق الجهاد

وقد شرحت هذه القصيدة شرحاً فائقاً في كتاب جواهر الاحياء وامدادات الاولياء. وجعلت اسم الشرح فتح الله الجواد بشرح (عذبتني بالمطل منها سعاد)

ومنـــه

لقد غنى الحبيب لـكل صب فاين الراقصون على الغناء
ايشدوا من تحب وانت قاس وترضى بالقساوة والعنـاء
اذا ما كنت صباً مستهاماً فمل طرباً كـغصن في هواء
وقل للعاذلين دعوا ملامي فان العذل عندي كالهباء
أفي اهل اللوا وعريب نجد اطيعكم وقد سكنوا حشائي
معاذ الله ان اصغي اليكم نعم القي ملامكم ورائي

ومنـه

لولاك يازينـة الوجود ماطاب عيشي ولا وجودي
ولا شجاني وميض برق ونقر دف وصوت عودي
انت الذي همت في هواه وليلة الوصل منك عيدي
بالله زرني فدتك روحي يكفي من الهجر والصدود
ماصعب الهجر من حبيب لاسيما للشجـي العميد
وما احيـلى وصال ليلى ليلاً على السفح من زرود
فيا ليـالي اللقـاء علينـا عودي ليخضر منك عودي

ومنـــه

ليس الا بكم يتم السرور ياعريبا هم بقلبي حضور
انتم الاغنياء حسناً ولـكن انا صب الى الوصال فقير
كلما هبت الصبا كدت شوقاً نحوكم ياهيل نجد اطير
فاسمحوا لي ولو بطيف خيال ان نفع القليل منكم كـثير
واقبلوني بفضلـكم يامـوالي لابجهدي فذاك شيء حقير
واريحوا فدتكم الروح قلبي من سواكم لعله يسـتنير

ومنه

قد كساني لباس سقم وذلة ... حب غيد بالجمال مدله

سلبتني وغيبتني عني ... وغدا العقل من هواها مدله

سفكت في الهوى دمي ثم قالت ... ياطفيلي عشقتني انت ابله

ان ترد وصلنا فموتك شرط ... لاينال الوصال من فيه فضله

فافن عن جملة الوجود لتبقى ... كل هاتيك يافتى مضمحله

واخلع عنك ياخليع غرامي ... لايكن لك غير وجهي قبله

طهر العين بالمدامع سبعاً ... من شهود السرى تزل كل عله

وترى حسننا البديع فتضحى ... في سرور قرير قلب ومقله

وابذل الروح فهو فينا قليل ... راضياً لاتقل دمي من احله

واجعل الفقر شافعاً لك تغنى ... حبذا الافتقار ديناً وملة

من اتى تائباً قبلناه فضلا ... تلك عاداتنا لمن جاء قبله

كم محب بعجزه قد تحلى ... نال منا الذي يروم ومثله

نقطة الباء كن اذا شئت تسمو ... او فدع ذكر قربنا يامولة

واردنا لنا بغير مراد ... والزم الباب في حياء وخجله

واحفظ العهد كي توافي حمانا ... سالم القلب من تناس وغفله

هذه سنة المحبين فاسلك ... واترك العاذل الجهول وعذله

ومنه

ياراحة الروح يامن ... هواه اشرف مذهب

واصل فديتك صباً ... انسيته كل مذهب

وباين الكل الا ... من بالهوى قد تمذهب

مشارب القوم شتى ... من كلها صار يشرب

قد شرف الناس طراً وللغرائب غرب
فهو الغريب ولكن محبوبه منه اغرب
تعجب الخلق منه وباطن الامر اعجب
ياموجبين لصحوي السكر والله اوجب
وليس يوجب صحوي الا بليد معذب
بين الغوير ونجد طول الزمان مذبذب
فطالعوا ان شككتم تهذيبكم والمهذب
ياما الذ استماعي قول الندامى لي اشرب
في حضرة ليس فيها الا مراد مقرب
ومطرب الحي يشدو لاعاش من ليس يطرب

ومنه

علي لله نذر لا اخل به الا لعذري الى الاخلال الجاني
ان شاهدت مقلتي سلمى بذي سلم تعفير خدي بذاك الحي الجاني
فبذل روحي قليل في محبتها دع عنك بذل عروض ثم اعياني

ومنه

لاتحسبوا ياقوم قلبي خافق لكنه طرباً عليه يصفق

ومنه

ذلي لعزك ياحبيبي لائق وبك الوصال من القطيعة أليق

ومنه

كتمت هوى ساكن في الحشا ولكن على الرغم مني فشا
لقد صاد قلبي وما صدته فوا عجباً كيف سمي رشا
سوى البذل للروح لايرتضي فلا ترج منه قبول الرشا

اذا رام هجري ورمت اللقا رضيت بحكم الهوى مايشا

ومنه

لوقيل لي وهجير الصيف في وهج وطي احشاؤكم فيه من شعل
أهم احب اليك اليوم تشهدهم ام شربة من زلال الماء كالعسل
لقلت مشهدهم اهوى ولو تلفت روحي اسى وجوى ياليت ذلك لي
وهكذا الحب ان صحت قواعده «ليس التكحل في العينين كالكحل»

وقد سبقه الى هذا المعنى الامام الشاشي فقال :

لو قيل لي وهجير الصيف متقد وفي فؤادي جوى للحر يضطرم
أهم احب اليك اليوم تشهدهم ام شربة من زلال الماء قلت هم

والاخذ على هذا الوجه عند اهل البديع جائز :

ومنه

بالله كرر ايها المطرب تذكار قوم ذكرهم يعجب
مازمزم الحادي بذكرهم في الشرق الارقص المغرب

ومنه

خلوا عذلي فقد حلا لي العشق كم من جدل رقوا لحالي رقوا
زادت عللي وما بقى لي نطق ارجى عملي اني لسعدى رق

ومنه

قد بلبل خاطري واجرى دمعي تغريد حمام بان وادي الجزع
لما ندبت هديلها بالسجع امسيت الوب وفي نواحي الربع

ومنه

ياليل الى متى اقاسي بيني ما الذنب وما جرى لقطع البين
بالله عيدي مريض هجر ونوى يا مالكتي اصلاح ذات البين

ومنـــه

يا مانح مهجتي ويا مسعفها في الطور ضحى عساك ان توقفها
عين نظرت حماك ما الطفها اذن سمعت نداك ما أشرفها

ومنـــه

ذلي لجمال عزه يكفيني عزاً وبذلك ان أمت تكفيني
ما الحب ولو فنيت الا ديني من ذا معه عشق عسى يعديني

ومنه

اهوى قمراً رضيته لي وعلي من مات به فذلك الميت حي
كم من اسد اذابه وهو ظبي ان رمت تحبه فالموت تهي

ومنه

غنى البلبل معتماً في بابل والبال مبلبل وجسمي ذابل
فارتاح من الهموم قلبي القائل أما شجي فاهتز مثل الذابل

ومنه

لا كان عن النقا فؤاداً عدلا وانقل فتواي انه ما عدلا
يامن رحل الجمال يبقى مللا حاذر كسلاً في قصدها او مللا

ومنه

يا مالك مهجتي ووالي ديني انجز عدتي فالوعد مثل الدين
والهجر اذا اطلته يرديني حاشاك وانت لم تزل تهديني

ومنه

قلبي لشراب حب سعدى قدح لا أتركه لعذل قد قدحوا
دع من طعنوا في حبها او جرحوا فالقاهر عالم بما قد جرحوا

ومنه

عودوا صباً بكم مريضاً عودوا يامن صرموا وللتصافي عودوا
منكم طربي اذا شجاني العود فاسقوا غرسي يخضر منه العود

ومنه

لم اخش وانت ساكن انساني يامن بجماله الورى انساني
لا نال مناه ياحبيبي قلب عن حبك عاقه انسان

ومنه

قد صرت على سعاد وقفاً ولها بالله علام ذاكستني ولها
ان كان الذنب انني همت بها فالكون سهى بالحسن قبلي ولها

ومنه

لم انس زمان وصلكم بالسفح يامن منحوا جفني دوام السفح
اعراضكم في القلب منه جرح داووا بالله ياموالي جرحي

ومنه

اهوى رشأ ذابت عليه كبدي في الحب له حياة روح الجسد
لا اسمع فيه زور اهل الفند فالعاذل لم يزل ضجيع الحسد

ومنه

افدي قمراً في حي قلبي سكنا لم ارض لمهجتي سواه فيها سكنا
من واصله لاقى سكوناً وهنا لكن وجدي بوصله ما سكنا

ومنه

ان جزت بسلع سل عن الاحباب واذكر لهم كي يرحمون ما بي
قل صبكم قد ضاق صدراً فمتى بالوصل يفوز او يفتح الباب

ومنه

ما ناح مطوق باعلى البان اولاح بويرق على نعمان
الا امسيت صانعاً لي فلكاً كي لا افني بدمعي الطوفان

ومنه

لم ارض بغير حبكم لي مذهب هذا ديني ومالي عنه مذهب
يامن سكنوا العذيب من احشاي تعذيبكم يا سادتي ما اعذب

ومنه

فارقتكم والقلب في اسركم يامن منعوا جفني لذيذ الوسن
عيشتي من بعد ماناًيتم كفني فالميت انا والفرق ترك الكفن

ومنه

تغريد الورق في الدجى ارقني لما باتت تشدوا باعلى الفنن
مالي سكن اشكوا اليه شجني حبيبي ربي ان رمت شكوى الحزن

ومنه

لله لياليا على ذي سلم ما بين اراكها وبين السلم
امسيت بها سمير سلمى وحدى حتى هزم الصباح جيش الظلم

ومنه

ياسعد اذا جئت النقا والبانا فاذكر لبنا والسفح من لبنانا
وانقل اخبار من هواهم فرضي مازلت بهم حلف الضنا ولهانا

ومنه

افدي قمراً في حسنه نزهني قالوا ألهاك قلت بل ولهني
ما كنت على حديثه مطلعاً لولا « مكحول » طرفه حدثني

ومنه

حبي لكم ياهل نجد شرف ما فيه كما يظن لاح سرف

والمحكم من حديث قطعي سقمي فيكم صحت آياته والصحف

ومنه

جمعي بكم يجلوا سويدا بصري يامن بهم يحق محو الأثر
طوبى لفتى رماه لحظ منكم قد جاء بذاك شاهد في الاثر

ومنه

اصبحت ارق من شمال وصبا في حسن شويذن كساني وصبا
قلبي لامام حسنه شيعني فاقضوا عجباً ان هام شيعي وصبا

ومنه

بانوا عني فبان كل سلوان واعتضت من السرور جم احزان
هل يجمعني واهل وادي نعمان هذا سهل على الكريم المنان

ومنه

افدي قمرا جماله الهاني قد طاب به زمان عيشي الهاني
من شاهده يصير كالولهاني لا اسمع فيه قول من ينهاني

ومنه

في القلب لكم منزل مقصور عن غيركم ومنكم معمور
في الذر عرفتكم فلا انساكم يامن بهواهم جرى المقدور

ومنه

وعاذ لي يلوم يظن اني سليم
وما اصاب فاني كليم قلب سليم

ومنه

ياهاجراً لي طول عمري عامداً انعم بوصلك ياحياتي آخره
واجعل نصيبي القرب بتلك تفضلا اولا « فان العيش عيش الآخره »

ومنه

جرحت يانور عيني خدي بماء معين
وليس ينكر جرح اتى به « ابن معين »

ومنه

ومهفهف قبلت اشنب ثغره وبلوغ ذاك الثغر مالا يحسب
قال احسب القبل التي قبلتني فاجبت « انا امة لا نحسب »

ومنه

مالي اليك رسول الا النسيم العليل
فحملوه شذاكم يصح منه العليل

ومنه

مراسيل شوقي نحو ليلى رسائلي وكتمان وجدي من اجل وسائلي
ولكن جرى دمعي ونم بما جرى فتحقيق جار عند جار وسائلي

ومنه

بالله دع ذا التغابي واسمح برد الجواب
وارحم بعزك ذلي فقد احاط الجوا بي

ومنه

بالله ما بينكم وبيني حتى اطلتم زمان بيني
لاعيش الا اذا وصلتم عذاب بين يعذب بيني

ومنه

بالوصل منك مريض هجر يشتفى مما ألم به ومثلك من شفا
يامنتهى الآمال يا كل المنى ادركه فهو من الصدود « على شفا »

ومنه

افدي الذين اذا ما ذكرتهم انسوني
أنستهم فنسوني لا بل هم آنسوني

ومنه

بلابل الحب تشدوا بكل معنى غريب
وليس تلك المعاني الا لصب غريب

ومنه

زار الحبيب فاحيا ميت الغرام وحيا
فشاهدوا ميت حي بزروة عاد حيا

ومنه

هوا كم صار ديني ياعرب وادي العقيق
وقد جرى دمع عيني مما جرى كالعقيق

ومنه

ياحبذا ياحبذا ياحبذا بدر اصابني عليه كم من اذا
والله لاخطر السلو بخاطري ما دمت في قيد الحياة ولا اذا

ومنه

يا من له القلب بيت سواك ما فيه مرا
اراك تسأل عنه و«صاحب البيت ادرى»

ومنه

ياقتيل الغرام كن لي معنى انا في الحب الطف الناس معنى
لو رآني مجنون ليلى لقرت عينه بي وهام في كل معنى

ومنه

سلم لهم تلق من الطافهم عجبا واخضع لهم ياطفيلي الهوى أدبا

ولا تقل سببي يوماً ولا نسبي يكفي بهم سبباً يكفي بهم نسبا

ومنه

يا سالب النوم عن جفوني اجعل لهذا الصدود حدا
واشرح بطيب الوصال صدري نقداً وان شئت كان وعدا
انت لروح المحب قوت وطالب القوت ما تعدا

ومنه

ياهاجراً حبي له زائد لا «صلة منك ولا عائد»
لم انس طيب الوصل فيما مضى ياليت ذاك الوصل لي عائد

ومنه

ايها اللحظ المريق دمي انت في حل وفي سعة
حبذا يافتنتي قدمي بي الى حتف الهوى سعت
نسبتي في الحب ثابتة همتي عن غيره سمت
كنت مجهولا بلا سمة وهي لي بين الورى سمتي
كم معان فيك ياقمري للمعنى الصب قد دعت
من تمعناها وعاينهـا عاش في حفظ وفي دعة

والسودي نسبة الى قرية تسمى «سودة شضب». وهي على ثلاثة مراحل من صنعاء ونسبه يرجع الى بني شمر وهم من اولاد كندة وكان للشيخ نفع الله به ولدان: احدهما عبدالقادر والآخر محمد، ومات عبدالقادر في حياة ابيه وخلف بنتاً ولم يبق للشيخ عبدالهادي الآن نسل الا منها. واما محمد فعاش بعد والده وصار متولياً قضاء تعز، ولما استولى الاروام على تعز لزموه وبعثوا به الى مصر فمات هناك. وذلك في حدود الستين بعد التسعمائة

وفيها توفي السلطان الاعظم مظفر شاه ابن محمود شاه صاحب كجرات،

وكان عادلا فاضلا محباً لاهل العلم ،وكان حسن الخط وكتب بيده جملة مصاحف ارسل منها مصحفاً الى المدينة الشريفة . وخرجت روحه وهو ساجد والظاهر انه هو الذي وفد عليه الشيخ العلامة بحرق الحضرمي، وصنف بسببه السيرة النبوية وان كان اسم الكتاب يشعر بغير ذلك فانه ما كان في ذلك الزمان احد ممن ولي السلطنة اسمه احمد غيره .ولم يزل عنده مجللا مكرماً الى ان مات

سنه ثلاث وثلاثين بعد التسعمائة

وفي يوم الاحد سابع شهر صفر سنة ثلاث وثلاثين.توفي العارف بالله الرباني والقطب الصمداني شافعي زمانه وجنيد اوانه .ولي الله بالاتفاق وشيخ المشايخ على الاطلاق المشهور في الآفاق الشيخ محمد بن علي بن عراق الكناني الشافعي بمكة المشرفة زادها الله شرفاً وتعظيما.وكان وصوله من مكة الى مدينة المصطفى في شهر رمضان من سنة اثنين وثلاثين لاطفاء الفتنة التى اطفاها الله تعالى بوصوله بين الشريف ابي نمى ابن بركات والاروام واميرهم سلمان ومعهم خير الدين واظهارهم ان نيتهم العزم على الفرنج فقتلا كلاهما باليمن ، وكان رضي الله عنه من كبار المشايخ العارفين وبقية الصفوة من الاولياء الوارثين ، وكان من رجال الطريق ومشايخ التحقيق وخاتمة ذوي العرفان وعمدة في تربية المريدين.ومن كراماته انه كان في يوم من الايام جالساً تحت شجرة فمر على خاطره قول البوصيري في البردة « وراودته الجبال الشم من ذهب » البيت وان ذلك قليل بالنسبة الى رتبة النبي صلى الله عليه وسلم . قال فما استتمت بخاطري الا ونظرت الى تلك الشجرة قد استحالت ذهباً فهالني ذلك وتضرعت الى الله تعالى حتى عادت كما كانت،وله نفع الله به عقيدة مختصرة وهي هذه :بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله .اللهم انا نوحدك ولا نحدك،ونؤمن بك ولا

صوابه: ابن بركات

تكيفك جل ربنا وعلا تبارك وتعالى . حياته ليس لها بداية فالبداية بالعدم مسبوقة ،قدرته ليس لها نهاية فالنهاية بالتحقيق ملحوقة ،ارادته ليست بحادثة فالحادثة بالاضداد مطروقة ، سمعه ليس بجارحة فالجارحة مخروقة ، بصره ليس بحدقة فالحدقة مشقوقة ، علمه ليس بكسبي فالكسبي بالتأمل والاستدلال بعلم ، ولا بضروري فالضرورة على الارادة والالزام تلزم ، كلامه ليس بصوت فالاصوات توجد وتعدم ، ولا بحرف فالحروف تؤخر وتقدم ، ذاته ليست بجوهر فالجوهر بالتحيز معروف ، ولا بعرض فالعرض باستحالة البقاء موصوف ، ولا بجسم فالجسم بالجهات محفوف ،هو الله الذي لا آله الا هو الملك القدوس على العرش استوى من غير تمكن ولا جلوس ، لا العرش له من قبل القرار ولا الاستواء من جهة الاستقرار ، العرش له حد ومقدار والرب لا تدركه الابصار ، العرش تكيفه خواطر العقول وتصفه بالعرض والطول ، وهو مع ذلك محمول والقديم لايحول ولا يزول ، العرش بنفسه هو المكان وله جوانب واركان وكان الله ولا مكان ، وهو الآن على ما عليه كان . جل عن التشبيه والتقدير والتكييف والتغيير والتأليف والتصوير . ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ، والصلوة والسلام على سيدنا محمد البشير النذير ، ونستغفر الله من كل تقصير غفرانك ربنا واليك المصير . انتهت العقيدة وشرحها شيخ الاسلام ابن حجر الهيتمي . وله وصية نافعة وغير ذلك . ومن اولاده الشيخ العلامة الحبر الفهامة قدوة وقته في المعقول والمنقول ، والمعول عليه في الفروع والاصول شيخ الانام بطيبة النبوية . ومرجع الخاص والعام بالحضرة المصطفوية الشيخ علي وكان من كبار اهل العلم ، وله جملة مصنفات منها : شرح على العباب في الفقه الا انه لم يتم ،ومنها تنزيه الشريعة عن الاحاديث الموضوعة وهو كتاب

جليل عظيم الفائدة ، ومنها الصراط المستقيم في شرح بسم الله الرحمن الرحيم ، واختصر رحلة ابن رشيد ، وعمل تذكرة جمع فيها فوائد عديدة . وسئل عن القهوة بهذه الابيات :

ايها السامي لكلتا الذرتين ... بجوار المصطفى والمروتين
والعلي القدر علماً وكذا ... ذا علا فوق زين النيرين
من له في الزهد باع ويد ... وهو في بذل الندى رحب اليدين
افتني في قهوة قد ظلمت ... حيثما شئت تعاطيها بشين
من تله هالنا مهيعه ... وافتراق للاقاويل ومين
ومراعاة امور شاهدتها ... في الخان كلتا المقلتين
وحكى شرابها اهل الطلا ... فالتداني بين تين الفردني
اودعوذا الطرس مايرجو الغنى ... اودعو فاليأس احدى الراحتين

فاجابه رحمه الله

ايها السامي سمو الفرقدين ... وامام العلم مفتي الفرقتين
يارضي الدين يا بحر الندى ... من رجا كم راح مملوء اليدين
جاءني منكم نظام قد حكى ... في نصوع اللفظ مسبوك اللجين
قلت فيه ان ذا القهوة قد ... خلطوها بتله ويمين
وبمطعوم حرام وغنى ... وبرقص وبصفق الراحتين
وطلبت الحكم فيها بعدما ... قد رأيتم ما ذكرتم رأي عين
فعلى ذي الامر انكار الذي ... شابها حتى يصفى دون رين
فاذا لم يستطعه دون ان ... يمنع الاصل ففعل منه زين
والتداني من حماها وهي في ... وصفها المذكور شين اي شين
والصفا في شربها مع فئة ... اخلصوا التقوى وشدوا المئزرين

ثم ناجوا ربهم جنح الدجى بخشوع ودموع المقلتين
فابتداء الامر فيها هكذا قد حكوه عن ولي دون مين
ذا جوابي واعتقادي انه في اعتدال كاعتدال الكفتين

ومن شعره ايضا

قالوا العزيز له صفات اربع بالقهر ياخذ كل من يطأ عليه
صعب الوصول له وقل نظيره واشتدت الحاجات من كل اليه

ومنه

ولربما صاد العقاب بكيده من لو تراه لخلته مكسالا
حتى تحقق والقضاء مساعداً ان العلا ما اعجزت محتالا

صورة شيء من اجازة صاحب العباب المزجد للشيخ علي بن عراق بعد ابيات تتضمن الحمد والصلاة :

وبعد فالولد العالي علي فتى محمد بن عراق العالم العلم
السالك الناسك المحي طريقة من روى فاروى الورى من ورده الشيم
فالله يبقيه في خير وعافية من غير بأس ولا بؤس ولا نقم
اراد مني اجازات ولست هنا اني وان كنت موجوداً فكالعدم
«انا المعيدي فاسمع بي ولا ترني» نعم وما السمن المريء كالورم
وقد علمت بحسن الظن منه بما دعى اليه بامر منه منحتم
اجزته في علوم الشرع اجمعها وكلما لي من نثر ومنتظم
بما لها من اسانيد مطولة عن المشايخ اهل الفضل والهمم
هذا نهاية ما اسطيع جئت به ومن يقصر وراء الجهد لم يلم
والحمد لله حمداً لانفاذ له على التواصل في بدء ومختتم
ثم الصلاة على المختار من مضر ما اومض البرق في محلولك الظلم

صورة صدر اجازة الشيخ ابي القاسم ابن اقبال للشيخ علي بن عراق: الحمد لله الذي جعل صدور العلماء مشكاة لمصابيح الانوار وامدها بزيت من الهداية والتوفيق « يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار » وزين ظواهرهم بالسكينة والوقار وبواطنهم بمعارف عوارف الاسرار . وفي تذكرة الشيخ علي بن عراق آدم لما اهبط وازال درنه وظفره وشعره خلق الله منه النخلة فالخشب من الدرن والجريد من الظفر واللیف من الشعر .وتاريخ وفاته لم اقف عليه وهذا هو الذي منعني من ان اترجم له على حدته رحمه الله تعالى.ومن اولاد الشيخ محمد بن عراق ايضا الشيخ عبدالنافع ، وكان عالما فاضلا فصيحاً بليغا رئيساً كبيرا ذا ادب وظرف وملح ولطف . وحكي انه سئل عن الشوي الذي يصنعه الحضرميون المسمى عندهم المظبي أتقول به معنى يعجبك ؟ فقال : حتى اذوقه فلما ذاقه قال نعم اقول به ، اقول به قلت : وعلى ذكر الشوي المذكور ذكرت بيتين فيه لصاحبنا الاديب الفاضل جمال الدين محمد بن عبد اللطيف مخدوم زاده وهما :

ان الهباريش لها لذة تفوق لذات الشوي والكباب
ولذة الوقصة لا تنسها وهي التي تنسيك شرخ الشباب

والحضارم يسمون مايشوى من سوادالبطن ونحوه .الهباريش بالهاء والباء الموحدة وبعدها الف وراء ثم تحتية وآخره شين معجمة . ومن عادتهم انهم اذا جلسوا على اكلة يشرع احدهم في قطع اللحم فيدور فيه على الجماعة فيدفع الى احدهم قطعة ويصنع بالآخر مثل ذلك ومثله بالآخر الى ان تعود نوبة الاول فيعطيه ويستمر كذلك الى آخر اكلهم،ويسمون ذلك الاكل على هذه الكيفية الوقصة . ويجدون لذلك لذة عظيمة لايعدلها لذة اخرى . وله اشعار رائقة واخبار فائقة . ومن شعره وفيه التورية والانسجام والتوجيه :

يا قائلين وقولي حين اذكرهم كم هكذا اغتدى في غربة وفراق
لو سار ركب بعشاق الهوى رملا نحو الحجاز لماذاق النوى ابن عراق

وله ايضا

كل له ورد يكون وسيلة لمعاشه ومعاذه ومعاده
وجعلت وردي في الخروج عن السوي واكون مع مولاي تحت مراده

ومنه

هذه القهوة هذه ليست المنهي عنها
كيف تدعى بحرام وانا اشرب منها

ومنها

لشارب قهوة البن التغادي فسر شرابها في الكون بادي
لها عرف العنابر في الايادي ولون المسك تشرب بالزبادي

وحكي انه كان له اخ يسمى نعمان وولد له ابن من سرية له حبشية فانشد في ذلك :

وقد نلت البنين من السراري واقربهم الى روحي وجاشي
وليد لايزال يقول عمي هو النعمان والخال النجاشي

قلت وعلى ذكر النعمان والنجاشي فقد وقع لي تشبيه بديع جداً ولكن في غير هذا المعنى :

خديد حبي حكى الشقائق وخاله خلته وجه واشي
رمت تشبيهاً فقال خده انا النعمان والخال النجاشي

وكان تولى الخطابة بالمدينة الشريفة ، وتولى قضاء الاقضية باليمن. وللعلامة الفقيه عبدالله ابن محزمه فيه وهو يومئذ قاضي الاقضية بزبيد لما غاب عنها الى بندر المخافي اواخر شهر جمادى الاولى واوائل جمادى الآخرة من سنة ست

وخمسين وتسعمائة وذلك شعر :

رأيت زبيد في شهري جمادى بآخر ذا واول ذا كئيبة
وبدر جمالها فيه انكساف وقد كانت محاسنها عجيبة
فقلت لها اخبريني أي شيء كساك الكسف ؟ قالت لي مجيبة
ألست نظرت في علم الطبيعي ففي الهيئات علة ذا قريبة
وذلك ان نور الشمس يعطي الضيا للبدر وهي له حبيبة
فحين يحول ظل الارض عنها عراه كسفة ولقي المصيبة
وشمسي غاب عني فاعتراني كسوف وضاق انحائي الرحيبة
فان شمسي تعود يعود نوري وتصفو كل احوالي الشغيبة
فبالله اطلبوا ربي يعيده ويحرسه من النوب التعيبه
ويصحبه بتأييد ولطف فما يخشى الذي ربي صحيبه

ولهايضا

سئلت زبيد عما قد عراها من الاظلام في وجه وخد
وقلت لها أما سبب لهذا ؟ فقالت لي مفارقة الافندي

ولم اعثر على تاريخه ايضاً رحمه الله تعالى آمين .

سنة اربع وثلاثين بعد التسعائة

وفي سنة اربع وثلاثين اخذ الامام الجواد احمد مدينة هرر من بلاد الحبشة وضعف عن مقاومة سلطانها ، وكان من ولد سعد الدين ، ولم يزل امر الامام بعد يعظم حتى صار الى ماصار اليه ، واستفتح كثيراً من بلاد الحبشة وقهر الكفار ، وواظب على الجهاد والغزو في سبيل الله ، ونقل عنه في ذلك مايبهر العقول حتى سمعت بعضهم يقول ماتشبه فتوحاته الا بمثل فتوحات الصحابة .

وناهيك فيمن يكون بهذه المثابة ،وكذلك حكي من امر شجاعته حكايات غريبة قالوا : وكانت اموره جميعاً على قوانين الشريعة الغراء حتى انه كان يخرج الخمس من الغنيمة ويصرفه الى اقارب النبي صلى الله عليه وآله وسلم . ورأى بعض الاخيار النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومعه ابو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم وعنده الامام المذكور . قال الرائي فقلت : يارسول الله من هذا الرجل قال : هذا رجل نشأ فصلح به بلاد الحبشة وكانت هذه الرؤيا قبل ان يترقى الامام الى هذا المقام ، ورأى بعضهم العيدروس وهو يقول : لاتسموه سلطاناً ولا اميراً سموه امام المسلمين . وبالجملة فكان هذا الرجل من آيات الله تعالى رحمه الله تعالى آمين .

سنة خمس وثلاثين بعد التسعمائة

وفي شهر ربيع الثانى سنة خمسين وثلاثين توفي محمد بن علي ابن احمد بن سالم الجناجي بجيمين الاولى مضمومة بينهما نون خفيفة ، نسبة لجناج قرية بين البحرارية وسنهور من الغربية، ثم القاهري الازهري المكي وربما يعرف هناك بابن وحشي بمكة ، وصلي عليه عند باب الكعبة ودفن بالمعلا ، وكان مولده في سنة ستين او بعدها تقريباً . وحفظ القرآن ونحو النصف الاول من مختصر الشيخ ومن الفية النحو ،واشتغل عند داود الفلتاوي في الفقه والعربية بل وقرأ على السنهوري النصف من توضيحه ، وسمع عليه غير ذلك وقرأ على الديمي البخاري ، وسمع على الكمال ابن ابي شريف في مسلم ، وعلى الشاوي في البخاري بحضرة الخيضري كذا ذكر السخاوي قال : وحج غير مرة ولقيني في سنة سبع وتسعين بمكة فقرأ علي الموطأ ، ونحو النصف من الشفاء بسماع باقيه ولازمني في غير ذلك سماعاً وتفهماً ولديه استحضار ومشاركة واختص بالشمس

الحلبي التاجر ، ثم بابي الفتح ابن كرموز وسافر معه الى اليمن فحصل ماارتفق به وعاد بعد اشهر في سنة تسع ، واستمر مقيما بمكة يقرىء ولد المشار اليه بعد رجوع الأب الى القاهرة ، ومعه جارية يتقنع بها ولا بأس به. قال الشيخ جارالله بن فهد رحمه الله اقول : وقد رزق منها ذكران وبنت وانقطع بمنزله من وجع رجله وتقرر في عدة وظائف، وضرر فصار اولاده يباشرونها عنه بحيلة واظهار فضيلة واستمر على ذلك حتى مات رحمه الله .

وفيها : كانت وفاة الامير سلمان الرومي الذى قتل في جزيرة المجاملة قريباً من بندر البقعة ويجمع مقتله له « قررت » وكان قاتله ابن اخته خيرالدين ثم ان مصطفى بهرام ابن اخت الامير سلمان الثاني استوفى واخذ ثار خاله بقتل خير الدين ثم دخل الهند مصطفى بهرام هو والخواجه صفر سلماني فخوطب مصطفى بهرام برومي خان وخوطب صفر بخداوند خان وسيأتي ذكرهما وتاريخ ذلك العام قريباً.

سنه ست وثلاثين بعد التسعمائه

وفي عصر صفر يوم الخميس تاسع عشر المحرم سنة ست وثلاثين توفي الشهاب احمد بن علي بن محمد بن علي بن محمد بن عمر بن عبدالله ابن ابي بكر الفاكهي الاصل المصري المكي الشافعي ابن اخت السراج ، وجهز في ليلته، وصلي عليه صبح ليلة الجمعة ، ودفن على قبر ابيه وجده في شعب الاقصى جوار الفضيل بن عياض وتربة بني الشيبي ، وكان مولده في شعبان سنة ثمان وستين وثمانمائة بمكة ونشأ بها فحفظ القرآن واربعين النووي والارشاد لابن المقرى والفية بن مالك ، وعرض على البرهان ابن ظهيره ، والمحب الطبري والعلمي وعمر بن فهد فى آخرين قال السخاوي : سمع مني بمكة والمدينة اشياء بل قرأ علي بالقاهرة فى سنن ابي داود ، وتكرر قدومه لها وهو حاذق فطن منور: قال الشيخ جار الله بن

فهد رحمه الله اقول : وبعد المؤلف استمر على حاله في التودد والحذق وكثرة دخول القاهرة ومخالطة الاكابر مع الحرص على تحصيل الوظائف ،وتزوج واحدة بعد اخرى ورزق جملة من اولاد انجبهم عبد الله من حبشية ، وغيره من مكية ومدنية ، وحصل الاملاك وعمرها ثم ضعف في آخر عمره ، وطلع له فتق في بدنه ، وانقطع في بيته نحو جمعة بالاسهال ، ثم مات بعد وصية وحصل بالاسهال الشهادة ، ووقى فتنة القبر بموته يوم الجمعة وناهيك بهما من سعادة رحمه الله تعالى وايانا . وخلف عبدالله وعمر وعبد القادر وابا السعادات قلت :وقد اشتهر كل من اولاده بمزيد العلم خلا عمر ، وسيأتي ذكر الثلاثة منهم عند ذكر السنة التي توفوا فيها فليعلم .

وفيها : توفي السيد الشريف الفقيه حسين بن احمد بن علي باجبهان باعلوي وكان فقيها فاضلا صاحب اتقان وتحقيق تفقه بجماعة من اهل عصره وعلماء مصره كالفقيه احمد بن علي خرد الملقب قاضي شريف ،والعلامة الفقيه عبدالله بن محمد باقشير صاحب القلائد والفقيه علي بن عبد الرحمن باحرمي والفقيه الزين بن الفقيه عبدالله بافضل ، وكان محفوظه الارشاد للمقري في الفقه والفية ابن مالك في النحو والشاطبية في القراآت ،وقرأ المنهاج للنووي مراراً وقرأ روض المقري والاسعاد شرح الارشاد لابن ابي شريف ، وغير ذلك من كتب المذهب وكانت وفاته بروره من بر سعد الدين رحمه الله تعالى آمين .

سنة سبع وثلاثين بعد التسعمائة

وفي سنة سبع وثلاثين سار جدي الشيخ عبدالله العيدروس للحج واستصحب معه ولده سيدي الوالد ، وكان الاروام في تلك السنة حصروا عدن ومنعوا المراكب ان تسير اليها مدة من الزمن فلما وصل سيدي الجد الى الشحر ، وسمع

به الامير مصطفى بهرام الرومي وكان يريد الهند فتوه في الشحر جاء اليه يزوره فاخبره سيدي الجد بانه يريد عدن فاذن له وسار اليها ، وكان يوم دخوله فيها يوماً مشهوداً ، وكان سلطانها يومئذ عامر بن داود آخر ملوك بني طاهر فقابله بالاجلال والاكرام وقام بواجبه اتم القيام .

سنة ثمان وثلاثين بعد التسعمائة

وفي ليلة السبت سادس عشر شوال عام ثمان وثلاثين توفي يحي بن علي بن احمد ابن شرف الدين الرحبي الاصل المكي المالكي ، ويعرف كابيه بالمغربي ، فجهز في ليلته وصلي عليه في صباحها ، ودفن بالمعلا عند قبر جده رحمه الله ، وكان مولده في ليلة الاربعاء رابع عشرين من شهر ربيع الاول سنة خمس وستين بمكة ، ونشأ بها فحفظ القرآن واربعين النووي .والشاطبية .والرسالة والفية النحو ، وعرض في سنة تسع وسبعين على قضاء مكة الاربعة ، وعمر بن فهد واشتغل قليلا ، وحضر عند الفخر بن ظهيره واخيه البرهان مع ذكاء وفهم ثم تعانى التجارة بعد ان اثبت البرهان ابن ظهيره رشده ، وسلمه ماله وسافر في التجارة لدمشق وتلقن في القاهرة الذكر من ابن عبدالرحيم الانباسي.ذكره السخاوي في تاريخه قال : وله تردد الي وسماع علي ولي اليه زائد الميل ، ونعم هو تواضعاً وادباً وفهماً وذكاء وحسن عشرة بحيث صار بيته بمكة وغيرها مألفاً لأحبابه مع عدم اتساع دائرته.قال الشيخ جار الله بن فهد رحمه الله اقول: وعاش بعد المؤلف ، وتردد للقاهره واقام بها مدة ثم عاد لمكة ، واستمر على حاله في الجمع لاحبابه حتى توفي بعد طول مرض انقطع بسببه في المنزل مدة اعوام ، ولم يخلف غير ابنة واحداة ملكها جميع مخلفه واثبت ذلك في حياته رحمه الله

وفيها : توفي الفقيه الصالح المقري ابراهيم بن علي ابن الولي علوي خرد

باعلوي ، وعمره سبع وثلاثون سنة لانه ولد سنة احدى وتسعمائة كما قاله اخوه المعلم خرد تفقه بالعلامة المزجد ، والعلامة الربيع وغيرهما ، وكان يحقق للقراء العشرة ورواتهم برواياتهم ،ولم يسبق الى ذلك فيما نعلم في زمننا في قطرنا ولا قبل ولا بعد ، بل كانوا يحققون للسبعة ، وكان حسن العشرة ، وجاور بمكة المشرفة ومات بها رحمه الله تعالى امين

وفيها : كان وصول مصطفي بهرام الى ارض الهند ، ووصل في صحبته المدفعين المشهورين المسميين . ليلى والمجنون .

سنة تسع وثلاثين بعد التسعمائة

وفي سنة تسع وثلاثين : قفل سيدي الشيخ الجد عبدالله العيد روس من الحج الى عدن ، وامر ولده سيدي الشيخ الوالد بالذهاب الى الامام احمد الجواد بالحبشة بسبب دين لحقه ففعل ، وحصل المقصود على احسن الوجوه واجملها ، ورجع الى عند والده بعدن في مدة يسيرة جداً ، وقضى الله عنه ذلك الدين الذي كان استدانه في سفره الى الحج ، ورأيت بخط سيدي الوالد ان جائزة الجراد لهم كانت . الف وخمسماية ذهب.

سنة اربعين بعد التسعمائة

وفي آخر ذي الحجة سنة اربعين : توفي الشريف الصالح الفقيه العابد الولي شيخ ابن الولي عبدالله ابن الاستاذ الاعظم الشيخ عبدالرحمن السقاف ، وكان كثير العبادة متواضعاً تفقه على علماء عصره ، قرأ التنبيه على العلامة الصالح الفقيه محمد بن احمد بافضل ، وقرأ المنهاج على الفقيه محمد بن عبدالله با جعفر وابن اخي المذكور كان فاضلا بليغاً نقل الحاوي والالفية.وقرأهما وحققهما على العلامة محمد بن احمد با فضل بعدن ، ونظم على منوال القصيدة الموسومة

بالوتريه. قصيدة اجاد فيها. ذكره المعلم خرد في كتابه «النور المضي والدر البهي» ولم يذكر تاريخ الوفاة. والظاهر انه كان اذ ذاك حياً، واسمه عبدالله بن ابي بكر وكان يعاني التجارة

وفيها: خرج سيدي الوالد من عدن الى تريم بامر والده وتزوج فيها، وولد له ولد مات صغيراً، وقرأ في تلك السنة على الفقيه عبدالله باسهل وغيره من المشايخ

سنة احدى واربعين بعد التسعمائة

وفي سنة احدي واربعين: توفي العالم الكبير ملا عماد بن محمود الطارمي مولده بطارم: قرية من خراسان نشأ بها، واشتغل بتحصيل فنون العلوم حتى برع ثم جاء الى كجرات، واقام بها الى ان مات، وسمعت شيخنا ملا عبدالرحمن ابن حسن يقول: ان والد صاحب الترجمة كان يعاني التجارة فاتفق انه صنع خيمة عظيمة انفق فيها مالاً جزيلا ورصعها بالجواهر واللآلي، وذهب بها الى ملك الروم فعجز عن قيمتها ثم اتى بها الى كجرات وذلك في عهد السلطان محمود الكبير فلم يأخذها ايضاً فاراد الرجوع الى وطنه فاتفق ان مر ذات يوم وكان يوم جمعة على بعض المساجد، وكان الشيخ الكبير شاه عالم في ذلك المسجد فسمع الجلبة والغوغاء فقال: ما هذا فقيل له بالقصة فقال: اطلبوه فاحضر بين يديه وعرض تلك الخيمة عليه فاشتراها الشيخ منه على ان يؤدي اليه الثمن بعد ايام ورجع الى منزله فقال بعض الناس له: ايش صنعت ابتعت من هذا الشيخ من اين يعطي هذا المبلغ الذي عجز عنه الملوك؟ فدخل عنده هذا الكلام وذهب من وقته الى الشيخ فوجده جالساً وقد نصب الخيمة وجعلها نهبة للناس. فلما رأى التاجر ذلك هاله هذا الامر، وطلب من الشيخ المبلغ قبل حلول الاجل فقال الشيخ: لقد حرضك بعض الناس على هذا اي جنس من النقود

تختاره فذكر نقداً معيناً فرفع الشيخ بساطاً كان تحته وامره ان يأخذ حقه فوجد ذلك المبلغ بعينه من جنس ما طلب هناك من غير زيادة ولا نقصان . فاعترف عند ذلك بقدر الشيخ ، وطلب منه ان يرزقه الله ولداً فاخرج الشيخ تانبولا من فيه واعطاه اياه وقال له : سيكون ذلك انشاء الله تعالى فرجع الى بلده وولد له هذا الولد واشتغل بتحصيل العلوم حتى فاق اقرانه ، وكان قد سمع من والده احوال الشيخ وكراماته فسافر الى كجرات لملاقاته فما قدر الله وصوله اليها الا بعد وفاته ، وكان وصل في عهد السلطان مظفر بن السلطان محمود ، وكان بارعاً في كثير من العلوم سيما العقليات قيل : انه كان عنده منها كذا وكذا علماً ، وكانت له يد طولى في علم السيمياء وعنه في ذلك حكايات مشهورة

وممن اخذ عنه من العلماء الاعلام مولانا وجيه الدين ، ومولانا العلامة القاضي عيسى .

وفيها : توفيت فاطمة بنت القاضي كمال الدين محمود بن سيرين بالقاهرة ، ودفنت بالقرافة . ولدت تقريباً سنة خمس وخمسين وثمانمائة ، ونشأت فتعلمت الكتابة وما تيسر ، وتزوجت الناصر بن محمد بن الطنبغا فاستولدت ابنتها فاطمة وغيرها ، ثم مات عنها فتزوجها العلاء علي بن محمد ابن بيبرس حفيد ابن اخت الظاهر برقوق فاستولدها بيبرس . ولاحظ لها في ذلك مع براعتها في النظم وحسن فهمها وقوة جنانها حتى كانت فريدة فيما اشتملت عليه . ذكرها السخاوي في تاريخه ، وذكر كثيراً من نظمها مما امتدحته به هو وغيره من فضلاء ذلك العصر . من ذلك انها ارسلت اليه بابيات تستفتيه فيها عن بعض المسائل فاجاب عنها نثراً ، ومن ذلك ان الشهاب المنصوري كتب للزين سالم شعر:

أيا سيداً قد حسن الخالق اسمه وجمله والله بالخلق عالم
أعن بيد فيها أياد لسائل ولا تخش حساداً فانك سالم

فقالت هذه بديها :

ايا سيداً عم الخلائق بره واحسانه فرض تضاعف لازم
أعن سائلا يأتيك والدمع سائل ولاتخش من سوء فانك سالم

وكان بحضرة السراج العبادي وغيره فرجحوها عليه ، بل وافق المنصوري على ذلك قال : وقد حجت سنة اربع وثمانين ، ثم سنة اربع وتسعين وجاورت في هذه بجوارنا ، ثم في سنة ثمان وتسعين مع ابيها وجاورا في السنة التى تليها.

قال الشيخ جار الله ابن فهد رحمه الله اقول : وبعد المؤلف عمرت نحو اربعين سنة حتى بلغت نحو خمس وثمانين سنة ، وجاورت بمكة سنين عديدة في حدود العشرين ، وخالطت سلطان مكة السيد بركات الحسني وزوجته. بل وامتدحتهما وانعما علي بعدة انعامات. بل راسلها الشريف وغيره من الاكابر ، وجمعت نظمها في عدة كراريس ، وقد اخذت دورها في اول دولة الاروام وتوجهت للقاهرة بسببها ، وفقدت نظرها وقدحت عينها فلم ينتج شيئاً ، ثم مات ولدها سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة وضعف حالها بعده رحمها الله قلت : وعلى ذكر قدح العين فهنا حكاية غريبة يحسن ذكرها. وهي ان الفقيه الصالح محمد بن الحسن بن عبدويه بفتح العين واسكان الباء الموحدة وفتح الدال المهملة والواو واسكان المثناة من تحت ثم هاء . تلميذ الشيخ ابي اسحاق الشيرازي كف بصره في آخر عمره ، وكان متوطناً في جزيرة كمران . فقال بعض من كان يقرأ عليه : خرجت مرة من بلدي اريده في الجزيرة فدخلت المهجم فوجدت به طبيباً فاخبرته بحال الفقيه وسألته ان يسير معي فاجابني ، وخرج معي الى المهجم ، ثم ركبنا البحر حتي اتينا الجزيرة فاتيت الفقيه وسلمت عليه واخبرته بقدومي بالطبيب فقال : لا بأس. ثم لما كان آخر اليوم الذي قدمنا فيه عليه دعى بابن ابن له فقال له : اكتب ثم املى عليه شعراً :

وقالوا قد دهى عينيك سوء فلو عالجته بالقدح زالا
فقلت الرب مختبري بهذا فان اصبر انل منه منالا
وان اجزع حرمت الاجر منه وكان خصيصتي منه الوبالا
واني صابر راض شكور ولست مغيراً ما قد انالا
صنيع مليكنا حسن جميل وليس لصنعه شيء مثالا
وربي غير متصف بحيف تعالى ربنا عن ذا تعالى

قال: ولما بلغ قوله واني صابر راض شكور البيت رد الله تعالى عليه بصره واضاء له المسجد وعاين ابن ابنه وهو يكتب، وتكامل بصره بفضل الله تعالى فقال له: اعط الطبيب ما شرط له فقد حصل الشفاء باذن الله تعالى لا بمداواته

سنة اثنين واربعين بعد التسعمائة

وفي سنة اثنين واربعين: توفي الشيخ الشريف عبدالله بن علي ابن ابي بكر، وكان من الاولياء العارفين والعلماء العاملين، وكان والده يقول فيه: عبدالله صوفي حقاً. ومن كراماته انه كان يجلس في بعض البيوت بترسم، وكان البيت غميماً فذكر له بعض الحاضرين: ان البيت غميم فقال: عادكم تنظرون من هذه الطاقة بيت فلان. فبعد نحو عشر سنين اخرب السلطان بدر تلك البيوت وكانت كثيرة، ورأى البيت الذي كان اشار اليه من ذلك الموضع

وفيها: في ضحى يوم الخميس حادي عشر شعبان: توفي الفقيه العلامة عبدالله بن الفقيه محمد بن احمد بافضل بعدن، وكان تفقه لوالده وانتصب بعده للتدريس بمسجد الدرسة بعدن، وكان فقيهاً محدثاً فاضلا حسن الاخلاق شريف النفس مخالقاً للناس حسن السعي في حوائج المسلمين محبباً الى الناس سليم الصدر، ثم عمي في اخر عمره وتطبب فرد الله عليه بصره، ولم يزل على

الحال المرضي الى ان توفي رحمه الله وهو من شيوخ والدي رحمه الله

وفيها :توصل السلطان همايون الى كجرات وهزم السلطان بهادر ، وكان مصطفى بهرام المخاطب رومى خان هو الذي اغراه على ذلك ، وحمله على المجيء اليها وكاتبه فيه ، ثم عرض له بعد ذلك ما كدر خاطره من الخوف على ولايته القديمة ،وتغلب بعض السلاطين هناك فذهب اليها ، وعاد امر كجرات الى السلطان بهادر كما كان . وسبب طلب رومي خان له انه كان استفتح للسلطان بهادر قلعة تسمى جيتور من الكفار بعد ان تعب في ذلك لانها كانت حصينة وكان السلطان وعده بها ولم يتم له بذلك .

وفيها :قتل السلطان بدر الافرنج في الشحر بعد ان عزموا على قتله فخذلهم الله تعالى ، وكان هو واياهم في بيت يشربون ،وقد اغلقوا الابواب عليه فاخبرته بعض الجوار منهم ، ولم يجد له مخرجاً الا من بيت الماء فخرج منه ، وسلمه الله منهم واصبح في ذلك اليوم هلب عليهم ، وقتلوا عن آخرهم ، وارسل برؤسهم الى السلطان سليمان.

سنه ثلاث واربعين بعد الستعمائة

وفى شهر ذي القعدة سنة ثلاث واربعين: توفي الفقيه الصالح القاضي عفيف الدين عبدالله بن احمد سرومي الشحري بمكة ، وكان عزم الى الحج في السنة المذكورة فلما ان وصل الى مكة توفي بها قبل الحج في شهر ذي القعدة ،ودفن بالمعلاه ، وكانت ولادته ببلدة الشحر ونشأ بها وقرأ بها القرآن ثم ارتحل لطلب العلم الى زبيد فاخذ عن امامها الفقيه كمال الدين موسى بن الزين .والعلامة جمال الدين محمد بن حسين القماط وغيرهما ، ثم رجع الى بلدة الشحر ، واخذ عن عالمها الفقيه الصالح عفيف الدين عبدالله بن عبدالرحمن فضل المعروف بالحاج . ولازمه

ثم سعى له رحمه في وظيفة القضاء بها في ايام السلطان عبدالله بن جعفر فولاه القضاء وذلك اول سنة عشر بعد وفاة القاضي الصالح عبدالله بن عيسرين بنحو سنتين ، ولم يزل متولياً بها القضاء الى ان عزم الى الحج ، وكان رحمه الله تعالى يحب الطلبة ، ويؤهلهم ويحب الافادة والاستفادة ، وكان لطيفاً قريب الجانب سليم الباطن ذكره الفقيه عبدالله بامخرمه في ذيل طبقات الاسنوي ، وذكر انه من جملة شيوخه قال : واما معرفته في الفقه فلم تكن بذلك بل كان بعيد الذهن ضعيف التصرف ، بل لم ار له تصرفاً لكنه كان كثير الاعتناء بالروضة قوي الصبر على الطاعة والاوراد النبوية ، كثير التعظيم للاكابر من العلماء والصالحين ، ونرجو من فضل الله ان يحشرنا واياه في زمرتهم وينفع الجميع ببركتهم آمين . وحكي انه قدم الى الشحر في بعض السنين بعض السياحين من اهل الارادة فقام ذات يوم الى القاضي عبدالله وقال له : ياسيدي كيف الطريق الى الله تعالى ؟ فاطرق القاضي ساعة ثم قال : « ما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » فخر ذلك السياح على اقدام القاضي يقبلها ، وبلغني انه كان اعتنى بحاشيته على الروضة لكن خفيت في آخر ايامه وبعد وفاته ، والسبب في ذلك ان احد اولاده دخل بها الهند حتى انها عدمت ولم تظهر والله اعلم »

« فائدة » روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من خرج من بيته قاصداً للحج ومات قبل ان يحج فان الله عز وجل يوكل ملكا ينوب عنه بالحج في كل عام الى يوم القيامة قلت : وجرى مثل هذا للشيخ القطب ابي الحسن الشاذلي نفع الله به فانه سافر من بلده بنية الحج فمات قبل ان يحج ، وحكي ان الشيخ في تلك السفرة قال لاصحابه في هذا العام احج حجة نيابة : فمات قبل ان يحج ، فلما رجع اصحابه الى الديار المصرية سألوا المفتي شيخ الاسلام عز الدين

ابن عبـدالسلام ، واخبروه بمقالته فبكى . وقال لهم : الشيخ والله اخبركم انه يموت وما عندكم به علم ، وقـد اخبر به ان الملك هو الذي يحج نائباً عنه لانه جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : من خرج من بيته قاصداً للحج ومات قبل ان يحج فان الله عز وجل يوكل ملـكا ينوب عنه بالحج في كل عام الى يوم القيامة .

وفيها : في ثالث شهر رمضان قتل السلطان بهادر ابن السلطان مظفر صاحب كجرات في بندر الديو . تجمع ذلك عدد حروف « قتل سلطاننا بهادر » .

سنة اربع واربعين بعد التسعمائة

وفي ليلة الاربعاء رابع عشر شعبان سنة اربع واربعين: توفي جدي الشريف عبدالله ابن شيخ (١) ابن الشيخ عبدالله العيدروس بتريم ، ودفن بها وكان مولده سنة سبع وثمانمائة ، وكان من كبـار الاولياء صحب عمـه الشيخ الـكبير فخر الدين ابا بكر ابن عبدالله العيدروس صاحب عـدن ، واختص به وكذا صحب عمه الشيخ حسين واباه الشيخ شيخ وغيرهما من الاكابر واخـذ عنهم ، وتخرج بهم الى ان بلغ المرتبة التي تعقد عليهـا الخناصر ، وكان له جاه عظيم في قطر اليمن ، وقبول كثير عند الخاص والعام خصوصاً في ثغر عدن ، ولبس منه الخرقه جماعة من اعيان مـكة ، وذكر الشيخ ابن حجر الهيمتي في معجم مشايخه : ان له في لبس الخرقة جمـلة طرق يرجع بعضها الى العيدروس. والظاهر ان الشيخ ابن حجر لبس من المذكور بلا واسطة أو لبس من بعض اولئك الجماعة الذين لبسوا من يده الشريفة والله اعلم ، وكان حسن الاخلاق كـثير الانفاق شريف الاوصاف نقيب الاشراف وافر العقل ظاهر الفضل غني النفس قانعاً بالـكفاف وضي الوجه اخضر اللون طويل القامة كثير المناقب

(١) كذا بالاصل

عظيم المواهب ليس له في زمانه نظير وبحر فضائله غزير . وبينما هو ذات يوم في الحرم الشريف بمكة اذ دخل رجل بصبي وهو يهرول به والقاه بين يديه فاذا برجله مرض واعوجاج خلقي فمسح بيده المباركة عليها فعادت كاختها مستقيمة ليس بها شيء ببركته ، وكراماته كثيرة رحمه الله تعالى . وقد نظم صاحبنا العلامة عبدالقادر ابن الشيخ الامام العلامة محمد ابن الشيخ الامام العلامة عبدالقادر بن احمد الحياني كتابي الفتوحات القدوسية فقال لما انتهى في النظم الى ذكر هذا السيد العظيم واتى من ذلك بما يفوق الدر النظيم :

اما ابوه الشيخ عبدالله ذو العقل والفضل وسيع الجاه
قد حاز في زمانه السيادة والعلم والزهد مع العباده
عليه انوار الجمال الباهره تخافه الملوك والجبابره
كريم نفس مكثر الانفاق مهذب وحسن الاخلاق
اوصافه كثيرة عديده شائعة بين الورى حميده

وفيها : في ذي القعدة توفي الفقيه الصالح الشريف عمر باشيبان ابن محمد بن احمد بن ابي بكر ، وكان مولده سنة ثمانين أو احدى وثمانين وثمانمائة ، وكان من العلماء العاملين والاولياء الصالحين . وحكى الفقيه الصالح علي بن علي بايزيد الدوعني المقبور بالشحر : انه زار السادة الاشراف آل باعلوي في بعض السنين فاجتمع بالشريف عمر باشيبان ، ومما وقع له معه من الكرامات انه قال عند الخروج لزيارة قبر نبي الله هود عليه السلام : تجدون عند القبر رجلا من اهل الكشف يقال له محمد بن سليمان باسنان يتكلم بكلام يزعم انه منامات ، وهو من طريق الكشف فالزموه ، وعنده ولدان من اولاد الاشراف احدهما عقيل بن عبدالله ، والثاني عبدالودود . فوجدنا الامر كما ذكر ، ووجدنا اولئك الذين سماهم باسمائهم قال وقال لي: لابد لك من عودة الي هنا فعدت بعد ثلاثين

سنة . ومن تصانيفه كتاب ترياق اسقام القلوب الواف في ذكر حكايات السادة الاشراف.

وفيها : في ضحى يوم الجمعة السادس والعشرين من شهر رجب توفي الشيخ الامام الحافظ الحجة المتقن شيخ الاسلام علامة الانام الجهبذ الامام مسند الدنيا امير المومنين في حديث سيد المرسلين خاتمة المحققين شيخ مشايخنا المبرزين ابو محمد عبدالرحمن بن علي الديبع الشيباني العبدري وجيه الدين الشافعي العالم الفاضل ملحق الاواخر بالاوائل قال . رحمه الله ورضي عنه في آخر كتابه بغية المستفيد باخبار زبيد : كان مولدي بمدينة زبيد المحروسة في يوم الخميس الرابع من شهر الله الحرام الحرم اول سنة ست وستين وثمانمائة بمنزل والدي منها وغاب والدي عن مدينة زبيد في آخر السنة التى ولدت فيها ولم تره عيني قط ونشأت في حجر جدي لأمي العلامة الصالح العارف بالله تعالي شرف الدين ابي المعروف اسماعيل بن محمد مبارز الشافعي رحمه الله ، وانتفعت بدعائه لي في اوقات الاجابة وغيرها وهو الذي حدب علي وربابي واطعمني وسقاني وكساني وواساني وعلمني واوصاني جزاه الله عني بالاحسان ، وقابله بالرحمة والرضوان ، وكان المذكور على قدم في عبادة الله عز وجل محافظاً على قيام الليل واحياء ما بين العشائين وملازمة الجماعة في الصلوات المفروضات تالياً لكتاب الله تعالى عارفاً بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . اخذ العلم عن غير واحد من اشياخ قطره وغيرهم كالعلامة نور الدين الفخري والخطيب كمال الدين الضجاعي والنفيس العلوي والشيخ ابي الفتح المارفي والمقري شمس الدين الجزري والقاضي زين الدين مكي وغيرهم رحمة الله عليهم ، وصحب الشيخ الصالح شرف الدين ابا المعروف واسماعيل ابن ابي بكر الجبرتي الصوفي نفع الله به ، وقرأ كتب القوم وحفظها ، وكانت له اليد الطولى في فتح مغلقها ، وكان رحمه الله تعالى يؤثرني

حتى على اولاده الذين لصلبه آثره الله بحبه وقربه ، ثم اني تعلمت القرآن الكريم عند سيدي الفقيه نور الدين علي ابن ابي بكر خطاب كان الله له حتى بلغت سورة يس وانتفعت به كثيراً ، وظهرت نجابتي عنده ، ثم انتقلت الى سيدي وخالي الفقيه العلامة جمال الدين ابو النجباء محمد الطيب ابن اسماعيل مبارز جزاه الله تعالى عني خيراً . فلما رأى نجابتي امرني بنقل القرآن العظيم من اول سورة البقرة الى آخره فقرأته عنده شرفاً واحداً حتى ختمته وحفظته بذلك الشرف عن ظهر القلب وانا ابن عشر سنين ولله الحمد . ثم توفى الله والدي الى رحمة الله تعالى ببندر الديو من بلاد الهند في اواخر سنة ست وسبعين ، ولم يحصل لي من ميراثه سوى ثمانية دنانير ذهباً . ثم اخذت بعد ختم القرآن على خالي المذكور في علم القراآت السبع فنقلت الشاطبية ، ثم قرأت القراآت عنده مفردة ومجموعة ، وتم لي ذلك بحمد الله وعونه ، ثم اخذت في علم العربية على خالي المذكور ، وعلى غيره واخذت عليه خصوصاً في علم الحساب والجبر والمقابلة والمساحة والفرائض والفقه حتى انتفعت في كل علم منها ، ثم قرأت كتاب الزبد في الفقه للامام شرف الدين البارزي على شيخنا الامام العلامة الصالح المعمر تقي الدين مفتي المسلمين ابي حفص عمر بن محمد الفتى بن معيبد الاشعري رحمه الله قراءة بحث وتحقيق وفهم وتدقيق في سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة ، ثم حججت الى بيت الله الحرام في آخرها ، وانفقت الثمانية الدنانير التي ورثتها من والدي رحمه الله في تلك الحجة ، ثم تقدمت بعد الحج الى مدينة زبيد وقد توفي بها جدي المذكور في حال غيبتي ؛ وكانت وفاته ضحى يوم الاربعاء منتصف المحرم سنة اربع وثمانين وثمانمائة عن ثمانين سنة غير اربعة اشهر رحمه الله تعالى ، وكان قدومي يوم رابع موته فاقمت بزبيد عند خالي المذكور في اطيب عيش واتم سرور ، ولم ازل عنده حتى ذهبت الى الحجة الثانية في اواخر سنة خمس

وثمانين فرجعت الى مدينة زبيد سالماً غانما ، ثم من الله علي بصحبة شيخنا الامام العلامة المحدث بقية اهل اليمن زين الدين ابي العباس احمد بن احمد بن عبداللطيف الشرجي كان الله له ، فأخذت عليه في علم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان هو المرشد لي الى ذلك جزاه الله عني احسن الجزاء فقرأت عنده صحيح البخاري ومسلم وسنن ابي داود والترمذي والنسائي وموطأ الامام مالك والشفاء للقاضي عياض وعمل اليوم والليلة لابن السني والشمائل للترمذي والرساله للقشيري وجميع مؤلفاته ومصنفاته ، وما لايحصى من الاجزاء والكتب اللطيفة وبه تخرجت وانتفعت وألفت في حياته كتابي المسمي بغاية المطلوب واعظم المنة فيما يغفر الله به الذنوب ويوجب به الجنة ، وهو الذي تعلمت منه صنعة التأليف والتصنيف ، وارتحلت في حياته باشارته الى بيت الفقيه ابن عجيل لزيارة الفقهاء بني جغمان ، فاخذت في الفقه بها على شيخنا الامام الصالح المقري ولي الله تعالى جمال الدين ابي احمد الطاهر ابن احمد عمر ابن جغمان فقرأت عليه منهاج الطالبين للنووي جميعه . ومن الحاوي الصغير وتيسيره للبارزي ونظمه لابن الوردي الى ثلث كل كتاب منها ، واخذت في الحديث بها على شيخنا الامام الأوحد الصالح ذي الفنون العديدة والمآثر الحميدة برهان الدين ابي اسحاق ابراهيم ابن ابي القاسم بن جغمان ، فقرأت عليه كتاب الاذكار للامام النووي والشمائل للترمذي وعدة الحصن الحصين للجزري وغير ذلك ، وسمعت عنده بقراءة غيري مجالس من صحيح البخاري ومسلم وبعضاً من كتاب الارشاد مختصر الحاوي للعلامة شرف الدين ابن المقري وغير ذلك ، وانتفعت بدعاء كل واحد من مشايخي المذكورين ومحبتهم لي رحم الله جميعهم وشكر صنعهم ، ثم حججت الحجة الثالثة في سنة ست وتسعين وثمانمائة وزرت بعد الحج قبر سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في اواخر ذي الحجة منها ، ثم

رجعت الى مكة المشرفة في المحرم من سنة سبع وتسعين وثمانمائة فمن الله علي بلقاء الشيخ الامام حافظ العصر مسند الدنيا فريد الوقت شمس الدين ابي الخير محمد بن عبدالرحمن السخاوي المصري الشافعي فيها فصحبته وانتفعت به ، واخذت عليه في علم الحديث النبوي ، وسمعت عنده كثيراً من صحيحي البخاري ومسلم ، ومن كتاب مشكاة المصابيح للتبريزي ، وجملة من الفية الحديث ، وقرأت عليه كتاب بلوغ المرام من ادلة الاحكام للحافظ ابي الفضل ابن حجر ، وبعضاً من كتاب سيرة ابن سيد الناس اليعمري المسماة بعيون الاثر، وبعضاً من كتاب رياض الصالحين للنووي ، وثلاثيات البخاري وما لا يحصى من الاجزاء والمسلسلات وكان يجلني ويشير الي ويعظمني ويقدمني على سائر الطلبة ويؤثرني واحسن الي كثيراً جزاه الله عني خيرا ، ثم لما رجعت من الحج الى وطني والفت كتابي المسمي كشف الكربة في شرح دعاء الامام ابي حوبة، ثم الفت بعده كتابي هذا بغية المستفيد في اخبار مدينة زبيد . ولما وقف عليه مولانا السلطان الملك الظافر عامر بن عبدالوهاب بن داود طاهر جدد الله سعوده ونصر جنوده ، طلبني الى مجلسه الشريف العالي المنيف واستجاده واستحسنه ، ودعاني ونبهني على الحاق اشياء فيه كنت اغفلتها ، واستدراك فوائد شوارد لم اكن ذكرتها ، ثم اختصرت منه كتابي المسمى. بالعقد الباهر في تاريخ دولة بني طاهر . ذكرت فيه دولة جديه بني طاهر ووالده ومآثرهم الحميدة ودولته المباركة الميمونة السعيدة . فلما وقف عليه مولانا السلطان اضاف علي مواهب الجود والاحسان واجازني من مواهبه الهينة بجائزة ميمونة سنية ، ثم حصل هذا التاريخ تحصيلاً عظيماً ، وتقدمت به الى مولانا السلطان وهو اذ ذاك بمحروسته المقرانه مقيماً ، وقدمت اليه فاثابني بثواب عليه ، وافاض علي من مواهبه وكرمه ما يقصر صوب الغمام عن غزير ديمه ، ولم ازل

عنده في روض اريض وجود فياض عريض، حتى اذن لي في الرجوع الى وطني وخلع علي خلعة نفيسة واكرمني ، وتصدق علي بيتا منه سلطانية بمدينة زبيد للسكنى ، واعطاني قطعة نخل بوادي زبيد ، وصيرني لاحسانه قناً وتلافاني بعد الضعف وتدارك ، وجعل لي قراءة الحديث بجامع زبيد علي المنبر المبارك ، فرجعت مسروراً الى الوطن في نعمة وافرة وحال حسن شاكراً لجوده واحسانه معترفاً بفضله وامتنانه . سائلا الله تعالى ان يجمع الخلق على طاعته ، وان يمد في ايام دولته وان يعز بمتابعته كل صبار شكور ، ويذل بمخالفته كل ختار كفور ، ويجمع له بين نصره العزيز وفتحه المبين ، ويجعل كلمة الحق باقية فيه وفي عقبه الى يوم الدين ، آمين .

آمين آمين لا ارضى بواحدة حتى اضيف اليها الف آمينا

وهذا محصل خبر مبتداه الى منتهاه رحمه الله تعالى . اخذ عنه الاكابر كالعلامة ابن زياد والسيد الحافظ الطاهر بن حسين الاهدل ، والشيخ احمد بن علي المزجاجي ، وغيرهم واجاز لمن ادرك حياته ان يروي عنه فقال :

اجزت لمدركي وقتي وعصري رواية ما تجوز روايتي له
من المقروء والمسموع طراً وما الفت من كتب قليله
ومالي من مجاز من شيوخي من الكتب القصيرة والطويله
وارجو الله يختم لي بخير ويرحمني برحمته الجزيله

وسمعت صاحبنا العلامة الفقيه محمد بن احمد الجابري رحمه الله يقول : اخبرنا شيخنا السيد الطاهر بن عبدالرحمن ابن الاهدل قال اخبرنا شيخنا الضياء وجيه الدين عبدالرحمن بن علي الديبع بما لفظه قال اخبرني شيخنا القاضي العلامة العدل الفقيه محمد بن عبدالسلام الناشري كان الله له وزاد فضله قال اخبرني الفقيه كمال الدين محمد بن عبدالله فقيش وهو رجل ثقة صالح قال اخبرني الفقيه

عمر بن محمد الملاح وهو ثقة صالح قال : تزوجت امرأة شابة وانا رجل كبير وكان اهلها يحبوني ويعتقدوني وهي كارهة بباطنها لصحبتي من حيث كبري وتظهر الود من اجل اهلها فاتفق ان امرأة دخلت عليها خفية مني ، وانا اسمع وهي لاتشعر بي وكانت كلما تكلمت كلمة كتبتها في ورقة عندي ، ثم ان المرأة ارادت ان تخرج فقالت لها زوجتي اصبري نقرأ الفاتحة كما يفعل الفقيه واصحابه فقرأت هي والمرأة فكتبت ايضا قرآتهما الفاتحة ، ثم ذكرت لاخوتها وقلت لهم لا تكرهوها واردت ان افارقها فكرهوا ذلك وعتبوا عليها ، فانكرت جميع ما صدر عنها فقلت لهم قد كتبت كلامها في ورقة ، ثم جئت بالورقة لاريهم كلامها فلم اجد في الورقة شيئا سوى الفاتحة وهذا من بركات الفاتحة .

قال الحافظ الديبع قال شيخنا جمال الدين هذا ما اخبرني به الفقيه محمد فقيش ولعمري ان هذا من فضلها قليل . وقد قال محمد صلى الله عليه واله وسلم انها رقية ، وذلك حقيقة انها رقية الظاهر والباطن . قال الفقيه محمد بن عبد السلام ولقد اخبرني الفقيه محمد بن عطيف ايام وصل الينا زبيد : ان رجلا رأى ان القيامة قامت ، وان منادياً ينادي يا اهل اليمن قوموا ادخلوا الجنة فقيل للمنادي بما اعطوا هذه المنزلة ؟ قال لقرأتهم الفاتحة ، وكان اخباره لي بذلك انا كنا اذا دخلنا عليه نتحدث عنده ساعة فاذا اردنا الخروج طلب منا قراءة الفاتحة ، وكذا كل من دخل عليه من اهل زبيد يعجب من هذه القاعدة ، وذكر هذه القصة والحمد لله الذي الهمنا ذلك وتفضل علينا بفضله سبحانه ، ووجدت بخط شيخنا الشيخ ابي السعادات الفاكهي المكي قال : وجدت بخط شيخنا الحافظ وحيد الدين عبدالرحمن بن علي الديبع ما لفظه : الحمد لله مصنف كتاب مولد النبي صلى الله عليه واله وسلم المفتتح بالحمد لله الذي شرف الانام بصاحب المقام

الاعلى هو الشيخ الامام شهاب الدين احمد بن علي بن قاسم المالكي البخاري الاندلسي المرسي اللخمي الشهير بالحريري . وهذا المولد هو الفصل التاسع من كتابه الذي صنفه في الوعظ والرقائق ، ووقفت على الجزء الاول منه يشتمل على خمسة وعشرين فصلا بعد طول البحث عن مؤلف هذا المؤلف ، وعدم معرفته عندا كثر العلماء وهذه فائدة تساوي رحلة انتهى ما وجدته قلت : وبذلك يعلم عدم صحة نسبة هذا المولد الى ابن الجوزي فاني سمعت كثيراً من الناس ينسبونه اليه والله اعلم . ومن شعره في اللغات التى نزل بها القرآن :

نزل القرآن بلفظ سبع قبائل وهم قريش مع خزاعة واليمن
وتميم ثم هذيل والسعدان سعد هزيم مع سعد بن بكر فاعلمن

وله في مصنفات النووي

ايها السالك نهج المصطفى تابعاً سنته في كل حين
غير كتب النووي لا تعتمد وتنزه في رياض الصالحين

وله في الاربعين النوويه :

ايها الطالبون علم حديث هذه اربعون حقاً صحيحة
كلها غير سبعة فحسان فاعتمدها فانها لصحيحة

ومنه في صحيح البخاري ومسلم :

تنازع قوم فى البخاري ومسلم لدي وقالوا اي ذين يقدم
فقلت لقد فاق البخاري صحة كما فاق في حسن الصناعة مسلم

ومنه ايضاً فيهما :

قالوا لمسلم سبق قلت البخاري جلا
قالوا تكرر فيه قلت المكرر احلا

ومن شعره :

كفاني من عجزي وفخري انني جبلت على التوحيد واخترته طبعا
واني لم اشرك بربي غيره واني للرحمن عبد له ادعا

ومنه قوله :

يارب كم انعمت من نعمة علي مع عجزي وتقصيري
ان لم تقبل عملي لم يكن بنافعي جدي وتشميري

ومنه قوله :

اذنبت والرحمن ذومنة بالعفو والغفران للمذنبين
اوقعني في الذنب تقديره وهو تعالى ارحم الراحمين

ومنه قوله :

اعضاء ابن آدم فيهـا ما باوله كاف وعدتها عشر هي الكوع
كف وكتف وكبد كاهل وكلا وكمرة كفل كعب وكرسوع

ومنه

قالت لي النفس اما تستحي فقلت توفيقي على خالقي
قد احسن الرحمن فيما مضى لابد ان يحسن فيما بقي

وله وقد اشترى جارية اسمها حرير :

حرير لعمري جنة ولي وجنة بها الله اغناني وكنت فقيرا
صبرت فساق الله لي احسن الجزا على حسن صبري جنة وحريرا

وله في الزبيب الرازقي :

يا اهل صنعاء قد رزقتم جنة انهارها حفت بلطف الخالق
ورزقتم فيها زبيباً ابيضا وبلا نوى فتنعموا بالرازق

ومنه في مقامات الحريري

احب مقامات الحريري لانها لدى مسمعي احلى من المن والسلوى

ولست بهذا القول اول قائل بريت الى الرحمن من كذب الدعوى
فقد قال قبلي ابن العجيل لصحبه بغير تحاش هذه طبق الحلوى
وكان اماماً لا يجازف في الذي يفوه به فوه وحاشاه ان يغوى
وما قال الا الحق والله انها لاحلى من الحلوى ومن وصل من اهوى

وبلغه من فضلاء عصره انه صلى الله عليه وسلم خضب لحيته فانكر ذلك عليه وكتب بهذه الابيات :

والله ما وقر المختار من مضر من ادعى انه للشيب قد خضبا
لم يبلغ الخضب فيما قاله انس وهو الخبير به من دون من صحبا
اذ كان خادمه دهراً ملازمه ليلا وصبحا مقيما عنده حقبا
قالوا له الحمر منه الشعر قال نعم من كثرة الطيب تلك الحمرة اكتسبا
ما شاب شيباً الى فعل الخضاب دعى بل كان يدخل تحت الحصر لو حسبا
اذا تدهن وارى الدهن ذاك فلم يرى له اثرا من رام او طلبا
ومن يقل قد ارتني ام سلمة مخضوبا من الشعر اي من طيبه انخضبا
اذ لم يقال انها قالت له خضب النبي هذا مقال الحق قد وجبا
ومن روى صبغه بالصفرة اعتبروا ما قال في ثوبه او فعله أدبا
لا في الشعور وقس ما قيل فيه على ما قيل ان رسول الله قد كتبا

وكان ثقة صالحاً حافظاً للاخبار والآثار متواضعاً انتهت اليه رياسة الرحلة في علم الحديث وقصده الطلبة من نواحي الارض. ومن مصنفاته تيسير الوصول الى جامع الاصول مجلدين، مصباح المشكاة، وشرح دعاء ابن ابي حربه وكتاب غاية المطلوب واعظم المنة فيما يغفر الله به الذنوب وتوجب به الجنة، وله كتاب بغية المستفيد في اخبار مدينة زبيد وكتاب قرة العيون في اخبار اليمن الميمون، وله مولد شريف نبوي وله كتاب المعراج. الى غير ذلك من المؤلفات

ولم يزل على الافادة وملازمة بيته ومسجده لتدريس الحديث والعبادة واشتغاله بخصوصيته عما لا يعنيه الى ان توفي رحمه الله ، واجتمع به سيدي الوالد بزبيد سنة اثنتين واربعين وتسعمائة ، واخذ عنه . رحمهم الله الجميع آمين.

سنة خمس واربعين بعد التسعمائة

وفي ليلة الجمعة آخر يوم من شهر صفر الخير سنة خمس واربعين. توفيت أم والدي السيدة الشريفة الصالحة فضل الله بنت السيد الشريف الصالح المجود للقرآن العظيم محمد بن حسن بن احمد بن عمر باعلوي وذلك بعد وفاة زوجها السيد عبدالله بنحو ستة اشهر ونصف وهي ام سائر اولاده خلارقية رحمها الله تعالي .

وفيها : في ليلة الاربعاء ثامن عشرين المحرم كانت ولادة شيخنا السيد الكبير والعلم الشهير العارف بالله تعالى عفيف الدين الشيخ عبدالله العيدروس فسح الله في مدته بترجم وتاريخ ذلك العام يجمعه « ذرهم » وكان جعل هذا التاريخ والده نفع الله به ثم نظمه فقال :

ذرهم اشارة لك عن العبارة يفصح بميلادك مع البشارة
الله قل ذرهم في الحرارة في ضمنها التوحيد والاشارة

ونشأ على قدم العفاف والتقوى وقرأ على جماعة من علماء عصره وشارك في كثير من الفنون مع عقل وجود وتواضع وحلم وحسن خلق . وما أحسن قول شيخنا الشيخ عبد المعطي بن حسن باكثير المكي رحمه الله تعالى فيه :

هو القطب عبدالله نخبة حيدر ربي العلى والمجد والاصل هاشم
تفرد بالمعروف والدين والتقى وليس له في عصره من يقاوم
له همة فوق السماكين قد علت وحسن اتضاع زينته المكارم
فيا ابن رسول الله يا سر سبطه ويا بضعة الزهراء جاهاً وقايم

ورثت العلا والمجد لا عن كلالة فآباؤك الأطهار اسد ضراغم
فياقطب يا ابن القطب يا اوحد الورى رقيت مقاماً ليس فيه مزاحم
بصدر رحيب واسع قد وسعتهم وجود حكاه الوابل المتراكم
وسعت الورى حلما وبشرا بهيبة وبذلك للمعروف والثغر باسم
ثناء جميل عنك يثنى معطر ووفرك مبذول وعرضك سالم
دماثة اخلاق عطية خالق وخيم كريم اصله متقادم
جمعت خصالاً يا ابن شيخ حميدة بواحدة يسمو الفتى ويساهم
حياء ومعروفا وجودا بشاشة وعلما وحلما جل من هو قاسم

وهو والله كما وصفه شيخنا وفوق ذلك فكم قد اجتمع في ذاته الشريفة من الاخلاق المحمودة المنيفة كالحياء والمرؤة والسخاء والفتوة ، وبالجملة فهو جواد كريم عالم بالكتاب والسنة عامل بهما قائم بما جرى عليه سلفه من الاوراد والاذكار واكرام الوافدين واطعام الفقراء والمساكين وبذل الجاه في الشفاعات للمسلمين واصلاح ذات بينهم حتى انه لو حلف الحالف انه لم يكن اكرم منه ولا اعقل منه في زمنه لم يحنث ، الى غير ذلك من الاحوال الباهرة والكرامات الظاهرة ومقامات الرجال وصفات الكمال . ورحم الله الشيخ عبدالمعطي حيث يقول فيه من قصيدة :

يا خليلي يمما ارض نجد واسلكا كل فدفد وقفار
واقصدا حضرموت نحو تريم بقعة الخير منبت الاخيار
وانزلا ساحة الممجد عبدالله معدن الاسرار
الشريف المنيف غوث البرايا كامل الوصف عالي المقدار
عيدروس الهدى امام المعالي مستباح الندى منيع الجار
وسع الوافدين حلماً وجوداً قد حكى شيخ في اقتفاء الاثار

خلق كالنسيم سهل وجود في يديه كالوابل المدرار
همة زاحمت نجوم الثريا واتضاع مزين بوقار
لك يا عيدروس ذكر جميل وثناء في سائر الاعصار
خصك الله بالسماحة والبر وبذل المعروف للزوار
وبفضل جم وخيم كريم فطرة الله الواحد القهار
لا برحتم يا آل شيخ هداة وحماكم مستودع الاسرار
منكم القطب والولي ومنكم كل قرم يسمو على الاقمار

وامه الولية الصالحة فاطمة بنت الشيخ عبدالرحمن بن الشيخ علي ابن ابي بكر ،واثنى عليه جماعة من الكبراء واشار اليه غير واحد من الصلحاء ، وكان والده يحبه ويجله ويعظمه ويحترمه حتى اني سمعته مراراً يقول : ما احد يعرف قدري مثل والدي عبدالله ، وكان بعض اولاد السيد عبدالله المذكور يقرأ عليه بعض المدائح التى قيلت في سيدي الشيخ عبدالله العيدروس فقال له عند ذلك : لا تشهد هذا الا في ابيك او كما قال ، وكان بنى المساجد والنخيل التى اتخذها والدي بحضرموت كلها على يديه ،وكان والدي قد جعله وكيلا مطلقا في كل ما يتعلق به لما رآى من نجابته وكياسته ، ولم يسافر من بلده تريم الا مرة واحدة فانه قد دخل فيها الى الهند لزيارة والده وذلك سنة ست وستين ورجع اليها في عامه . وله من المصنفات شجرة آل باعلوي وضعها على اسلوب بديع . ومن كراماته انه كان امرني بالسفر الى بروج والاقامة بها الى ان يأذن الله . وما كان في ذلك مصلحة من حيث الظاهر ، وامتثلت اشارته ففتح الله علي من فضله باشياء ما كنت اتوقعها ، ومنها انه كان في بعض السنين كتب يأمر بالاهتمام في عمارة قبة على ضريح والده نفع الله به ، وما كان يتيسر ذلك بسبب قلة توفيق اهل الزمان ، وعدم مساعدتهم في فعل الخير . ثم وقع الشروع فيها

بعد ذلك وتيسر بناؤها على احسن ما يكون ببركته نفع الله به آمين ، وكان كف بصره الشريف منذ سنوات ثم رد الله عليه بصره وعد ذلك من خرق العادات ، وكتب اليه الشيخ العلامة شهاب الدين احمد بن علي البسكري مهنئاً له بهذه الابيات :

حمداً لما اولاك مولاك من ... نعمائه الظاهرة الخافيه
قد نور الابصار من نوره ... فالعين كالسمع غدت واعيه
وسل سيفاً كان في غمده ... على عتاة حسد طاغيه
يهني عفيف الدين غوث الورى ... قطب الملا انواره الزاهيه
يهناك نور الحق ها قد اتى ... من فضل رب عينه راعيه
فالحمد لله وشكراً له ... على زوال العلل الماضيه
قد سرنا والله ما قد اتى ... من صحة تبقى ومن عافيه
وسر سادتنا واهل ومن ... قد كان في الحضر وفي الباديه
وسر اهل الجود ثم التقى ... وخص مولى ذاته ساميه
غوث الورى فخر العلا سيد ... الى المعالي نفسه راقيه
عبدالآله القادر الفخر من ... يمناه بالجود غدت ساريه
ذو غرة كالبدر في تمه ... ترتاح منه النـد والغاليه
والمسك والكافور والعنبر ... الرطب اذا وافا مع الناغيه
كذا شهاب الدين ذو الحال من ... كل الملا منه الدعا راجيه
والعيدروس القطب رب الندا ... حاوي العلا ذو الانفس الزاكيه
قد سرهم والله اخباركم ... من كل مكتوب ومن ناحيه
فدم مدى الايام في نعمة ... تبقى لكم في عيشة راضيه
والعبد يرجو منكم دعوة ... بان ينال الامن في الفانيه

في الدين والدنيا وفي الاهل ما كانوا بذي الدنيا وفي الثانيه
وصل يارب على المصطفى وآله ما دامت العاليه

سنة ست واربعين بعد التسعمائة

وفي سنة ست واربعين : توفي الشيخ الكبير الولي شهاب الدين احمد ابن الشيخ عبدالرحمن ابن الشيخ علي ابن الشيخ ابى بكر باعلوي وكان من المشايخ المشهورين . وحكى انه اجتمع بحجة الاسلام الغزالي يقظة في غرفة بداره في بلدته تريم فاستجاز منه كتبه فاجازه ، واذن له في اجازتها روى ذلك عن الشيخ الولي عبدالرحمن بن عمر العمودي نفع الله به ، وروى انه زار مرة قبر جده السيد احمد بن عيسى وهو متوجه الى بور لأخذ شيء من التفاؤل منها فحصل له وهو جالس عند قبره المعروف الآن ذهول وغيبة ، ثم افاق واخبر انه استحضر روحانيته وسأله عن قبره أهو ذلك حقيقة ؟ فقال نعم ، ثم ذكر انه طلب وهو في تلك الحالة ان يحصل له من اهل بور اربعمائة نقيل من غير طلب وقال : ان حصل لنا ذلك منهم من غير طلب فذلك حق ، ثم دخل بور وقصد جامعها فهرع الناس اليه وكان كل من سلم عليه منهم قال : عندي لكم من النقاول ما هو كذا وكذا حتى وفت الاربعمائة فاراد ان يحقق ذلك ايضاً فأمر من يطلب منهم غير ذلك فاجتهدوا في ذلك فلم يحصل فزالت الشبهة ، ومنها انه قدم بعض قرى حضرموت وكان قد شرع في بناء بيت له بتريم فطلب بعض اهل تلك القرية وقال : نريد منك حاجة فقال له ذلك الرجل : وانا اريد منك حاجة فقال الشيخ : تتم انشاء الله تعالى ثم قال : نريد الخشبة التى عندك نجعلها باباً للبيت وانت ما حاجتك ؟ قال اريد ان اقرأ القرآن

بظهر الغيب . فقال له : افتح فمك ففتحه فتفل فيه ثلاثاً فحفظ القرآن لوقته .
ورأيت في مجموع مناقبه لفقيره الولي الصالح الشهير يحيى خطيب انه سمعه يقول: دخلت على جدي الشيخ علي يوما في حياته ولي من العمر سبع سنين فقال : تعال فجئت اليه فمد لسانه وقال لي : مصها فمصصتها ساعة طويلة ثم قال لي : يا ولدي انت وارث سري ، وفيه ايضاً من كلامه انه نفع الله به قال : من نظر الى المشايخ بعين العظمة حرم بركتهم ، ومن نظرهم بعين التعظيم رزق بركتهم ولحق بهم وان لم يعمل بعملهم ، وكان مولده سنة سبع وثمانين وثمانمائة . وفي هذه السنة سار الشيخ ابو بكر العيدروس نفعنا الله ببركاته من بلدة تريم للحج وهي الحجة الاخيرة ، ولم يعد الى تريم بل اقام بعدن وتوطنها الى ان مات بها رحمه الله .

سنة سبع واربعين بعد التسعمائة

سنة سبع واربعين : توفي العلامة الطيبي ابن الفقيه الامام العلامة عفيف الدين عبدالله بن احمد محزمه بعدن ، ودفن في قبر جده لأمه القاضي العلامة محمد بن مسعود ابي شكيل بوصية وذلك في قبة الشيخ جوهر رحمهم الله تعالى وكثر الحزن والتأسف من الخاص والعام ، وكان من محاسن الدهر جمع الله فيه من محاسن الصفات من التواضع وحسن الخلق والبشاشة ولين الجانب وكرم النفس وصلة الاخوان والصبر والرفق ومداراة الناس وحسن التدبير والمواظبة على الطاعة . ولد بعدن ليلة الاحد ثاني عشر شهر ربيع الثاني سنة سبعين وثمانمائة واخذ عن والده وعن الفقيه محمد بن احمد فضل وانتفع به كثيراً ولازمه ، وكذلك اخذ عن غيرهما كالقاضي العلامة محمد بن حسين القهاط والقاضي العلامة احمد بن عمر المزجد ، وذلك في ايام قضائهما بعدن ، وتفنن في العلوم وبرع وتصدر للفتوى والاشتغال ، وكان من اصح الناس ذهناً واذكاهم قريحة

واقربهم فهماً ، ومن احسن الفقهاء تدريساً حتى ان جماعة من الطلبة وغيرهم يذكرون انهم لم يروا مثله في حسن التدريس وحل المشكلات في الفقه ،وصار في اخر عمره عمدة الفتوى بعدن هو ومعاصره العلامة محمد بن عمر باقضام وابو قضام المذكور كثير الاستحضار للفروع وحسن التصرف فيها ، وليس له في غير الفروع يد . واما المذكور فانه مشارك في كثير من العلوم منها:الفقه والتفسير والحديث والنحو واللغه وغيرها ، وروي عن تلميذه العلامة شهاب الدين احمد بن عمر الحكيم انه كان يقول : سمعت شيخنا يعني شيخه المذكور يقول :اقري في اربعة عشر علماً ، او كما قال يقرى في اربعة عشر علماً والله اعلم وولى القضاء بعدن . وحدث به في آخر عمره وجع عطله عن الحركة وذلك يبس قوي في عصبه وتشنج في بدنه ، ولم يزل يتزايد به حتى منعه من الصلاة الا بالايماء برأسه ، ومكث كذلك نحو سنتين او اكثر واستمرت به هذه العلة الى ان مات رحمه الله تعالى . ولابن اخيه الفقيه عبدالله بن عمر محزمه فيه مرثية عظيمة مطلعها :

انهد ركن الدين وهو قويم ... وانهار طود المجد وهو صميم
وتغيرت شمس البلاد واظلمت ... وتناثرت من أفقهن نجوم
والافق متعكر الظلام كأنما ... الدخان في جو السما مركوم
هذه علامات القيامة هذه الا ... شراط هذا الموعد المحتوم
هذا الامام قضى عليه نحبه ... الطيب العلامة المرحوم
شيخ العلوم وناشر اعلامها ... محيي الفهوم اذا تموت فهوم
علم الائمة واحد في عصره ... ولكل عصر واحد معلوم
من للعلوم الزهر بعد وفاته ... هيهات قد رمست وراه علوم

ومنهـــا :

مولاي اوحشت الديار فهذه اطلالكم فيهـا تصيح البوم
لا عيش يصفوا بعدكم كلا ولا تلك الرسوم وان عظمن رسوم
قد كانت الدنيـا تزين بذكركم منها العراق ومصرها والروم
واختص ذا اليمن المبارك بالذي قد خصه واليمن فيه قديم
لاسيما عـدن فقد فخرت بكم فخراً على وجه العلى مرقوم
والثغر منها كان يبسم ضاحكا فاليوم يبكي واعترته هموم
لهفي على تلك المحاسن انهـا كالزهر وهو الطيب المشموم
وسـع الانام فكلهم اولاده راضون عنه كأنه معصوم
كثرت فضائله فطاب لقائل في وصفـه المنثور والمنظوم

وله رحمه الله تعالى تصانيف حسنة منها :شرح صحيح مسلم .غالب استمداده فيه من شرح الامام النووي، بل هو في الحقيقة شرح النووي مع زيادات وتحقيقات في بعض المواضع، واسماء رجال مسلم ، وتاريخ مطول مرتب على الطبقات والسنين وابتداء التاريخ المذكور من اول الهجرة ،وكتاب في مشتبه النسبة الى البلدان وهو مفيد في بابه جداً .

سنة ثمان واربعين بعد التسعمائة

وفي سنة ثمان واربعين توفي : احمد بن الطيب ابن شمس الدين الطبنداوي البكري الصديقي الشافعي شهاب الدين شيخ الاسلام الحبر الامام العارف بالله القانت الأواه واضح المحجة والسنن . بلغ غاية من العلم ماارتقى اليها اهل ذلك الزمن . كان مع اهل عصره بمنزلة الشمس مع النجوم وتميز عليهم في معرفة المنطوق والمفهوم شديد التصلب في الدين والصدع بالحق لايخاف في الله لومة

لائم . مولده بعد السبعين وثمانمائة تقريباً تفقه بالنور السمهودي والقاضي احمد المزجد والكمال الرداد والجمال القماط والعلامة شيخ الاسلام محمد بن عبدالسلام الناشري واحمد بن الطاهر جغمان وغيرهم ، واخذ عنه خلق كثير منهم شيخ الاسلام ابن زياد والحافظ شهاب الدين احمد الخزرجي والغريب الاكسع وعبد الملك بن النقيب وعبدالرحمن البجلي وصالح النماري وغيرهم ، وانتهت اليه رياسة الفتوى والتدريس بمدينة زبيد ، وولي التدريس في كثير من مساجدها واقام بذلك اتم قيام وانتفع به الخاص والعام ، وله فتاوي مشهورة عليها الاعتماد بزبيد وشرح التنبيه في اربع مجلدات. قال الفقيه العلامة مفتي الوقت العبد الصالح شهاب الدين احمد بن عبدالرحمن الناشري : كان ابو العباس يعني المترجم له يقول لشيخنا ابن زياد تلميذه انتم نفعكم احمد المزجد بلحظه ، ونحن بلحظه ولفظه انتهى . وله على العباب حاشية علقها على نسخته وافردها بعض تلامذته في كراريس وهي موجودة مفيدة قال الشيخ صالح النماري : ومن عجيب ماسمعته منه انه قال طالعت جميع الايضاح شرح الحاوي للقاضي الطيب الناشري في ليلة واحدة وهو مجلدان ضخمان قال : وعلقت من كل باب فائدة وهذا خرق عادة، وقال الخولاني سمعته يقول: كانت الفوائد التي كتبتها تلك الليلة ثلاثة كراريس انتهى . وكان يقول قراءتي للارشاد سبع مرات وماصح لي الا في المرة السابعة مع انه كان يحفظه ، وكان رحمه الله مفرط الذكاء صافي الخاطر نقي الذهن المعياً مسدداً في فتواه وبحوثه شديد الاعتقاد في اهل الله من المتصوفين. حكى العلامة الحافظ جمال الدين محمد ابن المعروف افلح محدث الديار اليمنية قال : كنت ايام قراءتي عليه اخرج معه في الاسبوع يوماً نزور السبعة المشهورين المسمين بالاعلية جمع على غير قياس لانهم يريدون جمع علي فكلما وصل الى قبر واحد منهم قرأ ماشاء الله تعالى واهدى ذلك الى روح صاحب القبر، ثم يأمرني

ان آتيه باناء من ماء فيضع من تراب القبر فيه ويشرب ، ثم يأمرني ان افعل مثله ويقول لي : هو ترياق مجرب ، وهو ممن افتى بحلية القهوة وله في حلها واباحتها فتاوي متعددة قال في بعضها : واما القهوة فليس فيها الا روحنة يسيرة وتقوية قليلة. قال : وقد سمعت شيخ الاسلام المجمع على تجديده للقرن التاسع زكريا الانصاري انه كتب اليه بعض المالكية بتحريم شرب القهوة وساعده من لا بصيرة له على ذلك ، ومنع الناس من شربها فانتشر الخبر الى مصر والقاهرة . فكتب المولعون بها سؤالا اليه فكان جوابه ان قال : احضروا الي جماعة من المتعاطين لها فسألهم عن عملها فذكروا له انها لا عمل فيها سوى ما قدمناه من التقوي فاراد الاختبار فاحضر قشر البن ثم امر بطبخه ، ثم امرهم بشربها ثم فاتحهم في الكلام فراجعهم فيه ساعة زمنية فلكية فلم ير منهم في الكلام ، فراجعهم فيه ساعة زمنية لا تغيراً ولا طرباً فاحشاً بل وجد منهم انبساطاً قليلا فلم يؤثر ثم زاد فلم يؤثر فصنف في حلها مصنفاً قاطعاً بالحل قلت : لله دره لم يقدم على التحريم بمجرد ما نقل اليه بل اختبرها فلما لم ير فيها شيئاً من اسباب التحريم افتى بحلها رحمه الله . وقد افتيت قديماً بحلها واستدللت على ذلك بدليل اجمع عليه الاصحاب وهو : ان الشيء انما يحرم تناوله واكله وشربه. اما لاضراره كالسم ، او لاسكاره كالخمر والنبيذ مع نجاسته ، او لنجاسته كالبول والغائط ، او لتخديره وتخييله للعقل كالبنج والحشيش ونحوهما ، او لاستقذاره كالمخاط والبزاق المنفصل من الآدمي فانه يحرم بلعه بعد اخراجه من الانف والفم كما يحرم تعاطيه من غيره مطلقاً سواء تناوله بعد انفصاله او قبله لاستقذاره . وليس في القهوة شيء من ذلك لانها ليست بمضرة ولا مسكرة ولا نجسة ولا مخدرة ولا مخيلة ولا مستقذرة . وهذه اسباب التحريم فانتفاء اسبابه (١) قال : وقد كنت

(١) كذا بالاصل . ولعل الصحيح يستلزم الحل .

كتبت هذا الجواب قديماً وانا باق عليه مقدر له . فان قيل : ان بعض الناس يضره شرب القهوة او الاكثار منها ؟ فالجواب ان نقول : انها محرمة في حقه فقط لان حجة الاسلام محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي حبر هـذه الأمة رضي الله عنه ونفع به وبعلومـه قال في كتب متعددة : ان الشيء المجمع على حله كالعسل قد يحرم في حق من غلبت عليه الحرارة وشهـد علماء الطب بانه يضره فكـذلك القهوة من باب اولى نقول بتحريمها حيث اضرت بعض الناس لـكن في حقه فقط . ثم قال : فينبغي ان يقال في حق من تعينـه القهوة على التلاوة او مطالعة العلم ان تعاطيها مستحب لان للوسائل حكم المقاصد ، وان كان يستعان بها على مباح فتعاطيها مباح. ومن شعر صاحب الترجمة رحمه الله تعالي:

شهدت بان ربي ذو اقتدار ... على كل الامور بغير شك
وذو لطف وذو علم محيط ... تعالى الله عن كيف ودرك
فاسأله يلاطفني سريعاً ... ويفرج كربتي ويزيل ضنكي

ومنـه

ألا قل للحسود دوللمعاند أقل ... عناك فالاحسان زائد
يزيد عداوة ويزيد ربي ... فزدني كي يزيد لي العوائد

ومنـه

بجودك الجم رب قصدي ... انزلت يامنتهى المقاصد
مع اعترافي بضعف رأي ... وقبح فعلي الذي أكابد
فقم بحالي بحسب فضل ... وفك عني عرى الشدائد
واصلح الشأن ربي جمعا ... ولا تـكلني الى العوائد

ومنـه

يارب جدلى الذي ترضاه يا املي ... واصلح بفضلك جوداً فاسد الخلل

وقم بحالي في الدارين مرحمة ولا تكلني الى علمي ولا عمل

واخبرني سيدي الفقيه عمر بن زيد قال : سمعت شيخنا الشيخ بدر الدين المصري يقول : اجتمعت بالعلامة الطبنداوي في زبيد سنة ست وثلاثين وتسعمائة وانشدني من لفظه :

ومذ كنت ما اهديت للحب خاتما ومسكا وكافوراً ولابست عينه

ولا القلم المبري اخشى عداوة تكون مدى الايام بيني وبينه

قلت : ولا اعلم لهذه الخصال اصلا من الكتاب والسنة ، وسمعت سيدي الوالد يقول: ليس لها تأثير. قلت ولا بأس باجتنابها مع عدم اعتقادها. ورأيت بخط الفقيه احمد بن الفقيه محمد با جابر قال : وجدت بخط العلامة ابي العباس الطبنداوي ان من قرأ الفاتحة اربعمائة وتسعين مرة قضيت حاجته كائنة ما كانت . مجرب مجرب.

وفيها : في ظهر يوم السبت عاشر شهر ربيع الثاني توفي احمد ابن الشمس ابن محمد ابن القطب محمد ابن السراج البخاري الاصل المكي الحنفي بجدة ، وحمل منها لمكة ، ودفن فيها ثاني يوم تاريخه على ابيه بالمعلاه ، وخلف اولاداً رحمه الله ، وكان مولده في صفر سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة بمكة ، واشتغل بالعلم فقرأ على السخاوي في سنن ابي داود والشفاء ، ودخل القاهرة مراراً ، وسمع الحديث فيها على جماعة : منهم الحافظ الديلمي والجلال السيوطي ، ولبس خرقة التصوف من بعض المشايخ ، وولى المناصب الجليله كالقضاء والامامة والمشيخة واجازه بعضهم ، وقرأ الكتب الستة وغيرها واسمع كثيراً في الفقه والحديث مع قوة حافظة وحسن كتابة وناطقية .

سنة تسع واربعين بعد التسعمائة

وفي صبح يوم الثلاثاء من جمادى الآخرة سنة تسع واربعين. كان مولد

سيدنا ومولانا الشيخ الكبير والعلم الشهير الولي العارف بالله شمس الشموس شهاب الدين احمد ابن الشيخ القطب شيخ ابن عبدالله ابن الشيخ القطب الغوث عبدالله العيدروس ابقاه الله تعالى آمين . وتاريخ ذلك العام يجمعه « ولي الله شمس الشموس » وجعل هذا التاريخ الوالد وانشأ في مولده قصيدة وهي :

لله حمدي بمولود طالعه سعد السعود
احمد محمد محمود عبدالآله المعبود
فوق الخلائق يسود بفضل ربه يجود

يعطيه ربه امان من كل حاسد ظمان
يفهم معاني القرآن والمعرفة والبرهان
بالقلب والترجمان دائم وهو في شهود

تاريخه خطى ولد حصنت روحه بالاحد
وقل هو الله احد محفوظ بالله الصمد
ملحوظ من عين الابد عناية الله الودود

يا حافظ احفظ احمد قوله وفعله يحمد
وفي العواقب يرشد وسوطه واحمد
والعيدروس الممجد نفحه لطفل مولود

احد اولاد الوالد من السيدة الطاهرة فاطمة بنت الشيخ عبدالرحمن بن علي وشقيق اخيه عبدالله كلاهما نجل ذلك السيد الكريم ، وشبل ذلك الاسد العظيم نشأ بتريم ، ودخل الهند في سنة ثمان وستين وتسعمائة لزيارة والده ثم رجع الى حضرموت معاوداً لوطنه وتجديد المعاهدة ، ودخل الهند مرة ثانية في

سنة احدى وسبعين وتسعمائة ، وبقي بها الى الآن ورزق القبول العظيم مع الناس وصار لهم فيه اعتقاد ، ورويت عنه كرامات ، وحصل له حال غيبه عن احساسه(١) وقلت فيه شعر :

ايها الشهاب المفدى انت هو الفرد الاوحدا
اعطاك المهيمن منحاً تفوق المنح وازيدا
الله اقامك مقصدا يا فوز من لك يقصدا
تهن بالشهود ذي نلته فيا سعد من لك يشهدا
اتيت مراتباً بعضها اذا نالها الشخص سودا
فبين الاولياء بأسرهم مقامك الاحمد يا احمدا

وما احسن قول العلامة حميد بن عبدالله السندي فيه :

الله اتاك فضل العلم والعمل يا احمد الخلق هذا غاية الامل
مواهب لك دون الناس قد خبئت في لوحك المودع المحفوظ في الازل
لله في الخلق اسرار تدق ولا نكر اذا جمع الاسرار في رجل
فمن يساميك لا ينفك مستفلا وانت انت على رغم الحسود على
وانت في الفضل بحر لا انتهاء له وانت اشبه وقت الحلم بالجبل
والخلق منك حكته روضة انق تغتر اكمامها في زهرها الخضل
ولم تكن عندك الدنيا لها خطر فليس اهمالك الدنيا من الخطل
لو ان زهرتها في الكف منك وقد سألتها كنت تعطيها ولم تسل
عطاء من لم يضق صدراً بقلتها ولا بكثرتها تلقيه ذا جذل
وقد صفا القلب منه عن تكدرها لما تولاه قطب الوقت خير ولي

(١) توفي صاحب الترجمة القطب الرباني السيد احمد العيدروس قدس الله سره يوم الجمعة سابع عشر شعبان سنة ١٠٢٤ ببروج من ارض الهند ودفن في صحن بيته بها واحواله باهرة وكراماته ظاهرة وبنيت عليه قبة عظيمة في سعه نفع الله به وبعلومه واعاد علينا من بركاته امين

كذا وجد بهامش النسخة الاصلية :

شيخ الشريف بن عبدالله والده فهو العريق اذاً في السادة الكمل
اطاع خالقه فالخلق اجمعها في طوعه لم تحل عنه ولم تزل
وكم له من كرامات قد اشتهرت في الشرق والغرب ايضاً شهرة المثل
ربا وهذب اقواماً وارشدهم فصار طبعهم ما فيه من ميل
فاصبحوا كلهم اعيان وقتهم وانت انسان تلك الاعين النجل
لله درك اخلاقاً عرائسها تحلى محاسنها في افخر الحلل
بقيت بحر فيوض من جواهره تبدي تصاريف قد اضحى بهن ملي
ودمت بالعلم مشغولا وملتهياً عما يعانيه اهل اللهو من شغل
ودمت تجلى بحفظ قد حفظت به حدود ملة جدك خاتم الرسل
از كى الصلاة عليه والسلام معا والآل ماعز ذوشرف وصار ولي

سنة خمسين بعد التسعمائة

وفي سنه خمسين توفي السيد الجليل صاحب الكرامات الخارقة والآيات الصادقة الشيخ شيخ ابن اسماعيل بن ابراهيم ابن الشيخ عبدالرحمن السقاف بالشحر ، وكان من المشايخ الكبار رحمه الله . وحكي عنه انه قيل له : ها هنا رجل تحصل له حالة عظيمة عند السماع فقال : ليس الرجل الذي يحتاج الى محرك يحركه انما الرجل هو الذي لا يغيب عنه الشهود حتى في حالة الجماع فضلا عن غيره . فيحتمل انه اشار بذلك الى نفسه نفع الله به ، وكان يعظم الشيخ ابا بكر العيدروس و بلغني ان له ديوان شعر ومن نظمه في القهوة شعر :

ذي قهوة ما مثلها قهوة سل فيها بالسين من ياسين
ابو الفقراء بالله تجبرني تقرأ لي ثلاث من ياسين
وان زدته اربع فذا قصدي عد اركان البيت بالتمكين

في الحضرة دائم فتقرأها والقهوة تكون في التسكين
ان دامت هذا بها دمنا زاد النور في البصر والعين
والفقرا ما ية ماية جمعا بصلاة على البها في العين
الشافع المصطفى النافع يا غوثي من كل كرب او دين

وفيها : توفي الشريف الصالح الولي حسين بن احمد با علوي صاحب قسم بها ، وكان من الاولياء الكبار اهل المقامات والانوار . ومن كراماته ما حكاه اخي السيد عبدالله قال ارسلني والدي اليه فجئنا ولم نجده فنادت بعض نسائه وهي عندنا بصوت خفي كثير وقالت حسين حسين ثلاث مرات فحسب ان يجي الجائي من المسجد الى البيت الا وهو يدق الباب ويقول انتم طلبتمونا قالوا : نعم واخبروه الخبر .

وفيها : توفي الصالح الشريف عبدالرحمن بن زين بافقيه با علوي ، وكان من الاولياء ، وذكروا عنه كرامات رحمه الله .

وفيها : في النصف الاخير من ليلة السبت ثاني عشر صفر توفي الشيخ الامام والحبر الهمام ولي الله تعالى العلامة محمد بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد ابو عبدالله الرعيني الاندلسي الاصل الطرابلسي المولد المالكي نزيل مكة ويعرف هناك كسلفه بالخطاب ، ويتميز عن شقيق له اكبر منه اسمه محمد ايضاً بالرعيني وذلك بالخطاب وان اشتركا فى ذلك لكن للتمييز ، ويعرف في مكة بالطرابلسي . ولد وقت صلاة الجمعة من العشر الاخير من صفر سنة احدى وستين وثمانمائة بطرابلس ، ونشأ بها فحفظ القرآن والرائية والجزرية في الرسم والضبط ثم الرسالة وتفقه فيها يسيراً على محمد القابسي وربما يحذف الفه ، وعلى اخيه في المختصر ثم تحول مع ابويه واخيه وجماعتهم الى مكة سنة سبع وسبعين فحجوا ورجعوا . وقد توفي بعضهم فاقاموا بها سنين ، ومات كل من ابويه في

اسبوع واحد في ذي الحجة سنة احدى وثمانين بالطاعون واستمر هو واخوه بها الى ان عادا لمكة في موسم سنة اربع وثمانين فحجا ثم جاورا بالمدينة النبوية في السنة التى تليها ، وعاد الاخ بعد حجه منها الى بلاده وهو الى المدينة وقرأ بها على الشمس العوفي في العربية وكذا حضر عند السراج معمر في الفقه وغيره ، وعاد لمكة فلازم الشيخ موسى الحاجبي وقرأ فيها القرآات على موسى المراكشي وصاهر ابن حزم في سنة احدى وتسعين على ابنته بل اخذ عن الشهاب بن حاتم مع كونه افضل منه وكثر انتماؤه بعبد المعطي ، وسمع من الحافظ السخاوي ، وجلس للاقراء في الفقه والعربية وغيرها ، وولي مشيخة رباط المؤلف وباشر في عمارة وقف الطرحا كل ذلك مع الفاقة والعفة ونعم الرجل ، قال الشيخ جار الله بن فهد اقول : وقد فتح عليه في آخر عمره وصار من المعتقدين في العلم والدين وظهر له ثلاثة من الاولاد وهم الجمال محمد ، وزيني بركات ، والشهاب احمد وزوجهم في حياته ورأى اولادهم مع نجابتهم ، وصار اكثرهم من المفتيين والمدرسين بحرم الله الامين ، وقدمه والده في جميع جهاته لعجزه عن الحركة لكونه بلغ من العمر تسعين سنة الا عاماً ، وانقطع بمنزله عدة سنين وهو يدرس فيه ، ورتب له مرتب في الجوالي واعتقده الناس في الافاق ، وقصد بالفتوحات والودائع وناله الضرر من الدولة بسببها وهو متقنع متعفف مجتهد في عمارة الاوقاف التى تحت نظره وكذلك ولده الاكبر من حياته وتحمل لذلك كثيراً من الديون وقاسى شدة في مرضه حتى قضى نحبه رحمه الله

سنه احدى وخمسين بعد التسعمائه

وفي سنة احدي وخمسين توفي الولي الصالح الشيخ شهاب الدين احمد بن علي الحلبي تلميذ الشيخ ابو بكر العيدروس با حمد آباد ، وكان قد تحكم الشيخ

العيدروس المذكور ، واخذ عنه وتخرج به واختص بنظره ومكث في ملازمته نحواً من عشرين سنة ، ثم امره بالدخول الى الهند والاقامة بها فدخلها واخذ عنه جماعة كثيرون وانتفع به خلائق لا تحصى ، وكان قبل دخوله في هـذا الطريق من اعيان التجار فآثر زي الفقر وترك ما كان عليه من اسباب التجارة وكان حسن الخط . وحكي انه كان بمكة وكان يعاني تعلم الخط فلقيه رجل بالمسعى وقال له : اذهب فقـد اعطيناك الخط والحظ ، قال فلما لقيت الشيخ ابا بكر وتلمذت له قال : أتذكر ما قال لك ذلك الشخص ، وتدري من هو وما عناه بذلك ؟ ثم قال الشيخ : هو الشيخ ابو العباس الخضر ، وما اشار اليه من الحظ فهو نحن نفع الله بهم .

وفيها : في يوم السبت ثامن شهر ربيع الاول توفي الفقيه العلامة الفروعي جمال الدين محمد بن عمر باقضام ابو محزمه يجتمع مع الفقيه العلامة عبدالله بن احمد محزمه في الاب السادس . ولد ببلدة الهجرين ونشأ بها ثم ارتحل الى عدن لطلب العلم ، واخذ عن اماميها الفقيه عبدالله بن احمد محزمه ، والفقيه محمد بن احمد فضل ، ثم ارتحل الى زبيد واخذ عن علمائها ، ثم رجـع الى عدن ولازم الامام عبدالله بن احمد محزمه وولده العلامة شهاب الدين احمـد وانتفع بهما وتخرج عليهما . ولما ان وصل العلامة محمد بن الحسين القماط قاضياً على عدن ثم بعده العلامة احمد بن عمر المزجد قاضياً ايضاً لازم كل منهما ولم يزل مجتهداً حتى فاق اقرانه في الفقه ، وصار في عدن بعد موت الامامين عبدالله بن احمد محزمه ومحمد بن احمد فضل هو الامام في الفقه المشار اليه والعالم المعول عليه واحتاج الناس الى علمه وقصدوه بالفتاوى من النواحي البعيدة لـكنه قـد كان يتساهل في الفتاوى ويترك المراجعة لاسيما في اواخر عمره فاختلفت اجوبته وتناقضت فتاويه ، وكان ذلك مما عيب عليه ، ثم كان السلطان عامر بن داود وهو

آخر ملوك بني طاهر بعدن استماله في آخر عمره واحسن اليه لاغراض فاسدة عزم عليها ، وكان اذا عزم على امر فاسد يتعلق بالشرع ارسل اليه من يشاوره في كتب سؤال في القضية على انه يجيب عليها فيجيبهم الى ذلك ، ويكتب على سؤالاتهم اجوبة توافق اغراضهم فيتوصلون بها الى مفاسد لا تنحصر ولا حول ولا قوة الا بالله . وحكي ان الناس تركوا فتاويه رأساً .

وفيها : مات شير شاه البتان يجمع ذلك عدد حروف « شير مات »

سنة اثنين وخمسين بعد التسعمائة

وفي شهر جمادى الآخر سنة اثنين وخمسين: توفي الشيخ الامام والحبر الهمام العلامة ابو السعود محمد بن مصطفى بن عماد الاسكليبي نسبة الى اسكليب قصبة في اماسية . الرومي المشهور قاضي السلطان سليمان سلطان الروم صاحب التفسير. قال الانقشاري في تاريخ وفاته شعر .

امسى بجوار ربه ذي الحلم مفتي الاسلام بل سمي الاسم
والعلم بكى مذ قيل في تاريخه قد مات ابو السعود مولى العلم

ولد في اسكليب تاسع عشر صفر سنة ست وتسعين وثمانمائة ، ووالدته بنت اخي العلامة مولانا علاء الدين علي القوشجي ، وكان والده من اهل العلم والصلاح كذا قيل ، وتربى صاحب الترجمة في حجر والده المرحوم مرتضعا ثدي الكمالات في مهد العلوم فحفظه والده كتباً منها : المفتاح للسكاكي فامتاز في صغره بفصاحة العرب العرباء ، واشتغل بفنون الآداب ، ودخل الى الفضائل من كل باب ، واخذ عن جماعة من علماء عصره ، وانتهت اليه رياسة الفتيا والتدريس ، ولما جمع السلطان سليمان رحمه الله العلماء بمجلسه وامرهم بالمناظرة رجح المشار اليه في بحثه وتبين فضله واستحق التقديم وكان اهله ، وكان قبل

ذلك قد ولي التدريس في مواضع متعددة ، ثم ولي قضاء بروسا ، ثم ولي قضاء اسطنبول. قال الشيخ قطب الدين المفتي : واجتمعت به في الرحلة الاولى وهو قاضي اسطنبول سنة ثلاث واربعين وتسعمائة فرأيته فصيحاً وفي الفن رجيحاً فعجبت لتلك العربية ممن لم يسلك ديار العرب ولا محالة انها منح الرب ، ثم ولي في سنة اربع واربعين قضاء العسكر ، وصار يخاطب السلطان في الامر والنهي ، ثم في سنة احدى وخمسين ولي منصب الافتاء ، وكان سلوكه لا عوج فيها ولا امتى ، وسمعته يقول: جلست يوماً بعد صلاة الصبح اكتب على الاسئلة المجتمعة فكتبت الى صلاة العصر على الف واربعمائة واثنى عشرة فتيا ، وكان له في الألسنة الثلاثة شعر بديع ،ومن قصائده التي سارت بها الركبان قصيدة ميمية غريبة الشأن وهي طويلة ومطلعها هذه الابيات :

ابعد سليمى مطلب ومرام ... وغير هواها لوعة وغرام
وفوق حماها ملجأ ومثابة ... ودون ذراها موقف ومقام
وهيهات ان يثنى غير بابها ... عنان المطايا او يشد حزام
هي الغاية القصوى وان فات نيلها ... فكل من الدنيا علي حرام
سلوا النفس عنها واطمأن بنأيها ... سلو رضيع قد عراه فطام
وصب سقاه الرشد سلوان رشده ... فامسى وما في القلب منه هيام
صحا عن سلاف الغي بعد انهماكه ... عليه فبان الكأس منه وجام
محوت نقوش الجاه من لوح خاطري ... فاضحى كان لم تجر فيه قلام

ومنها

وقد اخلق الايام خلعة حسنها ... فالهم ضحت وديباج البها رمام
على حين شيب قد الم بمفرقي ... وغادرها الشعر وهو ثغام
فلله در الهم حيث امدني ... بطول حياتي في الهموم سمام

فسبحان رب العرش ليس لملكه تناه وحد مبدأ وختام

قال : ولم يزل في عزة الى ان مات رحمه الله تعالى، واتى نعيه الى الحرم فنودي بالصلاة عليه من اعلى زمزم ، وصلي عليه صلاة الغائب ، ورثاه جماعة من اهل مكة منهم الامام الهمام الشيخ رضي الدين محمد بن احمد القازاني الشافعي بقصيدة ذكرها القطب الحنفي وانما لم نأت بها هنا طلباً للاختصار .

سنة ثلاث وخمسين بعد التسعمائة

وفي سنة ثلاث وخمسين بعد التسعمائة توفي السيد الجليل عبدالله ابن علوي ابن الشيخ عبدالله العيدروس صاحب عدن بتريم وقبر في قبر ابيه وهو والد السيد الولي وحيد عصره وفريد دهره شمس الشموس عمر بن عبدالله العيدروس الآتي ذكر بعض محاسنه البهية وطرف من اوصافه الرضية .

وفيها : لست ليال بقين من شهر ربيع الثاني . قتل الامير الكبير الخواجة صفر سلماني الرومي المخاطب بخداوندخان ويجمع تاريخ موته «نبأ مقتل صفر» وكان مشهوراً بالشجاعة والرأي وفعل الخير والاحسان رحمه الله تعالى.

سنه اربع وخمسين بعد التسعمائة

وفي سحر ليلة الثلاثاء خامس عشر جمادى الثاني عام اربع وخمسين: توفي الشيخ جار الله بن عبد العزيز بن عمر بن محمد بن محمد بن فهد الهاشمي المكي ويعرف كسلفه بابن فهد ، وسنه اربع وستون سنة ، وخلف اولاداً ، وكان مولده في ليلة السبت العشرين من شهر رجب سنة احدى وتسعين وثمانمائة بمكة ونشأ بها في كنف ابويه فحفظ القرآن وكتباً كاربعي النووي ومنهاجه ، وسمع من السخاوي والمحب الطبري ، واجاز له جماعه كعبد الغني ابن البساطي ، وغيره ،

ولازم والده في القراءة والسماع ،وتوجه معه للمدينة وجاور بها سنة تسع وتسعمائة ، وسمع بها من لفظ والده تجاه الحجرة الشريفة الكتب الستة والشفاء لعياض وغيره ، وعلى السيد السمهودي بعضها وتاريخه الوفا وفتاواه .والبسه خرقة التصوف ، وقرأ على ابيه فيها العمدة والشمائل وغيرهما .

ولما عاد لمكة اكثر عليه من قراءة الكتب الكبار والاجزاء الصغار وانتفع بارشاده ، وخرج الاسانيد والمشيخات لجماعة من مشايخه وغيرهم واستوفى ما عند مشايخ بلده من السماع ورحل الى مصر والشام وحلب وبيت المقدس واليمن واخذ بها وفي غيرها من البلدان نحو السبعين على جماعة من المسندين ، واجازه خلق كثيرون جمعهم في مجمع حافل، واشتغل في فنون واخذ الفقه والنحو والاصلين عن الشيخ عبدالله باكثير وقرأ عليه المنهاج للنووي وغالب شرحه للمحلي والفية ابن مالك وغيرها وبعض شرح الورقات وقسم المنهاج على الشيخ شهاب الدين اليسري مرتين . وعلى الشيخ عبد الحق السنباطي مرة ولازمه في قراءة كتب الحديث ، وخرج له مشيخة اغتبط بها وكذا الخطيب محب الدين النويري وغيرهما من الاكابر ، ودخل الروم عوداً على بدء وتزوج ورزق الاولاد وحدث بالحرمين الشريفين وغيرهما .

سنة خمس وخمسين بعد التسعمائه

وفي سنة خمس وخمسين .وصل من مكة المشرفة الخان الاعظم آصفخان الكجراتي الى كجرات ، واقام بها في منصب الوزارة الى ان قتل مع مخدومه السلطان محمود في الليلة التي قتل فيها ، وهي ليلة ثالث عشر شهر ربيع الاول سنة احدى وستين وتسعمائة رحمه الله،وكان الوزير آصفخان رجلا صالحاً جواداً ممدوحا شريف النفس عالي الهمة ذا تهجد واوراد،وكانت ولادته في ليلة الخميس

ثاني عشر شهر ربيع الاول سنة سبع او تسع وتسعمائة ، واشتغل بالعلم حتى مهر في كثير من الفنون ، وزر للسلطان بهادر شاه ، ولما جاء السلطان همايون خشى السلطان بهادر على حريمه ونفائس خزائنه فامر المذكور على الحريم والخزائن وارسله بها الى مكة المشرفة فمكث بها اكثر من عشر سنين مشتغلا بالعبادات وانواع الطاعات ، حتى حكي انه اقام بمكة تلك المدة لا يعرف انه ترك الجماعة فيها مع الامام بالمسجد الحرام في فرض واحد من غير مرض ونحوه ، وكان محباً لاهل العلم محسناً اليهم موءلفاً لاهل الفضل مشفقاً عليهم حتى نفق العلم في زمنه بمكة نفاقاً عظيماً واجتهد اهله فيه اجتهاداً بالغا وثاب الطلبة وعكفوا عكوفاً باهراً عليه ، وبحثوا عن الدقائق لينفقوها في حضرته ، وتحفظوا الاشكالات ليتقربوا بها الى خواطره ، كل ذلك لا سباغه على المنتسبين الى العلم من صنوف الاحسان وواسع الامتنان وهوامع الانغام وواسع الاكرام مالم يسمع بمثله عن اهل زمنه ومن قبله بمدة مديدة حتى قال بعض العلماء : قد اذكرنا ذلك ما يحكى عن الخلفاء والبرامكة وابان لنا حقيقة ما في التواريخ عنهم حتى قيل انه انفق بمكة في نحو سنة مائة وخمسين صندوقاً ذهباً . حتى البس اهل مكة نساءهم وخدمهم حلي الذهب الذي لم يعهدوا مثله ، وتوسعوا في الملابس والمعاش بما لم يعرفوه قبل ذلك فجزاه الله خير الجزاء ، واكمله واتمه واشمله وافضله بمنه وكرمه ، ولما بلغ اهل مكة خبر مصابه حزنوا جداً لما كان ينالهم من الاحسان بسببه ، ورثاه الشيخ العلامة عبدالعزيز الزمزمي المكي بهذه القصيدة العظيمة وهي :

اي القلوب لهذا الحادث الجلل ... اطواده الشم لم تنسف ولم تزل

واي نازلة في الهند قد نزلت ... بلفحها كل حبر في الحجاز صلي

اعظم بنازلة في الكون طار بها ... براً وبحراً مسير السفن والابل

اخبارها طرقت سمعي فحملني طروقها عبء رزء غير محتمل
اهدت لاهل الحجاز البأس بعد رجا واليأس بعد الرجا كالظل بالأسل
فاصبح الناس في وهج وفي فكر كثيرة ومزاج غير معتدل
خطب على كل معروف ومكرمة ونعمة قلدت جيد الزمان حلى
اصم اذنى به الناعي واسمعني امراً به صرت مثل الشارب الثمل
وهو البشير بضد الامر ربتما اصيب من هول هذا الخطب بالخطل
عمري لقد جمع الضدين في نسق وقرب البعد بين الحزن والجذل
في حال اشراق شمس البشر قد غربت فصار وقت طلوع الشمس كالطفل
ياصاح سل عن فوأدي بالحديث وعن سكري بطافح هم فيه لا تسل
على اصفخان وجدي لا يفارقني او تبلغ الروح مني منتهى الاجل
لهفي ولهف رجال العلم قاطبة على امام بتحقيق العلوم ملي
على الجواد الذي فاضت مكارمه للآملين بما اربى على الامل
مضى شهيداً الى دار البقا ليرى ما قدمت يده من صالح العمل
لقد اعد له عند النزول بها رب غفور رحيم اكرم النزل
بكت عليه السما والارض اذ فقدت تهجداً عند طول الدهر لم يحل
وورد صوم ظماه فيه ادخله جنات عدن من الريان في عجل
وفعل خير واحسان ينيل غداً قرار سجساج ظل غير منتقل
لها بهاتيكم الطاعات قد شهدت بطاح مسجد طه خاتم الرسل
ومسجد القدس والمكي لا برحت ارجاؤهم من غمام الأمن في ظلل
وكم طواف ببيت الله كان له وكم وقوف بباب الله في وجل
وبالمعروف اعواماً متابعة بها استتم فروض الحج عن كمل
سلوا مشاعر جمع كيف ليلتها كانت تضيء ببدر منه مكتمل

وكان شمساً بها لما يحل منى ... ايام تشريقها اشراقهن جلى
سقياً ورعياً لأيام سلفن بها ... ونحن في مجلس سام لديه علي
اذ الزمان عزيز وجهه خضل ... بغرة من محيا وجهه الخضل
والعيش غض بما يوليه من نعم ... لدن الحواشي بانس منه مقتبل
والدهر يلحظنا شزراً ويوهمنا ... خديعة انه عنا لفي شغل
فحين رد الينا طرفه ارتجعت ... يداه منا الذي اولاه من نحل
فشتت الشمل بعد الالتئام ولم ... يقنع بنوح مقيم اثر مرتحل
حتى رمانا فاصمتنا رمايته ... عمداً باسهم هذا الحادث الجلل
ايا « اصفخان » لا يحصى تأسفنا ... عليك ضبط بتفصيل ولا جمل
لقد فقدناك فقدان الربيع ولم ... نجد لنا عنك بعد الفقد من بدل
نفديك منا ألوف لو فديت بها ... من خيرنا لا من الدهماء والسفل
اني لا بكيك للجود الذي فضحت ... انواءه كل وسمي وكل ولي
ابكيك للعلم والعقل اللذين هما ... عماد دنيا ودين الحازم الرجل
وللحجاز وأهليه اذا فقدوا ... مألوف بر اليهم منك متصل
وللصيام واحياء الظلام الى ... حين المماة بلا وهن ولا ملل
مسافراً ومقيماً ما كسلت ولا ... عجزت حوشيك من عجز ومن كسل
قد كنت بحر علوم زاخراً وندا ... من فيضه كل بحر كان في خجل
ففاض ما فاض من امواجه وطغا ... منها وروى الورى علاً على نهل
بموته مات ذكر الجود واندرست ... منه الربوع ورسم المكرمات بلى
عذلت في قتله دهري فقال أما ... احطت علما بسبق السيف للعذل ؟
لبى نداء المنايا عندما هتفت ... به وساربها يمشي على مهل
لاقته وهي كمين فاستكان ولو ... بدت له لم تجده كان ذا فشل

فانه كان ثبتاً حازماً حذراً ... ولم يكن راميه يؤتى من الزلل
اباد احمد اباد هول مصرعه ... وباء بعد الاباء من فيه بالوجل
فذم محمود اباد الناس حين بدا ... منها عناً ما به للناس من قبل
وريح نكبة كنبايت عواصفها ... نكباء هبت خلال الدور والحلل
والنار شبت بشنبانير من فتن ... تموج كالبحر ملء السهل والجبل
والدير اودت بها ادواؤها وبدت ... فيها اراجيف اهل العل والنقل
فلا ملام على سرات ان لبست ... ملابس الحزن بعد الحلي والحلل
اوفى وسلطانه السامي المقام معا ... على انتهاء الأجل المحتوم في الازل
كذا الخليفة والفتح الوزير له ... كانت وفاتهما في اعصر أول
عز العزا وأزمان المسرة قد ... ولت وكل خلي بالهموم ملي
عبدالعزيز عزيز ما اصبت به ... على الممالك والاديان والملل
عبدالعزيز عزيز ما اصبت به ... على شهامة اهل الملك والدول
عبدالعزيز عزيز ما اصبت به ... على المشايخ والطلاب والملل
عبدالعزيز عزيز ما اصبت به ... على مجالس اهل البحث والجدل
كانت تتوق لأرض الهند انفسنا ... «كيما تحقق ان العز في النقل»
فمذ نعيت نأت عنها المنى وغدت ... ابواب نيل الغنى مسدودة السبل
يلومني فيك اقوام ولو علموا ... عذري لما اكثروا لومي ولا عذلي
محبب كل من يولي الجميل وقد ... اوليتني جملا منها علي جمل
انساء مصرعه اهل الحجاز فكم ... قد سرهم بالعطايا الغر والنجل
يعطيك والبشر يكسو صفحتيه فقل ... بعداً لتقطيب وجه العارض الهطل
افعاله صدقت ما قد تكذبه ... اسماءنا من حديث الجود في الاول
فانظر الى فعله واترك حديثهم ... «في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل»

يلقاك لابس برد من تواضعه ما قط دنسه بالذل والفشل
في عزة لم يشبها كبر ذي حمق يظن بالكبر تعلو رتبة السفل
بالعلم كان وفعل الخير مشتغلا ولم يكن عنهما باللهو في شغل
ولم يزل برجال العلم محتفلا لكنه بسواهم غير محتفل
تأثلوا المال في ايامه وبه نالوا مكاناً من العلياء لم ينل
في حضرة ومغيب كان يمنحهم مالم يكن لهم والله في امل
منه اتتني سنيات الهبات ومن تمامها انها جاءت ولم اسل
مدحته كي اوفي شكرها فابى مزيد فايض احسان له هطل
والآن علي اوفي بالرثاء له حقاً فاني وفي بالحقوق ملي
قد كنت آمل هذا الدهر يمتعنا به ويبقيه غوثاً للعفاة ولي
وما توهمت ان الدهر ينزعه نزعاً ويجفؤه بالقتل والغيل
شلت يمين الذي بالقتل فاجأه عمداً وشين كف المجد بالشلل
ملاحم حكم المولى بها وقضى وجودها سابق في علمه الأزل
يامن يسائل عن تاريخ مصرعه عنه الجواب «انقضى» فاكفف ولا تسل
عليه والله لا انفك ذا اسف اهدي اليه الدعاء ما امتد في اجلي
همت على روض قبر حله ديم من الرضى ما هما دمع من المقل
ثم الصلاة على المختار من مضر خير البرية طه خاتم الرسل
والآل والصحب ما اوفى الحجيج على بيت الآله وحي الركن بالقبل

سنة ست وخمسين بعد التسعمائة

وفي سنة ست وخمسين : توفي السيد الشريف الصالح الفاضل الشيخ حسن بن علي ، وكان من المشايخ العارفين وعباد الله الصالحين صاحب هيبة عظيمة

لا يراه احد الا هابه ، وكان يصلي اماماً في مسجد والده الشيخ علي ابن ابي بكر ، وكان اذا دخل في الصلاة واحرم ارتعدت فرائص الحاضرين لهيبته فهم بالصلاة معه الولي الشريف عبدالله بن الفقيه با علوي فلما سوى الصفوف وكبر طاش لبه ، ودهش عقله وقال : ما هؤلاء الا بقر يعني الحاضرين ، وحمل ثوبه وخرج هارباً ولم يصل معه قلت : وحضر وفاة ابن محمد الشيخ ابو بكر العيدروس بعدن ، وصلى على جنازته اماماً . كذا قاله العلامة جار الله ابن فهد المكي رحمه الله في معجمه .

سنة سبع وخمسين بعد التسعمائة

وفي سنة سبع وخمسين : توفي الولي العارف بالله تعالى الشريف عمر بن شهاب الدين بن الشيخ عبدالرحمن بن علي با علوي ، وكان مشهوراً بالصلاح والمكاشفات وفيها توفي العلامة القاضي احمد شريف ابن علي ابن علوي ، وكان مولده يوم الجمعة تاسع شهر ذي الحجة سنة اربع او خمس وثمانمائة ، واشتغل بالفقه على جماعة كالعلامة الفقيه عبدالله بن عبدالرحمن با فضل صاحب المختصر المشهور ، وكالعلامة الفقيه محمد بن عبدالرحمن الاسقع با علوي وغيرهما ، وجد واجتهد حتى برع فيه واشير اليه بالرياسة والفتوى ، وذكره اخوه المعلم خرد في طبقات فقهاء آل با علوي قال: وولي قضاء ابن راشد وهو مشتمل على مدن متعددة من قرى حضرموت اشهرها تريم لم يعارضه معارض ولم ينقض عليه مناقض انتهى قلت : ولم يل احد من آل با علوي القضاء غيره رحمه الله وبلغني : انه لم يكن من القضاة الورعين سامحه الله وايانا آمين .وفي تاريخ شنبل انه واخاه عبدالله شريف ولدا توأمين في بطن ، وعزل من القضاء وقال : انا لا اعزل وان عزلني السلطان بسبب انه ليس في الجهة من هو اعلم مني قلت : وهذا الذي

ذهب اليه القاضي احمد شريف لا ادري أهو له وجه ضعيف في المسئلة ؟ او اراد به النكتة والمطايبة ، وقريب من هذا ان الصاحب ابن عباد قال لقاضي قم : ايها القاضي بقم قد عزلناك فقم . فكان القاضي يقول : انا معزول السجع قلت : وذكرت بقوله انا لا اعزل وان عزلني الوالي . قول بعضهم :

ان الامير هو الذي يضحى اميرا يوم عزله
ان زال سلطان الولا يه لم يزل سلطان فضله

وما احسن قولهم في الحكم : ان اردت ان لا تعزل فلا تتول .

سنة ثمان وخمسين بعد التسعمائة

وفي سنة ثمان وخمسين : توفي الشيخ الصالح العلامة الفقيه عبدالله ابن الفقيه محمد ابن الشيخ الفقيه حكم سهل ابن الفقيه الولي عبدالله ابن الفقيه الجليل الامام محمد ابن الشيخ حكم باقشير الشافعي الحضرمي بحضرموت في العجز ببلدة قسم وقبره بها معروف يزار ، وكان من الأئمة المحققين والعلماء العاملين والفقهاء البارعين صاحب تصانيف مفيدة وحيد زمانه علماً وعملا وزهداً وورعا. جمع بين معالم الشريعة وسلوك الطريقة وعلوم الحقيقة . ومن تصانيفه المشهورة في الفقه كتاب قلائد الخرائد وفرائد الفوائد في مجلد ضخم ذكر : انه جمع فيه مالا يوجد صريحاً في الكتب المختصرة في الفقه مما اخذ من المبسوطات والفتاوي المتفرقات ، ومنها القول الموجز المبين ، ومنها كتاب السعادة والخير في مناقب السادة بني قشير ، ورسالة صغيرة في الفرج . ومن مشايخه : الشيخ الكبير والعلم الشهير القطب الرباني شمس الشموس ابو بكر عبدالله العيدروس والولي الصالح الشيخ عبدالرحمن بن علي با علوي ، والفقيه الصالح العلامة

عبدالله بن عبدالرحمن الحاج با فضل . ومن كراماته ان والدي رحمه الله لما استودع منه في دخول الهند في سفرته الاخيرة قال له : اظن ان هذا آخر عهدكم بحضرموت فكان كذلك.

وفيها : وقع من امير الحاج الفاجر مما سولت له نفسه الخبيثة من الهجوم على السيد الشريف صاحب مكة محمد ابي نمى يوم عيد النحر ليقتله هو واولاده في ساعة واحدة فظفروا به وارادوا قتله ، وجميع جنوده لكنه اعنى السيد ابو نمى اشفق على الحاج ان يقتل عن اخره فلا يعقل منه عقال. فامسك عن قتاله ، ثم ذهب ليلة الغد الى مكة والناس في امر مريج فلم يزد ذلك الجبار الا طغياناً فناد ان الشريف معزول فلما سمعت الاعراب ذلك سقطوا على الحاج ونهبوا منهم اموالا لا تعد وعزموا على نهب مكة باسرها واستئصال الحجاج والامير وجنده فركب الشريف جزاه الله تعالى عن المسلمين خيراً واثخن في العرب الجراح ، وقتل البعض فخمدوا ، واستمر ذلك الجبار بمكة والناس في امر مريج بحيث بطلت اكثر مناسك الحج ، وقاسوا من الخوف والشدة مالم يسمع بمثله ، ثم رحل ذلك الجبار بان يسعى في باب السلطان بعزله وقتله . قال بعض الصالحين من اهل اليمن : خرجت من مكة في تلك الايام الى جدة وانا في غاية الضيق والوجل على الشريف واولاده والمسلمين فلما قربت من جدة قبل الفجر نزلت استريح ساعة حتى يفتح سورها فرأيت في النوم النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومعه علي كرم الله وجهه ورضي الله عنه وفي يده عصى معوجة الرأس ، وكان يضرب عن الشريف ابي نمى ويقول اخبره انه لا يبالي بهؤلاء ، وان الله تعالى ينصره عليهم فما مضت الا مدة يسيرة واذا الخبر يأتي من باب السلطان بغاية الاجلال والتعظيم للشريف فنصره الله تعالى على ذلك المفسد ومن اغراه على ذلك ، وعاد امر المسلمين الى ما عهدوا من الأمن الذي لم يعهد في غير ولايته .

وفيها : كانت وقعة الجرب بجيم موحدة بينهما راء ساكنة .المشهورة .وهي ان جماعة من القبائل مفتنين يقال لهم عبيد آل يماني ، وكان السلطان لا يقدر عليهم لكثرتهم ولشجاعتهم وشيعتهم فاتفق انهم اجتمعوا كلهم في قرية تسمى الجرب باسفل حضرموت فاخبر السلطان بذلك فجهز اليهم عسكراً وحاصرهم في تلك القرية مدة الى ان اضربهم الجوع والتعب من شدة الحصار حتى اكلوا الجلود والميتة ، ودخلوا عليهم فقتلوهم عن آخرهم ، وكانوا نحو خمسمائة رجل وطهر الله الارض منهم ، وصار قتلهم تاريخاً مشهوراً عند اهل حضرموت يقال « سنة وقعة الجرب»

وفيها : دخل والدي الهند ، واقام فيها الى ان مات رحمه الله تعالى .

سنة تسع وخمسين بعد التسعمائة

وفي سنة تسع وخمسين : كانت عمارة البيت الشريف زاده الله تعظيما .وتاريخ ذلك للشيخ عبد العزيز الزمزمي في المصراع الأخير من هذا البيت :

وقد اتى تاريخ ترميمه رمم بيت الله سلطاننا

وفيها : سافر المولى الشهير الشريف عبدالله ابن الفقيه باعلوي من حضرموت بنية العزم الى مكة باهله فادركه يوم عرفة وهو بالجحية .

وفيها : عمر السلطان بدر ابن السلطان عبد الله بن جعفر الكثيري مدرسة لطلبة العلم بالشحر ، وجعل فيها وقفاً معلوماً فقال الفقيه احمد الجابري برد الله مضجعه مؤرخا لذلك العام :

شاده البدر مسجد قد تعالى بعلاه على النجوم المضيئه

رب من قال ارخوه فقلت مسجداً شيدوه للشافعيه

سنة ستين بعد التسعمائة

وفي سنة ستين :توفي الشريف الفاضل جمال الدين محمد ابن علي بن علوي خرد باعلوى صاحب كتاب غرر البها ، وفيها: وقعت عمارة ميزاب الرحمة «من البيت الشريف عظمه الله تعالى ، ومن غريب الاتفاق ان جاء تاريخ ذلك لا رحمة من ربك » وكان قد جعل هذا التاريخ الشيخ ابو بكر اليتيم المكي ثم نظمه في بيتين فقال :

بايها المولى الجليل ومن له المجد الاثيل الفائق المريخا
ميزاب بيت الله جدد فا قتبس نار رحمة من ربك التاريخا

سنة احدى وستين بعد التسعمائة

وفي ليلة ثلاثة عشر من شهر ربيع الاول سنة احدى وستين: قتل السلطان محمود شاه ابن لطيف شاه صاحب كجرات شهيداً . وسببه ان بعض خدمه سولت له نفسه قتل السلطان فدبر الحيلة في ذلك ، وواطأ بعض الوزراء وواطأ ايضاً حرسة السلطان وخدمه، وكان ذلك الخادم هو المتولي لمأكول السلطان ومشروبه فقيل دس له سماً في شربه ، وقيل في نحو علو ، وقيل غير ذلك . فشكى السلطان عقيب تناوله حرارة عظيمة اشتعلت بباطنه فاستغاث فقيل بل له سكراً نباتاً ودس له سماً ايضاً ليعجل موته قبل ان يشعر به ، وقيل بل طلب السلطان الطبيب فبادر ذلك الشقي وذبح السلطان ، وذبح ايضاً الطبيب كذلك ، ولم يشعر احد ، ثم ارسل رسل السلطان المعتادين الى وزرائه وطلبوهم على لسان السلطان .فقدم كل على انفراده من غير شعور له بشيء مما وقع واحداً بعد واحد وذلك الشقي وجماعته واقفون والسلطان عندهم مقتول فكل من دخل من الوزراء قتلوه باسلحتهم فلما كثر القتل وقع الاحساس ببعض ماجرى . وفي زمنه اخذ الافرنج

الدير من المسلمين ولاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

وفيها : مات السيد احمد ابن ابي نمى صاحب مكة ، وهو الذي دعس بسط سلطان الروم سليمان ولم يدعس غيره من سلاطين مكة . وشوكته استقرت في حياة ابيه ، وحكاياته مشهورة .

وفيها : مات سليم شاه بن شير شاه البتان .

وفيها : مات برهان نظام شاه سلطان الدكن .

وفيها : قتل السلطان بايزيد بن سليمان العثماني قتله شاه طهماز بامر ابيه السلطان سليمان . فهؤلاء خمسة سلاطين اتفق موتهم فى هذه السنة فقال بعضهم مؤرخا لذلك « زوال خسروان »

سنة اثنين وستين بعد التسعمائة

وفي سنة اثنين وستين : توفي الشيخ الامام العلامة الهمام الشيخ حامد بن محمود الجبروتي نزيل مكة المشرفة ، وكان اليه النهاية في العلم والعبادة ، ورثاه الشيخ عبدالعزيز الزمزمي بهذه القصيدة العظيمة وهي :

ايها الغافل الغبي تنبه ... ان بالنوم يقظة الناس اشبه
وتأمل فانما الناس سفر ... دار دنياهم لهم دار غربه
كل يوم تحل في السرح منها ... عصبة منهم وترحل عصبه
كيف يهنى الفتى بها وهو فيها ... يشتكي دائما فراق الأحبه
واحد اثر واحد يتداعوا ... للفنى بالكربة اثر كربه
كل حلو بعد الأحبة مر ... فحياتي من بعدهم غير عذبه
ياخليلي فرقة الخل والله ... على الأنفس الكريمة صعبه
سيما خلك الخصيص الذي لم ... يزل بالجنب منك يلصق جنبه

الوفي الذي يسرك فعله ان يسؤك الزمان يوماً بنكبه
الحبيب الذي حوى كل وصف حين يملي يملاء القلوب محبه
ذاك والله حامد خير خل قط ما ذم صاحبه منه صحبه
قد مضى حامد حميداً فمالي بعده في الحياة والعيش رغبه
صاحبي من قريب خمسين عاماً ما ترآءيت في محياه غضبه
مزجت روحه بروحي فاضحى منطقي نطقه وقلبي قلبه
يبتديني بما به ابتديه من حديث لم تنتقص منه حبه
ذو حفاظ تلقيه في الهزل والجد صدوقاً عليه ما عد كذبه
طاهر الذيل لم يزن بسوء صين ما عليه تؤثر سبه
لم يكن فاحشاً لم يسب ولم يلق من الناس واحد قد سبه
حازم الرأي ثابت الجاش شهم فيه مع غرمه اناة ودربه
اي حفظ واي ايراد لفظ مستلذ ينسى اخاه الكرب كربه
من جميع العلوم حاز فنوناً فتسامى بها لأرفع رتبه
نازعته الى سمو المراقي همة انزلت في الافق شهبه
بلغت غاية المطالب والاغراض احبابه الجميع وصحبه
لم يكن راهباً سوى الله لكن كان فيه لله اعظم رهبه
كان يحي الى الممات الليالي آخذاً بالنصيب من كل قربه
كم صلاة يطول وصفي فيها قام عن فرشه لها وتنبه
وطواف ما عنه منه ورد شكر الله سعيه فيه غبه
ومن الذكر والتلاوة اوراد بها لم يزل يرتب حزبه
بكت الارض والسماء فقد عبد كان يعصى الهوى ويعبد ربه
وسيبكيه حين يفقد منه رمضان اذا اتى اي اهبه
طالما قام وشمر فيه مئزراً واستحث قوماً وانبه

كيف لا يدخل الجنان من الريان ريان والمعاطف رطبه
كيف يظمأ غداً وفي كل يوم كان والله ماء زمزم شربه
يارعى الله اعصراً وبقاعاً جمعتنا في عنفوان وشبه
حيث ندعى الى الدروس ونلقى كل شيخ ربى المريد وربه
من رضاع العلوم اي اخاء بيننا بيننا به اي نسبه
يا اخي يا ابا محمد عهدي بك تهدي لقيا اخيك وقربه
كيف فارقتني وكنا جميعاً فرقدي القة صفت ومحبه
كنديمي جذيمة نتعاطى من كؤوس الوداد اعذب شربه
كل يوم نزداد حباً اذا مل سوانا من الاحباء حبه
فجعتني فيه المنون فنفسي للتفاني من بعده مشرئبه
في فني الترب للبيب نذير انه لاحق على القرب تربه
ان اعش بعده لعمري اني خنته في وداده والمحبه
انه الموت ليس فيه وفاء فيه ضاهى الى الفنى من احبه
وبعيداذا انقضى نحب شخص ان شخصاً يقضي لذلك نحبه
يا جليسي الذي على كل خير فعله دله والمقال ونبه
يا صديقي الذي يكافح عني زمني ان عدا ويدفع خطبه
يا سميري لقد تقرح جفني سهراً مذ اتى الردى ان تنبه
نم هنيئاً فطالما في الليالي سهرت مقلتاك ديناً وحسبه
وسلام عليك ما حنت الورق فابكت على حبيب محبه
روح الله منك في الخلد روحاً ويسقى صيب الحيا منك تربه

وفيها : كان موت السلطان همايون ابن بابور ، وكان سبب موته سقوطه من سقف ، فقال مؤرخ وفاته بالفارسي « همايون باد شاه ازبام افتاد »

سنة ثلاث وستين بعد التسعمائة

وفي سنة ثلاث وستين : وصل الوزير الاعظم الفخان الكبير ياقوت سلطان في جمادى الثاني مكسوراً من بيرم كام الى وسرت ، كذا ذكره العلامة ابو السعادات الفاكهي المكي في رحلته ، وفيها : قتل السيد مرتضى رحمه الله ، وفيها سافر الشيخ ابو السعادات من احمد أباد الى سرت ، ثم جاء بعده باربعة اشهر الشيخ عبدالمعطي بن حسن باكثير المكي والخطيب ابو السعادات ابن ظهيره ، وعبدالله العراقي من احمد اباد الى سرت باهلهم وتديروابها

سنه اربع وستين بعد التسعمائه

وفي شهر جمادى الاول من سنة اربع وستين: توفي الشيخ الولي الصالح العلامة المحقق العارف المدقق بحر الحقيقة وامام الشريعة والطريقة بقية السلف الصالح ومرشد الخلق الى النهج الواضح ابو العباس احمد بن علي المزجاجي الحنفي شهاب الدين ، ودفن بجوار مسجده بتربة الظاهر الذي انشأه جده الشيخ الصديق بن عبدالله المزجاجي الصوفي قدس الله ارواحهم . ولد رحمه الله تعالى ورضي عنه سنة سبع وتسعين وثمانمائة ، وقرأ القرآن وحفظه ، وسمع الحديث على جماعة منهم الحافظ عبدالرحمن بن علي الديبع رحمه الله ، وكتب له الاجازة والاسانيد بخطه وتفقه بجماعة من الحنفية ، وقرأ في كتب الرقائق ، وسمع على الشيخين الوليين الكاملين المحققين نور الدين القطب الرباني يحي ابن الصديق النور وبه تخرج وانتفع ، والشيخ العلامة الحافظ العلامة بقية المحققين العارفين الصادقين المكملين ابي الضيا وجيه الدين عبدالرحمن بن ابراهيم العلوي اعلى الله انواره واسمى مناره ، وقرأ في اصول الدين على الشيخ العالم المصقعي المفنن شرف الدين دامغ الملحدين اسماعيل ابي الذبيح شرف الدين ابن ابراهيم

العلوي اخذ عليه كتاب النكت لابي القاسم القشيري ، وسمع عليه بقراءة غيره شيئاً كثيراً من كتب الاصول وغيرها ، ولبس الخرقة من والده ، ثم البسه مرة اخرى اخوه لامه الشيخ اسماعيل ابن المشهور المزجاجي واذن له في الباسها من استحقها ، وكانت له اليد الطولى في كتب القوم وهو شاب ، وافاد واملى واجاد واستمد فامد وبلغ في كل فضل الأمد ، تخرج به ولده العلامة الحافظ المجتهد الولي المقرب العارف بالله تعالى شيخنا ومولانا ابو الحسن علي شمس الدين وحقق وانتفع انتفاعاً عم الخلق نفعه ، واخذ عنه شيخنا الاستاذ الانسان الكامل المحقق خاتم الاولياء مولانا السيد الشريف حاتم بن احمد الاهدل وخلائق لا تحصى والشيخ كمال الدين احمد بن ابراهيم العلوي ، وله اتباع بلغوا مبلغ الكاملين ومكنوا في الولاية اي تمكين . وبالجملة فكان فريد دهره ونادرة عصره ونسيج وحده ولزيم ابده علماً وعملا وافادة وسيادة ، وله كلام في الحقائق يشهد له بحيازة علم ، وكان علماء وقته يجلونه غاية الاجلال ويشهدون له بالتقدم على الأمثال من رآه ذكر الله وقال تبارك الله ، يقصده الخاص والعام والقضاة والحكام للزيارة والتبرك به والتماس الدعاء منه اذا نزل بهم مهم ، وكان يبسط له في الوقت ويمد له فيه بحيث انه يقرأ مائة شرف القرآن في نصف نهار او دون ذلك . وحكى لي فقيره الصادق محمد قحطان ، وكان رجلا صدوقاً من اهل الخير والصلاح وتلاوة القرآن وكتبه وكتب القوم . قال بلغ سمع شيخنا رحمه الله ان رجلا يحوك الثياب بجواره يقرأ ستين ختمة من بعد الشروق الى بعد الظهر فعظم امره على الشيخ ، وقال هذا في جوارنا ولا نطلع عليه او كما قال فلما كان اليوم الثاني بكر اليه فجاء وهو يسدي خيوطه ويهذبها وينقيها فلما وقع نظر الرجل على الشيخ سر سروراً عظيماً بدخول الشيخ منزله فرحب به وانبسطت نفسه . فقال له الشيخ : يا فلان ماحديث حدثته عنك من تلاوتك القرآن كل يوم

كذا وكذا ختمة . فقال : نعم كل يوم ستين فقال له : هل شرعت اليوم في القرأة ؟ قال : بلى الآن افرغ من التسديد واقعد للعمل ، واشرع فقال الشيخ احب ان اشرع انا وانت فمتى تفرغ من الستين قال. وقت كذا من النهار فلما قعد للعمل شرعا معاً وفارقه الشيخ فلما كان الوقت الذي عينه الحائك للشيخ جاءه الشيخ فقال له كيف انت قال حصل لي ببركة دخولكم علي في هذا اليوم زيادة ست ختمات فقال له الشيخ .وانا اتممت المائة .رضي الله عنهما . وهذا من باب خرق العادة وتوسعة الوقت. فقدحكى الفرغاني في تائية ابن الفارض ما هو اعظم من ذلك فليطلب من هناك ، وكان الفقيه اسماعيل العلوي المذكور من اكبر المنكرين على الشيخ المذكور وكان المقوي لاسماعيل على ذلك صالح النيماري ، وكان اسماعيل يعنف اخاه احمد على كثرة تردده الى الشيخ احمد وصحبته له فقال اخوه احمد : يا اخي انت اخي وشيخي ووالدي ولك علي حق وطاعتك واجبة فهلم نذهب انا وانت الليلة الى راتب الشيخ ونقعد من وراء وراء ونباشر حال الشيخ وعمله فان وجدت على طريقة مرضية دخلنا عليه والا رجعنا ولا اصل بعدها الى الشيخ ، وكان هذا من احمد كيد خفي،لانه يعلم انه متى وقع بصر اخيه على الشيخ انصبغ وان لم يره الشيخ بعين الرأس فطمع اخوه اسماعيل فيه ولم يدر ان للبيت ربا يحميه ، فذهبا معا فحضرا درس القرآن فكاد اسماعيل يحترق من ذلك فلما ختم الدرس والدعاء انشد المنشد ، وشرع صاحب السماع في الاسماع قال له اخوه احمد نذهب الى البيت قال:لا بل ندخل على الشيخ فهو على قدم صدق فسر بذلك احمد ، ودخلا على الشيخ احمد فلما رآه الشيخ سر به وحصل له من الانس والبسط مالا مزيد عليه فعاد اسماعيل من اكبر المحبين الآيبين الى الله تعالى ، وكان صالح النيماري في جهة الجبل فلما نزل بلغه قصد الفقيه اسماعيل المذكور فجاء اليه ، وقال له يا فقيه اسماعيل انتظمت في سلك فلان ، ثم تكلم في حق الشيخ وطريقته فقال : لا تقل هكذا وجدنا

الرجل على خير كبير نحن في حجاب عنه لكن الموعد بيني وبينك الليلة وقت صلاة المغرب الجبرتية مسجد اسماعيل الجبرتي فتواعدا على ذلك فحضرا معاً صلاة المغرب بالمسجد المذكور فلما أذن واقيمت الصلاة دخل الفقيه الصالح الولي الفالح عبدالرؤف المشيم يصلي بالناس فكاد ان يفوت الوقت بكثرة الخشوع في القراءة فلما فرغت الصلاة قال الفقيه اسماعيل لصالح :رأيت حال هذا الرجل وعظم توجهه ، ورقة قلبه والله لو تلوت انا وانت كذا وكذا ختمة ما قطرت لنا دمعة قال : نعم مع قوة معرفتنا انا نقرأ احسن منه قال له اسماعيل هكذا القبول قال : نعم.وان هذا من اولياء الله تعالى قال له اسماعيل:هذا من اصغر اصحاب احمد بن علي مقاماً، فما زاده ذلك الا نفورا حتى افضى الامر الى منافرة ومناقرة وأهاجي بينهما والله المستعان

سنة خمس وستين بعد التسعمائة

وفي يوم السبت احدى عشر شهر المحرم سنة خمس وستين : توفي الشيخ الكبير والقدوة الشهير الولي العارف بالله تعالى الامام العلامة شهاب الدين احمد الفقيه عثمان بن محمد بن عثمان بن احمد بن محمد بن عثمان بن عمر بن محمد ابن الشيخ الكبير الولي المربي سعيد بن عيسى بن احمد الشهير بالعمودي بتعز ، وكان من كبار اهل العلم واهل الفتيا والتدريس مع الورع التام والزهد العظيم والاقبال على الطاعة وكثرة العبادة والسلوك على نهج السلف الصالح ولزوم الخمول وترك مالا يعني والاحسان الدائم الى الفقراء والمحتاجين والطلبة والملازمين ، وكان مع ذلك من اهل الولاية العظيمة والتصريف النافذ في الوجود ، وقيل انه كان يعرف اسم الله الاعظم ، وكان ينفق من الغيب ، وكان الباشوات تعظمه وتخضع لهيبته ، وكان من محفوظاته الارشاد في الفقه ، وكانت تجيء اليه الفتاوى من البلاد البعيدة فيجيب عنها ، وكان ولي مدرسته بتعز ، وكان ينفق جميع مايصير

اليه من وقفها على الفقراء والطلبة ولا يمسك منه لنفسه شيئاً ، ولم يزل على ذلك حتى مات . وبالجملة فانه كان أوحد عصره علماً وصلاحاً ولم يخلفه بعده مثله ، وكانت ولادته بزبيد وما ،وقفت على تاريخ مولده الا انه مات وهو ابن خمسين سنة تقريباً ، وبنيت عليه بعد موته قبة عظيمة رحمه الله تعالى ، وكان والده الفقيه عثمان بن محمد من اهل العلم والصلاح ، وكان انتقل من بلاده قيدون الى زبيد وهو شاب لتحصيل العلم فاخذ عن جماعة حتى برع في العلم وتزوج هناك امرأة فولدت له صاحب الترجمة هذا ، وهو الذي اخذ عنه وتخرج به الفقيه الصالح علي بن علي بايزيد الدوعني صاحب النكت على الارشاد وصاحب الفتاوى المشهورة ، وكانت وفاة الشيخ عثمان في هذا القرن، وتاريخ موته لم اعثر عليه ولهذا لم افرده بالذكر في هذ التاريخ والا فهو حقيق بذلك.

«فائدة» اعلم ان في قلبي حسرة عظيمة اذ لم يتيسر الي الوقوف على تواريخ جماعة من الاعيان المشهورين كطائفة من الاولياء الكرام ، وجملة من العلماء الاعلام: مثل الشيخ الامام والحبر الهمام مجتهد زمانه وعارف اوانه الشيخ ابي الحسن البكري ، والشيخ الامام العلامة شهاب الدين احمد بن عبدالحق السنباطي المصري ، والولي العارف سراج الدين الفقيه عمر بن عبدالله بامخرمه الحضرمي ، والشيخ الكبير والولي الشهير عمر بن احمد العمودي والد الشيخ عبدالرحمن الآتي ذكره ، والشيخ الامام العلامة عبدالقادر بن احمد الحبابي ، والشيخ العلامة علي بن احمد البسكري المالكي المغربي المكي والد صاحبنا الشيخ احمد البسكري ، والشيخ الفاضل محمد الحطاب سمي ابيه ، والشيخ العلامة علي بن عراق . واخوه الشيخ عبدالنافع ، والشيخ الكبير العلامة المفنن احمد بن عبدالغفار المالكي ، والولي الصالح الشيخ احمد بن عبدالقوي بافضل الحضرمي ، والشيخ الكبير والولي الشهير احمد بن سهل باقشير ، والولي الصالح

المعلم با جابر صاحب عندل ، والشيخ العلامة عبدالرؤف الواعظ تلميذ الشيخ ابن حجر الهيتمي ، والعلامة الشهير الشيخ محمد الرملي المصري ، والعلامة الطبلاوي ،وآخرين يطول ذكرهم ويتعذر حصرهم مع اني قد اذكر بعضهم في ترجمة غيره بطريق الاستطراد ولكني لم استوعب اخباره كما ينبغي ويراد ، والمرجو أن يمن الله علي بذلك حتى اشفي العليل بشرح مناقبهم العديدة وسيرتهم الحميدة والله ولي التوفيق والمسؤل ممن وقف على هذا الكتاب من الاخوان الفضلاء وظفر بشيء من ذلك فليضفه اليه على هذا النمط والسياق ، ويرجي لمن فعل ذلك انشاء الله ببركتهم الاندراج في المسرعين الى الخيرات السباق انتهي

وبنو العمودي اهل اصلاح وولاية اشتهر منهم جماعة بالعلوم الظاهرة ومقامات الولاية الفاخرة ويقال ان نسبهم يرجع الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه ، واما خرقتهم فهي ترجع الى الشيخ ابي مدين المغربي رضي الله عنه فان جدهم الشيخ الكبير والعلم الشهير تاج العارفين ومربي المريدين الشيخ سعيد بن عيسى العمودي قدس الله روحه اخذها عن الشيخ عبدالله الصالح رسول رسول الشيخ ابي مدين فهي كخرقة قطب العارفين وامام الاولياء المتمكنين الشيخ الفقيه محمد بن علي مقدم التربة ، وحكى ان الشيخ ابا مدين ارسل تلميذه الشيخ عبدالرحمن المقعد من المغرب نائباً عنه وامره بالذهاب الى حضرموت وقال له ان لنا فيها اصحاباً سر اليهم وخذ عليهم عقد الحكم ، واخبره بانه سيموت في اثناء الطريق فكان كذلك ومات بمكة المشرفة ، ثم ارسل تلميذه الشيخ عبدالله الصالح كما امره شيخه ، وقال له اذهب الى حضرموت تجد فيها الفقيه محمد بن علي يقرأ في العلم على الفقيه علي بن احمد با مروان وسلاحه على رجليه موضوع فاطلبه من عنده وحكمه . ثم اذهب الى قيدون تجد فيها الشيخ سعيد بن عيسى العمودي فحكمه. فلما قدم الى تريم وجد الفقيه بتلك الصفة التى ذكرها له شيخه ففعل ما امره وذهب الى قيدون كذلك ، وكان الشيخ سعيد

احد كبار مشايخ حضرموت مشهوراً بالولاية الكاملة والكرامات العظيمة وكان كاملاً مربياً مسلكا، وبه انتفع الشيخ ابو معبد وغيره وله في ناحيته ذرية مباركة واتباع وزاوية لهم مشهورة، وروي عنه انه قال: زيارتي بعد وفاتي افضل من زيارتي في حياتي، وروي عنه ايضاً انه قال: من احبني او أحب من احبني او زارني او زار من زارني او صافحني او صافح من صافحني فانا ضمينه بالجنة، وحكي انه عمر في القطبية ثمانية عشر يوماً، وروي عنه انه قال من رضى بي شيخه فليشهد الله على نفسه انه رضي بي شيخه دينا وأخري، وانا شيخه ولا يمد يده الى احد، وروي عنه انه قال: من زارني ثلاث مرات يتمنى ماله حاجة الا زيارتي فانا ضمينه بالجنة، وكان الشيخ سعيد رضي الله عنه اميا ويرد على الفقهاء في المسائل الفقهية وعلى القاري اذا غلط او لحن، وتوفي سنة احدى وسبعين وستمائة وتربته مقصورة للزيارة والتبرك نفع الله به آمين، وطبقت تاريخ وفاته بحساب الجمل على احرف. سآء معشر. ثم نظمته فقلت:

سعيد الذي شاع فضله « سآء معشر » نقله

وكذا طبقة على احرف «شعر سما» ثم نظمت ذلك ايضاً فقلت:

هو العمود الشيخ سعيد العلما تاريخ عام نقلته « شعر سما »

وقال بعض الفضلاء من الصالحين في ذلك ايضاً:

بست مئين كان تاريخ شيخنا واحدى وسبعين بذلك فاعلما

سعيد بن عيسى القطب واحد عصره عمود لدين الله قدره معظما

ويجمع ذا التاريخ اعداد احرف اذا شبت فاعددها تجدها «عرش سما»

سنة ست وستين بعد التسعمائة

وفي سنة ست وستين: توفي الامام عبدالقادر الشافعي رحمه الله، ورثاه صاحبه الاديب الفاضل السيد محمد السمرقندي نزيل طيبة المشرفة على ساكنها

افضل الصلاة واز كى السلام ، بهذه القصيدة وهي :

مات الامام فعيشي بعده كدر ودمع عيني لا ينفك ينحدر
قضى ولم يقض لي من وده وطر واصبحت دوره بعد العلا الحفر
ياليته علني من بعد نهلته علا به تشرف الاسماع والبصر
قد كنت احذر هذا اليوم من عمري لو كان ينفع في مقدوره الحذر
حتى رميت بسهم ليس يمنعنى منه صديق ولا خدن ولا وزر
مالي وما لليالي كلما جنحت سالمتها وهي لا تبقي ولا تذر
حملت من جهلها ما ليس يحمله قلب وما عجزت عن دركه الفكر
وانت يا رائحاً عني وتاركني ونار وجدي في الاحشاء تستعر
ان جئت داراً اعز الله جانبها وجادها المزن لا ينفك ينهمر
بلغ سلامي الى من بالتراب ثوى ما كان ظني فيه ينزل القمر
بلغ تحية محزون الى جدث به الذي عف منه الفرح والازر
بلغ تحية محزون الى جدث به الذي طاب منه الخبر والخبر
امام مكة عبدالقادر ابن ابي اليمين الذي خير من قد انجبت مضر
من نبعة المصطفى الهادي ارومته اكرم بفرع بذاك الاصل يفتخر
يا ابن الائمة والقوم الذين هم على الحقيقة فينا الأنجم الزهر
يا صاحب الرتبة المعذور حاسدها ان الحسود على مرماك ينعذر
اليك قد كان يعزى الفضل منتسباً واليوم فيك يعزى البدو والحضر
قد كان وجهك في الاقبال قبلتنا به تعززت الحجات والعمر
انت الذي كنت نعم المستشار به اذا دهتنى في دينايَ الغير
جعلت فضلك فيما بيننا نسباً اذ كان في الأم والآباء منحصر
ارضعتني ثدي انس منك الفه واليوم عنك رضيع الانس منقهر

تبدي التواضع للاخوان منبسطاً ولو وضعت على هام لهم شكروا
كم خطبة لك عند البيت فائقة بها تسلسل عن خير الورى الاثر
لله كم من مقام بالمقام لكم حلت بترديده الآيات والسور
يبكي المقام على هذا الامام كما يبكيه منبر بيت الله والحجر
ابكي عليه وهل يشفي البكا كبداً كادت لموقع هذا الخطب تنفطر
قد كاد يجدي التأسي عنك دمع اساً لو كان مثلك في ام القرى بشر
برغم انفي ان يدعوك ذو أمل فلم يجبه سوى الاطباق والستر
وان يرى ربعك العالي وليس به لكل ذي مقة ورد ولا صدر
ماتت بموتك عرب كنت غيثهم فكيف حال عريب مالهم مطر
سقى ضريحك صوب المزن منتحباً حتى يضاحك اقصى تربه الزهر
تاريخه « جنة الفردوس منزله » ثم الصلاة على من حفه الحجر
والآل والصحب والازواج ما نظموا اهل القريض مديحاً فيه او نثروا

وفيها : قتل الوزير عماد الملك رحمه الله يوم سبع وعشرين في شهر رمضان، وقتل معه جمع منهم مصطفى القرماني عيدل خان وغيرهم قتلهم رجب خلاوند خان ولد الخواجا صفر .

سنة سبع وستين بعد التسعمائة

وفي يوم الجمعة تاسع عشرين من شهر رجب الحرام سنة سبع وستين توفي الشيخ الكبير والولي الشهير قدوة العارفين ، وحجة الله على السالكين وجيه الدين عبد الرحمن بن الشيخ عمر ابن الشيخ احمد بن محمد بن عثمان بن محمد العمودي وهو الذي يلتقي فيه نسبه مع ابن عمه الشيخ احمد بن عثمان الذي تقدم ذكره بمكة المشرفة ، ودفن بالمعلاه ، وكان من الاولياء الصالحين والمشايخ

العارفين كثير العبادة والاجتهاد عظيم الورع والزهد والمثابرة على الاعمال الصالحة مع الاشتغال بالعلوم النافعة لوجه الله تعالى ، وكان مشاركا في كثير من فنونها ، وكان يحفظ الارشاد في الفقه . ومن مشايخه الشيخ ابو الحسن البكري والشيخ الحافظ شهاب الدين ابن حجر الهيتمي . وما احسن قول الشيخ عبدالقادر الفاكهي فيه حين ذكر انه اخذ عن الشيخ ابن حجر : اخذ عنه رواية اخذ شيخ عن شيخ كما قيل في اخذ احمد عن الشافعي ، ثم قال ولعمري ان شيخنا العمودي : هو اجل من ان يقال في حقه بعد انتهائه تلميذ ويطلق وان جل الشيخ يعنى ابن حجر ، وحسبك بما اشرت اليه في التنبيه في اخذ احمد عن الشافعي فانه بديع يدريه اهله اذ فيه توقير لمنصب المشبه والمشبه به انتهى ، ومن تصانيفه حاشية على الارشاد ، وكان اراد محوها فمنعه الشيخ ابن حجر من ذلك ، ومنها النور المزرور ، وكان كثير التعظيم لاهل العلم مع الخمول المفرط والتواضع الزائد والاستقامة والانقطاع الى الله تعالى فلم يتزوج لذلك مدة عمره مقبلا على الطاعة مذ نشأ ، وحكى الفاكهي انه سمعه يقول : طلب مني الشيخ ابو الحسن البكري الحضور في الليل ساعة لاستماع درسه العام فما وافقته الا امتثالا لامره الاكيد قال : فقلت له: ماسمعت؟ فقال : وقفت ساعة وانا مشغول ولم ادر ما يقول ، وانما وقفت امتثالا اي لشغله بالاوراد التي لا رخصة عنده في تركها ، وروي انه قدم الى تريم لزيارة من بها من المشايخ فاجتمع بالشيخ الكبير الولي العارف بالله شهاب ابن الشيخ عبدالرحمن ابن الشيخ علي باعلوي فاخبره بانه اجتمع بالامام الغزالي في غرفة بداره يقظة من طريق الكشف واستجاز منه كتبه فاجازه بها فطلب منه الشيخ عبدالرحمن ان يجيزه بها بالاجازة المذكورة فاجازه بذلك ، وكانت له احوال فاخرة ، وكرامات ظاهرة قال الفاكهي : ومناقبه افردتها برسالة قلت : وهو الذي طلب

من الشيخ ابن حجر ان يشرح مختصر الفقيه عبدالله بافضل في الفقه ، جاور بمكة المشرفة سنيناً ، ومات بها رحمه الله تعالى وكان لا يقبل من احد شيئاً ، وحكي ان الشريف ابو نمى سلطان مكة ارسل اليه بمائة دينار فلم يقبلها واستحى الرسول ان يردها على الشريف فبقيت عنده حتى مات الشيخ عبدالرحمن رضي الله عنه ، فاخبر الشريف عند ذلك فامره بان يدفعها الى الشريف عبدالله بن الفقيه الآتي ذكره قال الفاكهي : وسمعت من لفظ شيخنا صاحب الكرامات الباهرة والمجاهدات المعلومات الظاهرة ولي الله عبدالرحمن العمودي نفع الله به يقول : ان شخصاً من آل العمودي يخرج من مقبرة المعلاه وهو من السبعين الألف الشافعة ولا اعلم في المعلاه من العموديين اجل منه وان كان بها عمه واخرون منهم بل سمعت منه ايضاً ما دل دلالة صريحة : ان اباه الشيخ عمر المدفون بالقنفذه من السبعين الالف الشافعين . ولا يستعظم هذه المنقبة عليه وعلى ابيه الاجاهل بحالهما ولو من مخالطيه ، ومن اراد الوقوف على عنوان مناقبه وعلى مراتبه فليقف على كتابي ارشاد المغني ، والفقير الى فضل التقشف والرضاء باليسير ، فاني شرحت فيه بعض احواله واشرت الى جمع كراماته الدالة على قطبيته وكماله بل ان أراد أوسع منه فليتطلبه فربما يعثر عليه فاني ارجو جمع كتاب واسع في كراماته بعد تتبعها من اهل جهاته وخصوصياته ضاماً ذلك الى ما عندي من كثير ولا ينبئك مثل خبير .ومن نظمه هذه الابيات في القهوة .

اسرار قهوتنا خذها مبينة ... تعين سالكنا في الليل ما سهرا
وتشرح القلب والاعضاء تبسطها ... وتذهب الهم والاحزان والكدرا
فاشرب فديتك منها ما قدرت له ... وقم نصحتك بالأسحار ما يسرا
واخلص لدى نية مهما شربت لها ... وكن كيئيساً بها الخيرات مدخرا
واقتد بشربها ممن مضى خلفا ... ذوي الصلاح ولا تقتد بمن خسرا
واسال آلهك ان يفضل برحمته ... على نبيك خير الخلق والبشرا

وكان والده الشيخ عمر نفع الله به من كبار اهل العلم ، وكان يدرس ببلده قيدون ويفتي بها ، وحكي انه ارتفع اليه اثنان في دعوى ، وكان احدهما على الحق والآخر على الباطل فاشار عليهما الشيخ ان يصطلحا ستراً للحال فابى ذلك الرجل الذي كان مبطلا وقال : لا ارضى الا بحكم الشرع ، فغضب الشيخ عند ذلك وقال : اما اذا كان هكذا فشهود الملاحف ما يجوزوا عندي ، وكان ذلك الشخص اعطى اثنين كل واحد ثوباً حتى يشهدان له فكاشفه الشيخ بذلك ، وحكي انه دخل عدن في زمان الشيخ ابي بكر العيدروس فاضافه الشيخ ابو بكر وبالغ في ذلك فلما رأي الشيخ عمر كثرة ما صنع خطر في قلبه ان هذا اسراف فالتفت اليه الشيخ ابو بكر عند ذلك وقال : اكرمناهم قالوا اسراف. فقال الشيخ عمر عند ذلك : استغفر الله ، ولم يعلم الحاضرون بشيء من ذلك حتى حكى لهم الشيخ عمر بخاطره الذي خطر له ، وكاشفه الشيخ به ، وحكى ولده الشيخ عبدالرحمن العمودي رحمه الله عنه انه كان في مجلس وفيه جماعة من اهل الكشف فصدر من احدهم سوء ادب عليه فعوقب ذلك الرجل بالسلب في الحال ، وحكي ان الشيخ عمر رضي الله عنه بلغ رتبة القطبية وكان قد ولي المشيخة ببلاده قيدون بعد ابيه على طريقة سلفه ، فلما آل الامر في ذلك الى سفك الدماء ونحوه ورجوع امر تلك المرتبة الى قوانين الملك ترك ذلك وعزل نفسه زهداً فيها ورغبة فيما عند الله من الثواب ، وكان في زمنه يسوس الخلق الى قوانين الشرع الشريف ولا يحابي في الحق القوي على الضعيف فكرهته العامة لذلك وعزموا على انهم يقتلوه ، ويولوا مكانه اخاه عثمان فاخبره بذلك فقال : ما يحتاج الى هذا وتركهم وما يريدون وعزم الى مكة المشرفة فلما قفل منها مات بالقنفذه وقبره بها مشهور ، وعليه بناء عظيم رحمه الله تعالى ، وقيل انه دعا عند ذلك عليهم ان الله تعالى يبتليهم بسبع مثل سبع يوسف فاستجاب الله ذلك فمنعوا القطر هذه المدة حتى اقحطت الارض ، ولاقى الناس بسبب

ذلك شدة عظيمة ، وكان صاحب الترجمة وابوه هـذا يكرهان ما يفعله بنو عمهم من حمل السلاح ونحوه ، وكان ينكران عليهم اشد الانكار اعاد الله علينا من بركتهما في الدارين آمين ، وكانت وفاته في هذا القرن ولم اعلم تاريخه ولهذا لم اترجم له كما وقع لي في غيره ، وقد ذكرت السبب في ذلك والا فهو حري بان يذكر على الاستقلال كيف وهو احد ممن تنزل الرحمة عند ذكره وهو غني بفضله وشهرته عن الاطناب في امره وترجمته.

وفيها : كانت وفاة احمد شاه باحمد آباد قتيلا ، وفيها جاء جنكيز خان الى سرت وحرق دورها وخربها ، وخرب اهلها واستأسر ، ثم صالحه صاحب سرت خداوند خان وذهب الى بلده بروج ، ثم جاء الى سرت ثانياً ايضاً

سنة ثمانيه وستين بعد التسعمائة

« عام ثمانية وستين » وخرب جانباً من الكوت ، واخرب جمعاً من اهل سرت ومنير وغيرهما من التجار والرعية ، ثم ذهب الى بروج في اواخر شهر رمضان ، وكان ذهب من الكوت خفية ليلا صاحب سرت خداوند خان فذهب الى بلاد الكفار ، ثم وصل الى احمد آباد ثاني شوال ، ثم قتل آخر يوم من ذي القعدة يوم الثلاثاء بعد العصر قتله بجليخان وأغا ريحان ورستم خان مع عسكرهم وفي العسكر جمع ابن عبيد خداوند خان « هربوا منه من رهبته » وقد قلت في الواقعة المذكورة شعر :

سمي حرام ذاق الحمام في مثله وفعل حرام في حرام من اعظم الوزر

ومعنى البيت : ان سمي شهر حرام يعني رجب . ذاق الحمام وهو الموت في مثله يعني في شهر حرام ايضاً وهو القعدة ، وفعل حرام وهو القتل . في شهر حرام هو القعدة من اعظم الذنوب ، ولا شك ان المعاصي اذا وقعت في مكان عظيم كمكة اوزمان شريف كالأشهر الحرم تتضاعف من الله سبحانه وتعالى

العقوبة على مرتكبيها وهذا ظاهر ، وكان خداوند رحمه الله تعالى اميراً كبيراً جليل القدر رفيع المنزلة حسن الاخلاق كثير الانفاق جميل الصورة طيب السيرة جواداً سخياً وشهماً ابيا شديد البأس محبباً الى الناس متواضعاً مملاحاً لين الجانب مشهوراً في المشارق والمغارب كثير الاحسان والافضال مقصوداً بشد الرحال محباً لاهل الخير والفلاح مجمعاً لاهل العلم والصلاح حسن العقيدة في الاولياء والصالحين محسناً الى الفقراء والمساكين عظيم الصدقة والمعروف كثير الاحتفال بالوفود والضيوف ، وكان عريق الرياسة حسن السياسة ظريفاً لطيفاً وفي آخر الامر اعتراه نوع من الوسواس حمله على الاستيحاش من الناس اختل به نظام تدبيره فخذله وزيره ومشيره وقل معه معاونه وناصره وتفرقت بسببه عنه عساكره والكمال لله . فكان هذا هو السبب في زوال الملك عنه وظفر العدو به ونفور الناس منه ، ولا حول ولا قوة الا بالله. وللشيخ العلامة ابي السعادات الفاكهي فيه مرثية عظيمة وهي :

الدهر في يقظة والسهر للبشر ... والموت يبدو ببطش البدو والحضر
والسام اصعب كأس انت ذائقه ... قبل التدثر للأجساد بالحفر
لامين فيما قلت لا ولا ريب ... ان كنت ذا ريب فاسال عنه وادكر
واسأل زمانك عن كسرى وقيصره ... كذا السلاطين والأقيال من مضر
افناهم الدهر حتى صار ذكرهم ... كانوا وكانوا وهذا اعظم العبر
ياويح ناع اتى يوماً يخبرنا ... اجرى دموعاً على الاخداد كالمطر
اتى برأس رئيس كان مفخرنا ... كأصله منبع الاحسان والظفر
ابو الأرامل والايتام والغربا ... بموته ما صفت ارواح من كدر
ابو المشايخ والأشراف والنجبا ... ابو الرعية من انثى ومن ذكر
خان عظيم له رجب سمي رجب ... مرجب قد براه الله من صفر
اكرم به وفروع منه قد بسقت ... وبيت سلمان اهل الخير والظفر

هم الاكابر اصلا ثم فرعهم اصل الفخار الى حين من الدهر
تباً لناعق بين صاح ينبئنا ابكى الدماء وابكى الجن والبشر
ابكى الفحول مع الابطال اجمعها ابكى الخيول كذا الافيال فاعتبر
ابكى الاسود مع النمور مع الظبا ابكى الديار واعماها مع البصر
ابكى الرعية والفتوة والندا ابكى البرية من ساه ومدكر
ابكى المواكب والأملاك قاطبة ابكى المراكب والافلاك ذوالدسر
ابكى الرمال كذا الأطلال نادبة ابكى القفار مع الانهار والبحر
اما التجار فقد صاروا باسرهم كالشاة تخشى شر ذي اشر
يا ويح «سرت» ما سرت لساكنها الله يحفظها من طارق الغير
لبس السواد رعاياه ولم يلهوا لكن حكم القضا جار بلا نكر
كانت شجاعته في كل معترك كيوم ميران اسنى من سنا القمر
وكم خصائص فيه مالها عدد ومكرمات بلا عد لمستطر
لوكان يسمع اهل الروم كيف جرى لجهزوا الجيش للغارات في الأثر
لكن نصر آله جل ناصرنا يكفي ويجعل من عاداه في عبر
تاريخ ميتته سلخ لقعدتنا يوم الثلاثاء مساء منه فادكر
اما السنون فاني سوف ارقمها بحمرة بحساب الجمل البهر
لاغرو ان «الشهادة حازها رجب» فرد كفرد عظيم القدر في الشهر
خوطب كاصل له مذكان في صغر خان خداوند ساد الناس في كبر
فاعجب لهذي الدنا لا تحتشم احداً قد أسست صفوها داً باً على كدر
فقل لمغرور في دنياه كن يقظاً لها المصارع في غفلات محتذر
كيف التحذر والأقدار سابقة لابد منها على الارواح والصور
لو كان يفدى من الاموات سيدنا كنا فديناه بالاسماع والبصر

يارب ترحمه تغفر لمعشره تجعل مآثره ابهى من الدرر
وارض عنه خصوماً انت تعلمهم وخصه بعلا الجنات والسرر
وعم اهلا واحباباً وكل فتى يهوى لخير وبالخيرات مشتهر
وخص اصلا له ايضاً قرابته الله يحفظهم بالعلم والسور
يارب وارحم لميتهم فضلا وميتنا يارب واعم بخير منك وانتصر
يارب فاحرس الكوت ثم ساكنه واحفظ لحافضيه وصفيهم من الكدر
واغفر لمنشئها حقاً وسامعها وارحم لراقمها في الطرس والسطر
يارب احمي الاسلام وحوزته من الضلال واهل الكفر والفجر
يارب وانصر لدينك وكل ناصره يارب وانعم بجبر كل منكسر
يارب يارب انت الله مقتدر انت الغني فاغني كل مفتقر
يارب واستر بفضلك كل معترف بالهفو فيما فاه من عور او من عثر
من الفعال مع الاقوال اجمعها يارب يارب ياساتر على العثر
يارب يارب يارحمن ياصمد اغفر لمن قد مضى في غابر الدهر
اوحفظ لمن قد بقى وابقيه في رغد وجمل الكل واحمل كل ذي العسر
ثم الصلاة على المختار صفوته خير البرية من فهر ومن مضر
كذا السلام عليه دائما ابداً صلى عليه آله الخلق والفطر
وخص من بعده آلا وعترته وصحبه والتابعين له في كل مفتخر

وكان الشيخ ابو السعادات المذكور من المشمولين بعنايته والمنتظمين في سلك نعمته كغيره من العلماء والصلحاء ، فان «سرت» في ايامه السعيدة كانت طافحة بالمشايخ والفضلاء ومشحونة بأكابر الناس من سائر الاجناس مملوءة باعيان التجار والاكابر وشجعان الجنود والعساكر ، وكانت عامرة اشد العمارة يجلب اليها سائر البضائع والنفائس للتجارة ، وكان يسافر منها عدة من المراكب

والسفن الى ساير النواحي كمصر وغيرها من المدن، وكانت الرعية في اعظم امان وسرور دائم بلا احزان والناس في ارغد عيش وانعم بال والوقت في اطيب صفاء واسترحال، والقلوب مطمئنة والشرور مستكنة .حتى قال بعضهم «سرت» سرت الخواطر وقرت النواظر . يعني لكثرة ما كان بها في زمنه من الافراح واسباب الانشراح ، وبلغني انه كان يجعل لكل من يدخل اليها من الغرباء مرتباً بحسب حاله ، واذا اراد الذهاب كذلك زوده من ماله . وبالجمله فمحاسن هذا الرجل كثيرة واخباره معروفة في الناس شهيرة رحمه الله تعالى وايانا آمين آمين

وفيها : في سابع جمادى الاولى : توفي الشيخ الكبير القطب العارف بالله تعالى احمد ابن الشيخ حسين ابن الشيخ عبدالله العيدروس بتريم ، وكان من سادات مشايخ الطريقة المكاشفين بانوار الحقيقة جمع له بين كمال الخلق وحسن الاخلاق وبسط المعرفة وصحة النية وصدق المعاملة ، مناقبه كثيرة واحواله شهيرة . ومن كراماته رضي الله عنه كان مرة بمسجد في سماع عظيم وبيده سبحة يسر ، وكان كلما قال سبحان الله وبحمده ودرج الحبة فانفلقت اربع فلق واقل واكثر فاخذوها منه وقد انفلق منها اكثرها كذلك واصاب بعض الحاضرين شيء من ذلك في بدنه فآلمه . وروى الولي الصالح الشهير احمد بن عبدالقوي بافضل انه رأى الشيخ عياناً واقفاً بعرفات ، وشاهده مشاهدة يطوف بالبيت العتيق ويسعي بين الصفا والمروة . ولسيدي الشيخ الوالد فيه مرثية عظيمة وهي:

تقضي فتمضي حكمها الاقدار والصفو يحدث بعده الأكدار
والدهر ابلغ واعظ بفعاله وكفى لنا بفعاله انذار
نادى واسمع لووعت آذاننا وأرى العواقب لو رأت ابصار
قل للذي يغتر منه برونق لا تغترر فظهيره اخطار
من ينظر الدنيا بعين فوأده كشفت له من خبرها اخبار
ماكنت قلت ان «تريم» تضعضعت ارجاؤها او انها تنهار

حتى نعى ناعي شهاباً احمدا بن الحسين بن العفيف مزار
العيدروس سر سر الله من اسراره تسري به الادوار
رفع الولي ابن الولي ابن الولي من جده خير الورى المختار
ارواحهم بالعرش قنديل يضي كشعاع شمس زادها الانوار
ما ان ذكرت فضائلا في احمد الا وهيج حزني التذكار
فسقى الحيا تابوت قبر قد ثوى وتعاهدت تابوته الامطار
آه على وادي ابن راشد بعده واسبتهمت من بعده الاسرار
قد كنت نوراً في تريم ظاهراً تقضى به الحاجات والاوطار
هيهات ما ان للمنية دافع ابداً ولا لحياتنا استقرار
قد قال لي بلسان حال مفصح لما احتسبت لربنا القهار
هون عليك فكل حي ميت والدهر في ابنائه دوار
فلينظرن أهلة منكم فقد طلعت في سما العلا اقمار
لازال منكم في الولاية سيد ما غردت في ايكها الاطيار

وقد ضمنها التاريخ في قوله « العيدروس سر ا سرا لله »

سنة تسع وستين بعد التسعمائة

وفي ليلة السبت خامس عشر صفر الخير سنة تسع وستين : توفي الشيخ الكبير والقدوة الشهير العارف بالله تعالى ابو محمد معروف بن عبدالله بن محمد بن عبدالله بن احمد موذن ابن عبدالله بن محمد بن احمد جمال بدوعان ، وكانت ولادته بشبام في ليلة الجمعة حادي عشر شهر رمضان سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة ، وكان كبير الشأن ذا كرامات ظاهرة وآيات باهرة ، وبلغني ان مناقبه افردها بعض الفضلاء بتصنيف رحمه الله ، وكان من المشايخ المشهورين

والاساتذة الكبار المذكورين بتربية المريدين وتخريج السالكين، وكان ذا جاه عظيم وقبول عند الخاص والعام، وسبب خروجه من بلده الى دوعان انه كان وشي به الى السلطان بدر الكثيري في اشياء. منها فرط اعتقاد الناس فيه وامتثالهم لأوامره ونواهيه. فامر بنفيه من البلاد بعد الاشهار باهانته بين العباد فنودي عليه هذا معبودكم يا اهل شبام، وجعل في عنقه حبلا وطيف به بين الانام. ومن غريب الاتفاق ان السلطان امر بعض امرائه ان يتولى فعل ذلك منه بنفسه، وكان ذلك الشخص من معتقدي الشيخ المذكور فتوقف لذلك. فارسل اليه الشيخ معروف قدس الله سره ان افعل ما امرت به وانا ضمينك على الله بالجنة. فانظر الى مشهد هذا الشيخ العظيم الذي يرى الاشياء كلها من الله الحكيم، وما وقع عليه من الامتحان له فيه اسوة بغيره من الاعيان اراد الله ان يرفع به في درجاتهم ويضاعف بسببه في ثوابهم وحسناتهم على ان هذه الطائفه العلية كما قيل في نعوتهم السنية: انهم رضي الله عنهم يتلذذون بالبلاء كما يتلذذ غيرهم بالنعيم، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

وفيها: صار بحضرموت حريق البرد المشهور.

سنة سبعين بعد التسعمائة

وفي سنة سبعين ثاني يوم من شوال. كان السيل العظيم الهائل بحضرموت الذي لم يسمع بمثله اخرب كثيراً من النخيل، واهل تلك الجهة يذكرونه الى اليوم ويؤرخون به، وهو المسمى عندهم سيل الاكليل وقد ضمن تاريخه صاحبنا الفاضل الفقيه عبدالله بن احمد بن فلاح الحضرمي في بيتين هما:

سيل بوادي حضرموت اذاه عم في سنوء اكليل النجوم اخد نسم
وضعوا له تاريخ ناسب جوره يلقاه من يطلب في احرف «ظلم»

ويقال انه في قديم الزمان كان وقع سيل او سيلان مثله ،او قريب منه ولا حول ولا قوة الا بالله.

سنه احدى وسبعين بعد التسعمائه

وفي شهر جمادى الاولى سنة احدى وسبعين : توفي الشيخ الكبير والعلم الشهير تاج العارفين وبقية الاولياء الكاملين وجيه الدين الشريف عبدالرحمن ابن حسين ابن الصديق الاهدل اليمني قدس الله روحه بزبيد ، وقبره بها مشهور مزور وعليه قبة ، وكان من كبار المشايخ ارباب الاحوال الفاخرة والكرامات الظاهرة نهد اليه الزائرون من سائر الاقطار ، وقصد التبرك بفضله الخاص والعام من القرى والامصار . دائرة مهبط الوفاد ومحط رحال القصاد ما قصده قاصد الا واحرز غاية المراد وفاز بالمدد المعنوي والمحسوس من فضل الله الجواد ، ولد رضي الله عنه سنة احدى وتسعين وثمانمائة ، نشأ بمدينة زبيد ، وقرأ بها القرآن العظيم ، وصحب جماعة من المشايخ ، وحكمه الشيخ المعروف ابن اسماعيل الجبرتي ، ونصبه شيخاً وهو ابن ثلاث عشرة سنة فقال للشيخ ياسيدي انا لا اقدر اقوم بما تقوم به المشايخ فقال له الشيخ : انت حظك مطلق ، وظهرت عليه آثار بركة المشايخ الصالحين ، وفتح عليه فتوح العارفين حتى لحق من قبله وساد اهله وتضالت عليه المشايخ الاكابر ، وشهدت له بالتقدم على الاوائل والاواخر فاصبح فريد دهره ووحيد عصره منقطع النظير متصلا مجده بالاثير ، كثرت اتباعه واصحابه من المشايخ والعلماء والقضاة والامراء والوزراء والاغنياء والفقراء ، وكان رحمه الله تعالى كثير الانفاق ميسرة عليه الارزاق ، ما قصده سائل فخاب ولا امه وافد الا ورجع بزلفى وحسن مآب يعطي مما يعطى ويجيب داعيه بغير ابطاء ،يفرق ما يكفي اليه من الفتوح فكل ينال منه ما قسم وخط له في اللوح من ذهب وفضة وفلوس وكساء وغير ذلك .

صوابه : دائرة

وكان رضي الله عنه دأبه الانفاق على الفقراء والمساكين خارجاً عن صدقات مخصوصة باقوام ، وعن صلة ذوي القربى والارحام ، وهو مع ذلك على قدم التوكل والفتح الرباني ، وكان محباً للعلم واهله معظماً مشاركا في كثير من العلوم ، وجمع كتبا كثيرة في فنون شتى ، وكان من حسن الخلق ولين الجانب ولطف الشمائل وسلامة الصدر وطلاقة الوجه والبشر ما يجل عن الوصف ، وكان اذا خرج من بيته يزدحم عليه الناس ويلتمسون بركته ، ورزق من القبول والمحبة والوجاهة ما يشهد ان له عند الله اعظم من ذلك ، وحببه الله الى خلقه ، واعتقده الخاص والعام ، وانتشر صيته ، واشتغل به الناس اشتغالا عظيماً الرجال والنساء والصغار والكبار حتى كان لا يكاد يخلو عنهم ساعة واحدة يتبركون به ويلتمسون دعآءه ، وكانت شفاعته لا ترد عند اولي الامر فمن دونهم ، وكان صاحب كرامات خارقة واحواله صادقة وانتفع به الناس انتفاعاً عظيماً . وعلى الجملة فترجمة هذا الرجل لايسعها الاوراق . ومن كراماته انه جاء اليه مريض وقد عظم بطنه من الاستسقاء فقرب اليه طعاماً وامره ان يأكله جميعه فحسب ان فعل ما امره زال عنه ذلك المرض في الحال واستوى بطنه ، وكراماته كثيرة لاتنحصر . وبالجملة فانه كاوحيد عصره وفريد دهره لم يخلفه مثله في مصره وشهرته تغني عن ترجمته ومن شعر والده الحسين :

قد كان في سنة خير الورى صلى عليه الله طول الزمن
ان لا يرد الطيب ولا المتكا والتمر واللحم كذاك اللبن

ومنه

لا اعتب الدهر ولا اهله في حط مقدار ولا منزله
نحن قسمنا بينهم قاله الهنا والفضل والعدل له
الحمد والشكر لمن قد جرت احكامه بالقسمة العادله

رحمه الله تعالى .

وفيها : توفي الشريف العالم الفاضل النسابة نور الدين علي باحبهان با علوي

وفيها : فاضت اودية بمكة المشرفة بسيول عظيمة فدخل الحرم الشريف وعلا على الركن اليماني ذراع . فقال مؤرخاً لذلك الاديب صلاح الدين القرشي رحمه الله تعالى في بيت مفرد وهو :

يا سائلي تاريخ سيل طما علا على الركن اليماني ذراع

وفيها : عمر والدي رحمه الله مسجده بسرت. فقال الشيخ الاديب عبدالمعطي ابن حسن با كثير المكي في تاريخ ذلك هذه الابيات وهي :

هذه بقعة شرفت في الازل قد حوت قبة نزهت عن مثل
شق فيها ضريح الشريف الاجل ميم حاميم دال مصطفى فيه حل
الولي الكبير للجنان انتقل تجل من قد سما فوق هام القلل
الشريف شيخ شيخ الشيوخ الأول سيدي العيدروس غيث فضل هطل
الصفي الولي سر خير الرسل قطب هذا الزمان الرفيع المحل
يالها بقعة سرها قد حصل وبها مسجد فضله لم يزل
جاء تاريخه « رافلا في حلل مسجد خالص لوجه الله جل »

سنة اثنين وسبعين بعد التسعمائة

وفي سنة اثنين وسبعين : توفي الشيخ العلامة عبدالله بن احمد الفاكهي المكي الشافعي وامه ام ولد حبشية ، وكان مولده سنة تسع وتسعين وثمانمائة، وكان من كبار العلماء مشاركا في جميع العلوم ، وله مصنفات مفيدة ، منها شرح الآجرومية وشرح على متممتها للحطاب اجاد فيها كل الاجادة ، وشرح على قطر ابن هشام في غاية الحسن وصنفه سنة ستة عشر وتسعمائة ، وكان عمره حينئذ ثمانية عشر سنة. وشرح على الملحة واستنبط حدوداً للنحو ، وجمعها في نحو كراسة ، ثم شرحها ايضاً في كراريس ولم يسبق الى مثل ذلك . وبالجملة فانه

لم يكن له نظير في زمانه في علم النحو فكان فيه آية من آيات الله حتى قيل انه سيبويه عصره رحمه الله . وحكي انه حضر في الجامع الازهر وقاريء يقرأ شرح القطر على بعض المشايخ فاشكل عليهم بعض العبارات فيه فحلها المذكور وذكر انه هو الشارح فلم يصدقوه حتى اقام البينة على ذلك ، وشهد له من كان هناك من اهل مكة بذلك .

وفيها : في ليلة الاثنين لعشر ليال مضت من شهر رجب الحرام توفي الفقيه العلامة عبدالله ابن الفقيه الصوفي عمر ابن الامام العلامة عبدالله بن احمد محزمه بعدن ، وعمره خمس وستون سنة ، وكان آية في العلم خصوصاً الفقه والفلك اخذ عن والده الفقيه الولي عمر وعمه العلامة الطيب ، والقاضي العلامة عبدالله بن احمد باسرومي ، وكان يقول اني استفدت من هذا الولد اكثر مما استفاد مني ، وجد واجتهد حتى برع ، وانتصب للتدريس والفتوى ، وصار عمدة يرجع الى فتواه ، وانتهت اليه رياسة العلم والفتوى في جميع جهات اليمن ، وقصد بالفتاوى من الجهات النازحة والاقاليم البعيدة ، وكان عمه الطيب يقول : لا استطيع ما يستطيع عليه ابن اخي في حل المشكلات ، وتحرير الجوابات على المسائل العويصات الغامضات ، وكان الشيخ الامام العلامة جمال الدين محمد ابن الامام عبدالقادر الحباني يعظمه جداً ويرجحه على والده وكان معظم تحصيله عليه ، وجل انتفاعه به . وممن اخذ عنه ايضاً من العلماء الاعلام وشيوخ الاسلام سيدنا وشيخنا الشيخ العلامة الصالح الفقيه محمد بن عبدالرحيم باجابر ومدحه الأديب ابو زكريا الدمشقي ببيتين وهما :

يا عمري الاصل انت مالكي ونافعي بفضله بين البشر
ها قد رفعت مسندي اليكم لمالك لنافع لابن عمر

وبالجملة فكلامه وابحاثه في كتبه واجوبته تدل على قوة فطنته وغزارة مادته ، وكان مع ذلك يغلب عليه الحرارة حتى على طلبته ، وكان فيه على ما قيل

« باو » مفرط والكمال لله ، وكان فصيحاً بليغاً فاضلا في الادب نادرة الوقت في النظم والنثر ، وكان قد ولي قضاء مدينة الشحر مرتين ، وفي آخر عمره اقام بعدن ، وولي بها مشيخة التدريس في مواضع متعددة . ومن تصانيفه كتاب ينكث فيه على شرح المنهاج للشيخ ابن حجر الهيتمي في مجلدين، وفتاوى كبيرة في مجلد ضخم ، والمصباح لشرح العدة والسلاح وشرح الرحبية وذيل على طبقات الشافعية للاسنوي ورسالتين في الفلك والميقات ورسالة في الربع المجيب . وغير ذلك ومن شعره :

قلت سلام الله من مغرم ما ان سلا عنكم فقالوا سلا
فقلت هل ترضون لي وقفة قالوا فما تطلب قلت الكلا

ومنه : وقد بلغه موت بعض اصحابه بالشحر :

لئن صح هذا العلم فالشحر بعدكم حرام علينا ظلها وفناها
وكيف يقيم المرء في سوح بلدة وقد كان منها موتها وفناها

ومنه

يا قريب الفرج عبدك على الباب واقف
كلما آيس ترجى من جنابك لطائف

ومنه

يا سادة عودوني كل مكرمة لاتقطعوا البر عن مملوككم وصلوا
وجملوا الحال فالدنيا مجاملة والخير ابقى وكل المال منتقل

ومنه

لا تنس من لم ينس ذكرك ساعة وانظر اليه بعين ود واعطف
اوليس منسوبا اليك وانه فرض عليك « عرفت ام لم تعرف »

ومنه

وقائلة بالله صف لي متيما اضربه طول النوى كيف حاله

فقلت على نوعين : اما نهاره فيبكي ، واما ليله لا كرى له

ومنه : قاله وهو ببدر الموضع المبارك المشهور :

ذكرت في بدر بدري عندما غربت شمس النهار وضاء البدر بالافق
فقيل : بدرك هذا قلت : بينهما فرق وشاهده في الليل والشفق

ومنه هذان البيتان وقد ضمنهما قول ابي تمام « السيف اصدق انباء من الكتب »

الواو من صدغه في العطف يطمعني والسيف من لحظه يومي الى العطب
فحين ما حرت قام الهجر ينشدني «السيف اصدق انباء من الكتب»

وايضا هذين البيتين : وقد ضمنهما قوله ايضاً « سيد قومه المتغابي » :

قالت اراك من الذكا في غاية جلت عن الاسهاب والاطناب
فعلام تبدي في الامور تغابياً فاجبت « سيد قومه المتغابي »

وايضاً هذين البيتين : وضمنهما قول المبتنى « لكل امرء من دهره ماتعودا»

وعاذلة ابدت لفقري توجعا وقالت اتاك الفقر من جانب الندا
فقلت لها لا تطمعي في تغيري « لكل امرء من دهره ما تعودا »

وايضاً هذين البيتين : في الاقتباس :

ويا لكهف من محاجر فتية فنون الصبابة من وصفهم
ترى الشمس شمس البها والكمال تمر « تزاور عن كهفهم »

« فائدة » تتعلق بالاقتباس . ذكرها السبكي في الطبقات بعد ان اورد هذين البيتين للاستاذ ابي منصور البغدادي في الاقتباس وهما :

يامن عدا ثم اعتدى ثم اقترف ثم انتهى ثم ادعوى ثم اعترف
ابشر بقول الله في آياته «ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف»

قال : واستعمال مثل هذا الاستاذ ابي منصور مثل هذا الاقتباس في شعره فائدة . فانه جليل القدر والناس ينهون عن هذا ، وربما ادى بحث بعضهم

الى انه لا يجوز ، وقيل انما ذلك يفعله الشعراء الذين هم في كل واد يهيمون ، ويثبون على الالفاظ وثبة من لا يبالي . وهذا الاستاذ ابو منصور من أئمة الدين وقد فعل هذا والحافظ اسند هذين البيتين عنه في كتاب السنن .

« فائدة » اخرى في اصطلاح اهل المعاني والبيان انه اذا ذكر المتكلم ناظماً او ناثراً في كلامه كلام غيره لا على حكايته . فان كان ذلك الكلام من عبارات القرآن او الحديث ، فهو الاقتباس ، وان كان شعراً فهو التضمين ، على اصطلاح المتأخرين وان كان المتكلم نظم نثراً فهو العقد ، وان كان نثر نظماً فهو الحل ، وان كان اشار الى كلام غيره ايماء لا تصريحاً فهو التلميح ، وهي خمسة فنون : الاقتباس والتضمين ، والعقد ، والحل ، والتلميح . ومن شعره ايضاً هذه القصيدة المشتملة على المواعظ الجامعة والوصايا النافعة وهي :

زم الركاب وحلها عن عقلها ... ودع المطايا ترتمي في سبلها
وابعد عن الاوطان في طلب العلى ... واترك ديار الذل عنك وخلها
لا ترض من دون النجوم بمنزل ... وترق من طل لطائل ويكها
لا ترجعن القهقري مثل التى ... نقضت وحلت بعد عزم غزلها
واسمع اخي نصيحة من ناصح ... ان النصيحة ليس يخفى فضلها
انظر الى الله الكريم ولذ به ... واقصده في جل الأمور وقلها
واذا الامور تضايقت وتعقدت ... فاضرع اليه فانه المرجو لها
واجهد على الخيرات تحظ بخيرها ... واحذر يفوتك فرضها او نفلها
ودع المعاصي والغواية واستقل ... فالله يقبل من اناب اذا لها
والنفس ان تدعو فخالف امرها ... ودع الهوى ان الهوى من فعلها
فاذا بدا لك من رفيقك زلة ... فاغفر ولا تجزي المسيء بمثلها
والرفق رافق في امورك واصطبر ... فالصبر من خير العرى واجلها

واذا بليت بشدة فاثبت لها حتى ترى مستبشراً بمحلها
نظراً الى ان المقدر كائن فعلام تجزع يافتى من اجلها
والصدق فالزم في حديثك كله والوعد أوف به فذاك اجلها
واترك مصاحبة الكذوب ومن تكن عاداته عند النميمة حملها
وتغاض عن عيب الانام فان من يطلب معايبها رماه بنبلها
عود لسانك كل قول طيب فالقول من عقل الرجال ونبلها
واحفظ حقوق الوالدين وقم بها والاهل والاصحاب واحمل ثقلها
وترق في العليا الى غاياتها فبجمعك الخيرات تجمع شملها
وانصب لكسب المال كي تكفي به منن اللئام في الاحتياج لبذلها
فركوبك الاهوال في تحصيله عين الرجالة ان تكن من رجلها
بالمال يصفو الدين والدنيا معاً والمال في ايدي الرجال كعقلها
فيه المكارم والمآثر في الورى وبه الصلات النامیات ووصلها
فانهض له ودع الكسالة انها بئس الضجيع فلا تنم في ظلها
واحذر كلام عصابة من عجزها رضيت لباس الافتقار وذلها
تحتج في تفضيله بادلة جهلت حقائق شرطها في نقلها
ان كنت تقوى ان تقوم بشرطها طوبى والا عد عنها لاهلها
فالفقر كاد يكون كفراً في الورى قد قال ذلك فيه خاتم رسلها
والنهي عن جمع الحطام محله من ليس يقصد عند ذلك عدلها
اما الذي ينوي الحلال لكي يصن عن وجهه ولكي يمن بفضلها
من غير ما حرص وغير تكاثر فثوابه متعين فاقصد لها

سنة ثلاث وسبعين بعد التسعمائة

وفي يوم الثلاثاء ثامن عشر شهر رمضان سنة ثلاث وسبعين : توفي الولي

صوابه: جحدب أي بتقديم المعجمة

الصالح العابد الزاهد احمد بن علوي ابن المعلم محمد بن علي حجدب ابن عبدالرحمن ابن محمد ابن الشيخ عبدالله ابن الشيخ علوي ابن الشيخ الفقيه المقدم با علوي نفع الله به ببلدة تريم ، وكان يعد في حكم رجال الرسالة لشدة ورعه وتقشفه واستقامة طريقته ، روي ذلك عن الشيخ الولي عبدالرحمن بن عمر العمودي نفع الله به ، وله في الزهد والتقلل من الدنيا حكايات لعله لا يوجد في تراجم كبار الاولياء اكثر منها ،ولم يتقدموه الا بالسبق في الزمان . ومن كراماته انه لما عزم بنية الحج في البحر رئي يشرب من مائه . فقيل له في ذلك فقال : أليس كل احد يشربه ؟ فاخذ بعضهم ما بقي في الاناء فشربه فاذا هو حلو ، وكف بصره آخر عمره ، وحصل عليه قريب انتقاله جذبة من جذبات الحق اندهش بها عقله وتحير لبه وانغمر بها سره ، واخذ عن نفسه فكان يقوم الى الصلاة بطريق العادة ، وهو مأخود عن حسه وربما صلى الى غير القبلة . وذلك لما استولى عليه من سلطان الحقيقة فتلاشت العبدية في كعبة العندية ، ونودي بفناء الفناء من عالم البقاء ، ورفعت القبلة وما بقي الا الله فاينما تولوا فثم وجه الله ، ومكث كذلك نحو اربعة ايام ، ومات رضي الله عنه . ولي فيه :

سلام من الله على روح سيدي ... مغيث كل ملهوف ومكروب صفر اليد
ايا جحدب المشهور عوني وعمدتي ... شهاب لدين الله غاية مقصدي
شبيه الفضيل بن عياض وامثاله ... ومن كان في اسلوبه فرد مفرد
لقد حيرت اوصافه كل ناظر ... وازرى بالعباد في كل مشهد
ومن في اوامر ربه كان امة ... فيافوز من كان باثاره يقتدي
فيا سيدي لا تنسني منك بنفحة ... فليس بعد الله غيرك معتمدي
وليس يخفى عليك مرادي سيدي ... فحقق رجائي وبرد كبدي
وقر عيوناً لي وطيب خاطري ... واسعف بما قد رمت منك واسعد

الا يا اولياء الله اجيبوا صارخاً لبابكم يهرع راج ومجتدي
يريد اموراً انتم اهل لقضائها فقولوا حبيناه بالعز السرمدي

وفيها في ليلة الاثنين خامس عشر شوال : توفي العلامة الصالح الفقيه محمد ابن الشيخ حسن ابن الشيخ علي ابن الشيخ ابي بكر بتريم، وكان من العلماء العاملين والفقهاء البارعين ، وكانت له اليد الطولى في جميع العلوم سيما في الفقه والنحو ، وجاور بمكة لطلب العلم سنين ، ومن محفوظاته :الارشاد للمقرى والالفية في النحو ، ومن مقرؤاته :المنهاج ومقرؤاته كثيرة ،وكان متحلياً بالعبادة والنسك سالكا على منهاج السلف الصالح مع السمت والصلاح وحسن الاخلاق . وبالجملة فانه كان وحيد عصره ولم يخلفه بعده مثله رحمه الله ، وللشيخ العلامة ابو السعادات الفاكهي فيه هذه المرثيه وهي :

قلق الفوأد وبالصدود يروع والقلب دأباً بالفراق يصدع
الف السهاد مع الجفون مجافياً للنوم لا يدنو ولا يتوقع
ما للهموم مع الغموم تصاحبت يوم النوى وقت الجموع تجمع
تباً لشخص لا يزال ملذعاً بالنار لا يهدو ولا يتقلع
رعياً لأيام مضت مع سادة كانت لياليا بهم تتلمع
لعمري هم القادات حقاً وانهم هم الذخر في الاخرى بهم نتشفع
ولاغروأن يشفوا عليلا ويشفعوا وسيلتهم جد شفيع مشفع
اسوف نفسي بالوصال وباللقا فيفجأني سهم الفصال اروع
فيادهر كم تحرق وتغرق وتنتقي خياراً لنا ما آن ان تترجع
صبرت على حلو القضاء ومره وقد عيل صبري اختشي اتجزع
وصابرت قلبي عل يظفر بحبه فما راعه الاحمام مقطع
فياويح ناع قد اتانا مخبراً بموت فقيه جامع ومجمع
هو السيد المفضال حبر وعارف هو السند المطوال رحب موسع

واعني به بحراً من العلم جامعاً وبراً رحيباً شاسعاً وممنع
مقدم سادات كبار ائمة ونخبة قادات علو وترفعوا
محمد شيخي اسمه ثم وصفه محامده تعلو شيوخاً وركع
كذا حسن اصل له ثم حسنه هو الحسن اصلاً ثم فرعاً مفرع
فبالله يا عيني فجودي بعندم وبالحق يا اجفان للنوم ودعوا
ويا ابن حسن يامنبع العلم والتقى محباً لكم امسى حزيناً مقطع
وذاك الفقير الفاكهي عبيدكم حياة له موت وقلب ملذع
لقد مات يا عالم بموتك عالم وقد ثلم الدين القويم الممنع
وقد نقصت اطراف ارض لفقدكم فياويح قلب بالفراق مجذع
فيارب يا الله تحسن عزاءنا وتعظم لنا اجراً كثيراً موسع
وصلى الهي ثم سلم دائماً على المصطفى جد لشيخي مشفع
وآل وصحب ثم زوج وتابع وحمد لربي بالختام مودع

وفيها : توفي الشهاب القباني الحادي الشهير وله اليد الطولى في علم الموسيقى وقد أرخ نقلته صلاح الدين القرشي بقوله :

الأنس من بعد الشهاب لقد توفى شيخه
والبسط قال لموته القبض لي تاريخه

وفيها : عمر القاضي حسين رحمه الله سبيلا باعلى مكة شرفها الله ،وارخ ذلك بعض الفضلاء فقال هذه الأبيات :

عين هذا الزمان انشا محلا وسط روض الجنان عالي مكه
فيه كرم وروض انس وورد ومياه كالبحر تحمل فلكه
وقلال تجري بوسط سبيل سلسبيل لا يسع الناس تركه
هو بدر العلى حسين بن طه مالكي المكي سيد مكه
المني والأمان بين يديه فلكم معسر من العسر فكه

جاء تاريخ ما بناه مليكي يملك المجد خلد الله ملكه

وفيها : سافر الفقيه الفاضل محمد بن افلح المكي من الهند الى مكة في مركب الوزير الغخان فغرق المركب ومن فيه ،فانا لله وانا اليه راجعون ، وكان ابن افلح فاضلاً بليغاً فصيحاً اديبا ذا ملح وحكايات واستحضار لبعض الروايات اشتغل بالعلم قليلا ، وكان له فهم بالغ وسمعت من اثق به يقول: انه لو اشتغل بقدر فهمه في العلم لكان وصل فيه الى مالم يصل اليه غيره الا انه كان يميل الى اللهو والبطالات ويعجبه التماشي والاجتماعات رحمه الله تعالى . والظاهر ان اصله من اليمن وربما اظن انه من زبيد .ومن ذرية الشيخ افلح المشهور الذي هو من السبعة الذين من زارهم قضيت حاجته ، وبلغني انه درس بالهند في الفقه وقرأ عليه جماعة منهم الفقيه الصالح علي بن صبر اليافعي مع انه لم يكن فيه بذاك حتى ان الفقيه محمد بن سراج الحضرمي حضر عندهم ذات يوم ، وكان الدرس في باب استقبال القبلة فتوقف ابن افلح في حل مسئلة ،وحلها ابن سراج المذكور . ولابن افلح اشعار فائقة الا اني لم اظفر من مقطعاته بشيء . نعم له قصائد متعددة في والدي واخي السيد احمد وهي في غاية ما يكون من الفصاحة والبلاغة ، وكان فى ذلك المركب المذكور الفقيه محمد الزبيدي فغرق ايضاً ، وكان هذا الفقيه محمد من اهل الفضل والأدب ، وكان شافعي المذهب ، وقيل انه كان محققاً في علم الاصول وله .نظم حسن ورأيت له قصائد في مدح والدي وكان ناخوذاً في ذلك المركب حسن علوان المشهور فغرق ايضاً رحمهم الله آمين

سنة اربع وسبعين بعد التسعمائة

وفي ثامن عشر جمادى الاولى سنة اربع وسبعين :توفي الولي الصالح المجذوب عبدالله ابن الفقيه محمد بن عبدالرحمن الاسقع باعلوي بمكة ، وكان يوم موته مشهوداً ، وقبره بالشبيكة معروف يزار ، وكان من الاولياء العارفين والأئمة

المقربين السالكين المجذوبين اولي الكرامات الخارقة والانفاس الصادقة والمقامات العلية والاحوال السنية ، انتشرت مناقبه وعمت مواهبه وفاضت على الخليقة اسراره ونفحاته ووسعت البرية بركاته ، انتقل باهله وولده الى مكة وجاور بها الى ان توفي بها ، وكانت مدة اقامته بمكة المشرفة اربع عشرة سنة وكان له بها جاه عظيم في الانام وقبول عند الخاص والعام . وحكى عن السيد الشريف شهاب الدين بن عبدالرحمن خرد باعلوي ان الشريف احمد بارقيه كان يصحب الشيخ احمد بن حسين العيدروس ، والسيد احمد بن علوي بامجدب ، والسيد عبدالله بن الفقيه الاسقع . وربما انه كان يأمره بعضهم بضد ما يأمره به الآخر فشق ذلك عليه وتحير فيه فخرج الى ضريح العيدروس وآلى على نفسه انه لايذهب من عنده حتى يعلمه باحوال الثلاثة ، وبمن يقتدي به منهم فنام فكلمه الشيخ عبدالله العيذروس ، قال له جئت تسأل عن احوال الثلاثة ؟ اما الشيخ احمد بن حسين فبحر الحقيقة ، واما السيد احمد بن علوي فافرده الله ، واما عبدالله ابن الفقيه فله نوبة تضرب في السماء ونوبة تضرب في الارض وشرب من كأس الحميا حتى روي اوكما قال .

وفيها : في رجب توفي الشيخ الامام شيخ الاسلام خاتمة اهل الفتيا والتدريس ناشر علوم الامام محمد بن ادريس الحافظ شهاب الدين ابو العباس احمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الانصاري بمكة ، ودفن بالمعلاه في تربة الطبريين ، وكان بحراً في علم الفقه وتحقيقه لا تكدره الدلاء وامام الحرمين كما اجمع على ذلك العارفون وانعقدت عليه خناصر الملاء ، امام اقتدت به الائمة وهمام صار في اقليم الحجاز امة . مصنفاته في العصر آية يعجز عن الاتيان بمثلها المعاصرون فهم عنها قاصرون ، وابحاثه في المذهب كالطراز المذهب طال ما طاب للواردين من منهل تدريسه صفاء المشرب وطال ما طاف حول كعبة مناسكه من الوافدين من يريد وفاء المأرب ، فوقع له قلم الباري في ارشاد

المقري والقاريء ، كواكب سيارة في منهاج سماء الساري يهتدي بها المهتدون تحقيقاً لقوله تعالى « وبالنجم هم يهتدون » واحد العصر ، وثاني القطر ، وثالث الشمس والبدر .من اقسمت المشكلات ان لا تتضح الا لديه واكدت المعضلات آليتها ان لا تتجلى الا عليه لاسيما وفي الحجاز عليها قد حجر . ولا عجب فانه المسمى بابن حجر . ولد في رجب سنة تسع وتسعمائة ، ومات ابوه وهو صغير فكفله الامامان الكاملان علماً وعملا العارف بالله شمس الدين بن ابي الحمائل ، وشمس الدين الشناوي ، ثم ان الشمس الشناوي نقله من بلده محلة ابي الهيتم الى مقام القطب الشريف سيدي احمد البدوي نفع الله به ، فقرأ هناك على عالمين به في مبادي العلوم ، ثم نقله في سنة اربع وعشرين وهو في سن نحو اربعة عشر سنة الى الجامع الازهر مسلماً له الى رجل صالح من تلامذة شيخه الشناوي ، وابن ابي الحمائل ،فحفظه حفظاً بليغاً وجمعه بعلماء مصر في صغر سنه فاخذ عنهم ، وكان قد حفظ القرآن العظيم في صغره .ومن مشايخه الذين اخذ عنهم شيخ الاسلام القاضي زكريا الشافعي ، والشيخ الامام المعمر الزيني عبدالحق السنباطي ، والشيخ الامام فقيه مجلي النفس الشافعي ، والشمس ابن ابي الحمائل ، والشمس الشهدي ، والشمس السمهودي ، وابن العز الباسطي ، والامين الغمري ، والشهاب الرملي الشافعي ، والطبلاوي الشافعي ، والشيخ الامام ابي الحسن البكري الشافعي ، والشمس اللقاني الضيروطي ، والشمس الطهراي ، والشمس العبادي ، والشمس البدوي ، والشمس بن عبدالقادر الفرضي ، والشمس الدلجي ، والشهاب النطوي ، والشهاب الركسي ، والشهاب ابن عبدالحق السنباطي ، والشهاب البلقيني ، والشهاب ابن الطحان ،والشهاب ابن النجار الحنبلي ، والشهاب ابن الصائغ رئيس الاطباء ، واذن له بعضهم بالافتاء والتدريس .وعمره دون العشرين ، وبرع في علوم كثيرة من التفسير والحديث

وعلم الكلام واصول الفقه وفروعه والفرائض والحساب والنحو والصرف والمعاني والبيان والمنطق والتصوف . ومن محفوظاته في الفقه :المنهاج للنووي ومقرؤآته كثيرة لا يمكن تعدادها . واما اجازات المشايخ له فكثيرة جداً ، وقد استوعبها رحمه الله في معجم مشايخه ، وقدم الى مكة في آخر سنة ثلاث وثلاثين فحج وجاور بها في السنة التى تليها ، ثم عاد الى مصر ، ثم حج بعياله في آخر سنة سبع وثلاثين ثم حج سنة اربعين ، وجاور من ذلك الوقت بمكة المشرفة واقام بها يؤلف ويفتي ، ويدرس الى ان توفي . فكانت مدة اقامته بها ثلاث وثلاثون سنة ، وذكر رحمه الله في معجم مشايخه قال : كنت بحمد الله ممن وقفت برهة من الزمان في اوائل العمر باشارة مشايخ ارباب الاحوال واعيان الاعيان لسماع الحديث من المسندين ، وقراءة ما تيسر من كتب هذا الفن على المفسرين ، وطلب الاجازة بانواعها المقررة في هذا العلم الواسعة ارجاؤه الشاسعة انحاؤه مع الناس، والملازمة في تحصيل العلوم الآلية والعلوم العقلية والقوانين الشرعية لاسيما علم الفقه واصله تفريعاً وتأصيلا الى ان فتح الكريم من تلك الابواب ما فتح ووهب ما وهب ومنح وتفضل بما لم يكن في الحساب ومراعاة نتيجة الاكتساب حتى اجازني اكابر اساتذتي باقراء تلك العلوم وافادتها ، وبالتصدي لتحرير المشكلة منها بالتقرير والكتابة واشارتها ثم بالافتاء والتدريس على مذهب الامام المطلبي الشافعي ابن ادريس رضي الله عنه وارضاه وجعل جنات المعارف منقلبه ومثواه ، ثم بالتصنيف والتأليف وكتبت من المتون والشروح ما يغنى رؤيته عن الاطناب في مدحه والاعلام بشرحه كل ذلك وسني دون العشرين بحلول نظر جماعة علي من العارفين اولي التصرف والشهود والتمكين وارباب الامداد الوافر وكنوز الاسعاف والاسعاد الباهر ، ثم جردت صارف عزمي وارهفت حد فهمي في خدمة السنة المطهرة باقراء علومها

وافادة رسومها المستكتمة ، لاسيما بعد الاتيان الى حرم الله تعالى واستيطان بلده والتفرع لاسماع المقيمين والواردين حيازة لنشر العلم والفوز بعلاه ومدده صادعاً فوق رؤس الاشهاد ليعلم الحاضر والباد ان من يبيع نفسه لمولاها يقطعها عن سائر الاغراض الى حيازة العلوم واولاها التي آل التغفل عنها الى اندراسها والتشاغل بالحظوظ الفانية الى تزلزل قواعدها واساسها منادياً في كل مجمع وناد وسمر وعداد عباد الله هلموا الى شرف الدنيا والآخرة فانه لا طريق اقرب في الوصول الى الله من العلوم الشرعية المنزهة من ان يشوبها ادنى شوب من المطامع الدنيوية ، ومن ثم قال ائمة الفقه والعرفان كالامام الاعظم ابي حنيفه النعمان: ان لم تكن العلماء اولياء فليس لله ولي في زمن من الازمان لكنهم لم يريدوا صور العلم بل حقائق تطهير القلوب ثم ملأها من معارف القوم دون شقاشق اهل الرسوم ، وكما ان للصوفية سياحات لابد منها كذلك لائمة السنة حالات لا يستغني اكثرهم عنها ، وشتان ما بينهما شتان. لان نفع تلك قاصر على اهلها وهذه عامة النفع والاحسان ولذا دعا لهم محمد صلى الله عليه وآله وسلم باعظم دعوة وحباهم عن غيرهم بافضل حبوة فقال « نضر الله امرءاً سمع مقالتي فوعاها فأداها كما سمعها » ومع هذا العلو الشامخ والشرف الراسخ تقهقر الزمان فركدت الهمم لاسيما عن هذا العلم العلي الشان حتى كاد ان يكون نسياً منسياً وان بعد ما كان امره ظاهرا فعاد خفيا ، ولهذا كان الناس بعد ان فقدت الرحلة في طلب الاسناد الى شاسع الاقطار يطلبون الاجازة بالاستدعاء بالمكاتبة من الاساتذة البعداء الديار ، واما الآن فقد زال ذلك التقاحم في طلبه ونسي هذا التزاحم في نيل رتبه ، وتقاعدت عنه الهمم الى الغاية ، فاخلدت الى ارض شهواتها عن طلب الدراية والرواية ، وذهب المسندون الجلة ومن كانت تزدهي بوجودهم الملة شعر :

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس ولم يسمر بمكة سامر

لكن بحمد الله تعالى قد بقي من آثارهم بقايا وفي زوايا الزمان ممن تحمل عنهم خبايا . وانا ارجو ان اكون ان شاء الله من متبعيهم ، بحق ووارثيهم بصدق لاني اخذته رواية واتقنته دراية عن الأئمة المسندين ممن يضيق المقام عن استيعابهم ، ويحجب الاقتصار على مسانيد اشهر مشاهيرهم ، شيخنا شيخ الاسلام زكريا الانصاري الشافعي ، ثم شيخنا الزيني عبدالحق السنباطي ، ثم شيخ مشايخنا بالاجازة الخاصة وشيخنا بالاجازة العامة لانه اجاز لمن ادرك حياته واني ولدت قبل وفاته بنحو ثلاث سنين فكنت ممن شملته اجازته واشتملته عنايته حافظ عصره باتفاق اهل مصره الجلال السيوطي انتهى . ومن مؤلفاته شرح المشكاة نحو الربع ، وشرح المنهاج للامام النووي في مجلدين ضخمين ، وشرحين على الارشاد للمقري كبير . وهو المسمى بالامداد والصغير وهو المسمى فتح الجواد ، وشرح الهمزية البوصيرية ، وشرح الاربعين النواوية ، والصواعق المحرقة في الرد على اهل البدع والضلال والزندقة ، وكف الرعاع عن محرمات اللهو والسماع ، والزواجر عن اقتراف الكبائر ، ونصيحة الملوك ، وشرح مختصر الفقيه عبدالله بافضل الحاج المسمى المنهج القويم في مسائل التعليم ، والاحكام في قواطع الاسلام ، وشرح العباب المسمى بالايعاب ، وتحذير الثقات عن اكل الكفته والقات ، وشرح قطعة صالحة من الفية ابن مالك ، وشرح مختصر ابي الحسن البكري في الفقه ، وشرح مختصر الروض والأخير لم يتم ، وحاشيه غير تامة على شرح المنهاج ، وحاشية على العباب ، واختصر الايضاح والارشاد والروض والاخير لم يتم ، ومناقب ابي حنيفة ، ومؤلف في الاصلين والتصوف ، ومنظومة في اصول الدين ، وشرح عين العلم في التصوف لم يتم : والهيتمي نسبة الى محلة ابي الهيتم من اقليم الغربية بمصر ، والسعدي نسبة الى سعد باقليم الشرقية من اقليم مصر ايضاً ، ومسكنه بالشرقية لكن انتقل الى محلة ابي الهيتم في الغربية . واما شهرته بابن حجر فقيل ان

احد اجداده كان ملازماً للصمت لا يتكلم الا عن ضرورة او حاجة فشبهوه بحجر ملقى لا ينطق فقالوا حجر ، ثم اشتهر بذلك . وقد اشتهر بهذا اللقب ايضاً شيخ الاسلام ابن حجر العسقلاني ، وكاد صاحب الترجمة يشبهه في فنه الذي اشتهر به وهو الحديث مع ما منحه الله به من الزيادة عليه من علم الفقه الذي لم يشتهر به الحافظ العسقلاني هذا الاشتهار كيف وهو سميه فاشبهه اسماً ووصفاً ، وزادته نسبة الى جوار الحرم الشريف شرفاً . وقد كنت نثرت فيه قديماً مشيراً الى هذا الاسم الشريف فقلت : ابن حجر في البشر كالياقوت في الحجر .يشاركها في الاسم ويفارقها في الرسم ، وللشيخ العلامة عبدالعزيز ابن علي الزمزمي المكي فيه شعر :

منك المعارف فاضت عذبة ولكم عذباً زلالاً فاض من حجر

ولصاحبنا الفقيه احمد بن الفقيه الصالح محمد با جابر :

قد قيل من اصم تفجرت للخلق بالنص الجلي انهار

وتفجرت يامعشر العلماء من حجر العلوم فبحرها زخار

اكرم به قطباً محيطاً بالعلا ورحآؤه حقاً عليه تدار

وفيها : توفي السلطان الاعظم سليمان بن سليم سلطان الروم ، وكان عادلا فاضلاً ، وللاديب ماميه الانقشاري في تاريخ وفاته شعر :

انتقل العادل من دنيته جاور الرحمن والمولى الرحيم

قالت الاقطاب في تاريخه «مات سليمان بن سلطان سليم»

وله فيه مرثية اجاد فيها كل الاجادة منها هذه الابيات :

لقد جدد البيت العتيق حداده وقد وشحت طرز السواد المحامد

كأن بني العباس سنت سوادها عليه وبالأعلام قاست دلائل

وكان عماد الدين في كل حادث وسلطانه بالنصر للشرع حافل

وما كان علمي قبل فقد سما العلا بان الثرى للنيرين منازل

على عد حم حمى ملكه حمى وعن قوله كم قال راو وناقل
وجثته في الارض اضحت دفينة ومن شأنها تحوي الكنوز الجنادل
بسبع اقاليم بكى الناس واحداً على السبع يطوي في الوغا وهو حائل
فصبر وغفو العين سار وسارح ودمعي على الخدين هام وهامل
فكم حي قلب قد تقلب في الغضا عليه وكم عقل غدا وهو ذاهل
وكم انفق الاموال في الغزو قائلا الا في سبيل الله ما انا فاعل
شياطين اهل الكفر ولت لانها سليمان وافا وهو للشرك خاذل
غزاهم بعزم كالشهام وقد سما ومن حوله عد النجوم حجافل
اسود لها لهف الدروع مواطن وغاباتها سمر القنا والعوامل

وهي طويلة اولها :

لعمرك ما الأعمار الا مراحل وفيها مرور الحادثات مناهل

ولحسنها ذكرت منها هذه الابيات ، وفيها اشارة الى بعض مآثره رحمه الله .ولولا خشية التطويل لأتيت بها جميعها فان قاعدتنا في هذا التاريخ البسط في ترجمة العلماء والصلحاء دون غيرهم من السلاطين ونحوهم . وحكي انه لما مات السلطان سليم ، وتولى ولده سليمان سمع قائلا يقول :

قل لشياطين البغاة اخسأوا قد اوتي الملك سليمان

ولمامية الانقشاري ايضاً هذين البيتين :

لو يقاسي قيس ما قاسيته لشكى للناس ضر الضرتين
ذاك مجنون بليلى وحدها وانا المجنون بين الليلتين

قال بعض الفضلاء وقد وقف عليهما : عجب من رومي هذه الفصاحة . قلت : ومثله ان الخليفة الناصر لدين الله لما سمع هذين البيتين :

اذا مارآني العاذلون وغردت حمائم دوح ايقظتها النسائم
يقولون مجنون جفته سلاسل وممسوس حي فارقته التمائم

وهما لتاج الطرقي الاصفهاني تعجب من ذلك وقال : ما ظننت ان احداً من العجم يصل كلامه الى هذا الحد ، وبعث اليه بخلعة ، وكان الشاعر ماميه الانقشاري المذكور حج في سنة خمس وستين وتسعمائه ، وحصل له قبول عظيم وطارح ادباء مكة باشعاره . قال الشيخ عبدالرؤف بن يحيى الواعظ تلميذ الشيخ ابن حجر الهيتمي في وصفه : انه ممن توحد في عصره بصناعة الشعر وبرع في الصناعتين في الغزل والنسيب ، وكاد ان يكون ثاني الحاجري في الرقة والتشبيب . ومن شعره ايضاً في القهوة وهو تشبيه حسن :

طاف يسعى بقهوة في مقام شمس حسن سما بصبح المحيا
كأسها البدر والحباب نجوم وهي ليل تجلى بكف الثريا

ومنه

قد شربنا قهوة بنية ولها شربنا غداً بالنيه
لونها قد حكى أذايب مسك او زباد وسط الزباد الجليه

ومنه

اتتنا قهوة من قشر بن تعين على العبادة للعباد
حكت في كف اهل اللطف صرفاً زباداً ذائباً وسط الزباد

ومنه ايضا على لسانها

انا المعشوقة السمرا اجلى في الفناجين
وعود الهند لي عطر وذكري شاع في الصين

ومنه ايضاً

ما زلت ابكي جيرة الاجرع حتى استغاث الغيث من ادمعي
وددت من توديع اهل اللوى يوم النوى لو ان قلبي معي
يابين ما شئت امتحن انني لولا فراق الجزع لم اجزع
قد مسني ذكر عبير الحمى حتى لقد مس معي مسمعي

وانقطع الصبر وضاع القوى لكنما مد معي مدمعي
يا حادي البين ترآى الحما فلعلع الاصوات في لعلعي
لم ادر هل صبح بدا بالسنا ام اسفرت ليلى عن البرقع

ومنه

سبا العقول بصاد جل فاطره وصاد قلب المعنى وهو فاطره
غزال ربرب بغزل الجفن غازلنا وقد غزاني ببيض السود ناظره
فريد وصف تثنى قده هيفاً وماس تيها على الاغصان ناضره
ان صال باعينه اسد فرائسه او مال مايسه فالقلب طائره
نبي حسن بدت انوار طلعته تهدي الذي قد اضلته غدائره
ما مثله بشر في ثغره درر في طرفه حور هاروت ساحره
لم انس حين وفا والوقت فيه صفا والصب بعد جفا قد سر خاطره
والهم منفرج والقلب منبلج والروض مبتهج تزهو ازاهره
وبات ينشدني والكأس في يده « باكر صبوحك اهنا العيش باكره »

ومنه

كل الوجود تجليات جماله لكن بدا متحجباً بجلاله
نور ولا شيء سواه وانهم ظنوا السوى لتشكلات خياله
لاتشهدن النقص لو في ذرة فجميع ما في الكون فيض كماله
واذا رأى الانسان نقصاً انما مرآته تجلى عليه بحاله
فاطلب ولو افنيت عمرك طالبا فعساك ان تحظى بكنز وصاله

ومنه

زمن الورد روح جسم الزمان وحياة النفوس نبت الرمان
فدعاني واودعاني بحسان والقياني بين القنان القيان
كل حوراء تفتن الحور حسناً وجمالا تزهو على الولدان

بدر تم يدير بين النجوم في هلال الكؤوس شمس الدنان
في رياض ارضى الغمام ثراها فتراها قد زخرفت كالجنان
سيما والربيع حيا فاحيا ميت الارض بالحيا الفتان
وبدر السحاب منثور در نظمته مباسم الاقحوان
وتغنت بلابل الدوح لما ان تجلت عرائس الاغصان
فتباهت وشقت الارض شقاً وجلا الغصن وردة كالدهان
ما احيلا الصبوح بين صباح في صباح اتى ببشر التهاني
في رياض تجننت فلهذا سلسلتها سلاسل الغدران
فاغتنم فرصة الزمان وبادر قبل ان تدور نوائب الحدثان
ولعمري ما العمر الا زمان قد مضى بالمنا وغر الاماني

ومنه موريا بالنغمات

ركب الحجان صعيد عراقها فاثار نار الشوق من عشاقها
لما سرى ليلا بسلمى قاصداً اهداه نار ضاء من اشراقها
شمس اذا رفعت سحاب ردائها ابدت لنا القمرين من اطواقها
عجباً لعيني كيف اغرقها البكا وجوانحي تشكو لظى حراقها
ما علم القمري ينوح بشجوه الا جريح أن من اشواقها

ومنه هذا التخميس

حبيبي زار في روض نزيه
وجاد برؤية الوجه الوجيه
وحين سكرت بالاشجان فيه
سقاني خمرة من ريق فيه وحيا بالعذار وما يليه
وانعم لي بوصال بعد صد
واقربني اليه بعد بعدي

وبت وحيدة من فوق زندي

وبات معانقي خـداً بخد غزال في الأنام بلا شبيه

وامسى الدهر طوعاً في يدينا

وعين السعد ناظرة الينا

وباتت شمسنا تجلى لدينا

وبات البدر مطلعاً علينا سلوه لاينم على اخيه

ومنه هذا التخميس على البيتين المشهورين :

الا طاعات نفسك فاجتنبها

وساعات الأماني فارتقبها

وزبدة منحة ان تحتلبها

اذا درت نياقك فاحتلبها فما تدري الفصيل لمن يكون

تحذر من امورك واحتكمها

ومن دنياك فاقطع واتهمها

وسفن الصبر فاركب واستلمها

فان هبت رياحك فاغتنمها فان لـكل خافقة سكون

ومنه هذا التخميس ايضاً :

يامن يروم من الانسان رفقته

ويرتجي من أهيل الود صحبته

قد قال قبلك من عانى عشيرته

ما في زمانك من تصفو مودته ولا صديق اذا خان الزمان وفا

فلا تعاشر فتى يرميك في نـكد

وان رءاك بخير مات من كمد
فما خلا جسد في الدهر من حسد

فعش وحيداً ولا تركن الى احد انى نصحتك فيما قلته وكفا

وفيها : في رجب ختم صحيح البخاري عند الامير الصالح الفخان الحبشي بقراءة العلامة القاضي جمال الدين محمد المهايمي وعمل الفخان لختمه ضيافة عظيمة وانشأ القاضي المهايمي في فضل البخاري خطبة ، وذكر في آخرها الفخان قرأها ذلك اليوم على روس الاشهاد .

وفيها : سافر والدي من بروج الى احمد اباد ، وقام بها الى ان توفي ، وكان يوم دخوله اليها يوماً مشهوداً ، وخرج لاستقباله منها من كان بها من الوزراء

وفيها : صنع الاستاذ شيخ الاسلام جمال الدين محمد ابن الاستاذ شيخ الاسلام ابي الحسن البكري ضيافة عظيمة لتطهير اولاده الكرام ، واتفق في ذلك الوقت اتمام دار عمرها الاستاذ ايضاً ، فانشأ الاديب البارع ابراهيم ابن المبلط المصري في ذلك قصيدة بديعة في بابها فائقة بين اترابها مشتملة على المعاني الغريبة وما وقع في ذلك من الامور العجيبة مع رقة الانسجام والجناس التام

وافق السعد في حماك السرورا وامان الزمان ارخى الستورا
فتمتع ونم وقم في قصور لم يصل واحد اليها قصورا
ان رآها الحسود يوماً بعين ينقلب طرفه اليه حسيرا
ان رب السماء اعطاك فيها فرحاً عاطفا عليه سرورا
ودحى عنك حادثات الليالي وبنى بينها وبينك سورا
لا تخف ان سمعت طارق ليل فهو بالخير قد اتاك بشيرا
ما لهذا البنا في الحسن واللطف وان كان واسعاً وكبيراً
اسسوه على التقى فلهذا هو بالخير لم يزل معمورا
شكر الله سعي من قد بناه انه كان سعيه مشكورا

ستوفى لك الاجور بما ... وفيت للصانعين فيه الاجورا
فبأتمامه اقم في هناءٍ ... وبختن البنين عش مسرورا
قطعت سرة لهم قبل هذا ... لكن الآن طهروا تطهيراً
وسيأتي زواجهم عن قريب ... فتأهب له واعط المهورا
صاحبي احضرا وليمة ختن ... ودعا عنكما محالا وسرورا
وانظرا مجمعاً لهم ضم خلقاً ... ليس يحصى اعدادهم تكثيرا
عالماً صالحاً اميرا كبيرا ... قاضياً ساهداً غنياً فقيرا
فيقول الفقيه عني استنيبوا ... في جهاتي وعطلوها شهورا
فجهاتي مشغولة عن جهاتي ... ولي العذران تركت الحضورا
والاصولي قائل بي اضطرار ... وتبيح الضرورة المحضورا
ويقول الخطيب للناس جهراً ... يا اولي الجد شمروا تشميرا
ويقول القاضي وللاكل يوفي ... «كان ذلك في الكتاب مسطورا»
قد دعاني ولي امري ... وعندى يستحق المخالف التعزيرا
وتقول الشهود جيئنا نودي ... ما علينا ونترك التأخيرا
وتقول القراء عنوان خير ... نحن في رزقنا نرى التيسيرا
ويقول المجيد علم لغات ... بل لجرعان تعرفون نظيرا
والعروضي لا يقطع الا في ... لحوم ولم يقطع بحورا
واخو النحو قد علاه اختلاط ... فهو يبدي ضميره المستورا
ويجر المنصوب من غير سوغ ... ثم من بعد يرفع المجرورا
جملة الامر انهم ابصروا ما ... حير العقل منهم تحييرا
رق قلبي على رغيف سيوط ... حين ابصرت قلبه مكسورا
وقباب الحلوى التي عرضوها ... عن جموع السلامة التكسيرا

والعزيزي من اياد طوال خاف فازداد لونه تصفيرا
ولكم في السماط رأس سميط وسليخ قد استوت تخميرا
ودجاج معلوفة وأوز كان منها الصدور تشفي الصدورا
جمع الطيبات طولا وعرضاً ولعمري يستوجب التصديرا
شبع الناس كلهم منه اكلا وانتهابا ولم يزل مستورا
والذين اعتنوا بنقل قراهم ينقلون الصحيح والمشهورا
رضي الله فيه من نقباء قد اجادوا التصريف والتدبيرا
فاذا ابصروا بايدي نابصيه لم يظهروا تاثيرا
واذا قال قائل لنقيب ما تراهم يقول كن ستيرا
ان هـذا رزق حلال مباح وارى منعه لهم محظورا
فجميع الانام راضون عنهم شاكروا الفضل غيبة وحضورا
كم الوف من فضة وكذا من ذهب قدرت له تقديرا
لم يكن درهم ولا دينار مستعداً لهم ولا مصرورا
بل من الله قد اتت وبحمد انفقت في الهنا وعادت اجورا
ولكم اوقدت مصابيح نور فيه حتى بدا الصباح منيرا
تشبه النجم كثرة وارتفاعاً وضياء على الانام ونورا
في ليال بدا بها قمر الافق منيراً فزادها تنويرا
وشموع كأنها الفات في طروس الظلام خطت سطورا
كلما مس نوره الريح امسى كلسان بين الشفاة اديرا
والحراقات في المراكب ترمي شرراً من قراضة مستطيرا
صنعة الكيميا في الرفع والخفض ترينا التصعيد والتقطيرا
كبروق السهام دفعاً ورفعاً وبروق السماء لاحت ظهورا

او كما فر طائر مل حبساً فعلا شاهقاً وجاوز سورا
او كحلي في رأسه شربوس قد تبدا مقرعاً منشورا
او كما قرطت سلاسل در وبدا حب عقدها منثورا
او كما تبذر الحبوب لزرع او كما تنفخ الشفاة القشورا
او كخشخاشة بكف صغير لم يجدا كلها فصب البزورا
او كما تنثر النقود نقوطاً او كما تخرج الرياض زهورا
ولكم فصلت ثياب حرير وغداني اختلافها الامر شورا
ولكم اطلقت صنوف بخور وشممنا نشراً لها وعبيرا
ولكم سكر نقي مذاب في الاواني مكوراً تكريرا
وترى النقل والفواكه والحلوى لجمع الورى اعدت فطورا
ولكم قد ادير قهوة بن وسقينا منها شراباً طهورا
من تعاطى منها شهاراً جهاراً لا يرى في الورى عليه نكيرا
وخيام منصوبة لا يرى من حل فيها شمساً ولا زمهريرا
وتولى فينا مليك جديد دام فينا مؤيدا منصورا
وله بالحلى زينت الدنيا واثرت ملابساً وستورا
ان اردت اللحاظ تلق حريراً او اردت الجلوس تلق سريرا
واكتسى الروض من بدائع صنعاً موشى محبرا تحبيرا
واكتست قضبه من الخلع الخطر التى فضلها غدا مجرورا
واجادت رقصاً باكمام زهر عطر الكون نشرها تعطيرا
وفصاح الطيور غنت بلحن واجاب المطوق الشحرورا
ولجمع الأتراك يوم عظيم كان يحوي الامير والمأمورا
والاغاوات والصناجق الا صاحب السعد ما استطاع الحضورا

ودعى السادة البنين واعطاهم من المال مبلغا مصرورا
وكساهم ملابس فاخرات صيرت خاطراً لهم مجبورا
بعد اجلالهم بحسن تلقيه واحلا لهم محلاً اثيرا
ثم قاضي القضاة جاء و ابتاع له كان جمعهم موفورا
والامير المعظم دفتر دار مصر يعطى الوقوف الكثيرا
ويقول انظروا لعبد ولاكم خدمة فالامير ليس اميرا
ادباً منه واحتشاما ولطفا زاده في مقامه تكبيرا
ومماليك صاحب السعد جاءوا جل من قد براهم تصويرا
نحو سبعين وثمانين شخصا كل شخص يحكى القضيب النضيرا
بالحياصات والعصائب صيغت من نضار صفا واشرق نورا
والمزامير والطبول بايدي من يجيد التطبيل والتزميرا
فغدا يوم جمعهم وهو يحكي بهم يوم موكب مشهورا
ثم كانت لهم نهاراً وليلا زفف تجمع الموالي الصدورا
من اولى الخير والصلاح واهل العلم زيدوا على الورى توقيرا
ومن السادة الموقعين واصحاب الدواوين كان جماً غفيرا
وجميع الكتاب الا قليلا وجميع التجار الا يسيرا
ثم باقي الأنام الا كبيرا او رضيع ثدي صغيرا
قلت لولا جمالهم بثياب لحكى البعث جمعهم والنشورا
وتصور الشموع والزهر فاقت كثرا واستوق بها تقديرا
وزهت باختلاف شكل ولون زادها في جمالها تزهيرا
ثم فيها الجنايب الغر تزهو بلبوس قد شهرت تشهيرا
من خيول مسومات جياد عاليات وغاليات مهورا

ولمن زف مع بنيه صغاراً وكساهم من اللباس حريرا
وتولى أجر الحساب لهم عن والديهم يبغي بذاك الأجورا
ثم في سابع الختان لهم كان مهم ضاهى المهم الكبيرا
في اجتماع وفي مصابيح نور عمرت حين اشبعت تعميرا
ومماط مركب طبقات كم حوى طيبا وحاز حنورا
فيه مالا يعبر الوصف عنه فلذا اطبقوا عليه حبورا
قاسه كل ذي ذراع طويل فرآه محررا تحريرا
أمنوا عنده رقيباً نقيباً وحسود الاكل وغيورا
والمشاهير بالدخول من القرا والواعظين كانوا حضورا
يقرءون القرآن طوراً وطورا ينشدون الموشح المشهورا
فظفرنا معهم باحياء ليل كان بالخير كله معمورا
كان هذا المهم حاوي مهمات عظام يحتاج شرحاً كبيرا
نحو شهر يقام في كل يوم فرح كامل عديم نظيرا
مع غلاء الاقوات سعراً واذلا يقضي حكم حاكم تسعيرا
يالتلك الليال حسناً وطيباً ليتها ما انقضت ودامت شهورا
تم فيها السرور من كل وجه ومحى صفو عيشها التكديرا
وبلغنا من الزمان الاماني وامنا المخوف والمحذورا
لسرور الاستاذ من سخر الله له الكون كله تسخيرا
وافاض الآله منه علينا نعماً جمة وفضلا كبيرا
وكراماته غدت بينات ليس تخفى على الانام ظهورا
من ابو بكر الامام له جد وقد كان للنبي نصيرا
ورفيقاً وصاحباً وانيسا من عدو في الغار يأتي مغيرا

حاز اسناده علواً ورفعاً ... درجات على الانام وفورا
اخذ العلم عن ابيه عن الصديق ... عن سيد الورى مأثورا
لا تجف عين علمه عين ضد ... فهي عين قد فجرت تفجيرا
سيدي هذه هدية عبد ... من قريض قد غاص فيه البحورا
لو رأت درة النفيس الغواني ... نظمته وقلدته النحورا
فيه لب حلو المذاق وقشر ... فخذ اللب منه وارم القشورا
مزج الجد منه بالهزل كيما ... بانتقالاته يرى مجبورا
عذره في تاخريه رمد في ... عينيه لم يزل معذورا
وشعاري التأخير دأباً ومعني ... لم ازل في الورى به مغيورا
وعسى ان يحصل بي نظر منك ... فيلفي التقديم والتأخيرا
دمت في العالمين عمراً طويلا ... كل عام تنشي مهما كبيرا
وبقيت الزمان مجتمع الشمل ... باولادك الجميع قريرا
بالموالى ابى السرور وتاج الدين ... والعارفين عاشوا دهورا
ثم عبد الرحيم ايضاً وزين ... العابدين الذي استحق الظهورا
واخيهم ابي المواهب ثم الأ ... خوات الأناث تلو الذكورا
ورأيت الجميع بالقرب حازوا ... عملا صالحا وعلماً غزيرا
قد حضرنا ولائماً ليس تحصى ... وشهدنا جمع الانام الكثيرا
ما رأينا ولا سمعنا بشيء ... مثل هذا واسأل بذاك خبيرا
ولقد قيل أرخوه فقلنا ... فرح مبهج القلوب سرورا
وصلاة من ربنا وسلام ... لنبي الى الأنام بشيرا
ما اقيمت في شرع طه بموسى ... سنة للخليل يهدي السرورا

سنة خمس وسبعين بعد التسعمائة

وفي ليلة الاحد بعد صلوة المغرب حادي عشر رجب الفرد الحرام سنة خمس وسبعين : توفي شيخ الاسلام مفتي الانام علم الأئمة الاعلام محرر المذهب وطراز المذهب استاذ المحققين سراج الظلمة ناصر السنة المحمدية بالحجج السنية والبراهين المضيئة ابو الضياء عبدالرحمن بن عبدالكريم بن ابراهيم بن علي بن زياد الغيثي المقصري نسبة الى المقاصرة بطون من بطون عك ابن عدنان الزبيدي بلداً ومولداً ومنشاء ، الشافعي مذهباً ، الاشعري معتقداً ، الحكمي خرقة ، اليافعي تصوفاً وفي ذلك يقول رحمه الله :

انا شافعي فى الفروع ويافعي في التصوف اشعري المعتقد
وبذا ادين الله القاه به ارجو به الرضوان في الدنيا وغد

وصلى عليه ولده مفتي المسلمين مفيد الطالبين الشيخ الامام عبدالسلام بعد صلاة الصبح بالجامع المظفري بزبيد ، ثم حمل على رؤس الجم الغفير وانسكب عليه الدمع الغزير ، ودفن الى جنب والده بمقبرة باب القرتب من مدينة زبيد ، وكان له مشهد عظيم لم تر الاعين مثله رحمه الله ورضي عنه آمين آمين ، وخلفه بعده على الافتآء والتدريس ولده المذكور وقدمه في ذلك الجمهور ، وافتى ودرس الى ان ناخ بباب مولاه وعرس ، كان الشيخ عبدالرحمن المذكور شافعي الزمان انتشر ذكر فضله في الآفاق قصدته الفتاوي من شاسع البلاد وضربت اليه اباط الابل من كل ناد للاخذ عنه والاقتباس منه ، ولد رحمه الله في شهر رجب الحرام سنة تسعمائة رأس القرن ، حفظ القرآن عن ظهر الغيب على والده ، ثم الارشاد في الفقه على العلامة محمد واخيه احمد ابني موسى

الصنجاعي ، وشيخ الاسلام احمد المزجد ، وتلميذه شيخ الاسلام ابي العباس احمد ابن الطيب الطبنداوي ، وبه تخرج وانتفع واذن له في التدريس والافتاء فدرس وافتى في حياته وصحح له اجوبته ، واخذ في التفسير والحديث والسير على الامام الحافظ الضابط وجيه الدين ابن الديبع ، وعلى الفقيه مومى بن عبداللطيف المشرع ، واخذ في الفرائض على الشيخ العلامة فرد زمانه وشيخ شيوخ اوانه الصديق الغريب الحنفي ، واخذ في الاصول على الفقيه الزاهد العارف بالله المفنن جمال الدين يحيى قتيب ، والعربية عن الفقيه الصالح الفاضل المقرء محمد مفضل اللحياني ، وجد واجتهد الى ان رأى النفع ووجد ، وطالع الكتب مختصرها ومبسوطها حتى صار عيناً من اعيان الزمان يشار اليه بالبنان وتعقد عليه الخناصر ، وتلمذ له الاكابر . وفي سنة اثنين واربعين وتسعمائة حج الى بيت الله الحرام وزار قبر النبي عليه افضل الصلاة والسلام ، واجتمع بفضلاء الحرمين ودرس في الحرمين بمحضر من اعيان البلدتين الشريفتين كمفتي الحجاز شيخ الاسلام عبدالعزيز الزمزمي وامثاله ، وكان يقول شربت من زمزم لثلاث لارجع الى بلدي واجتمع بوالدي . واشتغل بالافتاء ، ولم يرضى الله عني فوجدت خصلتين رجعت الى بلدي واجتمعت بوالدي ، وعمر بعد ذلك زمانا طويلا واشتغل بالافتاء من سنة ثمان واربعين وتسعمائة بعد وفاة شيخه ابي العباس الطبنداوي ، وكان يقول ارجو ان التي الثالثة ، وما ذلك على الله بعزيز ولما مات شيخه المذكور تصدر للتدريس والافتاء استقلالا وصنف ودرس الفقه بالجامع الكبير بزبيد بمدرسة الوهابية والاشرفية والواثقية من مدارس زبيد ، وله تدريس الحديث بجامع الباشا مصطفى النشار بزبيد ايضاً ، وكان من الفقر على جانب عظيم بحيث لايملك الا شيئاً يسيراً من الكتب ، وكان غالب اوقاته كما كان يخبر عن نفسه انه يصبح وليس عنده قوت يومه وهو مع

ذلك لايترك التدريس ويسعى بعد تمام الدرس في تحصيل قوت يومه ، واخبر رضي الله عنه ان امرأته وضعت ليلة ولم يكن عنده مما يعمل لذات النفاس ولولدها حتى عجز عن المصباح في تلك الليلة وباتوا كذلك ، وكان تدريسه عن تحقيق ومباحثة في نهاية التدقيق ، لا يقعد للتدريس حتى يطالع الكتب المبسوطة ،كالوسيط والخادم والكوكب الوقاد وحاشية السمهودي و الروضة . وقد يقعد اياماً يعتذر عن التدريس لعدم المطالعة ، وطريقته انه يجمع الدرسة على درس واحد من اول النهار الى مضي ربعه يذكر الدليل والعلة ، وما تفهمه العبارة ، وما يرد عليها ، ومن وافق ومن خالف في المصنفات والفتاوي والنكت والحواشي ، وتحضر في التدرس الكتب المبسوطة ، تورد عليه الطلبة الابحاث والاشكالات فما رأى من صواب قرره ومالا فلا ، ويطول المجلس بالمشاطرة بين تلامذته في الابحاث عن القواعد وعبارات الاصحاب ، وربما كان يجلس من اوله الى اخره على مسئلة واحدة ، وربما قام الشيخ من مجلسه واشكال المسئلة ما ارتفع فيحله في مجلس آخر لانه كان وقافا عند الاشكالات ، وربما تمر ايام في تحقيق مسئلة ، وهو في الحقيقة تدريس المذهب لا كتاب لانه كان يقول رحمه الله : انا ادرس المذهب لا كتاب ، وكان تدريسه في الاسبوع السبت والاحد والثلاثاء والاربعاء ، وله درس في الحديث بمنزله بعد صلاة العصر جميع الاسبوع لم يترك غير عصر الجمعة ، وختم عليه في ذلك المجلس كتب عديدة من التفاسير والحديث والسير وغير ذلك ، وفي شهر رجب وشعبان ورمضان يقرأ عليه صحيح البخاري بالجامع المظفري بزبيد بحضرة الجم الغفير من العلماء والطلبة وغيرهم بايديهم النسخ العديدة نحو الاربعين نسخة و بين يديه هو فتح الباري ، وقد اخبر رضي الله عنه انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم بالعين الشحمية حاضراً في ذلك المجلس ، ويحصل له في

ذلك المجلس الخشوع والخضوع والسكينة والرحمة مالم ير في مجلس غيره ، ويكون ختم هذا الدرس صبح اليوم التاسع والعشرين من رمضان ، ويحضر الختم جمع عظيم من الخاص والعام وأمير البلد وقضاة الشرع واجناس مختلفة من بوادي زبيد ويكون جمعاً حفيلاً مشهود الخير والبركة ، وينشد فيه القصائد المبتكرة وتظهر بركة المجلس على من حضر ، وكان يبتدي مجلس الدرس بالفاتحة وآية الكرسي ويس وتبارك والاخلاص والمعوذتين والصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم والدعاء ، وقصد للفتوى المشكلة من الحرمين الشريفين وارض الهند والحبشة وحضرموت ، وقد يقصد لها من البلد التي هي زبيد فلا يعجل بالكتب عليها ، ويمهل فيها مدة طويلة ، ويفتش الكتب لها ويجتهد ولا يمل ، واذا علم ان لأحد عليها كلاماً او على نظيرها يطلبه ، ولا يكتب عليها حتى يقف عليه ويبحث فيها مع اصحابه وغيرهم من اهل المذهب ، ويأمرهم بالتفتيش والاجتهاد ويأخذ ما عند كل واحد وينازله على فهمه ، ويبحث معه فيرد ما يرد ويقبل ما يقبل ، ويدأب في ذلك ويدأب الطلبة ، واذا كان المسئلة مشكلة جداً او مهمة جمع عليها كلام المتقدمين والمتأخرين وكتب عليها مؤلفاً ، وكلما ذكرناه عنه من هذا الاجتهاد والتوقف والمهل والفحص والبحث والمناظرة والمنازلة والقبول والرد من الورع والاحتياط في الدين ، وحصل بينه وبين جماعة من اهل عصره مخالفات ومشاححات في مسائل ، ولشيخ الاسلام ابن حجر الهيتمي مفتي مكة وغيره وكل منهم الف وبرهن على ما يقول ، وهو يؤلف ويرد عليهم في مؤلفاته وفتاواه ينقل عبارات الاصحاب برمتها والفاظها ، ويعيب على من يحذف منها او يلخصها حتى بلغت مؤلفاته في ذلك نيفاً وثلاثين مؤلفاً.

وفي سنة اربع وستين وتسعمائة نزل في عينيه ماء فكف بصره فاحتسب ورضي ، وقال مرحباً بموهبة الله وجاءه قداح فقال له انقشك ويصطلح

بصرك ، وقال بعض اهل الثروة : وانا انفق عليك وعلى عيالك مدة ذلك ، فامتنع وقال شيء البسنيه الله به لااتسبب في ابطاله ، ومع ذلك لم يفقد شيئاً من احواله ، وكان على عادته في التدريس والافتاء والتصنيف يأمر ولده بالفتش ويشير الى المظنات ويقرء عليه فيقرر الحكم ، واستمر على تدريسه على عادته في الجامع وغيره من المدارس التى ذكرناها قبل ، واذا ورد عليه سؤال قرئ عليه فيتأمله ثم يأمر بفتش المظان واسماعه اياها فينزل السؤال على ذلك ، ثم يأمر بالكتب والف مؤلفات وهو على حالة العمى ، وله فتاوى مؤسسة على التحقيق . قال تلميذه العلامة القاضي عمر بن عبدالوهاب الناشري رحمه الله تعالى قرأتها عليه جميعها بحضرة الجملة من مشايخ العلم وغيرها من الطلبة ، وامرني ان اتتبع ماشذ منها ولم يدخل في الفتاوى ، وقرأتها عليه وصححها لديه قال : وله مؤلفات قرأت عليه بعضها انتهى . قلت : اما مصنفاته فتحرير المقال في حكم من خبر برؤية هلال شوال . وحاصله وجوب الافطار على من اخبر برؤية شوال اذا اعتقد صدق المخبر ، وحصل بينه وبين العلامة اسماعيل العلوي في هذه المسئلة منازعة ، والف العلوي كتاباً في عدم الجواز لكن وافق ابن زياد اهل اليمن ومكة ومصر وغيرهم . ومن مؤلفاته اثبات سنة رفع اليدين عند الاحرام والركوع والاعتدال والقيام من الركعتين ، وكتاب فتح المبين في احكام تبرع المدين ، والمقالة الناصة على صحة مافي الفتح والذيل والخلاصة . وهذه الثلاثة التآليف بسبب ماوقع بينه وبين ابن حجر لم يوافق ابن زياد بل صنف كتاباً آخر في عدم بطلان تبرع المدين فعند ذلك رد عليه وجيه الدين بكل من الثلاثة الكتب ، وله كتاب النخبة في الاخوة والصحبة ، وكتاب فتح الكريم الواحد في انكار تأخير الصلاة على أئمة المساجد ، والادلة الواضحة في الجهر بالبسملة وانها من الفاتحة . وهو كتاب حافل مشتمل على مناقب الأئمة الاربعة والتقليد واحكام رخص الشريعة وذلك

بما لاغناء للفقيه عن تحصيله، وكتاب اقامة البرهان على كمية التراويح في رمضان، وكتاب الرد على من اوهم ان ترك الرمي للعذر يسقط الدم، وكتاب تجديد الأئمة الاسلام من تغيير بناء المسجد الحرام، والجواب المحرر في احكام المسقط والمحذر، وبغية المشتاق في تصديق مدعي الانفاق، وكشف الغمة عن حكم المقبوض عما في الذمة وكون الملك فيه موقوفاً عند الأئمة، ومزيل العنا في احكام الغنا، والاجوبة المرضية عن الاسئلة المكية، والجواب المتين عن السؤال الوارد من البلد الامين، وحل المعقود في احكام المفقود، وفصل الخطاب في حكم الادعاء باتصال الثواب، وايضاح النصوص المفصحة ببطلان تزويج الولي الواقع على غير الحظ والمصلحة، وايراد النقول الذهبية عن ذوي التحقيق في انت طالق على صحة البراءة عن صقيع المعارضة لا التعليق، واسعاف المستفي عن قول الرجل لامرأته انت اختي، وسمط اللآل في كتب الاعمال، وافصاح الدلالة في ان العدالة المانعة عن الشهادة بجامع العدالة، وكشف النقاب عن احكام المحراب، وله رسالة فى القات والكفته والقهوة والبن وجميع المخدرات المباحة والمكروهة والحرام، وغير ذلك من المؤلفات العديدة والفتاوى المفيدة قال العلامة مفتي العصر احمد بن عبدالناشري ابقاه الله تعالى قال العلامة محمد ابن ابي القاسم جغمان : مؤلفات ابن زياد اكثر تحقيقاً من كتب ابن حجر الهيتمي. وبالجملة فما كان الا نووي الزمان وواحد هذا الشأن ملازماً لبيته ومسجده لايخرج الا لصلاته وتدريسه منقطعاً عن الناس محبوباً اليهم تزدحم الناس على تقبيل يده بعد صلاة الجمعة والتمسح به والتماس بركته وتقصده العلماء والكبراء والامراء والوزراء والفقراء والاغنياء الى منزله للتبرك به وبدعائه، وكان مسموع الكلمة لاترد شفاعته، وكان سريع الدمعة مجاب الدعوة حسن العقيدة فى اهل الله الصوفيه وصالحيهم اذا اجتمع باحد منهم التمس منه الدعاء والمؤاخاة

ويعتقد بالمجاذيب الى الله تعالى، ويذاكر اهل التصوف في كلام القوم فيستفيدون منه ، ويعتقد بمحي الدين ابن عربي ويثني عليه وعلى كلامه ويفتح عليه فيه بذوق عظيم ، وما جالسه احد الا واستفاد منه وتعلم وتأدب واتعظ ، وكان شديد التأليف بين الطلبة يؤدبهم باسانه وحاله ويزهدهم في الدنيا ويكره لهم الاشتغال بها ويزجرهم عن مجالسة الجهال واهل الاهواء ولا يرضي لهم الترشح لوظائف الاحكام والاوقاف ويأمرهم بالتحلي بحلية الكمال ويحثهم على الاشتغال بالعلم ومطالعة الكتب المبسوطة ، ولا يرضى لهم بالاقتصار على المختصرات ويستعين بهم على المشكلات المدلهمة والفتاوى المعضلة المهمة ، وكل ذلك بسبب الألفة لقلوبهم والافهم لاينكرون استغناءه عنهم ورسوخ العلم في قلبه ، وقد بشر به بعض الصالحين قبل مولده . اخبر والده عبد الكريم رحمه الله انه دخل مسجداً بزبيد يقال له مسجد الزيالع قال قصدت ذلك المسجد لصلاة الضحى به فلما فرغت منها اذ انا بشخص معتكف في المسجد المذكور يتأملني من ورائي فقال لي : يافقيه تقرأ في العلم فقلت لا فقال: لو قرأت لكنت مصنفاً فلما بلغ ولده مابلغ وهو كان يحكي بهذه الحكاية ويقول : كأنه رأى عبدالرحمن في صلبي قلت : ولا يبعد ذلك على اهل الله تعالى . فقد اذكرتني هذه الحكاية مانقلته عن خط الحافظ المسند امام الحديث النبوي بزبيد اقضى القضاة مجد الدين الشيرازي صاحب القاموس احمد بن عبد اللطيف الشرجي وصورة ذلك . وحكى لي حفظه الله وابقاه والاشارة بذلك الى المجد المذكور . انه دخل في بعض السنين مدينة قم فسمعت بان كتباً تعرض للبيع فذهبت الى بيت صاحبها فادخلني واحضر الكتب بين يدي ومددت يدي الى كتاب منها وفتحته فاذا هو بخط ابي فقلت هذا خط والدي فقال : ماسم والدك؟ فقلت يعقوب بن ابراهيم الفيروزابادي . قال فقام الرجل الي وقبل رأسي وقال : صدقت كان جاءني والدك في بعض السنين

الى غار من مغارات هذا الجبل وانا منقطع الى الله فيه للعبادة فاقام عندي اياماً ونسخ لي هذا الكتاب فيه وكان يخدمني ويتعبد معي فاتفق في بعض الايام ان قلت له : ياشيخ يعقوب ماترى ننزل الى المدينة فندخل الحمام ونتنظف فقال: الامر اليك في ذلك فنزلنا فلما دخلنا الحمام قلت له هات ظهرك لاحكه فامتنع علي وقال: انا اولى بخدمتك فلازمته على ذلك وهو يتمنع فرأيت الحيلة في ذلك ان قلت له لتصل بركة يدي الى ظهرك فهنالك اعطاني ظهره فسمعت حسك فى ظهره فقلت له : يايعقوب في ظهرك اولاد فقال مايدريك قلت احسست بهم قال كم هم قلت اربعة قال : سمهم فقلت على الفور محمد ويوسف وعلي وحسن قال ثم: فارقني وفارقته فمن انت منهم؟ قال شيخنا مجد الدين انا محمد قال : هل لك اخوة فقلت نعم كما ذكرت يوسف وعلي وحسن قال وكلهم في الحياة قلت لا توفي علي وحسن فقال : الحمد لله فتعجبت من كشفه، ومن غريب الاتفاق قال: واسم هذا الرجل ايضاً مجد الدين وهو من عباد الله الصالحين انتهى. قلت : وقريب من هذا ان الشيخ ابا بكر العيدروس قدس الله روحه قال لابن اخيه وهو جدي عبد الله ابن شيخ ابن الشيخ عبدالله العيدروس تمن. فقال : ماارید الا البركة والدعاء لي بذرية صالحة فقال له : ياعبدالله سيلد لك من الاولاد الذكور فلان وفلان وفلان وسماهم ابو بكر وشيخ وحسين ، وكان اذ ذاك جدي لم يتزوج بعد ، ثم خرج الى حضرموت بعد وفاة عمه المشار اليه وتزوج بها امرأة فولدت له اولاداً كما ذكر وسماهم بتلك الاسماء التى سماهم بها الشيخ ، ثم ولد له بعد الثلاثة ولد سماه محمداً. اخبرني بهذه الحكاية الثقة سالم بن علي باموجه رحمه الله ، وقد سمعتها من سيدي الوالد قدس الله روحه بلفظ قريب من هذا، وذكر سيدي الشيخ الوالد رحمه الله في كتاب العقد النبوي والسر المصطفوي ان جده الاعلى وهو الشيخ الكبير والولي الشهير علوي ابن الشيخ القطب الفقيه محمد بن علي اراد ان يترك

يترك التزوج ايثاراً للانقطاع في العبادة فهتف به هاتف من ظهره نحن في ظهرك ذرية صالحة تزوج واخرجنا والا خرجنا من ظهرك. فتزوج بعد ذلك وولد له اولاد تناسلوا بذرية طيبة مباركة صالحة حتى كان منهم من لايحصى من المشايخ الكاملين والعلماء العاملين الذين شهرتهم تغني عن الاطناب في مدحتهم فكأنما عناه القائل بقوله :

فهو ابو الآباء خير منجب ومنسل
وهو ابو الاشبال حيا قبره كل ولي
اولاده الزهر بهم يدفع كل معضل
كم فيهم من قطب كم فيهم من بدل
كم كم محدث فقيه ومحدث ولي

وكأنما عنا الآخر ذريته بقوله :

من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم مثل النجوم التي يسري بها الساري

شدت اليهم الرحال من اطراف البلاد وغنى بذكرهم الحداة في كل سمر وناد، طبق ذكرهم طباق الارض وعم نفعهم المشارق والمغارب بالطول والعرض. ولولم يكن منهم الا الاستاذ الكامل القطب الشيخ عبدالرحمن السقاف وحفيده الاستاذ المحقق القطب الغوث عبدالله العيدروس الذين عقم الزمان ان يجيء بامثالهم ولا سمحت الدهور باشكالهم اعادالله علينا من بركاتهم في الدارين آمين آمين آمين. قلت وكان الشيخ علوي هذا من آيات الله الكبرى وهو من امثال الشيخ. ومن مناقبه انه كان يعرف الشقي من السعيد، ويحيي ويميت باذن الله تعالى، ويقول للشيء كن فيكون باذن الله. الى غير ذلك من الكرامات العظيمة والخوارق العجيبة التي لايشاركه فيها غيره نفع الله به واعاد علينا من بركاته آمين؛ ولبعضهم يمدح رسالة العلامة الشيخ عبدالرحمن بن زياد صاحب الترجمة :

الا اني وقفت على الرسالة وما حوت الرسالة من مقاله
فالفيت المقال مقال حق وتحقيق لمن صدق انتحاله
على ان المصنف بحر علم له العلماء تشهد بالجلاله
فما قال الامام فتى زمانه فان الحق فيه لامحاله
على تخريجهم فافهم كلامي فان العلم لايخفى رجاله
ولولا ان للمكي فضل سعت كتباً يداه به وقاله
كتاب في المناقب فيه عدل وانصاف يدل على الكماله
لكنت لما رأيت لسوء ظني بجهلي ماعرفت من العدالة
ولا ارضى له ينشي خلافاً لمن في العلم قد وجب امتثاله
ولكني سألت الله ربي يمن علي فضلا بالجماله

وفيها : في اليوم الثاني عشر من شوال توفي الشيخ الامام مفتى الانام علامة الزمان مقدم الاعيان عبدالسلام ابن شيخ الاسلام وجيه الدين عبدالرحمن بن عبدالكريم بن زياد واحد علماء البلاد وفاضلها باتفاق الحاضر والباد ابو نصر عز الدين . ولد سنة ثلاث واربعين وتسعمائة ، نشأ في حجر والده وتغذى بدر علومه وفوائده فظهرت المعيته وبراعته، اقرت عين ابيه نجابته، تفقه بوالده كثيراً ورأس على الاكابر صغيراً درس وافتى في حياة ابيه، وصنف مصنفات لايستغني عنها فقيه ؛ وكتب معاصر ابيه على فتاويه ؛ وانفرد بعد والده بالافتاء مع زحمة البلد بأئمة شتى ، ودرس بالمدارس التي كان والده يدرس بها المذكورة في ترجمته ، وكان من الولاية والعلم والفضل على جانب عظيم لايجهل قال العلامة الشاب الظريف الفاضل بركات ابن الفقيه سعادات العطارد رحمهما الله تعالى : رأيت له مراسلة كتبها لبعض اصحابه يقول فيها: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يبشرني بكذا وكذا ؛ ولوح بامور ذكرها في الرسالة المذكورة، ثم قال : ووالله

«انه لقول فصل وماهو بالهزل» انتهى . قال رحمه الله ورضي عته : رأيت ابن الرفعة نجم الدين في النوم فرأيته اوقفني على مسئلة في الوسيط فعقيب ذلك نزل بي سؤال هو عين تلك المسئلة، ولم يكن عندي نقل عليها غير مانبهني عليه ابن الرفعة فحمدت الله تعالى على ذلك انتهى . وكل هذا ببركة ابيه له وبركة ادبه مع العلماء فانه لم يذكر منهم احداً في مؤلفاته الا وترضى عنه واثنى على فضله وبالغ في تعظيمه والترحم عليه كثر ذلك منه في مؤلفاته وفتاويه، وله شرح على مولد السيد الحسين ابن الصديق الاهدل ، وشرح لوداع ابن الجوزي مات عنهما مسودين ، وله كتاب سماه تشنيف الاسماع بحكم الحركة في الذكر والسماع، وكتاب سماه القول النافع القويم لمن كان ذا قلب سليم ، وكتاب سماه التحرير الواضح والاكمال في حكم الماء المطلق والمستعمل ، وكتاب سماه المطالع الشمسية في الاجوبة السنية . وهو مشتمل على فقه وحديث تقبل الله ذلك منه ورضي عنه.

وفيها : في ليلة الثلاثاء وقت السحر توفي العالم الصالح الولي الشهير العارف بالله تعالى علي المتقي ابن حسام الدين ابن القاضي عبد الملك ابن قاضي خان القرشي بمكة المشرفة بعد مجاورته بها بمدة طويلة ، ودفن في صبح تلك الليلة ، ومدفنه بالمعلاه بسفح جبل محاذي تربة الفضيل بن عياض بين قبريهما الطريق المسلوك عند محل يقال له ناظر الجيش ، وعمره سبعة وثمانون سنة وقيل تسعون سنة رحمه الله تعالى ، وكان من العلماء العاملين وعباد الله الصالحين على جانب عظيم من الورع والتقوى والاجتهاد في العبادة ورفض السوي ، وله مصنفات عديدة وذكروا عنه اخباراً حميدة رحمه الله تعالى آمين . ومن مناقبه العظيمة انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وكانت ليلة جمعة وسبع وعشرين في شهر رمضان فسأله عن افضل الناس في زمانه فقال له : انت قال : ثم من فقال : محمد بن طاهر بالهند ، ورأى تلميذه الشيخ عبد الوهاب ايضاً في

تلك الليلة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسأله مثل ذلك فقال له : شيخك ، ثم محمد ابن طاهر بالهند فجاء الى الشيخ علي المتقي ليخبره بالرؤيا فقال له قبل ان يتكلم: قد رأيت مثل الذي رأيت ، وكان يبالغ في الرياضة حتى نقل عنه انه كان يقول في آخر عمره : وددت اني لم افعل ذلك لما وجده من الضعف في جسده عند الكبر قال الفاكهي: وكان لا يتناول من الطعام الا شيئاً يسيراً جداً على غاية من التقلل فيه بحيث يستبعد من البشر الاقتصار على ذلك القدر ، وما ذاك الا لملكة حصلت له فيه وطول رياضة وصل بها اليه حتى كان اذا زيد في غذائه المعتاد ولو قدر فولة لم يقدر على هضمه قال : وكذا كان قليل الكلام جداً قال غيره: وكان قليل المنام مؤثراً للعزلة عن الانام. قلت : وقد علمت ان اصول التصوف في الابتداء تدور على اربعة اشياء قلة الطعام، وقلة الكلام، وقلة المنام، واعتزال الانام . قال بعضهم : جعل الخير كله في بيت ومفتاحه الجوع ، وجعل الشر كله في بيت ومفتاحه الشبع ، وقال يحيى بن معاذ لو كان الجوع يباع في السوق لما كان ينبغي لطلاب الآخرة اذا دخلوا السوق ان يشتروا غيره ، وقال سهل : ماصار الابدال ابدالا الا باربع خصال: اخماص البطون ، والسهر ، والصمت ، والاعتزال عن الناس. فقد قيل في صفة الابدال: ان اكلهم فاقة ، ونومهم غلبة ، وكلامهم ضرورة. قلت : هذا وان كان تقليل الغذاء مستحسناً عند القوم بالجملة ولكنه ليس بمقصود اصلي ولعله يتولد من الافراط آفات مخلة بالمقصود الاصلي، وانما المقصود من التقليل كسر النفس وتقوية القلب وتبييضه فان الجوع يذيب شحم القلب ويقلل دمه فيبيض ويرق ويصفو فيستعد بصفائه لقبول نور الذكر وانوار المعاملات الشرعية والواردات الغيبية ، ثم تنعكس الانوار من مرآة القلب الى ارض النفس «فاشرقت الارض بنور ربها» وتلاشت ظلمات صفات النفس وانشق صدف ظلمة الشهوة عن درة المحبة فان الشهوة مطية المحبة ، وهي

المطلوب من الانسان ، وبها فاق على الملائكة المقربين وسجدوا له فافهم جداً . فالامساك المحمود عن الطعام مايكون محمياً عن طرفي الافراط والتفريط كما قال تعالى « كلوا واشربوا ولا تسرفوا » فالمحمي من الافراط نصف رطل الى رطل كل يوم ، او قريب من هذا فيزيد وينقص منه كل طائفة على قدر قوتهم وصحة مزاجهم ، وكانت ولادته ببرهان فور سنة ثمان وثمانين وثمانمائة ، وقيل خمس وثمانين وثمانمائة ، ومؤلفاته كثيرة نحو مائة مؤلف ما بين صغير وكبير ، ومحاسنه جمة ومناقبه ضخمة ، وقد افردها العلامة عبدالقادر بن احمد الفاكهي المكي في تأليف لطيف. سماه القول النقي في مناقب المتقي ذكر فيه من سيرته الحميدة ورياضاته العظيمة ومجاهداته الشاقة ما يبهر العقول .ولعمري ما احسن قوله فيه حيث يقول : طابق اسم شيخنا علي ولقبه المتقي موضع علماه ومسماه وقال في موضع آخر من الكتاب المذكور : ما اجتمع به احد من العارفين او العلماء العاملين أو اجتمع هو عليهم الا واثنوا عليه ثناء بليغاً كشيخنا تاج العارفين ابي الحسن البكري ، وشيخنا الفقيه العارف الزاهد الوجيه العمودي ، وشيخنا امام الحرمين الشهاب ابن حجر الشافعي ، وصاحبنا فقيه مصر شمس الدين الرملي الانصاري ، وشيخنا فصيح علماء عصره شمس البكري ، ولكل من هؤلاء الجلة عندي ما دل على كمال مدحة شيخنا المتقي بحسن استقامته والاستقامة اجل كرامة ، وقول كل من هؤلاء معتمدي في شهادته :

اذا قالت حذام فصدقوها فان القول ما قالت حذام

قال : ومن ثم اشتهر باقليم مكة المشرفة اشهر من قفا ، وصار يقصده وفود بيت الله كما يقصد المشعر الحرام والصفا حتى بلغ صيته لسلطان الاسلام المرحوم المقدس سليمان بعد ان كان يفرغ على يديه بل قدميه ماء الطهارة محمود اعظم سلاطين الهند اعتقاداً فيما له من شأن قال : وشهرته في الهند وجهاتها

اضعاف شهرته بمكة كما لا يحتاج في ذلك الى اقامة برهان قال : ومن مناقبه ان بعض اصحابه رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المنام في حياة الشيخ علي وكانت الرؤيا بمكة المشرفة قائلا : يارسول الله بماذا تأمرني حتى افعله قال : تابع الشيخ علي المتقي فما فعل افعله انتهى. قلت : وفي هذا ادل دليل على ان الشيخ علي المتقي نفعنا الله ببركاته كان له النصيب الاوفر من متابعته صلى الله عليه وآله وسلم ولذا خصه صلى الله عليه وآله وسلم بالذكر دون غيره من اهل زمانه وامر الرائي بملاحظة افعاله ومتابعته فيها الى غير ذلك من الاشارات كتسميته شيخاً ، وكان الشيخ ابو اسحاق الشيرازي نفعنا الله ببركاته يفتخر بمنام نبوي فيه تسمية النبي صلى الله عليه وآله وسلم له شيخاً . قلت : ورأيت في بعض التعاليق رسالة من املاء الشيخ نفعنا الله ببركاته تشتمل على نبذة من احواله التى لا تتلقى الا عنه كالمشيرة الى كمال مبدأه ومآله ، فرأيت ان اذكر منها هنا ما دعت اليه الحاجة قال :

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين . اما بعد فيقول الفقير الى الله تعالى علي ابن حسام الدين الشهير بالمتقي انه خطر في خاطري ان ابين للاصحاب من اول امري الى اخره فاعلموا رحمكم الله ان الفقير لما وصل عمري الى ثمان سنين جاء في خاطر والدي رحمه الله ان يجعلني مريداً لحضرة الشيخ باجن قدس الله سره فجعلني مريداً . وكان طريقه طريق السماع ، واهل الذوق والصفاء فبايعني على طريق المشايخ الصوفية ، واخذت عنه وانا ابن ثمان سنين ولقنني الذكر الشيخ عبدالحكيم ابن الشيخ باجن قدس سره ، وكنت في بداية امري اكتسب بصنعة الكتابة لقوتي وقوت عيالي ، وسافرت البلدان فلما وصلت الى الملتان صحبت الشيخ حسام الدين ، وكان طريقه طريق المتقين فصحبته ما شاء الله ، ثم

لما وصلت مكة المشرفة ، وصحبت الشيخ ابا الحسن البكري الصديقي قدس الله سره ، وكان له طريق التعلم والتعليم ، وكان شيخاً عارفاً كاملا في الفقه والتصوف فصحبته ما شاء الله ، ولقنني الذكر وحصل لي من هذين الشيخين الجليلين عليهما الرحمة والغفران من الفوائد العلمية والذوقية التى تتعلق بعلوم الصوفية ، فصنفت بعد ذلك كتباً ورسائل ، واول رسالة صنفتها في الطريق الى الله سميتها تبيين الطرق الى الله تعالى ، وآخر رسالة صنفتها سميتها غاية الكمال في بيان افضل الاعمال . فمن كان من الطلبة حصل منهما رسالة ينبغي له ان يحصل الاخرى ليلازم بينهما في القصد انتهى . قلت : وبالجملة فما كان هذا الرجل الا من حسنات الدهر وخاتمة اهل الورع ومفاخر الهند ، وشهرته تغني عن ترجمته وتعظيمه في القلوب يغني عن مدحه .

وفيها : غرق مركب بالهند في خور كنباته ، كان فيه عشرة من السادة آل باعلوي فكانوا من جملة من غرق ، وحصلت لهم الشهادة بسبب ذلك رحمهم الله

سنة ست وسبعين بعد التسعمائة

وفي يوم الاثنين آخر النهار ثامن شهر صفر سنة ست وسبعين : توفي الولي الشهير شيخ بن الشيخ عبدالله ابن الشيخ علي بن ابي بكر باعلوي بتريم ، ودفن يوم الثلاثاء ، وحكي انه كان ببر سعد الدين في مجلس فكان يأتي الى ذلك المجلس رجل في زي سائل او مجنون ويشتمه من بين الجماعة من غير موجب لذلك ولا سبق معرفة بينه وبينه ، وكأنه كان والله اعلم يريد اختباره وينظر صبره على المكروه واحتماله للاذى ، وتكرر منه ذلك وربما اراد الحاضرون ان يقعوا فيه فيمنعهم الشريف من ذلك ، فلما كان في بعض الايام قال له : تعال الى الموضع الفلاني واصحب معك دواة وقلماً وموسى ففعل ما امره ووجده

هناك وحده فقال له : هات الموسى تريد نذبحك بها فاعطاه اياها مستسلماً ، ثم طلب منه الدواة والقلم وعلمه الوفق الثلاثي واراه وضعه ، وعلمه اسم الله الاعظم ، ثم ذهب ذلك الرجل ولم ير بعد ذلك فصار الشريف الى ما صار اليه من التصريف بعد ذلك ، واخبرني بعض الثقات قال : بينما انا اسير معه بتريم اذ اخذ من ورق بعض الاشجار واكل منه واعطاني فاذا هو ورق القات وهو لا يوجد بحضرموت اصلا .

وفيها : توفي العلامة الشهير الشيخ عبدالعزيز الزمزمي المكي وقد طبق بعض الفضلاء تاريخ ذلك العام بعدد حروف « بجنان الخلد قد اصبح » ثم نظم ذلك التاريخ في بيتين فقال :

ان من اجرى الدموع على ... عز دين الله قد افلح
قد اتى تاريخه ضبطاً ... «بجنان الخلد قد اصبح»

وكان مولده سنة تسعمائة ، وكان من اعيان علماء مكة وفضلائها واكابرها ورؤسائها ، وله قصيدتين عظيمتين في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم اجاد فيهما كل الاجادة . احداهما عارض فيها البردة وسماها الفتح التام في مدح خير الانام. والاخرى عارض فيها ام القري وسماها الفتح المبين في مدح سيد المرسلين ، وحيث كانت ام القرى مرفوعة والقيراطية مكسورة جعل قصيدته مفتوحة ، وما احسن قوله فيها مشيراً الى ذلك مع التورية بمزيد التواضع والاعتراف بالقصور عن تلك المسالك :

فاز بالرفع مقلق لك وشا ... كيف ترقى واخم الشعراء
وبخفض الجنان جوزى منشي ... ذكر الملتقى جزآء وفاء
جئت من بعد ذا وذاك اخيراً ... فلهذا نظمي على الفتح جآء

وبالجملة فانه كان اوحد الفضلاء ، وبقية العلماء حسن الشعر والانشاء ، وفيه

يقول الشيخ الكبير والولي الشهير العارف بالله تعالى جمال الدين محمد ابن ابي الحسن البكري الصديقي من ابيات :

اجل جيران بيت الله قاطبة علماً اذا وصفوا في مكة العلما

وله فيه ايضاً

انت الذي بصفات الفضل اجمعها في بلدة الله اولى سائر العلما

فليهن مكة بل وليهن ساكنها وليهن ابطحها والبيت والحرما

ومن شعره الحسن ابيات الفرج التى استغاث فيها بصاحب الخلق الحسن سيد المرسلين ورسول رب العالمين وهي هذه :

يارسول الله عجل بالفرج قد توالى الكرب واشتد الحرج

يارسولى الله في جاهك لي سعة ان ضاق بي كل نهج

قسماً بالله ما لاذ امرء بك في خطب رجا الا انبلج

انت شمس الكون والهادي الذي ملئت ملته الدنيا بلج

انت للرسل طراز معلم بسنى النور الآلهي انتسج

كل وصف في معاليك انطوى كل لفظ في معانيك اندرج

بضيا السودد والفخر انتهى عند بيت فاخر منه خرج

طيب الاعراق ما فاح له عرق الا هفا طيب الارج

حسن الخلق جميل مشرق من رأى حسن محياه ابتهج

ابلج ان لاح في جنح الدجى خلت من لئلائه الصبح انبلج

وسعت اخلاقه الخلق فلم يك فاشاً غليظ القلب فج

كرماً يعفو عن الجاني الذي سد عنه ذنبة كل الفرج

ورماه الغي والجهل على ساحل البحر وفي البحر ولج

قدمته الرسل فى موقفها ليلة الاسرى فصلى وعرج
وارتقى السبع السموات الى قاب قوسين وفي الانوار زج
وله شفاعة الفصل لذا مقامه المحمود في اعلى درج
وجهه حجتنا البيضاء في يوم تأتي الناس فيه بالحجج
ياوجيه الوجه طالت غربتي كل يوم مر منها كحجج
ان يطل هذا المدى يقصر في امد العمر واقفو من درج
كم جرعنا كأس هم مترعاً خمر خوف بأذى البرد امتزج
خطوة في البر والبحر معاً وسرى بين ثلوج ولجج
في وحول وجبال شمخ شاهقات ما اليها منعرج
قطن الثلج بها فهو الذي ندف القطن عليها وحلج
سفرة قد بعدت شقتها فتت منا قلوباً ومهج
اين ارض الروم من ام القرى جادها صوب من الوسمي ثج
غرباً في دار قوم عندهم عربي الدار من بعض الهمج
بينهم كل فصيح ناطق بلسان عربي ذي عوج
عظم الكرب ولكن نرتجي برسول الله يأتينا الفرج
قد توسلنا الى الله به ولجا كل لمولاه ولج
شرعة آدم قدماً سنها لبنيه فانتهجنا ما انتهج
يا اعز العرب يامن بابه قط من سائل رفده ما ارتتج
نسال الله يجلى ما بنا حل من كرب شديد وحرج
يا الهي بالنبي المصطفى خير من حج ومن ثج وعج
اطو بعد السير عنا سيدي واجعل العقبى سرورا وفرج
وآنل كل امرء ما قد نوى واطف حراً بين جنبي اعتلج

واجبر المكسور بالعود الى بينك المحجوج كي يحظى بحج
رب قربنا الى اوطاننا فلنار البعد في الاحشا وهج
رب واجعلنا بجاه المصطفى في حمى بيتك لا نخشى هرج
نحن جيرانك والجار له جانب يرجى على الف عوج
انت اوصيت على الجار فلا تنس جاراً مسه الضر فهج
لا تعذبنا ببعد عن فنا حرم يؤتى له من كل فج
ان ركبنا الذنب بجهل ما سوى عفوك اللهم في النفس اختلج
فاعف عنا ما مضى واغفر لنا توبة شد التقى منها السرج
واختم الاعمار بالخير فقد ذهبت في اللهو منهن حجج
وصلاة وسلام منهما ارج المسك على الهادي نفج
وعلى اصحابه والآل ما اوب الركب اليه او دلج

ومنه هذا التخميس على ابيات العارف الشيخ علي وفا :

يارب باللطف الخفي لنا تدارك
وارحم ضعافاً جاوروا بيتك ودارك
نادوك حين الكرب لاز مهم ودارك
ذو الجاه يحمي جاره فاحمي جوارك لا تتركن في قبضة الاسرى جارك
جار بسوح فنائك دام حلوله
لم يخش ضيماً في حماك يهوله
لم لا وانت من الهوان كفيله
حاشا جنابك ان يضام نزيله حاشا مهابك ان يهاب من استجارك
بالحرب آذننا زمان قد عدا
ولنا فوارسه اعدوا رصدا

اعداؤنا صالوا وشرهم بـدا
انصر فواغوثاه قد عدت العدا لا قابلت فرسان نصرهم انتصارك

ارجاء ساحتك التى تسع الملا
تركت ضيافة من اليها اقبلا
من ضيق عيش سعره فيها غلا

يا آمراً بكرامة الاضياف لا تهمل ضيافة ضيف مضيفك المبارك

اني عجزت عن احتيال منقـذي
من خوف امراض بهـا قلبي غذي
فطرقت بابك طرقة المتعوذي

فامنن بأمن العاجز الوجل الذي قدام بابك سائلا يرجو اقتدارك

برد بعفوك حر لاعج حرقتي
ابدل بتوفير الانابة وجهتي
اني صرفت لقصد بابك وجهتي

باب اذا ما امـه ذو لوعة هدى لواعجه وجلله وقارك

انت الذي في الجود ليس كمثله
اي افتقارك خشى من كله
وغناك ياذ الفضل واكف ويله

من امـه نادته السن فضـله اهلا وسهلا قد كفيناك افتقارك

وكانت له جاريتان احداهما اسمها غزال ، والاخرى دام السرور فاتفق انه باعهما ثم ندم على ذلك فقال :

بجاريتي كنت قرير عين وافق مسرتي بهما منير
فنفر صرف ايامي غزالي فلا دامت ولا دام السرور

وفيها : كانت ولادة اخي محمد فضل الله باحمداباد ، وتاريخ ذلك العام بعدد حروف «فضل الله» وهذا من غريب الاتفاق وهذا التاريخ للوالد رحمه الله ونظمه الاديب الفاضل عبد اللطيف المنشي في ابيات فقال :

بدا كوكب من افق عز وسودد ... به يسر الله الاماني كما نشا
وزهت به الدنيا وعاد لاهلها ... نشاطاً كمن عاطى المدامة وانتشا
ولا غرو منه انه خير بضعة ... لخير عباد الله ان قام او مشى
ومن عجب ان جاء عام ظهوره ... لتمدوافق الاسم الشريف بلاغشا
وهذا هو الحظ العظيم بلا مرا ... وذلك فضل الله يؤتيه من يشا

وكانت وفاته سابع جمادى الاولى سنة ثمان وسبعين وتسعمائة في حياة الوالد وهو ابن سنتين واربعة اشهر ، ودفنه الوالد داخل البيت ، ثم ان سيدي الوالد دفن الى جنبه ، وبنيت القبة عليهما بعد ذلك ، وسمعت الشيخ العلامة حميد بن عبدالله السندي رحمه الله يقول قلت للشيخ : لم اخترتم دفنه في البيت ؟ فقال: لنا في هذا قصد فلما توفي الشيخ ودفن هناك ظهر لي ما كان اشار اليه، واخبرني بعض الثقات عن الشيخ العلامة عبد المعطي باكثير انه قال : وجدت فيه حال الغسل حركة فاخبرت والده فقال : امض على حالك ولا عليك مما رأيت.

وفيها : كانت ولادة الوزير العادل ميرزا شمس الدين فقلت مادحاً لجنابه الشريف ومضمناً هذا التاريخ اللطيف وهو :

ابو الفتح شمس الدين كهف ومقصد ... به حوزة الاسلام حازت لمنعة
به نصر الشرع الشريف واهله ... وتم نظام الملك من حسن نية
فأيامه في الدهر غرة وجهه ... وطلعته اخفت لشمس الظهيرة
وتدبيره للملك دل بانه ... عليه معان من اله البرية
له سيرة بالعدل والخير والتقى ... ومعروفه يسدى لاهل المروءة

له المولد الاسنى يظهر فضله فمن مثله قد نال تلك الفضيلة
وذلك فضل الله يؤتيه من يشا خصوصية منه له بمزية
بها خصه الله المهيمن ربه به جادت الدنيا على حين فترة
فبشرى من الله العزيز بنصره له الحمد مني ثم شكري ومدحتي

وكان قد ولي احمد اباد مدة من الزمان ، ثم فصل عنها وحصل بعده ماحصل من الظلم والطغيان فقلت في ذلك :

رأيت البلاد وقد علاها كسوف فقلت عهدي بك وانت ذات شمسي
قالت غاب نوري مذ فقدت عدله فان تعد الي شمسي اكون كامسي

قلت : وعلى ذكر موافقة التاريخ الاسم كان ولد لي ولد في سنة خمس بعد الف سميته عبد اللطيف ولقبته تاج العارفين وجعل تاريخ ذلك العام صاحبنا الشيخ العلامة شهاب الدين احمد بن علي البسكرى « بدا تاج العارفينا » ثم نظمه في ابيات فقال رحمه الله :

بدا تاج لجمع العارفينا ولي الله فاعلمه يقينا
بدا عبد اللطيف بكل لطف يعم به الاقارب والبنينا
بدا فاضاء الوجود له بحق واشرق نوره فى العالمينا
وعم الكل مظهره سروراً وخص الاهل ثم الوالدينا
هو الشيخ ابن شيخ وابن شيخ الى رأس الرؤوس على روينا
فيا لله ماأعلاه شأناً وانور وجهه الزاهي المبينا
واسأل من اله العرش فضلا بان ينشيه نشو الصالحينا
ويحميه من الاعداء دوماً ويحفظه ويجعله مكينا
بحق محمد والآل طراً وكل الاولياء والمرسلينا
وتاريخ له بدءاً وختماً اتى ياصاح في نظمي مبينا

فعاينه بفضل منك واسأل من المولى الدعاء له معينا
تراه جاء في ذا اللفظ طبقاً وهاهو القطب «تاج العارفينا»

وتوفي في شهر ذى القعدة سنة ست بعد الف ، وعمره نحو سنة وشهرين فانه ولد في رمضان من السنة التى قبلها ، ومات في هذا التاريخ فليعلم، وقبره داخل قبة سيدي الوالد .

سنة سبع وسبعين بعد التسعمائة

وفي آخر شعبان سنة سبع وسبعين: توفي السلطان الاعظم والملك الاكرم السلطان بدر ابن السلطان عبدالله ابن السلطان جعفر الكثيري سلطان حضرموت، وكان مولده سنة اثنتين وتسعمائة وولي السلطنة وهو شاب، وكان حسن الاخلاق جواداً كثير الانفاق وافر العقل ظاهر الفضل عريق الرياسة حسن السياسة طيب السيرة جميل الصورة حتى كان كما قال بعض الفضلاء: كان كأسمه بدراً منيراً اينما طلع سطع وغيثاً غزيراً كيف ماوقع نفع ، وكان في زمنه بدر الصدور وصدر البدور ؛ وكان لطيف المعاشرة ظريف المحاضرة شجاعاً مقداماً وهزبراً ضرغاماً فكم اباد احزاب الضلال ومزقها ، وكم ازال فرق الفساد وفرقها ، وكان محظوظاً جداً حتى كان لايقصد باباً مغلقاً الا انفتح ولا يقدم على امر مبهم الا اتضح ولا يتوجه الى مطلب الا نجح ، وهو الذي دان البلاد وخضعت له العباد واول من اظهر بحضرموت هيبة الملك بسعده ، واسس قواعد السلطنة ومهدها لمن بعده ، وطالت دولته حتى لم يعلم ان احداً من السلاطين مكث في الملك هذه المدة. وكان يقال ان ثلاثة من السلاطين كانوا في عصر واحد ، وكانوا متقاربين في السن والولاية ، وكانوا رزقوا السعد والاقبال وطالت ايام ملكهم: احدهم صاحب الترجمة هذا، والثاني الشريف ابو نمى بن بركات، والثالث السلطان سليمان صاحب

الروم . وحكي ان جماعة نالوا من السلطان بدر بحضور بعض الصلحاء الكبار من السادة آل باعلوي فنهاهم عن ذلك وقال : هو خير من الاروام ، وما يروي من ذلك عنهم ولولاه ماسلمت حضرموت منهم ولااستحلوا الحرام ، وظلموا الانام ، وكان ذلك الصالح يدعو بطول بقاء السلطان المذكور ، وكانوا يرون انه حامياً له بحاله المشهور فما حصل عليه ماحصل من سابق المقدور الا بعد موت ذلك الرجل المذكور ، وقد مدحه بعض العلماء الاعلام بهذه القصيدة البديعة وهي :

اشيب لكن بالمفاخر والمجد ... ولي صبوة لكن الى طالع السعد
ولي طرب لكن الى حضرة العلا ... ولي ظمأ لكن الى الكوثر العد
الى حضرة العليا الى منتهى المنى ... الى المقعد الاسنى الى جنة الخلد
الى الطاهر الازكى الى علم الهدى ... الى العروة الوثقى الى الجوهر الفرد
الى الامجد المولى الى ملك الورى ... الى منبع الحسنى الى الاسل الورد
الى ذي العلى والفضل والفخر والحجى ... وذى النسب الوضاح والحظ والجد
الى علم الاجواد صفوة جعفر ... ابي عمر المعطي المطهمة الجرد
فمدح ابن عبدالله اولى فانه ... هو الملك الشهم السبوق الى الجد
اخو همم جاوزن ابعد غاية ... وجزم وحزم يغنيان عن الحشد
فما جعفر ما المستعين وواثق ... ومستنصر والمستضيء وما المهدي
وما الملك المنصور والمكتفي ... وما الامين وما المأمون ماصاحب الرشد
وما المرتضي ما المقتدي ثم طائع ... وما المقتفي في ساعة البذل والرفد
وما قاهر ماقائم متوكل ... ومستعصم بالله في الحل والعقد
وما طاهر مسترشد ثم راشد ... وما الحاكم المعروف في الناس بالقصد
ومستنجد الاكعقد مفصل ... بدر وبدر الملك واسطة العقد

حوى كل فضل مجمل ومفصل وهذا الذي ابديت معشار ماعندي
فطاعته فرض وصحبته غنى مجانبته حرب وخصمته تردي
فسبحان من اعطاه ملكا على الورى والزمهم في امره خدمة العبد
فلا زلت محروساً وقدرك سامياً وملكك محفوظاً وعيشك في رغد
وصيتك منشوراً وعدلك شاملا وجودك مبسوطاً على الشام والهند
يساعدك المقدور فيما تريده وتخدمك الاملاك في القرب والبعد

ثم تولى بعده ولده السلطان عبدالله ، وهو الذى قبض على ابيه وحجر عليه حتى مات ، وغلب على الملك ووثب على السلطنة ، وكان رأى بعض الصالحين في المنام رؤيا حاصلها : انه رأى اربعة من الصالحين عرف منهم الولي الشهير الشيخ محمد باوزير كل منهم قد مسك ركناً وقالوا نريد نولي عبدالله ، فلم تمض بعد ذلك الا مدة يسيرة ، وهجم المشار اليه على ابيه واستولى على الملك ، وذلك دليل على ماروي انه لايقوم سلطان في هذا العالم عالم الشهادة الا بعد ان ينصبه اولياء الله تعالى باذن الله تعالى في عالم الغيب ، وكان حسن الاعتقاد في الاولياء والصالحين محباً للفقراء والمساكين رحمه الله ، وتولى بعده ولده السلطان جعفر ، ولم تطل ايامه ومات مقتولا في سنة تسعين ، ثم تولى بعده عمه السلطان العادل والملك الكامل السلطان عمر ابن السلطان بدر سلطان العصر واعجوبة الدهر جم الفضائل حسن الشمائل وافر العقل كثير العدل ذو سيرة مرضية في الرعية وسلوك حسن مع سائر البرية حسن السياسة صادق الفراسة صاحب اخلاق الطف من النسيم وابهج من الدر النظيم ، قل ان ورد عليه احد من الغرباء الا وصدر يثني عليه الثناء الجميل ، او وفد الى ساحته بعض الفضلاء الا وانصرف يشكر ماأسداه اليه من البر الجزيل :

ثناء جميل عنك يثني معطر ووفرك مبذول وعرضك سالم

وسعت الورى حلماً وبشراً بهيبة وبذلك للمعروف والثغر باسم
بصدر رحيب واسع قد وسعهم وجوداً حكاه الوابل المتراكم
دماثة اخلاق عطية خالق رحيم كريم اصله متقادم
جمعت خصالاً يا ابن بدر حميدة بواحدها يسمى الفتى ويسامح
حياء ومعروفاً وجوداً بشاشة وعلماً وحلماً جل من هو قاسم

فالله تعالى يمتع المسلمين ببقاء ذاته الطاهرة ، ويديم ايام دولته الزاهرة آمين . وامه ام ولد حبشية. ولا يفهم من هذا ان مثل هذا نقيصة في جلالة قدره الرفيع ، وعلو شأنه الشامخ المنيع ، وحكي ان هشام بن عبد الملك قال لزيد بن علي بن الحسين رضوان الله عليهم اجمعين: بلغني انك تريد الخلافة ولا تصلح لها لانك ابن امة. فقال له زيد رضي الله عنه : ان الامهات لا يضعن شيئاً من الابناء وليس احد اولى بالله ولا ارفع منزلة عنده من نبي بعثه وقد كان اسماعيل عليه السلام من خير الانبياء وولد محمداً خيرهم ، وكان ابن امة واخوه ابن حرة مثلك فاختاره الله عليه فاخرج منه خير البشر ، وام اسحق سارة فمن ولده القردة والخنازير ، وما على احد جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما كانت امه. فخجل هشام ، وتزوج زين العابدين علي بن الحسين رضي الله عنه امة له اعتقها فلامه عبد الملك على ذلك وكتب اليه : اما بعد فانه بلغني عنك انك اعتقت امتك وتزوجتها وقد كان لك في اكفائك من قريش ما تستكرم به في الصهر فلم تنظر لنفسك ولا لولدك ونكحت في اللؤم . فكتب اليه : اما بعد فاني اعتقتها بكتاب الله وارتجعتها بسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وانه ما فرق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من تقى لاحد في مجد ان الله قد رفع بالاسلام الخسيسة ، واتم النقيصة واكرم به من اللؤم فلا عار على مسلم . هذا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تزوج امته وامرأة عبده. فقال عبد الملك : ان علي بن الحسين تشرف من حيث يتضع

الناس . ومن غريب الاتفاق ان ثلاثة سادوا الانام في زمانهم ، وانفرد كل منهم بالفضل الظاهر والعقل الباهر ومزيد الصلاح والهمة العالية والسيرة الحميدة والذكاء العجيب والفهم الغريب والنظم الحسن والانشاء البديع ، وكانت ام كل منهم ام ولد حبشية. اما احدهم فالشريف الفاضل الصالح وجيه الدين عبد الرحمن بن احمد البيض باعلوي ، وكانت وفاته بالشحر سادس جمادى الاولى سنة احدى بعد الالف ، والثاني صاحبنا الشيخ العلامة احمد بن العلامة علي البسكري المكي ثم المغربي المالكي وسيأتي ذكره في ترجمة صاحبه الشيخ محمد بن عبد الحق المالكي ، والثالث الشيخ الرئيس ذي الكرم الجم والفضل الكثير جمال الدين محمد ابن الشيخ الشهير عبد اللطيف المكي الحنفي الشهير بمخدوم زاده ابقاه الله تعالى قلت : وكذلك كانت ام اخي السيد محمد مصطفى الذي ينوه سيدي الوالد بذكره ويشير اليه كثيراً ام ولد حبشية واسمها نور الصباح ، وكانت وفاته في يوم السبت ثامن عشر ذي الحجة الحرام سنة ثمانية وستين وتسعمائة بسورت وعليه قبة ومزار ، وكان مولده في ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان سنة سبع وستين وكانت ام اخي السيد محمد فضل الله المولود في المحرم سنة ست وسبعين وتسعمائة والمتوفي في سابع جمادى الاولى سنة ثمان وسبعين وتسعمائة ام ولد هندية ، وكانت من الصالحات العابدات ، وكانت تقرأ القرآن العظيم توفيت يوم الاثنين ثاني شهر شعبان سنة اثنى عشر بعد الالف رحمها الله ، ويقرب من هذا ماذكره ابن الصلاح رحمه الله في رحلته قال : روينا عن الزهري انه قال: قدمت على عبد الملك بن مروان فقال: من اين قدمت يازهري ؟ قلت من مكة قال: فمن خلفت بها يسود اهلها ؟ قال قلت : عطاء ابن ابي رباح قال : فمن العرب ام من الموالي ؟ قلت من الموالي. قال فبم سادهم ؟ قلت بالديانة والرواية قال : ان اهل الديانة والرواية ينبغي ان يسودوا الناس قلت : نعم . قال: فمن يسود اهل اليمن ؟ قال قلت: طاووس بن كيسان قال : فمن العرب ام من الموالي؟ قلت من الموالي قال:

فبم سادهم ؟ قلت بما سادهم به عطاء قال : من كان كذلك ينبغي ان يسود الناس قال فمن يسود اهل مصر ؟ قلت : يزيد بن ابي حبيب قال : فمن العرب ام من الموالي ؟ قلت: من الموالي فقال : كما قال في الاولين معه قال : فمن يسود اهل الشام ؟ قلت : مكحول الدمشقي. قال : فمن العرب ام من الموالي؟ قلت من الموالي عبد نوبي اعتقته امرأة من هذيل . فقال كما قال : ثم قال، فمن يسود اهل الجزيرة قلت : ميمون بن مهران قال : فمن العرب ام من الموالي ؟ قلت: من الموالي فقال: كما قال. ثم قال: فمن يسود اهل خراسان ؟ قلت : الضحاك بن مزاحم قال : فمن العرب ام من الموالي ؟ قلت: من الموالي فقال: كما قال. ثم قال: فمن يسود اهل البصرة قلت: الحسن بن ابي الحسن قال : من العرب ام من الموالي ؟ قلت : من الموالي قال: فمن يسود اهل الكوفة ؟ قلت : ابراهيم النخعي قال : من العرب ام من الموالي ؟ قلت: من العرب قال : ويلك يازهري فرجت عني فوالله لتسودن الموالي على العرب حتى يخطب لها على المنابر ، وان العرب تحتها قال. قلت: ياامير المؤمنين انما هو امر الله ودينه فمن حفظه ساد ، ومن ضيعه سقط .

فائدة : كان ابو السيد الجليل الكبير المقدار صاحب المقامات والانوار الامام العالم العابد عبدالله بن المبارك قدس الله روحه عبداً هندياً كما ذكره القزويني في كتاب اخبار البلاد وآثار العباد ، وكان هذا الرجل من اولياء الله تعالى وممن تستنزل الرحمة بذكره ، وترتجى المغفرة بحبه كما قاله ولي الله الامام النووي رحمه الله. فلابد ان نشنف الاسماع بذكر شيء من اوصافه الفاخرة رجاء ان ينفعنا الله ببركته في الدنيا والآخرة . حكي انه كان بمرو قاض اسمه نوح بن مريم ، وكان رئيسها ايضاً وكانت له بنت ذات جمال خطبها جماعة من الاعيان والاكابر ، وكان له غلام هندي ينظر بساتينه فذهب يوماً الى البستان فطلب من غلامه شيئاً من العنب فاتى بعنب حامض فقال له: هات عنباً حلواً فاتى بحامض

فقال القاضي : ويحك ماتعرف الحلو من الحامض. فقال : بلى ولكنك امرتني بحفظها وما امرتني بالاكل منها ، ومن لايأكل لايعرف فتعجب القاضي من كلامه وقال : حفظ الله عليك امانتك . وزوج منه ابنته فولدت عبدالله بن المبارك المشهور بالعلم والورع ، وكان يحج سنة ويغزو في سنة اخرى ، وحكي عنه رحمة الله عليه قال : خرجت للغزو مرة فلما تراآت الفئتان خرج من صف الترك فارس يدعو الى البراز فخرجت اليه فاذا قد دخل وقت الصلاة قلت له : تنح عني حتى اصلي ثم افرغ لك فتنحى فصليت ركعتين وذهبت اليه فقال لي : تنح عني حتى اصلي انا ايضاً فتنحيت عنه فجعل يصلي الى الشمس فلما خر ساجداً هممت ان اغدر به فاذاً قائل يقول : «واوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤلا» فتركت الغدر فلما فرغ من صلاته قال لي لم تحركت ؟ قلت : اردت الغدر بك قال : فلم تركته؟ قلت لاني امرت بتركه. قال الذي امرك بترك الغدر امرني بالايمان ، وآمن والتحق بصف المسلمين ، وحكي انه كان معاصراً لفضيل بن عياض رحمة الله عليه، وفضيل قد جاور بمكة وواظب على العبادة بمكة والمدينة فقال عبدالله بن المبارك:

ياعابد الحرمين لو ابصرتنا	لعلمت انك بالعبادة تلعب
من كان يخضب خده بدموعه	فنحورنا بدمائنا تتخضب
وغبار خيل الله في انف امرءٍ	ودخان نار جهنم لايذهب
هذا كتاب الله يحكم بيننا	ليس الشهيد كغيره لايكذب

وحكى الحسن بن الربيع انه خرج ذات سنة في جيوش المسلمين الى الغزو فلما تقابل الصفان خرج من صف الكفار فارس يطلب القرن فذهب اليه فارس من المسلمين فما امهل المسلم حتى قتله فخرج اليه آخر فما امهله ، ثم آخر فما امهله ، فاحجم الناس عن مبارزته . ودخل المسلمين منه حزن فاذاً فارس متلثم خرج اليه من صف المسلمين ، وجال معه زماناً ثم رماه وجز رأسه فكبر المسلمون وفرحوا

ولم يكن يعرفه احد فعاد الى مكانه ، ودخل في غمار الناس قال الحسن : فبذلت جهدي حتى دنوت منه وحلفته ان يرفع لثامه فاذا هو عبدالله بن المبارك فقلت: ياامام المسلمين اخفيت نفسك مع هذا الفتح العظيم الذي يسره الله على يدك فقال: الذي فعلت له لايخفى عليه ، وحكي ان عبدالله بن المبارك عاد من مرو الى الشام لقلم رآه معه بمرو وصاحبه بالشام. ورئي سفيان الثوري رحمة الله عليه بعد موته في المنام فقيل له: مافعل الله بك قال : رحمني فقيل: ماحال عبدالله بن المبارك قال: هو ممن يدخل على ربه كل يوم مرتين . ولد سنة مائة وعشرين ، وتوفي سنة مائة واحدى وثمانين عليه رحمة الله ورضوانه .

سنة ثمان وسبعين بعد التسعمائة

وفي عشية يوم الخميس لعشرين خلت من شهر ربيع الاول سنة ثمان وسبعين كان مولد مؤلف هذا الكتاب(١) بلغه الله من الخير امله وختم بالسعادة عمله وقد عمل سيدي الوالد قدس سره لضبط العام المذكور تواريخ كثيرة منها «بخ بمولود سيد قطب زمانه» ولا يخفى مافيه من الاشارة المتضمنة للبشارة من هذا السيد الجليل والولي الكبير ، وقد نظم بعض التواريخ الذي جعلها سيدي الوالد صاحبنا الشيخ العلامة جمال الدين محمد بن عبداللطيف الجامي المكي الشهير بمخدوم زاده في مقطعات له متعددة، وقال سيدي الوالد عند ذلك :

بدا النور من نجد ومن شعب عامر ... بطلعة ابي بكر الفتى عبد القادر
بشهر ربيع ليلة الجمعة الغرا ... لثالث عشرين زهت بالبشائر

(١) وقد وجد بهامش الاصل ما نصه : توفي سيدنا ومولانا وشيخنا القطب محيى الدين عبدالقادر العيدروس مصنف هذا الكتاب عاشر محرم سنة سبع وثلاثين بعد الالف باحمد اباد من ارض الهند ودفن بجنب والده في القبة المنورة نفع الله بهما ،

لعام ثمان بعد سبعين سنوة من الهجرة الغرا ذات الاشاير
وتسع مئين صح ميلاد سيد دعي بابي بكر محمد باقر
من المصطفى المختار مشكاة نوره الى العيدروس المجتبى بالسرائر

وقد خمس هذه الابيات الفقيه الصالح احمد بن الفقيه محمد باجابر ، وخمسها ايضاً الشيخ محمد بن عبداللطيف مخدوم زاده المذكور ، وصدرها وعجزها ايضاً صاحبنا الشيخ الصالح العلامة شهاب الدين احمد بن العلامة علي بن محمد البسكري المكي المالكى المغربي تغمده الله برحمته ، وكان والدي رحمه الله رأى في المنام قبل ولادتي بنحو نصف شهر جماعة من اولياء الله تعالى : منهم الشيخ عبدالقادر الجيلاني رضي الله عنه ، والشيخ ابو بكر العيدروس رضي الله عنه وغيرهما ، وكان الشيخ عبدالقادر يريد حاجة من الوالد فذلك هو الذي حمله على تسميتي بهذا الاسم ، وكناني ايضاً ابابكر ولقبني محيي الدين ، وتقرر عنده انه سيكون لي شأن ، وكان قل ان يسلم له احد من الاولاد بارض الهند فما عاش له منهم غيري ، وكان يحبني جداً وقال لي مرة : إذا وقع زمانك افعل ماشئت وكم لي منه من اشارات تضيق عن بسطها العبارات والاولى الآن طي حكايتها والمرجو من الله عود ثمرتها وبركتها ، وحكى بعض الثقات قال جاء بعض الوزراء الكبار الى والدك يطلب منه الدعاء في امر من الامور وانت اذ ذاك صغير جداً وكنت جالساً بين يديه فقرأت في الحال هذه الآية « واخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب » فقال الشيخ لهم : يكفيكم هذا الفال هذا مثل الوحي قال : ثم قضيت تلك الحاجة باذن الله تعالى ، وكانت امي ام ولد هندية وهبتها بعض النساء من ارباب الخير وبيت الملك المشهورة بالصدقات الجميلة والهبات الجزيلة والكرم والاحسان والفضل والامتنان لابي رحمه الله واعطتها حينئذ جميع ماتحتاج اليه من اثاث البيت ، واخدمتها جملة من الجواري ، وكانت تنظرها مثل ابنتها وتزورها

في الشهر مرات ، وكانت هي اذ ذاك بكراً ولم تلد له احداً من الاولاد غيري ، وكانت من الصالحات ، على جانب عظيم من التواضع وسلامة الصدر وحسن الاخلاق وكثرة الانفاق ، توفيت ضحى يوم الجمعة لعشرين خلت من شهر رمضان سنة عشر بعد الالف ، وكان آخر كلامها لااله الا الله ، وقبرها بجوار سيدي الوالد خارج قبته الشريفة رحمها الله تعالى ، وقرأت القرآن العظيم حتى ختمته على يد بعض اولياء الله تعالى وذلك في حياة الوالد تغشاه الله بالرحمة ، واشتغلت بعد قراءة القرآن بتحصيل طرف من العلم ، وقرأت عدة من المتون على جماعة من العلماء الاعلام وقصدت لنشر العلم ومزاحمة اهله وذلك بكرم الله وفضله والاخذ عن العلماء والاستفادة منهم ، ومعرفة فضلهم وتعظيمهم مع التطفل معهم بالاقوال والتشبه بهم في الافعال وتكثير سوادهم ورعي وداهم وشاركت في كثير من الفنون وتفرغت لتحصيل العلوم النافعة لوجه الله تعالى وعملت الهمة في اقتناء الكتب المفيدة وبالغت في طلبها من اقطار البلاد البعيدة مع ماصار الي من كتب الوالد رحمه الله فاجتمع عندي منها جملة عديدة ، ولما بلغني ان سيدي الشيخ عبدالله العيدروس رضي الله عنه قال : من حصل كتاب احياء علوم الدين وجعله في اربعين جلداً ضمنت له على الله بالجنة فحصلته كذلك بهذه النية ولله الحمد ، ووقفت لاستماع الاحاديث النبوية واشتغال الاوقات بها مع صدق النية ، وطالعت كثيراً من الكتب باعانة الله تعالى ، ووقفت على اشياء غريبة فيها وفيما تلقيته عن المشايخ الافراد وفضلاء العصر الامجاد وغيرهم من الثقات . فلم تفتني بحمد الله سبحانه اشارة صوفية ، او مسئلة علمية او نكتة ادبية ، ولكني مع ذلك اظهر التجاهل في ذلك لان الكلام على اشارات التصوف ومقامات الصوفية لاينبغي الشخص ان يصفها الا اذا كان متحققاً بها ، ومع ذلك فلا يجوز له ان يتكلم فيها مع غير اهلها لانها مبنية على المواجيد والاذواق

لا يطلع على بيان حقيقتها بالألسنة والاوراق . واما نكت الادب فلا يحسن بعاقل ان يشتهر بمعرفة علمها . والله المسؤول ان يجعل ذلك مقرباً اليه ، وموجبا للزلفى عنده ولديه ، وان يتم لنا كمال السعادة بان يرزقنا حسن الخاتمة عند الموت حتى نظفر بالحسنى وزيادة مع والدينا واحبابنا ومشايخنا واصحابنا واخواننا وذرارينا انه اكرم مسؤول قريب مجيب وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب ، ثم من الله علي بعد ذلك وله الحمد لا احصى ثناء عليه بما لا كان لي قط في حساب فسبحان المتفضل المنعم المعطي الوهاب حتى سارت بمصنفاتي الرفاق ، وقال بفضلي علماء الآفاق ورزقت محبة ارباب القلوب من اولياء الله تعالى وحظيت بدعواتهم الصالحة ، وعظمني العلماء شرقاً وغرباً ، وخضع لى الرؤساء طوعاً وكرهاً وكاتبني ملوك الاطراف وارفدوني بصلاتهم الجليلة وهباتهم الجزيلة ووصلت الي المدائح من الآفاق كمصر واقصى اليمن وغيرهما من البلاد البعيدة ، واخذ عني غير واحد من الاعلام ، وانتفع بي عدة من الانام . وممن لبس مني خرقة التصوف من الاعيان السيد الجليل العلامة جمال الدين محمد بن يحيى الشامي المكي ، والشيخ الكبير العلامة الشهير بدر الدين حسن ابن داود الكوكني الهندي ، والشيخ الصالح العلامة الفقيه احمد ابن الفقيه الولي محمد بن عبدالرحيم باجابر الحضرمي ، والشيخ الفاضل شهاب الدين احمد بن ربيع ابن الشيخ الكبير والعلامة الشهير احمد بن ربيع ابن الشيخ الكبير ، والعلامة الشهير احمد بن عبدالحق السنباطي المكي المصري وغيرهم . واما الذي لبسها من الملوك والتجار وطوائف الناس فجماعة كثيرون وخلائق لا يحصون ، والفت جملة من الكتب المقبولة التى لم اسبق الى مثلها ، ووقع الاجماع على فضلها فلا يكاد يمتري في ذلك الا عدو او حاسد وهي لعمري على ما انعم الله به من فضله علي اعظم شاهد كـكتاب الفتوحات القدوسية في الخرقة

العيدروسية . وهو كتاب نفيس لم يؤلف قبله اجمع منه، وهو مجلد ضخم، وقرظه جماعة من العلماء الاعلام وسادات الانام حتى ان التقاريظ التى كتبوها عليه جاءت في كراريس ، ومن غريب الاتفاق ان تاريخه جاء مطابقاً لموضوعه وهو « لبس خرقة» وكان جعل هذا التاريخ الشيخ الفاضل محمد بن عبداللطيف مخدوم زاده ونظمه في ابيات . منها :

ولما كان ذا التأليف فيمن تشرف في الانام بلبس خرقه
فلا عجب ولا بدع اذا ما اتى تاريخ ذلك « لبس خرقه »

وكتاب الحدائق الخضرة في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه العشرة وهو اول كتاب الفته ، وكان سني اذ ذاك دون العشرين ، وكتاب اتحاف الحضرة العزيزة بعيون السير الوجيزة . وهو على نمط كتاب الحدائق الا انه اصغر منه ، وهو عجيب في بابه ،وقرظه بعض الفضلاء ،وكتاب المنتخب المصطفى من اخبار مولد المصطفى .واستحسن اسلوبه بعض الصلحاء من اهل العلم جداً ، وكتاب المنهاج الى معرفة المعراج ، وكتاب الانموذج اللطيف في اهل بدر الشريف . ولم اعلم ان احداً تقدمني الى افراد مناقب اهل بدر رضي الله عنهم ، وهذا الكتاب الشريف من اعظم الاعمال التى اعتمد عليها وارجو بها من فضل الله الجنة ، وكتاب اسباب النجاة والنجاح في اذكار المساء والصباح ، وكتاب الدر الثمين في بيان المهم من علم الدين. ذكرت فيه كلما يجب على المبتدي من معرفة العقائد ، ثم ما يحتاج اليه بعد ذلك من امر دينه كالصلاة والصيام والزكاة والحج . ثم بينت بعد ذلك الاخلاق المذمومة حتى يجتنبها الطالب والاخلاق المحمودة ليجتهد في طلبها كل راغب ،وهو كتاب نفيس جداً ومفيد في بابه الى اقصى الغاية ، وكتاب الحواشي الرشيقة على العروة الوثيقة ، وكتاب منح الباري بختم صحيح البخاري ، وكتاب تعريف الاحياء بفضائل الاحياء

وباعثه ان سيدي الشيخ عبدالله العيدروس رضي الله عنه قال : غفر الله لمن يكتب كلامي في الغزالي فرجوت ان يتناولني دعاءه ، واردت اسعاف والدي بتحقيق رجاه فاني سمعته يقول : ان امهل الزمان جمعت كلام الشيخ عبدالله في الغزالي في كتاب واسميه الجوهر المتلالي من كلام الشيخ عبدالله في الغزالي . وقد اشتمل هذا الكتاب على جملة من كلامه في الثناء عليه وعلى كتبه ، وكتاب عقد اللآل بفضائل الآل ، وكتاب خدمة السادة آل باعلوي باختصار العقد النبوي . وارجو ان يوفقني الله لاتمامه ، وكتاب بغية المستفيد في شرح تحفة المريد وهو مختصر جداً . وكتاب النفحة العنبرية في شرح البيتين العدنية ، وكتاب غاية القرب في شرح نهاية الطلب . اعتنى به الناس كثيراً وحصلوا منه نسخاً عديدة نحو الاربعين فيما علمت ، وكان بعض العلماء امر ولده بحفظه عن ظهر القلب على جاري العوائد في حفظ المتون ، وقد اشار اليه العلامة الحبابي مع المولد في بعض القصائد التى امتدحني بها بقوله :

وبغاية القرب العلوم تفتحت وبما اتانا نخبة في المولد

وشرح على قصيدة الشيخ ابي بكر العيدروس صاحب عدن النونية وهو كتاب في غاية الحسن بديع الترتيب غريب التأليف والتهذيب حسن السبك والانسجام بحيث يفهمه الخاص والعام مشتمل على فوائد جمة ومحتو على مقاصد مهمة ، وكتاب اتحاف اخوان الصفاء بشرح تحفة الظرفاء باسماء الخلفاء ، وكتاب الفتح القدسي في تفسير آية الكرسي ، وكتاب صدق الوفاء بحق الاخاء . وهو مع اختصاره عجيب في بابه غريب في وضعه واسلوبه ، وكتاب النور السافر عن اخبار القرن العاشر وهو هذا ، وتقريظ على شرح قصيدة البوصيرى التى عارض بها بانت سعاد لشيخنا شيخ الاسلام ومفتي الانام الفقيه عبدالملك بن عبد السلام دعسين الاموي اليمني الشافعي ، وآخر على رسالة

صاحبنا الشيخ العلامة احمد بن علي بن محمد البسكري في تنزيه الامام مالك رحمه الله تعالى عن تلك المقالة الشنيعة التى نسبها اليه من لاخلاق له ، واجازة للفقيه الصالح احمد ابن الفقيه محمد با جابر ، وديوان شعر جمعه بعض الاصحاب واضاف اليه المدايح التى في الناظم. واسمه الروض الاريض والفيض المستفيض ومن نظمي :

اذا ما اشتد ليل الهموم ودجى جعلت الى اهل بدر الالتجا
وما خاب عبد لهم قد رجا ومتى توسل بهم الى الله فرجا

ومنه

قسماً ببديع جماله وبيان لسانه اني لمعاني آداب صفاته رق
فقهت من منطقه العذب حديثه وفهمت من دقة خصره سر يرق
واينما كنت فقلبي طائر نحوه ومتى اردت صرفه رأيته يشق

ومنه

شافعى احمد لي عند مالكي وما خاب من احمد له شافع
بل حقيق ان يغفر له زلاته وينعم عليه بالذي هو طامع

ومنه

ايها العاذلون اقصروا عن عتابى انني استعذبت في العشق عذابي
ليس لي غير الغرام شرعاً انني فيه مرسل بالكتاب

ومنه

يارسولي اذا وصلت الى سولي فهن هناك نفسك بالوصول
واذا جزت بحيهم اجر ذكري ولطف القول كي يرقوا لنحولي

ومنه

مريدي اصدق تنل ما تريد فكل ذا على الله ليس ببعيد

تريد قرب مولاك يا صاحبي تقرب فهو اقرب من حبل الوريد

ومنه

لما كان حبيبي اصل مبدأ الوجود وكان في الخلق للرسل ختام
صح انهم بيت حسن بدا لكن حبيبي كان لحسنهم التمام

ومنه

قالت محاسنه تطيق فراقي ناديتها لا صبر لي لا صبر لي

ومنه

انا شيعي لآل محمد ومن مذهبي حب شيعته

واستحسن غالب هذه المؤلفات جماعة من اهل العلم والصلاح الذين شهرتهم تغني عن الاطناب في مدحهم. كالشيخ الصالح ولي الله العلامة جمال الدين الفقيه محمد بن عبدالرحيم باجابر الحضرمي ، والشيخ الكبير قدوة العلماء ودرة تاج الفضلاء الفقيه محمد ابن الامام عبدالقادر الحبابي ، والشيخ الامام علم العلماء الاعلام شيخ الاسلام ومفتي الانام شافعي زمانه على الاطلاق صاحب المصنفات التي اشتهرت في الآفاق الفقيه عبدالملك بن عبدالسلام دعسين الاموي الشافعي اليمني ، والفقيه المحقق العلامة جمال الدين محمد بن عبدالمولى القرطبي المغربي ، وكان المذكور قدم اليمن فاجتمع فيها بالفقيه عبدالملك ووقف عنده على مجلد فيه جملة منها فاعجب بها جداً ، وقال انه ما بقي لمؤلفها في هذا الزمان نظير ، واني لادعو له بطول العمر حتى يبدو منه مثل هذه الفوائد المستجادة لينتفع بها من اراد الله هدايته من اهل السعادة ، وكتب الاكابر بعضها بخطوطهم ، وكان اخي السيد الكبير والولي الشهير العارف بالله تعالى الشيخ عبدالله كان الله له يعجب بها الى الغاية ، وله في طلبها واقتنائها اشد عناية ، وكان يحثني على ارسال كلما تجدد لي منها ، ويذكر انه اعجبه اسلوبها جداً ،

وانه لم يجد لي مثلاً في ذلك ، ورأيت في بعض اوراقه الى خادمه سالم بن علي با موجة وقد ذكرني فيها وقال : انا ما نراه الا في منزلة والده ، وكتب الي الفقيه الصالح محمد بن عبدالرحيم با جابر في بعض الاوراق في امر يطلب مني ان افعله ، وكان فيه نوع صعوبة فقال : ولا تستبعد هذا يا شيخ عبدالقادر فانك من الذين يتصرفون في الكون ، وتنفعل لهم الاشياء باذن الله تعالى ، وكان الفقيه عبدالملك رحمه الله يتمنى الاجتماع بي كما حكاه عنه بعض الثقات وهو الذي يقول في ذلك ايضاً من قصيدة امتدحني بها :

اذا مثلت شخصكم بفكري ... اوالي زعقة في اثر زعقه
ومهما تذكرو عندي تصبني ... لواعج صعقة من بعد صعقه
ويجري دمع مقلتي استباقاً ... بخدي دفقة من بعد دفقه
فمنوا باللقاء ولو مناماً ... لعل مريض شخص بنأى ينقه
واحظى باجتماع في محل ... يضيء الانس بالافراح افقه
بحضرة من حوى كل المعالي ... واحرز من مجيد المجد فرقه
وحاز السبق فيما يبتغيه ... ولا عجب اذا ماحاز حقه
تغذى بالمعارف وهو طفل ... وفي سن الكهولة ماالحقه
حباه الله بالعلم اللدني ... فاضحى فاتقاً بالفهم رتقه
وذاك الشيخ عبدالقادر ... العيدروس اخو الفهوم المستدقه
سليل الاكرمين ومنتقاهم ... واحظاهم بفخر حاز سبقه
تبؤ في الفضائل قصر فضل ... لرايات الجلال عليه خفقه
وخص ببسطة في العلم خلت ... له جمل المعارف مسترقه
فآتاه الاله فنون علم ... بلا تعب لديه ولا مشقه
واعطاه العطاء الجم فضلا ... وحسن بعد حسن الخلق خلقه

فادرك في العلوم مقام بسط واعجز من تصوف او تفقه
وصنف في فنون العلوم كتباً جليلات ابان بهن حذقه
وخرقة اهله قد جاء فيها بتصنيف غدا الاتقان طبقه
وسلسلها الى اصل اصيل بتنقيح اصاب الضبط وفقه
واما فى التصوف فهو فرد امام قد حوى بالجمع فرقه
لقد ورث الولاية عن ابيه بتعصيب وفرض استحقه
فانفق من كنوز العلم عفواً وخص بكل فن مستحقه
فيهنيه الذي اولاه مولا ه من تحف العطايا المستحقه

قلت: وذكري لهذه الاشياء انما هو من باب التحدث بنعمة الله ، ولان الذي حكيت عنهم ذلك من اهل الدين والصلاح تيمنا بانفاسهم الطاهرة على انى ماذكرت من ذلك الا القليل مع ان ماذكرته من انواع لطفهم بي دون ماتركته بكثير، جزاهم الله عني افضل ماجزى استاذاً عن تابعه ، ولم ار في نعم الله التي انعم بها علي بعد الاسلام والنسبة الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نعمة اجل منه فلذلك ذكرته في هذا التأليف واخترت بقاءه في وفي عقبي واصحابي الى آخر يوم من ايام الدهر ، وقد سبقني الى ذلك من العلماء المقتدى بهم جماعة لايحصون كالعلامة شيخ الشيوخ امام المحدثين وقدوة المحققين ابن حجر العسقلاني، والعلامة الحافظ السخاوي ، والعلامة السيوطي ، والعلامة شرف الدين اسماعيل المقري اليمني صاحب الارشاد ، والعلامة الحافظ الديبع والعلامة الفاسي، وشيخ الاسلام الحافظ ابن حجر الهيتمي ، وغيرهم .

وفيها : فاضت باحمد اباد بعض البرك حتى فرج عنها الماء الذي كان فيها وصارت فارغة .

وفيها : ايضاً رئي الدم في بعض برك الماء باحمد اباد.

سنة تسع وسبعين بعد التسعمائة

وفي ربيع الثاني سنة تسع وسبعين توفي الفقيه الصوفي الجامع بين الشريعة والحقيقة حسين ابن الفقيه عبد الله ابن عبدالرحمن ابن ابي بكر ابن الحاج بافضل الشافعي الحضرمي بتريم، ولصاحبنا الاديب الفاضل الفقيه عبد الله بن احمد بن فلاح الحضرمي في تاريخ ذلك العام بيتين وهما :

شيخنا حي تجده ... ضابط العام الذي مات

فيه حسين ابن الفقيه با ... فضل بالحاج ذي الكرامات

وكان من كمل المشايخ العارفين الجامعين بين علوم الشريعة وسلوك الطريقة وشهود الحقيقة صاحب احوال سنية ومقامات علية وفراسات صادقة وكرامات خارقة. وله في التصوف رسالة سماها: الفصول الفتحية والنفثات الروحية فيما يوجب الجمعية وعدم البراح من جانب الحق والغناء والبقاء به بالكلية والجزئية. ومن كراماته انه كان مرة في مجلس وبين يديه مريده فضل بن ابراهيم فكان يتكلم باشياء بطريق الكشف كعادته، وكان في ذلك المجلس اخي السيد عبدالله فالتفت اليه فضل المذكور وقال : ان والدك ركب في بعض الخشب وسرى هذه الساعة فقال الشيخ حسين: ماخرج من الهند اصلا فتراجعا ، فقال الشيخ حسين اما علي كذا او عليك كذا من باب البسط ، ثم اتفقا على انه ماخرج فاتفق ان اخي كتب هذه القصة في كتاب ووقع عزمه الى الهند في تلك السنة وكان الكتاب المذكور في صحبته فلما رآه والده قال: صدق الاثنان الشيخ حسين ومريده الا ان الشيخ حسين كان نظره يشرف على حقائق الاشياء واخبر انه كان في ذلك الوقت في ذلك اليوم في ذلك الشهر عزم من احمداباد بنية برعرب لان الوزير وهو عماد الملك الذي كان يعوق عليه ذلك خرج في تلك السنة للصيد فلما كان في اثناء الطريق

لحقه الوزير المذكور فصده عن ذلك قال : واما قول فضل انه ركب بعض الخشب وسرى هذه الساعة فان البهل اذا مشى به البقر يشبه سراية الخشب في البحر. وبينما هو في بعض الليالي يسير في الطريق اذ وجد والدي رحمه الله فوقفا يتذاكران واستمرا كذلك الى الصباح ، وحكي انه قال ماعندنا من الاعمال التي نعتمد عليها شيئاً الا ذرة من حب آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم فبلغ ذلك الشيخ احمد بن الحسين العيدروس فقال : هنيئاً له هذا هو الذي عناه الشيخ ابو بكر العيدروس بقوله :

لك الهنا ان حل فيك ذرة من حبهم او لاح منك حظرة
بذكرهم ماأعظم المسره طوبى لقلب حل حبهم فيه

وكان مولعاً بكتب الشاذلية ، وكان يميل الى طريقتهم السنية حتى قيل فيه انه شاذلي زمانه روي ذلك عن الشيخ الكبير والولي الشهير احمد بن سهل ، وكان يعظم الشيخ محي الدين ابن عربي ، ويقري كتبه ، وكان له في اقتنائها اشد عناية حتى ان كتاب الفتوحات المكية كان لايوجد بحضرموت الا عنده ، ولما كتب والدي الى ولده السيد عبد الله ان يحصله له طلبه من الشيخ حسين فامتنع اولا وسأل بعض الثقات ان السيد عبدالله يريد يحصله لنفسه او لوالده فقال : لا بل لوالده فاعطاه اياه ، وحكي ان الشيخ بل النسخة التى كانت عنده عند وفاته ماخلا باب الوصايا منه وقال: انما فعلته تعظيما لشأنه لان الناس لايفهمون معانيه فيقعون في الغلط بسبب ذلك. قلت : وكان الشيخ من المشايخ المربين وكتب الشيخ ابن عربي اشتملت على علوم لايفهمها الا اهل النهايات وتضر بارباب البدايات. قال الحافظ السيوطي: والقول الفصل عندي في ابن عربي طريقة لايرضاها فرقنا اهل العصر لامن يعتقده ولامن يحط عليه. وهي اعتقاد ولايته وتحريم النظر في كتبه قلت : وحكى الشيخ الامام العلامة بحرق انه سمع الشيخ

ابابكر العيدروس يقول : لااذكر ان والدي ضربني ولا انتهرني الامرة واحدة بسبب انه رأى بيدي جزءاً من كتاب الفتوحات المكية لابن عربي فغضب غضباً شديداً فهجرتها من يومئذ. قال : وكان والدي ينهى عن مطالعة كتابي الفتوح والفصوص لابن عربي ويأمر بحسن الظن فيه وباعتقادانه من اكابر الاولياء العلماء بالله العارفين ويقول : ان كتبه اشتملت على حقائق لايدركها الا ارباب النهايات وتضر بارباب البدايات. قال الشيخ بحرق : وانا ايضاً على هذه العقيدة وادركت عليها جماعة من المشايخ المقتدى بهم قلت :وهذا مقتضى كلام السيوطي رحمه الله وانا ايضاً على هذه العقيدة وهذه الطريقة اسلم والله اعلم ، ووجدت بخط صاحب الترجمة سيدي الشيخ حسين ابن الفقيه عبدالله بالحاج بافضل رضي الله عنه ونفع به آمين . ان الشيخ الامام ولي الله تعالى محيي الدين النووي لما رأى كلامه وطالعه قال : الكلام كلام صوفي . ثم قال الشيخ حسين وهو كماقاله هذا الامام ان كلامه كلام الصوفية وانما هو بسط العبارة في موضع الاشارة وما يحمله من ينكر على الصوفية،ووجدت بخطه ايضاً ماصورته هذه الابيات تصلح في الشيخ محيي الدين :

دعوه لاتلوموه دعوه فقد علم الذي لم تعلموه
رأى علم الهدى فسمى اليه وطالب مطلباً لم تطلبوه
اجاب دعاه لما دعاه وقام بحقه ووضعتموه
بنفسي من ممنوح قرب وطاعم مطعماً لم تطعموه

قلت : وعلى بالي حكاية غريبة وقعت للشيخ ابن عربي تدل على فضله العظيم اذكرها هنا تيمناً بذكره واستشعاراً بعظيم قدره ولان المؤرخين يقولون:من ذكر انساناً وعلم له نادرة فلم يذكرها فقد ظلمه ذكر بعض المعتنين باخباره والمدونين لمحاسن آثاره ان صاحب اشبيلية ارسل مالا عظيما الى مكة شرفها الله

تعالى واوصى الوكيل ان لايفرق هذا المال الااعلم اهل الارض واتفق انه اجتمع تلك السنة بمكة شرفها الله تعالى من المشايخ والعلماء والفقهاء ومن كل ذي فن من العلوم مالم يجتمع في عصر من الاعصار وهى السنة التي اجتمع فيها الشيخ شهاب الدين السهروردي بالشيخ محيي الدين رضى الله عنهما ، وقال كل واحد منهما في شأن صاحبه ماقال فاجمع الكل على الشيخ محيي الدين رضي الله عنه ، وان لايفرق المال سواه ففرقه فلما فرغ من تفريقه قال : لولا ان خوفى خرق الاجماع لامتنعت فقال : له بعض اصحابه لم ياسيدي ؟ قال : ماأريد به وجه الله ، بل اريد به التفاخر فقال : له بين لي ذلك فقال : ان صاحب الغرب اراد ان يفتخر بي على سائر ملوك الارض اذ قد علم انه لايفرقه سواي فما اراد به وجه الله تعالى ، بل اراد التفاخر فبلغ ذلك المجلس الى صاحب اشبيلية فبكى ، وقال : صدق الشيخ هذا اردت . ومن شعر ولده محمد وكان قد جاور بالمدينة الشريفة فطلب منه بعض الاصحاب العود الى وطنه وكتب اليه هذه الابيات :

لوقيل لي في حضر موت جواهر تعطى بلا من لكل طايب
او قيل لي ماتشتهي وماتهوى تجده غاية المطلوب
لاخترت منها نظرة في طيبة والموت يأتي بعدها بقريب
هذا خلاصة رغبتي في غربتي فافهم فديتك شرح حال كئيب
ماذا يراد ويشتهى فى غيرها لي جنة في روضة المحبوب
صلى عليه الله ربي دائماً مابان نجم اوهوى بغروب

ومنه

اتينا قبا قال مسجده لنا مقالا فصيحاً وهو بيت من الشعر
لقد ضعت في قفر فما لي عائد فواحسرتا اذ كنت في جانب البر

ولهذين البيتين قصة عجيبة وهي ان المشار اليه كان يختلف كثيراً الى مسجد

قبا ، وكان وقف المسجد الى جهة الشيخ ابي اللطيف البري ، وما كان يقوم بخدمة المسجد ، وما يحتاج اليه من العمارة وغيرها كما ينبغي. فكتب هذين البيتين على مسجد قبا . وبالجملة فانه كان لطيف النظم رقيق الطبع، وكان صاحبنا الفقيه احمد ابن الفقيه محمد باجابر قد اجتمع به بالمدينة الشريفة فحكى عنه من النوادر المستظرفة والحكايات المستطرفة شيئاً كثيراً ، وله مشاركة فى كثير من العلوم، وتقرأ عليه الطلبة في غير واحد من الفنون وهو الى الآن موجود كان الله له ، وله اخ ثاني بحضرموت اسمه زين علي قدم والده يشار اليه بالصلاح.

وفيها : في ضحى يوم الاربعاء ثاني عشر شهر جمادى الاولى توفي الفقيه عبد القادر ابن الفقيه عبدالله ابن الفقيه الصالح احمد بن محمد بافضل بعدن ودفن داخل دائرة مقبرة جده الفقيه محمد بالقرب من قبره ، وكان رجلا لبيباً عاقلا فاضلا اديباً بليغاً نحوياً يقول الشعر ، وكانت له مشاركة في الفقه والحديث اخذ عن الفقيه عبدالله بن عمر محزمه والعلامة شهاب الدين احمد بن عمر الحكيم ، واخذ النحو واللغة عن الفقيه محيي الدين عبد القادر الحموي وذلك ببلدة عدن، وكان قائماً بوظيفة مسجد الدرسة ، وولي بناية الشافعية بمدينة عدن ، وكانت سيرته حسنة محمودة رحمه الله تعالى .

وفيها : مات قاضي القضاة محمد حاجي بمكة المشرفة. فقال الاديب عبدالرحمن الخفاجي المكي مؤرخاً لذلك :

لقد رحم المهيمن قبر قاض عزيزاً قد سما عز افتخاره
امام عالم حبر تقي به الشرع الشريف علا مناره
فدل على سعادته انطراح بباب الله من قد عز جاره
له عدل به الركبان سارت وزان جماله الاسنى وقاره
بميزان يحل بخير ارض فكان بمكة الغرا قراره

فتـاريخ الوفاة له بضبـط وتحرير جناز الخلد داره

وفيها : بنى والدي باحمداباد بيتاً وجاء تاريخه « بيت السعادة » وجعل هذا التاريخ الشيخ عبدالمعطي باكثير ثم نظمه في ابيات فقال :

اكرم بارفع روشن قد زينت ارجاؤه اذ صـار في غرفاته
قد اتقن الاستاذ صنعة وضعه فزها وفاق بذاته وصفـاته
انشاه مولانا الشريف بقصره العالي المنيف فشاد من بركاته
شمس الشموس العيدروس المجتبى شيخ ابن عبد الله شهم حماته
قطب الوجود وغوثنا وملاذنا يارب متعنـا بطول حيـاته
ياحسنه من روشن في غرفـة قد زخرفت منه بحسن سماته
بالعيدروس سمـا وجاز نضارة مذ حل فيه بنفسه وبذاته
ومن السعادة قد اتى تاريخه بيت السعادة فهو من آياته

سنة ثمانين بعد التسعمائة

وفي سنة ثمانين توفي: العبد الصالح الشيخ عبد الرحيم بخضر خادم سيـدي الشيخ الوالد فقير الشيخ الـكبير سعيد بن عيسى العمودي ، وكان له حسن ظن مفرط في الوالد حتى انه كان يبتلع بصاقه ، وكان مجذوباً ، ورويت عنه كرامات رحمه الله آمين .

وفيها : اخذ السلطان اكبر ابن همايون كجرات، وهو من اولاد تيمورلنك بينه وبينه اربعة آباء ، وكان عظيم الشأن وزرق السعد في ايامه وطالت مـدة ولايته واتسع ملـكه جداً ، وكان عادلا حليما عاقلا حكيما. والـكلام فيه يطول والمسائل في شأنه تطول فلنقبض العنان والله المستعان ، وكانت مدة سلطنتـه خمسين سنة ، وتوفي فى شهر جمادى الآخرة سنة اربع عشرة بعد الالف، وتاريخ

العام يجمعه «غدي» بالياء وهي لغة غير فصيحة في غدا بالالف اي ذهب وقلت في ذلك :

غدي اكبر في الذاهبين وذي سنة الله فى الغابرين

وتولي بعده ولده سليم شاه .

وفيها : وقع ختم احياء علوم الدين بحضرة سيدي الوالد فانشأ الشيخ عبد المعطي باكثير قصيدة وهي :

ياسيد السادات يا ابن المصطفى يانسل حيدر ياعظيم الشان
ياقطب ياغوث الورى يامن حوى بالعلم والتقوى اعز مكان
باشيخ يا ابن العيدروس ومن سما ذاتاً واوصافاً بكل زمان
ياخادم العلم الشريف بقلبه ولسانه وبسائر الاركان
اكملت احياء العلوم قراءة بالبحث والتصحيح والاتقان
ابديت فيه فوائداً وفرائداً بفصيح نطق مع صحيح بيان
ابرزت دراً من مكامن وضعه كعرائس تجلى على الاذان
قررت كل دقيقة وجليلة بعبارة عذبت بحسن بيان
فكأن حضرتك العلية جنة فقطوف اثمار الفوائد دان
او روضة قد اينعت ازهارها او مظهر المعروف والاحسان
وكأن ذاتك اذا جلست بمجلس التدريس تلقي الدرس كالسلطان
من حولك الاشراف يمنة يسرة خير البرية من بني عدنان
من آل باعلوي اعلام الهدى اهل التقى والدين والقرآن
متمسكين بسنة وجماعة متزينين بزينة الايمان
هذا هو الفخر المنيف اذا تعد مفاخراً بالدين للانسان
بالعلم والنسب الشريف وبالتقى والسعي دأباً في رضا الرحمن

فتهن يا ابن العيدروس بختمك الاحياء تماماً في اقل اوان
ختم عليه من المهابة رونق زينته بجمالك الفتان
لا زلت في درس العلوم مواصلا ختماً لدرس بابتداء ثاني
واسلم ودم في عزة ومكانة فى ذروة العليا بكل زمان
وعليك من رب الانام تحية ما غردت ورق على الاغصان

سنة احدى وثمانين بعد التسعمائة

وفي سنة احدى وثمانين . فقد مركب سيدي الشيخ الوالد المسمى بالعيدروسي وهو مسافر من الشحر الى الديو ، وكان فيه جماعة من الاشراف وغيرهم فحصلت لهم الشهادة .

وفيها : قدم الامام العلامة ابو بكر ابن الامام برهان الدين ابراهيم مطير بندر المخا . فكتب اليه الشريف الفاضل الولي العارف بالله تعالى السيد حاتم ابن احمد الاهدل هذا السؤال . وهو :

يامن له في النحو فهم ثاقب ودراية في الشعر من بين الملا
اوضح بفضلك لي جواباً شافياً عن بيت شعر شكله قد اشكلا
البيت هذا من قصيد قاله عبدالرحيم فصح لنظم قد حلا
ذكر المعاهد والزمان الأولا فبكي لأيام العذيب واعولا
وبدا له برق بابرق رامة وهنا فبات من الجوى متململا
نامت عيون العالمين فلم ينم وسلت قلوب العاشقين وما سلا
ان كان فارقه الفريق فروحه معهم تسير مع الهوادج فى الفلا
هل ان تراها في الاخير بكسرة او فتحة حقق هديت تفضلا

فاجاب

ان في الكلام بكسرة شرطية والفآء جواباً جآء بعد مفصلا
ويريد ان هم فارقوه فروحه معهم ملازمة تساير في الفلا
والفتح لم يظهر له معنى وان قلنا به جآء الجواب معطلا
ولقد اجاد الشاعر المنطق فى لفظ بديع مع فصاحته حلا
حالت بلاغته القريظ فخلته وشياً على الحسنا يفوق على الحلا
لا زالت الالفاظ طوع مراده وفوأده بالدر صار مكملا
ثم الصلاة على النبي وآله وصحابة والتابعين على الولا

وفيها :جاء السلطان اكبر الى كجرات وذلك انه بعد ان اخذها ترك فيها بعض الوزراء ورجع فحاول من بقي من امراء كجرات ان يستنزعوها من يد ذلك الوزير وحاصروه بجموع عديدة ،وكادوا ان يظهروا عليه فلما سمع السلطان بهذا الخبر دهمهم بجنود كثيرة ،ووصل اليها في مدة قليلة ، وحاربهم اشد المحاربة حتى قتلهم عن اخرهم .

وفيها : وقع باحمد اباد ريح عاصف عظيم مع غبار كثير حتى اظلمت الارض وعقبه رعد وبرق وقليل مطر.

سنة اثنين وثمانين بعد التسعمائه

وفي سنة اثنين وثمانين توفي : الفقيه العالم العلامة المتبحر سراج الدين عمر بن عبدالوهاب الناشري رحمه الله تعالى بمدينة زبيد ، وكان سئل عما يعتاده اهل زبيد من العيد الذي في اول خميس من رجب هل له اصل ، وهل هو سنة ام لا ؟ فاجاب بهذه الابيات :

وسائل سأل عن قوم وعادتهم عيد الخميس الذي في مبتدا رجب
أسنة هو او لا ؟ او ضحوه لنا وما لتميز هذا اليوم من سبب؟

فقلت ذا مبدأ الاسلام في يمن عيد الخميس الذي في مبتدا رجب
اتى معاذ بامر الله فيه لنا بالاتباع الى منهاج خير نبي
فصار ذلك عيد عندنا فلذا نخصه بمزيد الحب في القرب
ولا نقول بتخصيص الصيام له ولا صلاة ولا شيء من القرب
نعم لنا فيه تخصيص المحبة اذ كان النجاة لنا فيه من العطب
فصار اقباله فيه القبول على قوابل القابلين الأكل عن ارب
ثم الصلاة مع التسليم لابرحا على محمد خير العجم والعرب
والآل والصحب ثم التابعين لهم ماانهل مزن على الاشجار والكثب

وفيها : توفي الشيخ الفاضل عبدالقادر بن احمد بن علي الفاكهي المكي بمكة ، وكان مولده في شهر ربيع الاول من عام عشرين وتسعمائة ، وله تصانيف مفيدة منها : شرحان على البداية للغزالي احدهما اكبر من الآخر ، ومصنفاته كثيرة لا تنحصر ، ورأيت منها جملة عديدة في فنون شتى . ولعمري انه يشبه الجلال السيوطي في كثرتها بحيث انه يكتب على كل مسئلة رسالة مع ان عبارته ما هي بذاك رحمه الله ، وسئل عن حكمة ما يقع ايام الموسم من حدوث الهم والتشاغل لمن لا عيال له ولا دين يثقله ويهمه. فقال :ان السر في ذلك والله اعلم هو اشتغال اكثر الناس واهتمامهم بمعاشهم ونحوه فيسري ذلك منهم ولغيرهم كما جاء في الحديث « المؤمنون كالجسد الواحد اذا اشتكى بعضه شكى البعض الآخر » ومن شعره :

ان كان رفضي في محبة حيدر وبنيه فاطمة فاني رافض
حسبي اقتدائي بالامام مقلدي الشافعي بحر العلوم الخائض

ومنه في القهوه

اشرب القهوة صرفاً تجد الصفو مزاجا

واذكر الله عليها تشهد الأنس سراحا

ومنه تاريخ بيت بناه الشريف ابو نمى سلطان مكة :

ان بيتاً بناه خير مليك اسس المجد كفه واشاده

فاق فى وصفه وحسن بداه كل قصر به العلا والسياده

جاء تاريخ وصفه في نصيف انا بيت الملوك دار السعاده

وكان الفقيه الصالح محمد بن عبدالرحيم باجابر رحمه الله قد اجتمع به بمكة سنة سبعين وتسعمائة وانشده هذين البيتين من لفظه وذكر انهما لجده :

بادر الى طلب العلم العزيز وان ضاقت ولم تصف اقوات واوقات

ولا تؤخر لصفو ورجا سعة فهم يقولون للتأخير آفات

وفيها : توفي العلامة المتفنن القاضي عيسى الهندي باحمد اباد ، وكان من اعيان العلماء المشهورين واوحد المشايخ المدرسين ، وله تصانيف نافعة رحمه الله

وفيها : توفي سلطان الروم السلطان سليم ابن السلطان سليمان وللاديب ماميه الانقشاري في تاريخ موته :

فارق الملك سليم المجتبى وغدا ضيفاً على باب الكريم

وغدا فى الشهداء تاريخه رحمة الله على حي سليم

وقد وضع لوفاته ايضاً بعضم تاريخاً مطابقاً الا ان فيه تجاوزاً من حيث الكتابة ، ومن حيث اللفظ ايضاً وهو « مضا سليما » قال بعض اصحابنا وهذا لا بأس به ولو كان ملحوناً فالعلم حاصل . ولماميه الانقشاري تاريخ ابتداء سلطنة سليم نصيف هو « تولى سليم الملك بعد سليمان » وتولى بعده ولده السلطان مراد . ولمامية الانقشاري في تاريخ ذلك ،

بالبخت فوق التخت اصبح جالساً ملك به رحم الآله عباده

وبه سرير الملك سر فارخوا حاز الزمان من السرور مراده

ولبعضهم ايضاً في مثل ذلك بيتين :

يا سائلي تاريخ من ولي الخلافة والحرم
فاسمعه مني انه هذا المراد لقد حكم

ومولد هذا مراد فى سنة احدى وخمسين وتسعمائة فافهم بعض المؤرخين ان مراداً هذا من الصالحين لكون تاريخ مولده يجمعه عدد حروف الذكر لقوله تعالي « ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون » وتوفي السلطان مراد رحمه الله ثاني جمادى الاولى سنة ثلاث بعد الالف وتولي بعده السلطان محمد وهو السلطان اليوم.

وفيها : عمر الوزير درويش باشا حماماً عظيماً فعمل الاديب البارع مامية الانقشاري لذلك تاريخاً لطيفاً وهو «حمام رفع الحدث » ثم نظمه في ابيات وهي:

في دولت السلطان عدلا مراد من حكمه شرقاً وغرباً مكث
درويش باشا شاد حمامه ومن قديم مثله ما حدث
يروى الشفا من مائه والهوى كأن روح الله فيه نفث
فاجزم على الغسل به كى ترى تاريخه « حمام رفع الحدث »

وفيها : ايضاً عمر الوزير المذكور جامع بدمشق المحروس فجعل له مامية الانقشاري ايضاً تاريخاً وضمنه في هذه الابيات :

في دولة السلطان بالعدل مراد من قام بالفرض واجباً والسنة
درويش باشا قد اقام معبدا وكم له اجر به ومنة
بناه خير جامع تاريخه « لله فاسجد واقترب بجنة »

سنة ثلاث وثمانين بعد التسعمائة

وفي المحرم سنة ثلاث وثمانين :طلب السلطان عبدالله بن بدر الكثيري

الفقيه الصالح العلامة محمد بن عبدالرحيم باجابر من بلدة بروم الى الشحر ليوليه تدريس مدرسة ابيه السلطان بدر بها والزمه بذلك ففعل ، وانتفع بتدريسه الانام واستنارت بذلك وجوه الليالي والايام .وما احسن ما قاله السيد الشريف الفاضل وجيه الدين عبدالرحمن بن احمد البيض باعلوي رحمه الله في ذلك :

شمس الهدى طلعت وغاب رقيبها ونجوم نحس الجهل آن مغيبها
بظهور مولانا ومالك عصرنا نجل الخلافة فلها ونجيبها
مولى ملوك الارض غير مدافع ومدفع لبعيدها وقريبها
عبدالله السلطان منصور اللواء مردي العداة بكفه تعذيبها
لما اتى للشحر يصلح امرها وجميع داعية الفساد يذيبها
ودعى امام العصر فرد زمانه شيخ العلوم فقيهها واديبها
اعني الفقيه محمد بن مزاحم من زاحم العلماء وحاز نصيبها
العالم الحبر المبرز فى العلا سباق غايات الكرام خطيبها
جاد الزمان به علينا فاغتدت ايامه معلومة من طيبها
غفرت ذنوبك يا زمان جميعها اذ قد برزت الى القلوب حبيبها
ان كنت ترغب في العلوم ونقلها بادر اليه وسله في تهذيبها
فعلى الخبير بها سقطت فسله عن ما شئت من عزيزها وغريبها
فالله يبقيه ويصلح شأنه وجميع اعداه اللئام يصيبها

وفيها : في شعبان فرغ والدي رحمه الله من كتابه الفوز والبشرى في الدنيا والاخرى شرح العقيدة الزهرى : وهذا الكتاب من محاسن الدهر لم يسبق الى مثله فيما علمت ، ولما سمعه بعض العلماء الصلحاء قال : كنت ادور الاشياء من جهة المعتقدات فما شفانا شيء مثله فيها لا من كتب الغزالي ولا اليافعي

سنة اربع وثمانين بعد التسعمائة

وفي شهر ذي الحجة سنة اربع وثمانين : توفي الشيخ العلامة المفنن عبدالله بن سعد الدين المدني السندي بمكة رحمه الله تعالى ، وكان من كبار العلماء البارعين واعيان الأئمة المتبحرين ، وله جملة مصنفات منها حاشية على العوارف للسهروردي.

وفيها : توفي العالم الصالح الشريف عبدالله الشهير بالنحوي ابن عبدالرحمن ابن هارون با علوي بتريم . ومن كراماته انه كان في يوم من الايام جالساً وعنده اخي السيد عبدالله فقال له : يا عبدالله ان معي خاطراً ان فلاناً أيفعل كذا وكذا ، وذكر شيئاً من الافعال المذمومة التى لا يبيحها الشرع وقعد معى اياماً ، وهو من المتعلقين بنا وتجب له منا النصيحة فطلبه الى عنده وكلمه فاعترف بذلك ، وتاب من وقته وحسنت توبته ، ثم ان الشريف بقي يلوم نفسه على ذلك ، ويقول اخاف ان يكون هذا من الاستدراج.

وفيها : في ليلة السبت عشر رجب: توفي الشيخ جمال الدين محمد بن عبدالرحيم بن محمد وهو اخو الشيخ العلامة احمد العمودي الذي تقدم ذكره وهما ابناء الشيخ الكبير العلامة الشهير الفقيه عثمان بن محمد العمودي . نفع الله بهم الحضرمي باحمد أباد ، وكان حسن الاخلاق كريم النفس كثير التواضع محبوباً عند الناس ذا وجاهة عظيمة وقبول عند الخاص والعام رحمه الله تعالى.

وفيها في يوم الاثنين ثالث شوال: توفي العبد الصالح سيدي سعيد سلطاني الحبشي باحمدا باد ، وكان حنفي المذهب . وكان يتعصب للامام ابي حنيفة حتى انه ربما حمله ذلك على تنقص الامام الشافعي ، وكان فقيهاً مشاركا في كثير من العلوم ، وكان يحفظ القرآن العظيم ، وكان كثير العبادة ، وكان يختم في رمضان

خمس ختمات، وكان امراء الجيوش يحترمونه اشد الاحترام ويعاملونه بالاجلال والاكرام ، وكانوا جعلوا له معلوماً يوازي خمسة عشر الف ذهب ، وكان محسناً محباً لاهل العلم ، ولما حج قرأ على الشيخ ابن حجر الهيتمي ، وكان له رغبة في تحصيل الكتب حتى اني سمعت انه كان يصدر لشرائها الى مصر المحروسة، وابتنى باحمدآباد مسجداً جيد العمارة الى غير ذلك من افعال الخير الا انه كان فيه كبر والكمال لله رحمه الله وايانا وقبره بمسجده ، ثم قبر الى جنبه شيخنا الشيخ عبد المعطي باكثير .

وفيها : كانت وفاة السلطان عبدالله بن بدر ، وفيها كان اتمام الحرم المكي في ايام السلطان مراد ، وكان ابتدأ في عمارته ابوه السلطان سليم فجاء تاريخه «عمر الحرم سلطان مراد» .

وفيها : عمر قاسم الدابولي مسجداً في بندر المخا، وجعل جامعاً للحنفية فقال السيد حاتم مؤرخاً لذلك في بيتين. وهما:

مسجد فيه جمال فيه انوار بهية
وافق التاريخ منه (مستقر الحنفية)

سنة خمس وثمانين بعد التسعمائة

وفي سنة خمس وثمانين: طلع نجم ذوذوأبة كهيئة الذنب طويلة جداً له شعاع ومكث كذلك يطلع نحو شهرين واكثر .

وفيها : كان ختم صحيح البخاري بحضرة سيدي الوالد وانشأ الشيخ عبد المعطي في ذلك قصيدة طنانة . وهي:

حديث غرامي مسند ومسلسل ومطلق دمعي فوق خدي مرسل
وعشقي صحيح والعواذل قولهم ضعيف ومتروك هباً متقول

وما حسن الا الاحاديث عنكم واما حديث عن سواكم فمعضل
احبتنا طبتم فطاب حديثكم وطاب سماعي عنكم حين ينقل
خلعت عذاري في هواكم احبتي وقد لذ لي فيه العنا والتذلل
ولي بين سفحي لعلع وطويلع فؤاد كئيب مستهام معلل
مقيم على شط المزار كأنه اسير بهاتيك العراص موكل
هواه بنجد بل ببطحاء مكة وجثته بالهند كيف التحول
فيا عرباً بالمنحنى عز جارهم فجارهم في ذروة العز يحمل
ويا جيرة البيت العتيق ومن لهم حطيم واستار وركن مقبل
مقام عليه للخليل مآثر وملتزم فيه الدعاء متقبل
وزمزم والحجر المشيد والصفا ومروة والمسعى فنسعى ونرمل
معاهد فيها للنبي تردد مهابط فيها للامير تنزل
عسى عودة ياجيرة الحي عاجلا فنرفل في ثوب السرور ونحجل
ونلقي عصى التسيار من بعد بعدنا فأم القرى فيها المقام مؤمل
الهي فجد للغائبين باوبة يكون لنا فيها الشفاء معجل
الهي وسيلتنا اليك نبينا نبي الهدى المدثر المزمل
محمد المبعوث من آل هاشم بشير نذير للخلائق مرسل
وعترته الاشراف من انجبت بهم لحيدرة الزهراء سر مسلسل
اخصص منهم آل علوي من لهم فضائل منها مجمل ومفصل
فجملها للمصطفى خير نسبة وتفصيلها زهد صلاح توكل
ومن بعض ماخصوا به ان عقدهم عن السنة الغراء لا يتحول
مقدمهم بحر الحقائق سيد كذا نجله علوي قطب مدلل
كذا الفخر والسقاف قطبا ولاية فسرهما للعيدروس مكمل

وشيخ ابن عبدالله شيخي وقدوتي ... له باكتساب العلم مجد مؤثل
امام عظيم بالمهابة مرتد ... همام كريم بالوقار مسربل
هو البحر في علم الحقيقة زاخر ... هو الحبر في علم الشريعة فيصل
فياشيخ يا ابن العيدروس ومن له ... على هامة الجوزاء مقام ومنزل
سمعت احاديث البخاري مسند ... بمجلسك العالي وانت المبجل
حديث نبي الله جدك احمد ... وسيرته قول وفعل مفصل
منقحة جمع البخاري من له ... لصحة تحرير الحديث توصل
اصح كتاب فى الحديث لانه ... منقح من حيث الرواة مغربل
مشايخه عن شرطه ليس يخرجوا ... جهابذة عدل عن العدل ينقل
وزينة قاريء فصيح مهذب ... له مقول عذب الأداة مرتل
فياعيدروس الخير يا اوحد الورى ... ويا ايهذا السيد المتنفل
وياشيخ ياغوث الانام وغيثهم ... اذا ماتخط العارض المتهلل
ويامن غوادي علمه ونواله ... ومعروفه تهمى علينا وتهطل
تهن بختم ثم يهناك مبدأ ... كعادتك الحسنى تحل وترحل
صحيح البخاري والشفاء كلاهما ... لدين الهدى امن واصل ومعقل
فلازلت يا ابن العيدروس تفيدنا ... علوماً واحكاماً وتعطي وتجزل
تفيد علوم الشرع حيناً وآوناً ... تبث علوم القوم فينا وتبذل
وترشد ضلالا وترفد معدماً ... ففى الدين والدنيا عليك المعول
فعش وابق واسلم فى ذرى المجد راقياً ... بعلم ومعروف تقول وتفعل
وازكى صلاة مع سلام معطر ... يفوح برياه جنوب وشمأل
على المصطفى من شرف الله قدره ... ومن جاءه وحي من الله منزل
وعترته مع آله وصحابه ... وتابعهم ماجاد غيث مجلل

وفيها : توفي الرجل الصالح ميان عبد الصمد الهندي ، وكان من الاخيار محسناً متواضعاً عالماً فاضلا ، وحكي انه كان اذا لم يكن على طهارة وثم احد ممن اسمه نبي لم يتلفظ باسمه تعظيماً واحتراماً لذلك الاسم الشريف رحمه الله تعالى آمين.

قلت : وفي كتاب المدخل لابن الحاج المالكي رحمه الله قال: وقد ورد في الحديث عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : مامن اهل بيت فيه اسم نبي الا بعث الله تبارك وتعالى ملكا يقدسهم بالغداة والعشي انتهى.

سنة ست وثمانين بعد التسعمائة

وفي سادس شوال سنة ست وثمانين: استشهد الرجل الصالح العلامة جمال الدين محمد طاهر الملقب بملك المحدثين الهندي رحمه الله آمين على يدي المبتدعة من فرقتي الرافضة السبابة والمهدوية القتالة . وسبب ذلك انه كان ينافرهم ويناظرهم ويريدهم يرجعون الى الحق ويتركون ماهم عليه من الضلالة والزندقة ، وكان هذا دأبه ابداً ، وجرى له معهم وقائع كثيرة وقهرهم في مجالس عديدة واظهر فضائحهم وكشف خزعبلاتهم ودمغهم وادحض حجتهم وابطلها وبالغ في الرد عليهم والتحذير منهم ، حتى قال بكفرهم وجزم بخروجهم من الدين والمنهج القويم وضلالهم عن الصراط المستقيم ، واراد اعدام هذا المذهب القبيح رأساً وسعى في ذلك سعياً بليغاً ، واراد التوصل الى سلطان الزمان لذلك فاحتالوا عليه حتى قتلوه قبل ان يصل الى ذلك ولا حول ولا قوة الا بالله ، وهو الذي اشار اليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالمزية في الرؤيا التي رآها الشيخ علي المتقي السابقة وناهيك بها من منقبة علية ، وكان على قدم من الصلاح والورع والتبحر في العلم ، وكانت ولادته سنة ثلاث عشر وتسعمائة ، وحفظ القرآن وهو لم يبلغ الحنث ، وجد في طلب العلم

ومكث كذلك نحو خمس عشرة سنة ، وبرع في فنون عديدة وفاق الاقران حتى لم يعلم ان احداً من علماء كجرات بلغ مبلغه في فن الحديث. كذا قاله بعض مشايخنا، وله تصانيف نافعة منها مجمع بحار الانوار في غرائب التنزيل ولطائف الاخبار، وشيوخه كثيرون. ولما حج اخذ عن الشيخ حسن البكري ، والشيخ ابن حجر الهيتمي والشيخ علي بن عراق ، والشيخ علي المتقي الهندي المكي ، والشيخ جار الله بن فهد ، واخذ عن جدي السيد عبدالله العيدروس في التصوف بعدن ، وورث من ابيه مالا جزيلا فانفقه على طلبة العلم الشريف ، وكان يرسل الى معلم الصبيان ويقول : ايما صبي حسن ذكاؤه وجيد فهمه ارسله الي فيرسل اليه فيقول له : كيف حالك ؟ فان كان غنياً يقول له : تعلم ، وان كان فقيراً يقول له : تعلم ولا تهتم من جهة معاشك انا اتعهد امرك وجميع عيالك على قدر كفايتهم فكن فارغ البال ، واجتهد في تحصيل العلم ، فكان يفعل ذلك بجميع من يأتيه من الضعفاء والفقراء ويعطيهم قدر ما وظفه لهم حتى صار منهم جماعة كثيرة علماء ذووا فنون كثيرة فانفق جميع ماله في ذلك ، وحكي انه في ايام تحصيله قاسى من الطلبة وغيرهم شدائد فنذر ان رزقه الله علماً ليقومن بنشره ابتغاء لمرضات الله فلما تم له ذلك فعل كذلك ، وقام به احتساباً لله فانتفع بتدريسه عوالم لا تحصى رحمه الله واعاد علينا من بركاته امين

سنة سبع وثمانين بعد التسعمائة

وفي سنة سبع وثمانين : توفي الولي الصالح الشريف عمر بن عبدالله بن عمر الهندوان باعلوي بتريم . وسبب شهرته بذلك انه كان فيه قوة لقوته في دينه وبدنه شبيهاً بالحديد الهندوان . ومن كراماته انه اخبر اخي السيد عبدالله عن شيء يقع من بعض الناس قبل وقوعه ، وذكر ذلك الشخص بعينه فكان كما

قال بعد موته بيسير .

وفيها : مات السلطان حيدره بن حنش صاحب احور،وفيها : توفي الفقيه الفاضل الصالح نورالدين علي بن صبر اليافعي الشافعي ، وحكي انه كان قصد الوزير الفخان في اخر الايام الى قوارير ، وكان عند الوزير المذكور جماعة من الاشراف آل باعلوي وغيرهم.فلما رأوا اقبال الوزير المذكور عليه حسدوه وتكلموا فيه عنده حتى اعرض عنه.فرأى بعض اولئك الاشراف جده القطب الفقيه محمد بن علي نفع الله به وهو يعاتبه من اجله ويقول له : ان هذا الرجل يحبنا وانت تتكلم عليه،اونحو ذلك.

سنة ثمان وثمانين بعد التسعمائة

وفي سنة ثمان وثمانين:اجريت العين الى مكة المشرفة،وكان قدسعى في ذلك الشريف ابو نمى والقاضي حسين.شكر الله سعيهما وجزاهما عن المسلمين خيراً ، وبذلا فى ذلك مالا جزيلا ، وسبب ذلك ان عين مكة كانت انقطعت عنهم ومكثوا كذلك مدة من الزمان وتضرر اهلها بسبب ذلك جداً ، وكان الرمل هو الذي سد مجرى الماء اليها فتوجه الشريف والقاضي الى اصلاحها حتى عادت احسن مما كانت . وما احسن قول بعض الفضلاء في ذلك مادحاً للقاضي حسين رحمه الله تعالى :

اقضى القضاة الحسين اغنى سكان ام القرى بعينه
وجاء بالعين بعد يأس فشكره واجب لعينه

وفيها : توفي علي عادل شاه سلطان بيجافور قتله بعض الخصيان من عبيده لامرما .

وفيها:قرأ القرآن العظيم عن ظهر القلب راجا علي خان سلطان برهان فور ،

وهو يومئذ سلطان وفي سن الكهولة ، وجعل تاريخ ذلك العام الشيخ عبداللطيف الدبير « حفظ » .

سنة تسع وثمانين بعد التسعمائة

وفى ليلة الثلاثاء لثلاث بقين من ذي الحجة سنة تسع وثمانين : توفي الشيخ الفاضل المحدث المعمر عبدالمعطي ابن الشيخ حسن ابن الشيخ عبدالله با كثير المكي ثم الحضرمي باحمداباد ، وكان مولده في رجب سنة خمس وتسعمائة ،وكان من الادباء الفاضلين والشعراء المصقعين ، ولد بمكة ونشأ بها ولقي جماعة من العلماء الفاضلين ، وشارك فى المنقول والمعقول ، وتفنن في كثير من العلوم . دخل الهند آخراً واقام بها ، وكان حسن المحاضرة لطيف المحاورة فكهاً له ملح ونوادر ، ولم يزل على قدم الصلاح والتعفف الى ان مات ، وحكي عنه انه قرأ كتاب الشفاء على بعض مشايخه في مجلس واحد وذلك بعد صلاة الصبح الى اول الظهر ، من شيوخه: شيخ الاسلام زكريا الانصاري لانه سمع عليه صحيح البخاري بقراءة والده فهو يرويه عنه سماعاً كما في اصطلاح اهل الحديث ، والشيخ زكريا يرويه عن شيخ الاسلام الحافظ ابن حجر العسقلاني . ولهذا اشتهر صاحب الترجمة في زمنه بالسند العالى وتميز عن اقرانه بذلك فازدحم الناس على الاخذ منه وصار له من الحظ بسبب ذلك مالا مزيد عليه ، وسمعت عليه مجالس من صحيح البخاري وانا صغير وتلفظ لي حينئذ بالاجازة ، وكان والدي طلب منه ان يجعلها فى ارجوزة حتى يضيفها الى جنب قصائده فلم يقدر الله ذلك . ومن تصانيفه: كتاب اسماء رجال البخاري. يذكر فيه كل من اشتمل عليه الكتاب المذكور من شيخ البخاري الى الصحابي راوي الحديث ، ولم يتمه والقدر الذي كتبه منه نحو مجلد ضخم والظاهر انه لو تم يكون في مجلدين وهو مفيد في بابه

جداً ومن شعره :

ضاق ذرعي مما ألاقي يا الهي واليك الشكوى من اللاؤء
ياعليماً بما يجن فؤادي يارجائي في شدتي ورخاء
يابديع السماء يامالك الملك ويا ذا الجلال والآلاء
يالطيفاً بخلقه ورحيما بالبرايا ياسابغ النعماء
لك ملك السماء والارض و الخلق ولك الامر ياسميع الدعاء
فاقل عثرتي الهي ويسر كل عسر يارحم الرحماء
وانلني ماارتجيه ووسع لي رزقي براحة وهناء

ومنه مضمناً للبيت الثاني

يارب يامن عليه مستندي ومن على فضله العميم معتمدي
«خذ بيدي قبل ان اقول لمن القاه عند القيام خذ بيدي»
فامنن آلهي في سمعي وفي بصري بصحة دائماً وفي جسدي
وما بقى لي من الحياة يكن في دعة سيدي وفي رغد

ومنه مضمناً قواعد الاسلام الخمس التي جاء الحديث. ان الاسلام بني عليها:

هنيئاً لمن صح اسلامه ونال من الدين اوفى نصيب
اقام الصلاة وآتى الزكاة وصام وحج وزار الحبيب

ومنه

فرج هموم من استطعت من منجد او متهم
فالخير كل الخير فى تفريج هم المسلم

ومنه

يامالك الملك يافتاح يارزاق يامن تكفل لكل الخلق بالارزاق
فرج علينا الهي كل امر ضاق وامنن برزق وسيع فايض دفاق

قال وقد جربتهما فوجدتهما للفرج بعد الشدة مفيدة .

ومنه في الاثني عشر الأئمة

بالمصطفى وعلي والبتول وبالسبطين ثم علي والباقر العلم
جعفر وموسى علي والجواد كذا علي الحسن وكذا المهدي ذى الشيم

ومنه

ياآل بيت رسول الله حبكم فرض وفضلكم قد شاع فى الامم
ياآل بيت رسول الله مدحكم فى الذكر جاء. فما مدحي وما كلم؟

ومنه

وميمات الدواة تعد سبعاً وسبعاً عدهن بلا خطاء
مداد ثم محبرة مقص ومرملة ومصمغة الغراء
ومكشطة ومقلمة مقط ومصقلة ومموهة لماء
ومحراك ومسطرة مسن وممسحة لختم وانتهاء

ومنه

الورد سلطان الزهور وما سواه الحاشيه
فللونه المحمر ينسب حسن خد الغانيه
واذا تضوع نشره يهدي اليك الغاليه

ومنه

قلت اذ اقبل الربيع ووافا ورده الغض ليت ذاك نصيبي
نخدود الملاح تعزى اليه وشذاه اربى على كل طيب

ومنه لغز فى صالح

وصال حبي ربي فقد لرؤيته اشهى الي من الدنيا ومافيها

ومنه ايضاً في رمضان

انا صاد وروائي من لما صافي البديد
صحفوني واطرحوني بين رمان النهود

ومنه ايضاً في شمعة

وممشوقة هيفاء لدن قوامها من البيض تزري بالمثقفة السمر
اذا اصبحت امست تحدسنانها تفتق درع الليل من طلعة البدر
فضؤ سناها قد محى آية الدجى فصار نهاراً ابيضاً ساطع الفجر
تمد لساناً طائلا غير ناطق ومن غير اجفان مدامعها تجري
وجلبابها يحكي لجيناً بياضه واحشاؤها زرت على لهب الجمر
اذا جمعت تسمع بتصحيفه ولات حين مناص جاء في محكم الذكر
فدونك لغزاً واضحاً قد شرحته وبينته لكن بنوع من الستر

ومنه ايضاً في رمضان

اي اسم اذا خلا القلب منه صار ياصاح قلبه ملآنا
في زمان الصبا تجده نخذه بعد تصحيفه ولا تتوانا
ومضى قلبه بلا طرفيه وان هم بالتصحيف تلق امانا
ان تصحف جمعاً فغير مصون ومصان ان زال حرفا وبانا
رمت تصحيفه خلا جميعه فغدا واضحاً بياناً عيانا

ومنه في القهوة

اهلا بصافي قهوة كالاثمد جليت فزانت بالخمار الاسود
لما اديرت في كؤوس لجينها بيمين ساق كالقضيب الاملد
يحكي بياض انائها وسوادها طرفاً كحيلا لا بكحل المرود

ومنه

يقولون لي جاء الشتا ببرده بماذا تلاقيه وانت عليل ؟

فقلت لهم هذا الفخان ماجد وجود يديه بالدفا كفيل

ومنه مؤرخاً لأخذ جنكيزخان احمداباد:

لاتعجبوا لنصر جنكيز خان في عزته
نصر من الله له والسعد في غرته
وقد اتى تاريخه «النصر في طلعته»

ومنه هذه الابيات وكتب بها الي والدي وطلب منه جارية والتزم ان يكون في آخر كل بيت منها هذه الكلمة، وكل كلمة منها لها معنى :

ياسيداً نعمته فوق الدراري الجاريه
وجود كفيه غدا مثل الرياح الجاريه
تدوم في عزك ماجرت ببحر جاريه
فكلما تريده الاقدار فيه جاريه
انجز لعبد سيدي وعد رجوع الجاريه
هباتكم مبرورة من الزمان جاريه
وسيل هامي فضلكم كماء عين جاريه
ولطفكم بعبدكم كف الدموع الجاريه

وله قصيدة عظيمة في اسماء مشايخ طبقات الشرجي نفعنا الله بهم كان اقترحها عليه والدي رحمهما الله، وله جملة قصائد في مدح والدي تكون قدر عشرة كراريس على القطع الكامل، وهي مدونة .من جملتها ثلاث قصائد تتعلق بي احدها تهنئة بولادتي، وثانيهما بعافيتي لاني مرضت وانا صغير مرضاً اشرفت فيه على الهلاك ثم عافاني الله تعالى منه وله الحمد ففرح الوالد بذلك فرحاً كثيراً وعمل ضيافة عظيمة لذلك ، وثالثها ايضاً كان اقترحها عليه الوالد فيما اظن، ومنها هذه القصيدة الفريدة وقد اجاد فيها كل الاجادة ولله دره ولحسنها اتيت بها بكمالها

فانها مما تشهد له بالفضل العظيم والفصاحة الكاملة وهي :

قم ياديم الصباح قد انفلق ومحى بآية نوره ظلم الغسق
قرب صبوحك فالزمان مساعد وادر مروقه حكت لون الشفق
قامت سقاة كؤوسها في حضرة والمسك والكافور فيها قد عبق
قمر يدير الشمس فى كاساته وبثغره مثل المدامة بل أرق
قد يحاكي السمهري ومقلة كالسيف واللحظ السهام اذا رشق
قوس الحواجب موتر لقتالنا ولذا قلوب العاشقين غدت درق
قلق الوشاح بخصره وتراه قد صمتت خلاخله ودملجه نطق
قرت نواظر عاشقيه بحبه لكن من الصد المبرح فى ارق
قرأ المحب على صحيفة خده هذا لعمر الله احسن من خلق
قد كنت همت بحسنه وجماله اذ كان جفن شبيبتي فيه رمق
قضيت ايامي سدى وسبهللاً ترك الخلاعة والصبابة بي احق
قد آذان اثني العنان عن الهوى واعود عنه عود عبد قد أبق
قدم المشيب فكان ابلغ زاجر ومضى الشباب كانه طيف طرق
قصرت خطاي عن التخطي للخطا ولخدمة ابن العيدروس مشت عنق
قمر الهدى شيخ ابن عبد الله نجل العيدروس المجتبى شيخ الفرق
قطب الزمان وغوثه وصلاحه كل على هذا المقال قد اتفق
قداح زند الفضل وارث جده فى العلم والتقوى وفى النسب الأحق
قرأ العلوم وجد فى طلب العلى حتى رقا افق المعارف واتسق
قال لكل مذمة ونقيصة والى الكمال تراه اكرم من سبق
قل ماتشا فى مدحه وصفاته فلأنت اولى ان يقال له صدق

قتل الحسود لما رأى في وجهه نور النبوة في اساره برق
قد حاز من شرف النبوة نسبة في آل باعلوي كالنور ائتلق
قوم لهم في كل فضل قسمة ولهم الى شرف المعالي مستبق
قاموا بطاعة ربهم في سنة وجماعة لايحفلون بمن فسق
قدمت مدحي فيك يا ابن المصطفى انجو به في يوم يلجمني العرق
قصرت في تعداد وصفك اذ غدت اوصاف مدحك غاية لاتلتحق
قولي بمدحك ماعسى هو بالغ؟ وبمدحك القرآن حقاً قد نطق

ومن شعر ولده الفاضل احمد بن عبد المعطي في القهوة :

لله محكم قهوة تجلى لنا في ابيض الصيني طاب شرابها
فكأنما هي مقلة مكحولة دخانها من فوقها اهدابها

«فائدة»: تتعلق باحمداباد تشتد الحاجة اليها في بعض الاحيان ، ويتعين ذكرها هنا لان جماعة ممن ذكر في هذا التاريخ ماتوا بها فتكرر ذكرها في هذا الكتاب بهذا السبب. وهي مدينة كبيرة مشهورة من مدن الهند قال السخاوي في ضوئه: احمداباد ومعنى اباد عمر وكأنه قال عمارة احمد والذي اختطها احمد بن محمد مظفر صاحب كجرات في سنة خمس وثلاثين وثمانمائة ، وتوفي قريباً من سبع واربعين، فاستقر بعده في كجرات ابنه غياث الدين محمد فاقام الى سنة اربع وخمسين، فاستقر بعده ابنه قطب الدين احمد ، ومات في رجب سنة ثلاث وستين، فخلفه اخوه داود وخلع بعد ايام فاستقر بعده اخوه ابو الفتح محمود شاه وهو ابن خمسة عشر سنة واقامته باحمد التي اختطها جده وهو حي في سنة تسع وتسعين ابن خمسين سنة انتهى كلام السخاوي. قلت : وعاش بعد السخاوي اربعة عشر سنة وقد مر تاريخه ، وتولى بعده ولده السلطان مظفر ، وتولى بعده ولده السلطان اسكندر وقتل ، ثم تولى بعده اخوه السلطان بهادر ، وهو الذي بنا قلعة سرت

على يد وزيره صفر الرومي، ثم تولى بعده ابن اخيه السلطان محمود وقد مر تاريخه ايضاً وسبب مقتله ، ثم تولى بعده السلطان احمد شاه ومات مقتولا، ثم تولى بعده السلطان مظفر بن محمود الشهيد ، وكانت الوزراء متغلبة عليهما جداً خصوصاً الاخير منهما فما كان له معهم من السلطنة الا الاسم ، والحل والعقد وجميع التصرفات للوزراء نظير ماوقع للخلفاء من بني العباس مع الاتراك حتى آل ذلك آخراً الى تحاسدهم فيما بينهم واختلاف كلمتهم فأدى ذلك الى انقراض ملكهم وزوال شوكتهم وانتقال الدولة عنهم الى غيرهم فاخذ البلاد المغول على عهد السلطان مظفر ، وقد مر تاريخ ذلك. ولاحول ولا قوة الا بالله ، فزالوا كأن لم يكونوا ولم يبق الا اخبارهم الجميلة وماثرهم الجليلة :

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس ولم يسمر بمكة سامر

وحكي ان يحيى بن خالد البرمكي رحمه الله تعالى سمع رجلا قائماً ينشد هذا البيت فاجابه احد :

بلاد نحن كنا اهلها فابادنا صروف الليالي والجدود العواثر

فسبحان من يقلب الامور ولا يتغير بتغير الدهور . وتعالى من لايزول ملكه ولا يذهب سلطانه .

وفيها : توفي قطب شاه سلطان كلكنده ، وكان عادلا كريماً الا انه كان غالياً في التشيع رحمه الله .

وفيها : دخل سيدي الشيخ محمد العيدروس الى الهند وفرح سيدي الوالد بوصوله جداً وانشأ هذه القصيدة :

الا يامرحباً بالعيدروس جمال الدين محيي النفوس

محمد بن عبد الله جئتم الينا مرحباً شمس الشموس

فاهلاً الف سهلا الف مرحب ظفرتم زال عنكم كل بوس

كسيتم من جمال القدس وهباً وجللتم بمحول به فدوس
الا فابشر وبشر كل حب ومحبوب بجائزة عروس
الا فاشرب هنيئاً من سلاف بنور الله ديرت فى الكؤوس
معتقة لنا من نور كرم شربناها على رغم القسوس
شراب القوم لايدريه فدم ولا من يدعي نقل الدروس
قدومك حافظ للشمل فاجمع بنا ياربنا تاج الرؤس
وعاف اغفر وسلم واعف واستر بخاتمة لنا من غير بوس

سنة تسعين بعد التسعمائة

وفي ليلة السبت لخمس وعشرين خلت من رمضان سنة تسعين : توفي الشيخ الكبير والعلم الشهير الشريف القطب العارف بالله شيخ بن عبدالله بن شيخ ابن الشيخ عبد الله العيدروس باحمداباد ، ودفن بها في صحن داره ، وبني عليه قبة عظيمة . ومن احسن تواريخ وفاته تاريخ صاحبنا الفقيه عبد الله بن احمد بن فلاح الحضرمي وقد نظمه في بيتين فقال :

ارخت نقلة سيدي شمس الشموس العيدروس
فانظر تجد تاريخه «القطب هو شمس الشموس»

ولفضلاء الآفاق فيه جملة مستكثرة من المراثي ، ومن غريب الاتفاق انه قبيل موته بنحو شهرين كان امر بتحصيل رسالة فى مناقب الامام النووي رحمه الله ثم امر بمقابلتها بين يديه ، وكان مؤلفها ذكر فيها جملة من المراثي التي قيلت في الامام فقال : ذات يوم ان المراثي اذا قرأت لابد ان يموت احد ، فاتفق ان مات بعد ذلك ، ورثي بمراثي كثيرة حتى اني لم ار احداً رثي بهذا القدر منها سوى التي ذكرها فى تلك الرسالة من مراثي الامام النووي ، وكان مولده سنة

تسع عشرة وتسعمائة بتريم ، وروي عن الشيخ الكبير الولي الشهير شهاب الدين احمد ابن الشيخ عبدالرحمن انه كان يقول : عاد اهل حضرموت يودون فيه نظرة ويخص به اهل بلد بعيد من اهل المشرق، وكانت مدة اقامته بالهند اثنين وثلاثين سنة لانه دخلها سنة ثمان وخمسين وتسعمائة ، وكان شيخاً كاسمه ، وكما قال فيه بعض الصلحاء في وصفه: ولقد صار بحمد الله شيخ زمانه باتفاق عارفي وقته ، وقد الهم الله اهله حيث سموه شيخاً قبل اوانه ووقته وذلك لتحقق وراثته من متبوعه كما الهم الله آل النبي المصطفى لتسميته محمداً قبل تجلي صفاته الحميدة صلى الله عليه وآله وسلم ، وصار هذا الاسم الشريف يصدق فيه من اربع حيثيات : احدها انه اسمه ، وثانيها انه بلغ في السن حد الشيخوخة ، وثالثها انه شيخ اهل التصوف في زمانه ، ورابعها انه شيخ طلبة العلم في العلوم الظاهرة. فهو شيخ اسماً ووصفاً على كل تقدير وبكل وجه واعتبار ، وما احسن قول الاديب الفاضل عبد اللطيف الدبر حيث يقول فيه :

شيخ الى سبل الرشاد مسلك وطريقه في العلم مالا يجهل
شيخ بحسن ادائه وبيانه لظيم اشكال العويص يسهل
شيخ تبحر في العلوم فمن رأى بحراً يسوغ لواردیه المنهل
شيخ عليه من المهابة رونق كالبدر لكن وجهه يتهلل
شيخ له في الطالبين مسائل صوفية ان جئت عنها تسأل
شيخ تقدم في السلوك لانه ان عد ارباب الكرامة اول
العيدروس الحبر قدوة عصره ومن الشدائد مقصد ومؤمل
قطب الزمان وغوثه وغياثه من يرتجيه لايضاع ويهمل
ابن العفيف ابو الشهاب المرتضى بحر الحقائق مرشد متفضل
عذب الموارد من اتاه وارداً من فيضه درن القساوة يغسل

ماقيل هذا كامل فى ذاته الا وقلت الشيخ عندي اكمل
لازال فيض كماله متواصلا مادام شيخ فى الطريقة موصل

وروي عن الشيخ الكبير والعلم الشهير القطب شمس الشموس ابي بكر ابن عبدالله العيدروس انه قال لابيه السيد عبدالله بن شيخ وكان فى خدمته وهو ابن اخيه عند وفاته: تمن ياعبد الله؟ فقال : ما اريد الا البركة والدعاء لي بذرية صالحة فبشره بذلك ، وقال له : سيأتيك من الولد كذا كذا وكذا وذكرهم باسمائهم وعد من جملتهم سيدي الشيخ صاحب الترجمة ثم اثنى عليه ، واشار بالسر المصون اليه وقال له : انه ولدي وصاحب سري وام امه بنت الشيخ علي ابن ابي بكر، وحكي ان الشيخ علي رضي عنه كان اذا رأى السيد عبدالله بن شيخ وهو صغير يقول : ارجو ان يتزوج هذا الولد واحدة من بناتي او بنات اولادي فتحصل له منهم ذرية صالحة. فلما عقد السيد عبدالله بزوجته السيدة فضل الله التي امها بنت الشيخ علي حضر جماعة من الاعيان منهم والده السيد شيخ وخالها الشيخ عبدالرحمن ابن الشيخ علي وغيره من اخوانه فقال الشيخ عبد الرحمن : ارجو من الله ان لكلام والدي نتيجة فان كلام الصالحين مايسقط. فقال له السيد شيخ هذا ثمرة تلك البشارة. قلت : وكان فى اسمها مايشعر بهذه الموهبة العظيمة التى سبقت فى الازل للسيد عبدالله بالذرية الصالحة فظهر بفضل الله من بطن فضل الله هذا السيد الكريم وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

وروي عن الشيخ الكبير والعلم الشهير ابي بكر ابن سالم باعلوي انه كان يقول : ماحد من آل باعلوي اولهم وآخرهم اعطي مثله ، وروي مثل ذلك عن الولي العلامة عبدالله بن عبدالرحمن الشهير بالنحوي باعلوي وزاد : والله ماهو الا آية اليوم فهو عديم النظير ، ولما سمع كتابه الفوز والبشرى كان لايمر بشيء منه الا ويقول: كنت ادور لأشياء من جهة المعتقدات فما شفاني شيء مثله فيها

لامن كتب الغزالي ولا اليافعي ، وحكي من مجاهداته انه كان يعتمر غالباً في رمضان اربع عمرات بالليل، واربعاً بالنهار وناهيك بها منقبة ماأجلها . فقد ورد في الصحيح ان عمرة في رمضان كحجة ، وفي رواية تقضي حجة او حجة مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم . قال العلامة حميد وتيسير اربع بالليل واربع بالنهار من الكرامات الخارقة ، ولم ينقل مثله عن احد فيما اعلم من الاسلاف السابقين ، وماأحسن قول الشيخ عبدالمعطي بن حسن باكثير رحمه الله حيث يقول في اثناء بعض قصائده فيه:

قد عشت في ام القرى دهراً على ... تحصيل علم ثم درس قرآن
وعبادة وزهادة في خلوة ... متستراً عن سائر الاخوان
وقيام ليل مع صيام هواجر ... متمسكاً بالبيت والاركان
وكتبت في الحجاج والعمار ... والزوار والعباد منذ زمان
متردداً من مكة الغرا الى ... قبر النبي المصطفى العدنان
مانلت يابن العيدروس ولاية ... ومواهباً في رتبة السلطان
الا بلطف عناية وعبادة ... ومجاهدات في رضا الرحمن
ليس المعالي بالتماني يافتى ... لولا المشقة شاهدى وكفاني
انت الولي ابن الولي ابن الولي ... الى الوصي الطاهر الاردان
العيدروس ابوك والسقاف جدك ... والمقدم ثالث الرجلان
هذي المفاخر ان تعد مفاخراً ... بالذات والآباء والاخوان

ومن شيوخه: شيخ الاسلام الحافظ شهاب الدين احمد ابن حجر الهيتمي المصري والفقيه الصالح العلامة عبدالله بن احمد باقشير الحضرمي ، وله من كل منهما اجازة في جماعة آخرين يكثر عددهم ، واجتمع بالعلامة الديبع بزبيد. واما مقروءاته فكثيرة جداً . ومن تصانيفه العقد النبوي والسر المصطفوي. والفوز

والبشرى ، وشرحان على قصيدته المسماة تحفة المريد احدهما اكبر من الآخر. اما الكبير فالمسمى حقائق التوحيد ، واما الصغير فالمسمى سراج التوحيد ، ومولدان كذلك احدهما اكبر من الآخر ، ومعراج ورسالة فى العدل ، وورد اسمه الحزب النفيس ، و نفحات الحكم على لامية العجم وهو على لسان التصوف ولم يكمله ، وله ديوان شعر ومن شعره : هذه الوسيلة التي نظم فيها نسبة الى النبي صلى الله عليه وسلم وهي :

توسلي بمحمد خاتم الرسل ... وفاطمة وامير المؤمنين علي
ثم الحسن والحسين مع زين عابد علي ... محمد الباقر السجاد جعفر علي
ذلك العريضي الامام محمد نجله ... عيسى الهزبر الهمام يا نعم من بطل
باحمد بعبيد الله علويهم ... محمد علوي خالع قسمنا علي
محمد صاحب المرباط ثم علي ... وبالفقيه محمد علوي وعلي
مولى الدويلة محمد ثم سقافهم ... والفخر والعيدروس شيخ العفيف ولي
فهؤلاء بني الزهرا صح بهم نسبي ... وارثي بالمختـــار متصـــل
سمطاً تسلسل من اولاد فاطمة ... نسب كشمس الضحى فى داره الحمل
نسب شريف صريح ضاء مشكاته ... من سيد الرسل والزهرا انحدر من على
مسلسل كـنجوم الزهر عقدهم ... بدا وختما محمد خاتم الرسل

ومنه فى وصف العارفين رضي الله عنهم :

اولئك القوم سادات خق لهم ... ان يسحبوا الذيل فخراً باسم منان
قوم علوا فى معالي مجد موجدهم ... فاقوا البرايا حظوا من فيض رحمان
جواهر السر فاضت من عوالمهم ... بسر مبتوعهم فضلا واحسان
شموس معرفة ضاءت لمبتهج ... طريقهم حبذا فتحاً وبرهان

ومنه

سارعوا من قبل فوت واغنموا فرصاً ووقتا
واقرضوا الله قرضاً لن تنالوا البر حتى

ومنه

ياقارئ الخط ادعو الله يغفرلى ذنبي واثمي وعصياني كذا زللي
ويلحظ العبد بالحظ انه قمن باستجابة اللهم انت ولي

ومنه

يا آل طه طوى الاحشاء حبكم طي السجل وطهرتم من القذر
القوم انتم فلا يشقى جليسكم الناس انتم كفى بالخبر عن خبر

ومنه

لنا بالرسول المصطفى خير نسبة مسلسلة تعلو على كل رتبة
أئمة علم الله جوهر سره زواهر حلم قدوة للطريقة
شموس تجلت والبدور طوالع نجوم لنا بالسعد منه استمدت
شموس بدت في عالم الغيب اشرقت بدور اضت ابدال اوتاد صفوة

ومنه

كفاني ان ازهو بجد ووالد ولي حسب من فوق هام الفراقد
ولي نسب بالمصطفى وابن بنته حسين علي زين زاكي المحامد
اباً فاباً من سيد الرسل هكذا الى العيدروس المجتبى خير ماجد
وراثة خير الخلق احمد جدنا ونحن به نعلوا العلا في المعاقد
ورثنا العلا اكرم بنا خير سادة شدا مجدنا يشذوا بطيب المحامد

ومنه

لنا سادة فاقوا على كل سادة بتمكين ارث كابراً عن كابر

لنا قادة فاقوا الكماة بعزمهم ففي كل وقت منهم كم مظاهر
هنيئاً لهم طوبى لهم من عشائر حقيق لهم ذلك حظوا بالبشائر
هم القوم لا يشقى جليس لهم بهم خصوصية خصوا بنور البصائر
وكيف لا يكون الحق حشو قلوبهم وهم بضعة المختار اهل المفاخر

ومنه هذا المفرد . والتزم فيه الحروف المقطعة :

زرد ارود دان ودود دواء رأي وادي زرود

ومنه هذه القصيدة العظيمة المشهورة بالبركة مطلعها :

حجاب من الله وحرز منيع علينا دواماً وفضل وسيع
وحسبي ربي لطيف بديع عليم بحالي بصير سميع

عيون العناية لنا راعيه واسماء عظام بنا ساميه
قطوف المعارف هنا دانيه فهيا الى حي مي الرفيع

اذا عز ربي محيط بنا فلا تخش قاصي ولا من دنا
فلو كل خلق ارادوا بنا لذلوا وخابوا وباؤا الجميع

الف لام وكاف ها كافيه ويا عين صاد نون نورانيه
وطاسين حاميم قاف وافيه هو الله هو هو القريب السريع

ومناقبه وكراماته ليس هذا محلها ، وقد افردها غير واحد من العلماء بالتصنيف كالشيخ العلامة حميد بن عبدالله السندي في رسالة له ، والشيخ العلامة شهاب الدين احمد ابن علي البسكرى المكي في كتابه نزهة الاخوان والنفوس في مناقب شيخ بن عبد الله العيدروس ، وقد ذكرت كثيراً منها في مقدمة كتابي الفتوحات القدوسية في الخرقة العيدروسية ، وانما قصدنا الآن الاشارة الى ذلك اجمالا ليستدل به على جلالة قدره وفخامة امره وكفى بالنفحة دليلا على

الزهر ، وبالغرفة معرفة بعذوبة النهر ، وبقلامة الهلال تنبيهاً على اقبال شخص الشهر، اذ كتابنا هذا مبني على الايجاز والاختصار دون الاسهاب والاكثار وبالله التوفيق ، ولله در الشيخ عبد المعطي باكثير حيث يقول فيه من قصيدة :

ذاعت فضائله وشاع ثناؤه في الخافقين وجاوزت بغدادا

وما احسن قول الشيخ الفاضل عبد اللطيف الدبير حيث يقول فيه من قصيدة :

شيخ الانام مفيد كل محقق بحر العلوم العارف الرباني
ابن العفيف ابو الشهاب المجتبى قطب الزمان العيدروس الثاني
شرف السيادة والزهادة والتقى فخر الحماة الغر من عدنان
هو كالسفينة من توالاه نجا وسواه لم يأمن من الطوفان

وفيها : توفي العلامة المفنن الصالح الشيخ عبد النبي الصدر شهيداً رحمه الله تعالى ، وكان من المتبحرين في العلم ، وكان معظماً عند السلطان اكبر جداً . بحيث يقال ان السلطان المذكور كان يتولى خدمته بنفسه في بعض الاحيان، وثباته في الدين وصبره على الامتحان مشهور ، وحكي ان السلطان كان يرسل اليه وهو في السجن وقد عذب بانواع العذاب ان اترك ماانت عليه من الصلابة في الدين ، وتكون كما كنت في اوج العظمة فيرد عند ذلك من الجواب بمايزداد به غيظ السلطان عليه ، وحكي ان السلطان امر بعض الكفار ان يقتله فمكث مدة يحاول ذلك، وما يجيء الا ويجده في صلاة او تلاوة فيتوقف لذلك عن قتله ، وقال للسلطان امرك مطاع ولو امرتني بقتل مائة نفس من مشايخنا يعني من الكفار لفعلت ، واما هذا المسلم فما قط جئت لقتله الا وجدته فيه مشغولا بطاعة ربه ، وانا اتحاشى عنه لذلك فاعذرني ، وقرب اليه كأس فيه سم فابى ان يتناوله ، وقال : انا اعلم بالذي فيه ولا اعين على قتل نفسي. اي للمحذور في ذلك

من جهة الدين ، ثم ان السلطان بعد ذلك امر بخنقه رحمه الله ففعل به ذلك ومات، وكان ذلك ليلة اثنى عشر في شهر ربيع الاول، وهي ليلة المولد الشريف فرحمه الله لقد ابقى ذكراً جميلا وثبت ثباتاً عظيما قل ان يتفق مثله الا لمن وفقه الله اعاد الله علينا من بركاته آمين.

وفيها : في يوم عاشوراء توفي الشريف ابو نمي محمد بن بركات صاحب مكة، ولبعض الفضلاء من اهل مكة في تاريخ وفاته .

يامن به طبنا وطاب الوجود قد كنت بدراً في سماء السعود
ماصرت في الترب ولكنما اسكنك الله جنات الخلود

وكان مولده سنة عشر وتسعمائة .

وفيها : في تاسع صفر توفي الشريف الفاضل القاضي حسين المالكي . ومن غريب الاتفاق تاريخ يوم موته كان تاريخاً له فتقدم انه مات في تاسع صفر . وجاء تاريخه « تسع في صفر » رحمه الله ، وكان من اعيان اهل مكة وفضلائها واجوادها ورؤسائها، لم يخلفه مثله وحزن الناس على موته ، ولبعض الفضلاء من اهل مكة هذا التخميس على البيتين المشهورين :

لهفي على بدر الوجود وسعده
ومغيبه تحت الثرى في لحده
مات الحسين المالكي بمجده
يادهر بع رتب العلا من بعده بيع الهوان ربحت ام لم تربح
وافعل مرادك يازمان كما ترى
وارفع من الغوغاء وحط ذوي الذرى
لاتعتذر لذوي النهى عما جرى
قدم واخر من اردت من الورى مات الذي قد كنت منه تستحي

وكانت له عقيدة في الصالحين، وقيل سببها ان امه كانت تعتقد بالولي الشهير الشريف عبدالله ابن الفقيه باعلوي فمرض ولدها هذا مرضاً شديداً اشرف منه

على الهلاك فطلبت من الشريف حصول الشفاء له والحت في ذلك ، وكان عنده الشيخ الصالح عبدالرحمن بن عمر العمودي فقال السيدعبدالله للشيخ عبدالرحمن عساك تتحمل عنه فان الناس ينتفعون ببقائه.فمن ذلك الوقت ابتدأت العافية في القاضي ، ومرض الشيخ عبد الرحمن من وقته ومات بعد ايام،وشهد جنازته القاضي المذكور رحمه الله .

قلت : وحكى الشيخ محيي الدين بن عربي رحمه الله تعالى في كتابه الفتوحات المكية عن بعض شيوخه : ان امرأة من بنات الملوك ممن كان الناس ينتفعون بها ، وكان لها اعتقاد في هذا الشيخ فتوجهت اليه ليدخل عليها والملك الذي هو زوجها عندها فقام اليه ثم نظر اليها وهي في النزع فقال الشيخ ادركوها قبل ان تقضي . فقال له الملك : بماذا ؟ فقال : بديتها اشتروها فجيء اليه بديتها كاملة فتوقف النزع والكرب الذي كانت فيه ، وفتحت عينها وسلمت على الشيخ.فقال لها الشيخ : لا بأس عليك ، ولكن ثم دقيقة بعد ان حل الموت لا يمكن ان يرجع خائباً فلابد له من اثر ونحن قد اخذناك من يده وهو يطالبنا بحقه فلا ينصرف الا بروح مقبوضة وانت اذا عشت انتفع بك الناس،وانت عظيمة القدر فلا نفديك الا بعظيم عندي من هذا الموت،ولي بنت هي احب البنات الي انا افديك بها ثم رد وجهه الى ملك الموت وقال : لابد من روح ترجع بها الى ربك هذه بنتي تعلم محبتي فيها خذ روحها بدلا من هذه الروح فاني قد اشتريتها من الحق وباعني اياها وابنتي جعلك حق مجيئك ، ثم قام وخرج الى بيته،وقال لابنته وما بها بأس : يابنية هبيني نفسك فانك لاتقومي للناس مقام زينب بنت امير المؤمنين في المنفعة فقالت : يا ابت انا بحكمك قد وهبتك نفسي.فقال للموت: خذها فاخذها فماتت من وقتها انتهى . ولما ابتنى القاضي حسين بيته وجعل فيه التخريجة قال صلاح الدين القرشي في ذلك ابيات منها :

ماعرش بلقيس وما مقداره ماتخت كسرى والذى مثله
انانادر والحكم لي ولمالكي ومن العجائب نادر والحكم له

وله ايضاً تاريخ بيت انشأه القاضي :

شرف العلى لك منزل يابدر فيه فاحلل
فالسعد قال مؤرخاً «للبدر اشرف منزل»

ولما ولي قضاء المدينة الشريفة. قال الاديب مامية الانقشاري في تاريخ ذلك العام :

طيبة مذ طابت بحسام الاحكام كم ظلوم خوفاً بات يخفي ريبه
والرعايا لما شكروا من عدله قلت في عدله دام قاضي طيبه

ومدحه بعضهم بابيات. منها :

انسان عين انسان من سادوا وشادوا المكرمات الطوال
من جوده والعزم او حلمه او نسب او شرف او خصال
كالبحر والسيف ووسع العطا والشمس والبدر وماء الزلال
لولا الذي كلمه اختاره وزاده في المجد مالاينال
ما كان قد صيره ناظراً عدلا على البيت العديم المثال
والحرمين البالغين النهى انعم بها مرتبة لاتزال
وهو الحسين الحسني الذي فاق الورى في الجود نسل الرجال

وكتب اليه بعضهم يهنئه بقدوم رجب :

ياحسيناً ياشريفاً في علاه لايشارك
عش ودم وهن بشهر من فتى وافا جوارك
ذاته قد ارخته «رجب شهر مبارك»

ومن شعره وقد اهدى اليه القطب الحنفي سمكاً :

يا ايها القطب الذي بوجوده دار الفلك
لولم تكن بحر الندى ماجاءنا منك السمك

وفيها: توفي العالم الفاضل المفتي الشيخ قطب الدين الحنفي المكي النهروالي نسبة الى نهرواله من اعمال الهند بمكة المشرفة وكان من الاعيان المذكورين والفضلاء المشهورين مجللا محترماً . ومن شعره هذه القصيدة :

بسيف الحجى عند اهتزاز النوائب تقلدت فاستغنيت عن كل قاضب
وجردت من رأسي الشديد عزائماً افل بها حد السيوف الغواضب
ولي همة اسمو بصارم عزمها اذا السيف قد اعيى صدور الكتائب
وما فاتني فضل اردت اقتناؤه وما غربت عني صعاب المطالب
وكم خطب العلياء غيري ولم ينل ونلت لاني كنت اكرم خاطب
ولو شئت ادنت لي رقاب كثيرة ولكن رأيت الدهر اغدر صاحب
فما الدهر الا مقبل مع ساعة ولا العمر مع طول المدى غير ناهب
وما الناس الا حاسد ومعاند ولا الدهر الا راجع في المواهب
وما شاد بنيان العلى متهور ولا ساد من لم يفتكر في العواقب
اخالط اخوان الزمان بعقلهم لانظر مايبدى به من عجائب
واظهر اني مثلهم تستميلني عذاب الثنايا سود شعر الذوائب
وان أليم الهجر مما يسوءني وان لذيذ الوصل أسنى مآربي
وما علموا ان الهوى دون رتبتي وان مقامي فوقه بمراتب
الا في سبيل المجد قوم عهدتهم يرون اكتساب الفضل ازرى المكاسب
وما عندهم فضل سوى كثرة الغنى وما المجد الا اخذ بعض المناصب
فضائلهم محصورة في ثيابهم واورادهم اتقان هذه المناكب
زماني رماني بينهم يستهينني وليس محلي غير هام الكواكب

وله رحمه الله صورة مكتوب منظوم كتبه الى بعض اصحابه بالمدينة الشريفة:

بعد اهداء اطيب السلام وابلغ التمجيد والاكرام
وبث شوق لايزال زائدا وذكر وجد مفرط تزايدا
من كبد الى اللقاء ظاميه ومقلة من الفراق دامیه
ومن غليل مهجتـه عليل الى خليل سيـد جليـل
شمس سماء الفضل والافضال وبدر تم المضي في الـكمال
وزهرة من زهر روض الادب وزهرة تسمو سماء الرتب
لازال في قلادة الدروس واسطة كاللؤلوء النفيس
وبعد فالعبد له عتاب عليك اذ لم يأتن كـتاب
مع انني ارسلت كـتباً عده ولم اكن انسى لك الموده
فهل نسيت يافتى ودادي ام غـيرك الدهر بالبعـاد
ام القراطيس غدت ثمينه ام هى لاتوجد في المدينه
هـذا وبالجمـلة والتفصيل اني كما تعهد ياخليـل
محبتي من كل غش خالصة وخيل ودي لاتـكون ناكصه
فلاتـكن لـكتبك الكرام تقطـع فهى غاية المرام
والقصد منك ياخي البشاره ان تدخل المسجـد لازياره
فتضع الخد على الارض اذا قابلت ذاك الضريح لايـذا
ثم تقول يانبي الرحمة للعـالمين وجميـع الأمـة
« اضعف خلق الله قطب الدين »
حملني من السلام الجمله اليك راجياً سؤال الفضل له
كذا الى ضجيعه الصديق وعمر الشـهير بالفـاروق
وبلغ السلام والاكراما سـيدنا وشيخنا الهمامـا

امام هذا العصر بل وحيده من هو ذو المناقب العديدة
شهاب اهل الشرع والحقية وبدره وشمسه الشريفة
خلاصة المقربين الابرار الشيخ احمد بن عبد الغفار
سلمه الله تعالى وجمع شملا به وبعلومه نفع
وانت في دعاك لاتنساني ياسيد الاخوان والخلان
لاسيما في ساعة القبول عسى افوز بالمنى والسول
وآن ان اختم هذا بالسلام واجعل الحمد لما قلت ختام

وله ايضاً نظمه لبعض من في القافلة يذكر بها في الليل :

الى متى ياعين هذا الرقاد ما آن ان تكتحلي بالسهاد ؟
تنبهي من رقدة وانظري مافات من خير على ذي الرقاد
ياايها الغافل في نومه قم لترى لطف الكريم الجواد
مولاك يدعوك الى بابه وانت في النوم شبيه الجماد
ويبسط الكفين هل تائب من ذنبه هل من له في مراد ؟
وانت من جنب الى جانب تدور في الفرش اللين المهاد
يدعوك مولاك الى قربه وانت تختار الجفى والبعاد
كم هكذا التسويف في غفلة ليس على العمر العزيز اعتماد
لقد مضى ليل الصبا مسرعاً ونير صبح الشيب فود الفؤاد
افق فان الله سبحانه رحمته عمت جميع العباد

ومن شعره ايضاً

اقبل كالغصن حين يهتز في حلل دون لطفها الخز
مهفهف القد ذو محيا بعارض الخد قد تطرز

دار بخديه واو صدغ والصاد من لحظه تلوز
الخمر والجمر في لماه وخده ظاهر وملغز
يشكو له الخصر جور ردف اعجزه حمله واعجز
طلبت منه شفاء سقمي فقال لحظي لذاك اعوز
قد غفر الله ذنب دهر لمثل هذا المليح ابرز
جز فؤادي بسيف لحظ اواه لو دام ذلك الجز
افديه من اغيد مليح بالحسن في عصره تميز
كان نديمي فمذ رآني اسيره في الهوى تعزز
حرم من وصله مباحاً لما احل القلا وجوز
ياقطب لاتسل عن هواه واثبت وكن في هواه مركز

ومنه معارضاً « خذوا قودي من اسير الكمال » :

الا حلل الله سيف المقل فكم ذا اصاب، وكم ذا قتل؟؟
وما من قتيل به في الهوى سوى الف راض بما قد فعل
لقد نصر الله جيش الملاح ببدر لنا حسنه قد كمل
وما بطل في الوغى فارس اذا قابل الغيد الا بطل
اذا قتلتني عيون الظبى فيا فرحي قد بلغت الامل
رعى الله ليلة زار الحبيب وغاب الرقيب الى حيث أل
فاجلسته في سواد العيون وقد غسل الدمع ذاك المحل
والصقت خدي باقدامه واذبلت اخمصه بالقبل
فرق ومال باعطافه فديت بروحي ذاك الميل
فعانقته وخلعت العذار ومزقت ثوب الحيا والخجل
ومازلت اشغله بالحديث وستر الظلام علينا انسدل

الى ان غفى جفنه ناعساً وعني تغافل او قد غفل
فخليت عن خصره بنده وانضيت عن معطفيه الحلل
وبت اشاهد صنع الآله تبارك رب البرايا وجل
فظن بي الخير اولا تظن فما انت تسأل عما حصل

ومنه

الدن لي والكأس والقرقف وللفقيه الكتب والمصحف
لاتنكروا حالي ولا حاله كل مما ينفعه اعرف
لكنه ينكر اذواقنا وماله ذوق ولا ينصف
كم يزدري الراح وشرابها اخشي على هذا الفتى يقصف
دعني وحالي يافقيه الورى فانت عن ادراكه تضعف
هيهات ان يدرك طعم الهوى من لم يكن في ذوقه يلطف
للعشق سر لم يزل غامضاً لغير اهل الحب لايكشف
فياندبي اشرب على رغمه ودعه في انكاره يرسف
واحبسه في باب الطهارات من كتابه لعله ينظف
وبي غزال طاب مرعاه في كناس قلبي وهو لايألف
بدر كمال لايرى حسنه نقصاً ولا محفاً ولا يكلف
في خده انبت ماء الحيا ورداً بغير اللحظ لايقطف
عارضه لام وفي صدغه واو ولكن آه لويعطف
عزيز مصر الحسن لوكان في زمانه هام به يوسف

ومنه

لاوفرع كدجى الليل غسق وجبين مثله تحت الفلق
ومحيا كلف البدر به وخدود من حواليها شفق

وعذار مذ تبدا خده يعجز الكاتب عنه ان مشق
ماارى الغزلان الا سرقت منه جيداً والتفاتاً وحدق
ثم خافت فتولت شرداً كيف لايشرد خوفاً من سرق

ومنه

شمس الضحى بعد العشى زارت فزال تلهف
واستقبلت بدر السما فنظرت للقمرين في

ومنه

عذولي زادني في الحب عذلا واكثر فى مغالبتي وآذا
وصار يلوم من اهواه حتى شكى من لوم عذالي وآذا

ومنه

بلغ حبيبي بعض ماالقاه اذ ابصرته اما عذولي قل له دع عنك ماضمرته

ومنه معمى في احمد

لنا ان دارت الكأس العقار باطراح الرماح دم مدار

وكتب اليه الاديب الفاضل جمال الدين ابن ملازاده في مستهل شهر رمضان هذان البيتان :

ياقطب اهل العلم في ام القرى رمضان هل ببهجة لم توصف ؟
فتهن وحدك انذا تك اصبحت هي اشرف في اشرف في اشرف

فاجابه قطب الدين الحنفي وارسل اليه ديناراً :

ياوحد الفضلاء انت جمالنا فتهن بالشعر الشريف الأشرف
شعر بشعر لاربا فيه وان زادالعيار بوزن هذا الأشرف

وكان الشيخ قطب الدين قد سعى لاخيه محب الدين في القضاء ببلاد اليمن ، فلما مات المذكور سعى كذلك لابنه فيه فقرر في وظيفة ابيه فقال الاديب

الفاضل جمال الدين ملا زاده ايضاً في ذلك :

وليت قطب الدين صنوك قاضياً ثم ابنه فليأمن الآفاتا
من مات بعد ولاية قطبيـة كأخيك عشت وكأبنه ماماتا

من افادات الشيخ قطب الدين رحمه الله تعالى ان لفظ «ابن خلكان» ضبط على صورة الفعلين خل امراً من خلي اي ترك فعل ماض وكان الناقصة . وسبب تسميته بذلك انه كان يكثر ان يقول كان والدي كذا ، وكان جدي كذا فانه من البرامكة فقيل له خل كان قال : ورأيت من ضبطه بسكون اللام والباقي على حاله والله اعلم .

وفيها : توفي العلامة رضي الدين القازاني المخزومي المكي بمكة المشرفة رحمه الله تعالى وكان اوحد عصره في الادب والنظم الحسن . ومن شعره :

قل للروافض انتم في سبكم شيخا التقى وحبناعلم الهدى
مثل النصارى لانسب لاجلهم عيسى وان سبوا النبي محمدا

وفيها : ظهر جراد بنواحي كجرات فقيل للشاه فتح الله ضع له تاريخاً فقال « منتشر » .

« لطيفة » نزل الجراد قرب قبيلة زيد ونزل الجراد الى جانب قرية عمرو فقام اهل قبيلة زيد قالوا لاهل قبيلة عمرو مانحن نصيد جراداً احتمى بكم . فلما سمعت قبيلة عمرو ذلك قالت : لاسمع ولاطاعة ولا تمكنه من صيد جوارنا فقام القتال بين الفريقين ولا زالوا على قتالهم الى ان قتلوا هاتين الفئتين وانشد بعض قبيلة عمرو يقول :

ومنا من اجار جراد نجد وحرمه على المتصيدينا

«غريبة» مرض زيد مرضاً شديداً الى ان تعبت الاطباء من علاجه لقلة ملاقاة ادويته فلما اشرف على الهلاك قال الطبيب لقرابته : اطعموه مايشتهي واراد فانه من الهالكين ، وصار المريض يأكل ماشتهى واراد الى بعض الايام فدار في

خاطره الجراد فاشترى وامعن في الاكل منه فلما اكثر منه تعافى من مرضه وشاهده الطبيب فقال له : بالله عليك اخبرني ماتناولت من الدواء وما شربت من الاشربة وماغذاؤك من المأكل ؟ فقال : الجراد فقال الطبيب: صدقت لان الجراد يكون قد قعد على حشائش اكل منها ولم تصل منفعتها الى فهم مخلوق الى الآن وافق خاصية تلك الحشائش لدائك برئت وكان الجراد واسطة لعافيتك والله اني نظرت في جميع كتب الطب على ان اعرف لدائك دواء فما صح لي ذلك فقلت بترك الحمية لك والله اعلم .

« نادرة » قال الاصمعي اتيت البادية فاذا اعرابي قد زرع براً له فلما انتهى الى سنبله اتاه الجراد فجعله ينظر الى الزرع ولا يدري مايصنع وانشأ يقول :

مر الجراد على زرعي فقلت له ... بالله لاتشتغل يوماً بافساد

فقال منهم خطيب فوق سنبلة ... انا على سفر لابد من زاد

قلت : وفي بعض السنين قدم كجرات بعض مشايخ العجم بقصد الحج ، وكان معه مريدون كثيرون فقال بعض الادباء جاء الملخ من بلخ شبه بهم لكثرتهم بالجراد وهم يسمونه بالفارسية : ملخ .

سنة احدى وتسعين بعد التسعمائة

وفي سنة احدى وتسعين : توفي الفقيه العلامة جمال الدين محمد ابي بكر الاشخر بالشين المعجمة الساكنة والخاء المعجمة بعدها راء مهملة ، واحد الدهر وشافعي العصر الفاضل الكامل سابق الاوائل شيخ الاسلام مفتي الانام الفرد الامام الحافظ الحجة السالك بالطالبين في اوضح المحجة ، امام الفنون الذي اعترف بتقدمه المفتون ، بالتصانيف المفيدة والتآليف العديدة والشروح الفائزة من العلوم بالقدح المعلى ، والمناظيم المشحونة بالنكت التي اقمار دقائقها شارقة في كل مجلى ،

قرأ على جماعة من الاكابر الجلة ، وحصل له من الجميع الاجازة. منهم : شيخ الاسلام شهاب الدين احمد بن حجر الهيتمي ، وابراهيم مطير، والعلامة ابن زياد، واول تخرجه بابيه، وتخرج به جماعة من بلده وغيرها. منهم: اخوه العلامة احمد الاشخر وناهيك انه حفظ العباب للمزجد ، وكان اخوه يقدمه على سائر الطلبة، ولا يكتب شيئاً الا ويعرضه عليه اولاً. غير انه بعد ذلك ظهرت فيه طبيعة السوداء فتأثر لذلك وترك الاجتماع بالناس الا نادراً ، ومع ذلك لما اجتمع به صاحبنا الفقيه احمد ابن الفقيه محمد باجابر حصل له عنده الحظوة التامة ، واختلى به اياماً مدة اقامته عنده ، واملى عليه شيئاً كثيراً من نظم اخيه ، وبحث معه في مسائل فقهية ، وتعجب الناس لذلك جداً .

رجعنا الى ذكر صاحب الترجمة. وممن قرأ عليه الفقيه محمد بن اسماعيل بافضل والفقيه الصالح جمال الدين ابن محمد الطيب المكدش، وفتاويه ومؤلفاته شاهدة بشرف مقامه في العلوم ، ولد رحمه الله تعالى في اليوم الثاني والعشر من شهر ذي الحجة الحرام سنة خمس واربعين وتسعمائة، وله مؤلفات كثيرة منها: منظومة الارشاد ، وشرح الشذور ، ومنظومة في اصول الفقه وشرحها ، ومختصر المحرر للسمهودي في تعليق الطلاق ، ومنظومة في اسماء الرجال ، والفية في النحو نظمها في مرض موته ، وشرح حديث ام زرع وهو آخر مؤلفاته، وله فتاوي في مجلد ضخم ، وله شرح على بهجة المحافل ، واختصر التفاحة في علم المساحة ، وله غير ذلك من المختصرات ، وله نظم جيد حسن. ومنه :

رأيتك اذ اوميت للعبداي اذا ... اتم فلان شربه فتوخنا
كأنك لم تقرأ حديث تيمنوا ... وتقديم الاعرابي اذ كان ايمنا

ومنه هذه القصيدة العظيمة ، وقد بلغه عن بعض الناس تنقصاً لاهل العلم الشريف وهي :

عز على الجهال ان يطلبوا علماً فيستهدوا بانواره
وينهجوا نهجاً به بيناً ويجتنوا من طيب اثماره
ويسلموا لو انهم فكروا من وصمة الجهل ومن عاره
وينتهوا عما نهى الله عن اتيانه المدني الى ناره
واستحقروا طلابه اذ هم لم يستطيعوا فض ابكاره
واستكبروا تيهاً عليهم ولم يخشوا من الكبر واوزاره
وحاولوا اطفاء نور الهدى بقولهم او طمس آثاره
وحاولوا اخفاء برهانه والله قد من باظهاره
فاعجب لحمقى غيرهم جهلهم فكافحوا العلم بانكاره
اضحوا مصرين على بغضه وبغض اهليه وانصاره
وسبهم والسب شتم فمن يرد يزد فيه باكثاره
وقولهم هذا فقيه وذا يزور ذا الفقه الى داره
وهم بشبابة ابليس قد اصحوا مطيفين ومزماره
وجل مايهوون ان يسمعوا صوتاً من العود واوتاره
او يسمعوا دفاً فيجري بهم داعي الهوى سعياً الى طاره
لا بلغ الله الذي حاله هذا الى غاية او طاره
تباً لاعمى الجهل يهتم في درهمه الفاني ودينـاره
ويرفض المطلوب منه وقد يعتل اذ ذاك باعذاره
وان سعى يوماً الى مطلب فان نزا كالجمل الفاره
فحسبنا الله وما جاء عن نبيه الهادي ومختاره
صلى عليه الله ذو العرش ما غنى هزار فوق اشجاره
مسلماً مادامت الارض لا تخلو من العلم واقماره

وله جامعاً غزوات النبي صلى الله عليه وسلم في قوله :

غزوة بدر احد فالخندق بني قريظة بني المصطلق
وخيبر وطائف بالاتفاق قاتل فيها المصطفى اهل الشقاق
والخلف في بني النضير ذكرا فتح حنين غاية وادى القرى

وله فيها مرتباً لها على سني الهجرة الشريفة .

فبدر فاحد بعد هذين خندق فذات رقاع والمريسيع خيبر
وفتح تبوك رتبت هذه على سني هجرة كل بذاك يخبر

وله في الاجارة

عقد اجارة بموت ماانعقد لم ينفسخ الا بصور وجد
اخذت بيانها فالأوله موت موجر وقد اوصى له
بالنفع ماعاش وموت اول وقد اجر للثاني الولي
وسيد اجر من بموته تستوجب العتق كأم بنته
ومن عليه الوقف حيث النظر له بدون المثل لايؤجر
وبطن وقف حيث وافق شرط نظره مدة حقه فقط

وقال ايضاً وهو ضابط ينبغي حفظه :

الفرع يتبع اشرف الابوين في دين وفي بدل واخذ الجزيه
والاخس في نجس وحرمة اكله ونكاحه مع حرمة للذبيحه
واياه في نسب ويتبع امه في سومها والرق والحريه
واخف في نحو الزكاة واغلظ الابوين في باب الجزاء وتمتي

وقال في حقوق الزوجة الواجبة على الزوج :

حقوق النكاح الواجبات لزوجة على الزوج بالتمكين سبع لوازم

طعام وادم ثم سكنى وكسوة وآلة تنظيف متاع وخادم

وقال فيما يقبل فيه قول المميز

ضابط مايقبل فيه القول من مميز في قوله زيد اذن
فادخل وايصال هدية وفي اخباره بطلب المضيف
كذاك اختيار في الحضانه وفي ادعى استعجال بنت العانه
كذاك في الشراء للحقير عليه الاجماع بنقل الجوري

وقال ايضاً في الهبة

هبة لنا تطلب بموت الواهب من قبل قبض صور منها في اب
مهما يهب للطفل ثم يمت ولم يقبض فاستثني اذاً من غالب

وقال ايضاً

وجوزن لبس مورس على ماقاله الاكثر لكن نقلا
الزركشي حرمته عن ذي القضا اعني ابا الطيب وهو المرتضى
عند ابن صباغ وقالا ذاحري بان نقيسه على المزعفر

وقال ايضاً

يحوز بالحرير للمساجد ستر بافتاء ابي المحامد
اعني الغزالي وكلام العزفي فتواه مائل اليه فاعرف
وابن عماد نسب التحريما الى الاصح كن به عليما

وقال ايضاً في موانع الارث

ضعف ثلاثة هي الموانع حقيقة ارثاً وزيد سابع
قتل ورق دور اختلاف دين وعهدة ردة تضاف
على المجاز مابقى اذا انتفا ارث لكون الشرط اذذاك انتفا
والسابع المرء يدعي طائفه بنوه لكن بها مخالفه
من حيث امهم لهم ان يورثوا وانما ممتنع ان يؤرثوا

ونظم ايضاً الاطفال الذين تكلموا وهم في المهد :

جملة من في المهد قد تكلموا احمد والخليل عيسى مريم
يحيى مجيب لجريج العابد بقوله الراعي فلان والدي
وراجع لامه في قوله لاتجعلني سيدي كمثله
وشاهد ليوسف مع عامر لأمه بقوله لها اصبري
انت لدى الحق على الاخدود وامر ماشطة الوليد
ومن له قال النبي من انا قال رسول الله محمود الثنا
اعني به مبارك اليمامه اعظم بها معجزة كرامه
وبعد صلى ذو الجلال كلما مرى الضيا وناطق تكلما
على النبي حبه محبه محمد وآله وصحبه

وقال في الذين جمعوا القرآن

وجمع القرآن حفظاً ياأخي عثمان مرتضى معاذ وابي
ثم ابو الدرداء وابن ثابت ثم ابو ايوب وابن الصامت
سعد ابوزيدهو الانصاري ثم تميم ابن اوس الداري

وقال ايضاً فيما يتعلق بالبروج والمنازل

وزنوا عقرباً بقوس شتاء غفروا للبليد لما اسا
شرب الجدي ذاوحوت ربيعا فله الذابح حيث حل الرشا
حمل الثور جوزة نحوصيف شارطاً للذراع لما اسا
سرط الليث سنبلا بخريف ناثراً انجم السماك نثرا

وله ايضاً هذه القصيدة البديعة انشأها الشيخ في ختم صحيح البخاري :

حدثاني عن الغزال الغريري باسانيد مالها من نظير
واملأ مسمعي بتلك العوالي املياها علي بالتكرير

مع توخيكما مسلسلها بالاوليات او اخير اخير
او فعال كالابتسام واخذ يد اوباللفظ كالتحذير
وانتساب لبلدةٍ او قبيل او بلفظ التحديث والتخبير
بعقاها هديتما حبراها حسب الجهد احسن التحبير
ودعاني من عن وان ففي ذين يخاف التدليس كل خبير
فشفاء مهجتي وبرء سقامي في استماعي للفظه المأثور
ولكسر في ذاك اي انجبار ولعسري تظافر التيسير
ولقلبي وخاطري اي نزه ولسمعي بوادر التبشير
ولطرفي في ذاك اي جلاء فلطرفي اذ ذاك اي قرير
ولشأني اذا تلاه لساني اعتنائي عن ابتسام الثغور
وعن المن ماهو المن والسلوى واحلى حلوى وفي الطيور
سنة الوامق التعلل ان فات وصال الموموق بالتشمير
كسماعي الآثار اورؤية الآثار كالغار من حرا و ثور
فلهذا تلقى قلوب اولي الفضل اسارى مابين ثور وعير
وحديث المحبوب لاشك محبوب فسل عنه كل حبر خبير
فلهذا قالوا امارات حب المصطفى المجتبى البشير النذير
استماع الحديث في كل حين وابتدار السماع بالتبكير
ودؤوب الفتى عليه صباحاً ومساء فذاك خير سمير
وارتحال الفتى الى كل حبر حافظ فيه بالتحري شهير
وتوخي الصحيح من ذاك اولى كصحيحي محمد والقشيري
البخاري ومسلم فبالاجماع كتاباهما اصح الزبور
بعد تنزيل ربنا فلهذا سميا كل واحد بالامير

وكتاب الجعفي اصح لدى الجل ... ويربو فؤاداً للبصير
ولقد فاق مسلم صنعة ... حاز بها الارتقا لقدر خطير
وله احسن التحري لدى اللفظ ... فيلغي الرديف مثل الغير
وترى عنده الكنى غير الاسماء ... وهذا من ابلغ التحبير
فلذا لذ في القراءة والسمع ... لقارئه والسميع القرير
فيشنف منه المسامع من ... رام اصطلاح الحفاظ بالتقرير
ولقد من ذو الجلال علينا ... ان قرأناه في الثلاث الشهور
رجب والذي يليه ... وشهر الصبر فليهن فيه كل صبور
سمع الحاضرون منه بلفظ ... ولبعض بلفظ بعض الحضور
حسب الجهد لايمر بمتن ... مشكل غير حل بالتفسير
والاسانيد لايمر بشخص ... باسمه او بكنية مشهور
او بنحو بنوه ونساب ... او لقاب كعالم وفقير
غير ابدى مستورها فتراه ... ظاهراً عند ذاك اي ظهور
وختمنا والحمد لله والشكر لله ... تعالى في يوم عيد الفطور
حضر الختم جمعنا مترجين ... نوالا من المليك القدير
كلهم مرتج لغفران ذنب ... قدره في جناب غفر الغفور
لو كبيراً قد كان اي صغير ... فتساوى كبيره بالصغير
ولتيسير كل عسر وتسهيل ... حزون وجبر كل كسير
وليقي فتن الغنى كل مثر ... وافتقاناً بالفقر كل فقير
رب حقق رجاءنا وانلنا ... سؤلنا من نوالك المستطير
وتول الجميع منا بتدبيرك ... كيلا نسؤ في التدبير
ولسلطاننا واجناده انصر ... نصراً على العدو الكفور

وعلى كل من قاصدا وشق عصانا بلا انتظام الامور
ولهم وبهم الهي فاصلح وادفعن كل مهلك ومبير
وشفيعي حديث خير البرايا احمد المصطفى السراج المنير
يانبي هد تلوناى احاديث اتت عنك ضوءها كالبدور
قدرواها عنك النجوم وعنهم تابعوهم بالجد والتشمير
ثم عنهم قوم فقوم هم الحفاظ حقاً على ممر العصور
حفظوها حفظاً منيعاً فمن اين اليها وصول اقوال زور؟
واتتنا كانها اخرجت من فيك حالا بغير كر دهور
فاجزنا ياحسن الناس خلقاً وسجايا بكل فضل وخير
وبك الظن ذا فانت غني ياشفيع الورى دن التذكير
صلاة عليك ثم سلام ليس عد لذين بالمحصور
بامور بكل قلب سليم ظاهرات اعظم بتلك الامور
وعلى التابعين ماانسق فجر قاطع ضوءه دجى الديجور
ختم كل من ذين كالمسك في كل امور في بداها والأخير

وشعره كثير ، ونظم كثيراً من المسائل العلمية والقواعد الفقهية ليقرب ضبطها ويسهل حفظها . وبالجملة فكانه كان آية من آية الله تعالى ، وخاتمة المحققين لم يخلف بعده مثله لووصفه الواصف بما عسى فهو راقل في سرابيل التقصير، وعظمت مصيبته بالاسلام وكثر الاسف عليه من الخاص والعام. وبلغني ان الشيخ الكبير العارف الشهير الشيخ محمد البكري قدس الله روحه رأى في المنام قبل موته كأن الركن اليماني من البيت الشريف انهد، وماهذا معناه فكان تأويلها موت المذكور ، ورثاه صاحبنا الاديب الفاضل النازل من محامد الصفات في اشرف المنازل حسين بن عبد الباقي الزاهد الزبيدي الشافعي بمرثية

عظيمة نونية قرأت في اليوم الثالث من وفاته رحمه الله تعالى. وهي :

حسبي الله من صروف الزمان ونكايات اسهم الحدثان
مالنا في مراتع اللهو نصبو في امان ولات حين امان
ماأضر اغتباطنا بالملاهي واشد اغترارنا بالاماني
هذه دار نقلة ونفاد فتفطن ان كنت ذا عرفان
هذه بيننا القصور العوالي شامخات البناء فاين الباني
كم مررنا بدارسات طلول فذكرنا القطان والاوطان
حسبنا منذراً بوقع المنايا علمنا اننا من الحيوان
فكفانا نص التلاوة وعظاً فاعتبر كل من عليها فان
مع هذا العلم اليقين كأنا في وثوق لاشك بالوجدان
سفر هذه الحياة لها الانفا س عيس تسوقها الملوان
والمحط الكريم انشأ ذو العرش فراديس عاليات الجنان
ابداً حولها ندندن بين القا صرات الحسان والولدان
ايها الغافلون ضمكم النهج وآن الرحيل ياالخوان
فاعدوا زاد التقى فنياق الموت قداهبت لجذب العوان
وسوق المنون تخطف ارواح الورى من جوارح الابدان
لامحيداً عنها لروح عزيز او ذليل او شامخ او داني
فهبوا لفتة الى الامم الما ضين من آدم الى ذا الآن
من عصي وطيع ووضيع ورفيع اربى على كيوان
من عماليق حمير وغطاريف قريش والمشم من قحطان
من ابات اللعن الذين علاهم في السيوف الرقاق اوفي الجفان
لبسوا الزاغفات وانتطقوا البيض وهزوا عوالي المران

صرفتهم صوارف الموت صرف السرب عن مورد النمير الهاني
ماحمتهم تلك الحصون لعمري لا ولا استكملوا لثني عنان
فهم عبرة لنا لو فهمنا اين اهل العقول والعرفان
يالهذي الرزية الصيلم الصما والفادح العظيم الشان
معقل من معاقل الدين اودى وخضم قد غار في الاكفان
حفرة اطبقت على كوكب الشمس فغاب الضيا عن الاعيان
شق جيب القلوب ناعيه اذ القم افواه الخلق بالصوان
في مقام ما انفكت الناس فيه بين دمع جار وعض بنان
حين ينادي يالله جمال الفضل والدين العالم الرباني
غار انسان مقلة الفقه فالشحمة من بعده بلا انساني
درست بعده مدارس درس وهي كانت اهيلة البنيان
اي قطب دارت عليه من الطلا ب افلاك العلم بالدوران
مضرب من مضارب الدين قد فل لعمري وكان ماضي اللسان
خلق كالرياض بللها القطر وصدر خال من الاضغان
وجنان يمد كالبحر للطلا ب والسائلين بالخلجان
راع ارباب الزيغ بالحجج اللا تي لعمري تفل حد السنان
حجج تخرس احمد ابن سريج والامام ابن الطيب الباقلاني
ياند يم العلوم ابكيك ان دا رت كؤوس المذاكير الحسان
الحديث الشريف والفقه والتصريف والنحو مع فنون المعاني
وليوم تحار فيه ذووا الا فهام في ليل مشكل ظلماني
من يحل دجى المسائل من بعدك ياشمس افق كل بيان
هذه في الورى شموس تضا نيفك تجلى في سائر الاكوان

هذه بيننا فوائدك الزهر كزهر السماء في اللمعان
فعلى ذاتك الشريفة من ذى العرش ازكى السلام والرضوان
عظم الله اجركم يابني الاشخر والتابعين بالاحسان
رب واجبر مصابنا فيه والمم صدعنا لانبؤ بالخسران
رب شيد اركان سادتنا الباقين واعمر بهم حمى الايمان
رب وفقهم لنصرة شرع ودليل مقام او برهان
واثب جمعنا بحسن قبول وانلهم جوائز الغفران
وصلاة الصلاة منك على من جاء بالمعجزات والقرآن
وعلى آله واصحابه ما ناح باك الهذيل في الاغصان

وفيها: ختم البخاري بقراءة الفقيه شمس الدين علي ابن الفقيه عبد الرحيم بن محمود القيسي على العلامة الحافظ مفيد الطالبين محدث الديار اليمنية الطاهر بن الحسين بن عبد الرحمن الاهدل بزبيد بمسجد الولي الكبير عبد الرحمن بن حسين الاهدل. فانشأ في ذلك العلامة حسين بن عبد الباقي الازهر قصيدة لامية مكسورة في غاية الحسن. وهى:

عنعن احاديث الحبيب وسلسل وارفع احاديث الحبيب الاول
واطلق مقيد دفع جفنك ليس من شرط المحبة وقف دمع مرسل
واذا روت لك نسمة من حاجر خيراً فتلك حديثها لم يقبل
كم ضعفت بحديثها المعلول من جسم وكم اوهت به من مفصل
لي بالعقيق الفرد قلب هائم بشعابه يرعى الظبي بهوجل
باك يشوب الدر بالمرجان في جزع العقيق بسفح خد مخضل
ويحن ان ذكرت معاهد يثرب فاقول « لاتهلك أسى وتجمل »

ان لامه العذال يطرب نشوة فكأن فرط العذل ضرب تغزل
فنى الصبر وانقضى العمر الذي هو فسحة لمسوف ومؤمل
كل الذي يرضى الهوى ويرومه سهل علي سوى النوى لم يسهل
والله لااشتاق برقة تهمد اومنزلا « بين الدخول فحومل »
لكن باكناف العقيق مضارب هي نزهة للناظر المتأمل
هل امتطى هوجاء مشرفة المطا شمساً كأني فوق هامة يذبل
تسري النجا بيد الغرام خزامها والشوق سائقها لأكرم منزل
يغلي بوطأة خفها فرق الفلا كشهاب رجم جوف ليل الليل
حتى ترى اطلال طيبة جهرة وترى علينا بهجة المتهلل
وتصير أعينها حيال نخيلها خوصاً لتعدل بي لاشرف منزل
واكون اول من يؤم بعزمه باب السلام مع الطراز الاول
اسعى الى الحرم المنيع وانتحي للروضة الغرا وقبر المرسل
الفاتح السباق اول مبدع في الكون بالنص الجليل الأجلل
اصل الاصول وجوهر للعالم الشكل نور الواجب الفرد الولي
سر النبوة جوهر الكونين من يوم الحساب عليه كل معول
اكليل جبهة ذا الوجود طراز حلته البديع جمال كل مجمل
مخطوب حضرة قدسه ملحوظ دورة انسه ختم المقام الاكمل
هادي البرية للهدى فجميعنا بلوائه يوم القيامة نعتلي
شرع الشرائع موضحاً سنن الهدى للسالكين فشرعه الشرع الجلي
فالزم بسنته الشريفة ياأخا الحجر المنير ديانة وبه اعمل
وافزع الى آثاره الحسنى فكم جمعت لنا من مجمل ومفصل
ومتى اردت جوامع الكلم التزم بالجامع العالي الصحيح الافضل

فاصح كتب بعد كتب الله ما جمع البخاري وهو احسن ماتلي
فادر مكررة بكأس لسانك المنطيق للاسماع دور تسلسل
وادفع به نوب الزمان فكم به من نكبة صرفت وخطب معظل
هذي كواكب لفظه افلاكها دارت على قطب شريف المنزل
العالم العلامة الفهامة الحبر البليغ العابد المتبتل
الطاهر الاثراب والانساب والاسباب والاصحاب عف المقول
ابن الحسين الاهدل ابن الحسين شهيد طف ابن سيدنا علي
ابن البتول وتلك بنت المصطفى ناهيك من بيت له باب علي
تمت قراءتنا عليه ودونكم مسك الختام نفضه في المحفل
فالحمد لله المعين بلطفه المسعد المتفضل المتطول
فجزاه رب العرش جل ثناؤه من فضله اسني الجزاء الاجزل
واذاقة تسنيم كأس خطابه في مقعد الصدق العزيز المعتلي
فهو الذي كشف العمى عن نور عين بصيرتي وبه بلغت مؤملي
يامسبل النعم المفاضة غشنا بسوابغ النعم الجلال وجلل
واشمل بعين اللطف نادينا ومن ضمته دورته وجد وتقبل
وعلى القاريء الا فافتح له في العلم فضلا كل باب مقفل
واغفر لناظمها الحسين وكن له يارب في الدنيا وفي الاخرى ولي
ليعود في افق السعادة بدره بك زاهراً في برج سعد تنجلي
ولوالديه واهله وشيوخه هذي يدي مبسوطة بتذلل
هاقد مددت يد السؤال بذلة فلانت تغضب رب ان لم تسأل
فاصلح ولاة المسلمين ولا تكل اعمالهم يوماً لمن لم يعدل
واختم بخير خواتم اعمالنا ياخير من يدعى واكرم موئل

وعلى متمم الدور ختم المسك سر النشأ تكرار الصلاة من العلي
والآل والاصحاب والاتباع ما لبى الحمام هدير صوت البلبل

وفيها : استعاد السلطان مظفر بن السلطان محمود كجرات من المغول وذلك في آخر شعبان ، وقبض اكثر بلادها مثل احمد اباد وبروج وبرودله وكبنايت، فهزم عسكر المغول ونهبهم ، وقتل بعض الوزراء الكبار ، واخذ ماله . ولم يزل يعظم امره ويكثر عسكره الى مستهل المحرم من سنة اثنين وتسعين فاختلف عسكره فيما بينهم ، وكان ذلك هو السبب لهزيمتهم واختفى المذكور في بعض الاماكن ، ورجع آمر كجرات الى المغول. ولاحول ولا قوة الا بالله. واما بروج فكانت قلعتها حصينة متغلبة ، وكان فيها جماعة من اصحاب السلطان مظفر فمنعوها مدة وحاصروها جماعة من وزراء المغول الى ان اخذوها في آخر شهر رمضان من تلك السنة. ورأى بعض الاخيار في المنام رجلا فسأله عن مدته فكتب له ست واوات . قال الشيخ : فاولتها ستة اشهر فكان كذلك فدخلها في شعبان وخرج منها في محرم.

سنة اثنين وتسعين بعد التسعمائة

وفي ليلة الجمعة رابع شهر صفر سنة اثنين وتسعين: توفي الشيخ الصالح العلامة شهاب الدين احمد ابن الشيخ بدر الدين العباسي المصري الشافعي باحمداباد وعمره نحو التسعين، ودفن بها بتربة العرب بالقرب من تلميذه وصاحبه الشيخ محمد بن عبد الرحيم العمودي رحمه الله، وكان بينهما في حياتهما اتحاد ومحبة عظيمة حتى كأنهما كانا روحان في جسد، وكان مولده سنة ثلاث وتسعمائة بمصر ، وكان من العلماء العاملين وعباد الله الصالحين. ومن مشايخه شيخ الاسلام زكريا الانصاري، والشيخ العلامة برهان الدين بن ابي شريف، والشيخ الامام نور الدين المحلي والشيخ كمال الدين

الطويل، والشيخ زين الدين الغزي، والشيخ نور الدين المليجي بالجيم، واجتمع بشيخ الاسلام الشيخ ابي العباس الطبنداوي البكري بزبيد سنة ست وثلاثين وتسعمائة واخذ عنه، ومن محفوظاته المنهاج في الفقه للنووي، والشاطبية في القراآت، والعمدة في الحديث للمقدسي، والاربعين النواوية والاجرومية، في النحو ومختصر ابي شجاع، وكانت له اليد الطولى في علم الحرف والفلك والميقات، وكان شديد الورع قليل الاختلاط بالناس متمسكا بالكتاب والسنة وطريقة السلف الصالحين مع التقوى المفرطة والخمول الزائد. وحكي ان والده مرض مرضاً شديداً بالشام فاستغاث بالنبي صلى الله عليه وسلم فرآه في المنام وهو يضرب على كتفه ويقول له قم يا ابا احمد فانتبه معافاً من ذلك المرض، ولم يكن معه اذ ذاك ولد اسمه احمد، وكان قد ترك زوجته بمصر حاملاً به فبعد ايام جاء الخبر بانها وضعت غلاماً فسماه احمد ومن شعره:

كان البخاري حافظاً ومحدثاً جمع الصحيح مكمل التحرير
ميلاده صدق ومدة عمره فيها حميد وانقضى نور

ولما وقف على الابيات الآتية التي نظم فيها بعضهم مالكل فصل من المنازل على اصطلاح اهل اليمن وهي:

شرط البطين ثره يادبر هقعتها وهنعة الذرع فصل الصيف قد كملا
فنثرة الطرف جبهة الزبرة انصرفت عوا سماك فذا فصل الخريف خلا
غفر زبانا تكامل قلب شولتها نعايم بلدة فصل الشتا كملا
واذبح بلاعاً سعود واخب فرعهما في بطن حوت فذا فصل الربيع تلا

استحسنها وقال: انه اجاد فيها غير انه اعتمد في ذلك على حساب المتقدمين في المنازل حيث بدأ بالشرطين، وعلى حساب المتأخرين يكون الفرغ المؤخر. قال: فقفوت اثره في القافية وابتدأت بالفرغ المؤخر على حساب المتأخرين فقلت:

مؤخر ورشا شرط البطين ثروا دبر اوهقع ففصل الصيف قد كملا
وهنعة الذرع نثراً لطرف جبهتها وزبرة الصرف ذا فصل الخريف تلا
عوى السماك وغفر الزين كلله قلب وشولة ذا فصل الشتا ارتحلا
نعايم البلد ذبح البلع يسعده خبا المقدم ذا فصل الربيع تلا

ثم قال وترتيب الفصول المذكورة في هذين النظمين على طريقة اهل اليمن .

قال : ثم اني رتبتها ايضاً في ابيات على حكم ماقال الحكماء. فقلت:

مؤخر ورشا شرط البطين ثروا دبر وهقع فذا فصل الربيع خلا
وهنعة الذرع نثر الطرف جبهتها وزبرة فذا فصل الصيف قد كملا
عوى السماك وغفر الزين كلله قلب وشولة ذا فصل الشتا ارتحلا

وكان كثيراً مايتمثل بقول:

كان والله فقيهاً عالماً وله عرض مصون ماتهم
غير لايدري مداراة الورى ومداراة الورى امر مهم

ومما املاه علي بعض الصالحين من تلامذته من حفظه قبيل موته بمدة يسيرة:

بمكارم الاخلاق كن متخلقاً ليفوح عرف ثنائك العطر الشذي
وامنح صديقك ماستطعت صداقة وادفع عدوك بالتي فاذا الذي

وما املاه عليه ايضاً. قال انشدني الشيخ ابو العباس الطبنداوي هذين البيتين من لفظه :

ومذ كنت ماهديت للحب خاتماً ومسكا وكافوراً ولا بست عينه
ولا القلم المبرى اخشى عداوة تكون مدى الايام بيني وبينه

ومما املاه عليه ايضاً قال: سمعت الشيخ الامام العلامة عبدالله باكثير بمكة المشرفة في حدود سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة يقول : جاء شخص من علماء مصر الى مكة المشرفة فيما تقدم ، وجاور بها وجلس في بعض الايام على الكرسي

ليعظ الناس في الحرم الشريف فكان اول كلامه بعد ان قال الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، مما انشدني والدي تهذيباً في ايام الصبا :

اذا شئت ان تحياسليما من الاذى وذنبك مغفور وعرضك صين
فلا ينطلق منك اللسان بسوءة فللناس سوآت وللناس السن
وعينك ان اهدت اليك معايباً فغمض وقل ياعين للناس اعين
وعاشر بمعروف وسامح من اعتدى ولا تدفع الا بالتي هي احسن

قلت: وقد روى عن امام دار الهجرة مالك بن انس رحمه الله انه قال: ادركت بهذه البلدة يعنى المدينة اقواماً لم تكن لهم عيوب فتكلموا في عيوب الناس فظهرت عيوبهم ، وادركت اقواماً كانت لهم عيوب فسكتوا عن عيوب الناس فنسيت عيوبهم ، ومما املاه عليه ايضاً عن الشيخ عبدالله باكثير المذكور قال: جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال : يامحمد أفي قرآنك مثل هذا فقال له : ايش، او كما قال صلى الله عليه وآله وسلم .فقال الاعرابي:

وحي دوي الاضعان تسبي عقولهم تحيتك القربى فقد تدفع النغل
فان جهروا بالقول فاعف تكرماً وان ستروا عنك المقالة لم تبل
فان الذي يؤذيك منه استماعه وان الذي قد قيل خلفك لم يقل

قال فنزلت الآية الشريفة « ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم » ، ومما املاه عليه ايضاً عن الشيخ عبدالله المذكور :

من لم يبكوه ناصحوه يضحك من حاله عداه
أدبه الايام والليالي من لم يؤدبه والداه

وفيها : في يوم الجمعة الحادي والعشرين من جمادى الاولى توفي الشيخ

العلامة ابو السعادات محمد بن احمد بن علي الفاكهي المكي الحنبلي ، وكان مولده سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة ، وكانت له اليد الطولى في جميع العلوم، وانه قرأ في المذاهب الاربعة . ومن شيوخه الشيخ الكبير المحقق العلامة ابو الحسن البكري ، وشيخ الاسلام ابن حجر الهيتمي ، والشيخ محمد الحطاب في آخرين من اهل مكة وحضرموت وزبيد يكثر عددهم. ويقال ان الذين اخذعنهم يزيدون على التسعين واجازوه ، ومقروآته كثيرة جداً لاتنحصر. ومن محفوظاته الاربعين النواوية ، والعقائد النسفية والمقنع في فقه الحنابله وجمع الجوامع في اصول الفقه والفية ابن مالك في النحو وتلخيص المفتاح في المعاني والبيان والشاطبية في القراآت ونور العيون في السير لابن سيد الناس ، وكان يحفظ القرآن العظيم ويقرأ للسبعة مع التجويد ، ونظم ونثر وألف غير واحدة من الرسائل المفيدة منها الذي تكلم فيها على آية الكرسي وهي مفيدة جداً ، ومنها شرح مختصر الانوار المسمى نور الابصار في فقه الشافعية ، ومنها رسالة في اللغة ، ومنها كتاب جليل جعله باسم بعض السلاطين ، ورزق الحظ في زمانه. وسمعته يقول: الانس بالله نور ساطع ، والانس بالناس سم قاطع . ومن غريب الاتفاق انه قال: حضرت مجلس بعض الوزراء فوقع الكلام في الاستفهام الانكاري فقال : بعض اهل العلم هذا كقوله « اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون » واشار الي بالتعريض ففهمت منه ذلك فاستحضرت حينئذ وقلت مخاطباً له قوله « أفرأيت من اتخذ الهه هواه واضله الله وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلاتذكرون» فخجل ذلك الرجل وكان والدي يسميه شيخ الاسلام ، وكان جواداً قال بعضهم : مارأيت اسخى منه، وقال آخر : ماظن ان احداً من الاشراف والعرب دخل الهند الا وله عليه احسان ، وكان لايمسك شيئاً ولذلك كان كثير الاستقراض،

وكان تغلب عليه الحدة ، وكان من شدة تواضعه لاصحابه ربما ينسبونه الى التملق وكان له عقيدة مفرطة في السادة آل باعلوي ، وذهب الى حضرموت لزيارتهم فلقى جماعة من اعيانهم وعادت عليه بركتهم ، ودخل الهند واقام بها مديدة ثم رجع الى وطنه مكة المشرفة في سنة سبع وخمسين فحج ذلك العام وزار النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ثم حج في السنة التي تليها وعاد الى الهند في سنة ستين وتسعمائة فاقام بها الى ان توفي بها رحمه الله ، وكان مع جلالة قدره يغضب من ذكر «الفار» وقيل انه لقب اخيه عبدالقادر لقبه به من لا خلاق له من اهل مكة . فكان الذي يقصدون اذيته يذكرونه له فيتعب من ذلك ، وكتب اليه بعضهم هذا الاستفتاء :

يا ايها الشيخ يامن هو بدينه فار
يامن اذا ما اشتعل نار الذكاء منه فار
ماذا تقول لنا في بركة مات بها فار ؟
تبددت منه اجزاؤه ولم يبق فار
اجب لنا مسرعاً الماء في التنور فار

وللاديب علي باكثير المكي رحمه الله في المعنى :

ياعلماء العصر ماقولكم في مشكل حير كل الامم؟
رأيت فاراً عندكم وهو لا يقتل في الحل ولا في الحرم

ومن شعره

طبعت على حب المعزة والثناء وارجوها في طول عمري ديدني
وها انا اوصي كل خل معزز بان لايداني للدنا من يدي ذني

ومدحه الشيخ الفاضل عبد اللطيف الابير بقصيدة . منها :

ياعـلامة الدنيـا وياعالم غدا يقصر عن غاياته في العلى البدر
ومن لاح مثل الصبح فضل كماله فضاء به الاقطار وافتخر العصر
ويا ايها البحر الخضم لعلمه وللرفق بالطلاب ياايها البر
وفاكهة الدنيا يهناه ذا الهنى وجمع علوم فاح من طيها النشر
اب لسعادات واصل محامد فمن امه بالنجح آل كذا اليسر
تباهت به كجرات لما ثوى بها فان فخرت يوماً يحق لها الفخر

ومن العجائب ان المشايخ الثلاثة هو واخواه الشيخ عبد الله، والشيخ عبد القادر كانوا كلهم اهل فضل وعلم، وكل واحد من الثلاثة مات قبل الآخر بعشر سنين فكان اولهم موتاً الشيخ عبد الله وآخرهم صاحب الترجمة رحمهم الله تعالى آمين.

«غريبة» ذكر شيخ الاسلام ابن حجر العسقلاني في معجمه ان الأئمة الثلاثة وهم العراقي، والبلقيني، وابن الملقن، كانوا اعجوبة هذا العصر على رأس القرن الاول في معرفة الحديث وفنونه، والثاني في التوسع في معرفة مذهب الشافعي، والثالث في كثرة التصانيف قال: ومن العجائب ان كل واحد من الثلاثة ولد قبل الآخر بسنة ومات قبله بسنة فاولهم ابن الملقن، ثم البلقيني، ثم العراقي، وحكى بعض الفقراء الصالحين قال: سمعت الشيخ ابا السعادات الفاكهي رحمه الله يقول: لما سمع العلامة القاضي ابن ابي عقامة اليمني قول المعري قابله الله بعدله:

اذا ماذكرنا آدماً وفعاله وتزويجه بنتيه بابنيه في الدنا
علمنا بان الخلق من اصل زنية وان جميع الناس من عنصر الزنا

قال مجيباً له ورداً عليه:

لعمرك ان القول فيك لصادق وتكذب في الباقين من شط او دنا
كذلك اقرار الفتى لازم له وفي غيره لغو بذا جاء شرعنا

قلت وللمعري ايضاً

يدبخمس مئين عسجد وديت ماباالها قطعت في ربع دينار

فقال الشريف الرضي راداً عليه :

صيانة النفس اغلتها وارخصها خيانة المال فانظر حكمة الباري

وله ايضاً وهو مما يدل على عدم ايمانه بالبعث والنشور قبحه الله :

ضحكنا وكان الضحك منا سفاهة وحق لسكان البسيطة ان يبكوا

تحطمنا الايام حتى كأننا زجاج ولكن لايعاد له سبك

ورد عليه الامام محمد بن عتيق التميمي فقال :

كذبت وبيت الله حلفة صادق سيسبكنا بعد الثوى من له الملك

ونرجع اجساماً صحاحاً سليمة تمارف في الفردوس ماعندنا شك

وفي عجائب البلدان للقزويني قال : وذكر انه في آخر عمره تاب عن امثال هذه واستغفر وحسن اسلامه . قال المجد الفيروز ابادي صاحب القاموس في كتابه البلغة في تاريخ أئمة اللغة: والناس فيه فرقتان فمنهم من يكفره ويزعم انه كان زنديقاً ، ومنهم من هو بضد ذلك وفي ظاهر اشعاره زندقة كثيرة على ان في شعره مايدل على التوحيد الصريح والاعتقاد الصحيح كقوله :

خلق الناس للبقاء فضلت امة يحسبونها للنفاد

انما ينقلون من دار أعمال الى دار شقوة او رشاد

وذكر عنه انه املأ المحكم والمخصص من صدره . وفي عجائب البلدان انه كان له سرير يجلس عليه فجعلوا في غيبته تحت قوائمه اربعة دراهم تحت كل قائمة درهماً فقال : ان الارض قد ارتفعت عن مكانها شيئاً يسيراً ، او السماء نزلت قال: ومن العجب انه مع ذكائه اختفت عليه الموجودات التي ليست مجسمة كالجواهر الروحانية فاعتقد ان كل موجود يكون مجسماً قلت : ولا عجب لان الهداية

والضلال ليسا الا بتوفيق الله وهدايته اوخذلانه وعدم رعايته وان غير العاقل قد يلهم كثيراً مما يحرمه العاقل قال الله تعالى « فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كانما يصعد في السماء » « من يهدي الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له » ولعمري ان العقول التي لم تستضيء بنور الشرع هي عقول اضلها باريها وقضى عليها بالشقاء قاضيها رزقنا الله تعالى متابعة النبي صلى الله عليه وسلم وتعظيم شريعته وجعلنا من خيار امته وانصار ماته بمنه وكرمه آمين. وما احسن قول البوصيري رحمه الله :

رب ان الهدى هداك وآياتك نور تهدي بها من تشاء
كم رأينا ماليس يعقل قد الهم ماليس يلهم العقلاء

ووجدت في بعض التعاليق بخط صاحبنا العلامة الشيخ احمد بن علي البسكري: ان الشيخ عبد النافع ابن الشيخ احمد ابن عراق دعى الشيخ ابا السعادات الفاكهي الى ضيافة مع صاحب له يسمى بابن المجد، وكتب اليه في الاستدعاء هذين البيتين:

ابا السعادات وابن المجد خادمكم اخو التضرع عبد النافع الداعي
يدعوكم ساعة تلقاء منزله وليس يخفى الذى في الشرع للداعي

ورأيت بخط صاحبنا العلامة شهاب الدين ابن الشيخ احمد بن علي البسكري المكي المغربي المالكي رحمه الله تعالى ماصورته : وجدت في تذكرة مولانا العلامة ذي الكمالات الشيخ ابي السعادات هذين البيتين وهما :

ياأهل تدريس العلوم جميعه وذوي عقول قد صفت من ريبة
هل تعلمون محلة معروفة جمعت كمكة في عداد فضيلة

فكتبت جوابهما وانا الفقير الى عفو الله احمد البسكري فقلت :

لا والذي برأ الانام باسرهم مامثل مكة شرفت من قرية
وكذاك مامثل الحطيم وزمزم والمشعرين وركنها في خطة

وكذا الصفا والحجر والميزاب والبيت الشريف فذاك اعظم نعمة
الا على قول الهزبر امامنا شيخ الانام امام اهل السنة
ان المدينة شرفت بمقام من قد حل فيها فهي اشرف بقعة
صلى عليه الله ربي سرمداً ابداً دواماً ماتوالت غمضة

وفيها : في ليلة الاحد السابع والعشرين من شهر ذي الحجة الحرام توفي الولي الكبير والقدوة الشهير الذي وقع على ولايته الاجماع والاتفاق وقصد بالزيارة من الآفاق الشيخ ابو بكر ابن سالم باعلوي «بعينات» وكان من المشايخ الافراد المقصودين بالزيارة من اقصى البلاد ، وانتفع ببركته الحاضر والباد وانغمرت بنفحات انفاسه العباد ، واشتهرت كراماته ومناقبه وآياته في الآفاق وسارت به الركبان والرفاق ، وحصل له القبول التام عند الخاص والعام. وعينات بكسر المهملة وسكون المثناة من تحت وقبل الالف نون وبعدها مثناة فوقية . قرية بحضرموت على نصف مرحلة من تريم كانت اقامته بها ، وقصده اليها الزوار من الاقطار حياً وميتاً :

وفيها : توفي الحكيم شهاب الدين محمود بن شمس الدين السندي ، وكان آية في الحكمة والمعالجات ، وحكي ان بعض السلاطين اهدى الى السلطان محمود صاحب كجرات اشياء نفيسة من جملتها جارية وصيفة فاعطاها السلطان لبعض الوزراء فاتفق ان الحكيم المذكور جس نبضها قبل ان يمسها ذلك الوزير فحذره من ذلك وقال : ان من يجامعها سيموت . فارادوا تجربته في ذلك فجاؤا بعبد وادخلوه عليها فمات لوقته فازداد تعجب الوزير لذلك وسأله عن السبب فيه فقال : انهم اطعموا امها في حال حملها اشياء اورثت ذلك ، وان مهديها قصد هلاك السلطان قلت : فلله دره من طبيب ماهر ما احذقه وقد ذكر القزويني في عجائب البلدان مايقرب من هذا فقال عند الكلام على عجائب الهند : ومن عجائبها «البيش» .

وهو نبت لايوجد الا في الهند سم قاتل اي حيوان يأكل منه يموت ويتولد تحته حيوان يقال له فارة البيش تأكل منه ولا يضرها، ومما ذكر ان ملوك الهند اذا ارادوا الغدر باحدٍ عمدوا الى الجواري اذا ولدن وفرشوا من هذا النبت تحت مهودهن زمانا ثم تحت فراشهن زماناً ، ثم تحت ثيابهن زماناً، ثم يطعموهن منه في اللبن حتى تصير الجارية اذا كبرت تتناول منه ولا يضرها ، ثم يبعث بها مع الهدايا الى من ارادوا الغدر به من الملوك فانه اذا غشيها مات .

سنة ثلاث وتسعين بعد التسعمائة

وفي ربيع الثاني سنة ثلاث وتسعين : توفي الاستاذ الاعظم قطب العارفين الشيخ محمد ابن الشيخ ابي الحسن محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن عوض بن عبد الخالق بن عبد المنعم بن يحيي بن يعقوب بن نجم الدين بن عيسى بن داود بن نوح بن طلحة بن عبدالله بن عبدالرحمن ابن ابي بكر الصديق رضي الله عنه البكري الصديقي الشافعي الاشعري المصري ، وام جده الاعلى احمد بن محمد بن احمد فاطمة بنت الشريف تاج الدين القرشي ابن محمد بن عبد الملك بن يرحم بن حسان بن سليمان بن محمد بن علي بن الحسين بن الحسن المثنى بن حسن السبط، وروي ان الشيخ كان يفتخر بهذه النسبة النبوية ويقول : ماأحب ان لي بها كذا... وكذا... ، وكان هذا الشيخ من آيات الله في الدرس والاملاء فكان اذا تكلم فيه تكلم بما يحير العقول ويذهل الافكار بحيث لايرتاب سامعه في ان مايتكلم به ليس من جنس ماينال بالكسب، وربما كان يتكلم فيه بكلام لايفهمه احد من اهل مجلسه مع كون كثير منهم او اكثرهم على الغاية من التمكن في سائر مراتب العلوم الاسلامية والاحاطة بفنونها فيذكر له ذلك بعد القيام من المجلس فيقول : ليس ذلك باعجب من حال المتكلم

به فاني فيه مثلهم ، وكان اليه النهاية في العلم حتى كان بعض أئمة العلوم والمعارف هناك ممن افنى عمره في كسب العلوم الدينية والمعارف الربانية يقول : والله لا ندري من اين هذا الكلام الذي نسمعه من هذا الاستاذ ؟ ولا نعلم له اصلا يؤخذ منه ، ولولا العلم بسد باب النبوة لاستدلينا بما نسمعه منه على نبوته. واما مجالسه في التفسير وما يقرره فيها من المعاني الدقيقة والابحات الغامضة مع استيعاب اقوال أئمة التفسير من السلف والخلف ، وبيان اولاها بالاعتماد عنده ، وذكر المناسبات بين السور والآيات وبين اسماء الذات المقدسة والصفات ومواضعها وماقاله ائمة الطريق في كل آية من علوم الاشارة فان القرآن نزل بها ايضاً ، فذاك مما يحير العقول ويدهش الخواطر مع كون ما يلقيه من ذلك كله في الفاظ مخترعة بالغة في الفصاحة والبلاغة والجزالة والايضاح الى الغاية التي ليس وراءها غاية . مع كون اكثرها اوجميعها مسجعاً مقفاً معرباً موضوعاً في محله الذي لا اولى منه به ، ولم يحفظ له احد هفوة في لفظ من الفاضه من جهة اعراب او تصريف او تقديم او تاخير او غير ذلك من هفوات الألسنة في تقرير العلوم ، وما من درس من دروسه الا وهو مفتتح بخطبة بديهية او غير بديهية مشتملة على الاشارة الى كل ما اشتمل عليه ذلك الدرس على طريق براعة الاستهلال . وهكذا كانت مجالسه في الحديث والفقه ، وكل علم يتصدى لتقريره لا يظن سامعه المتمكن في ذلك العلم الحافظ لاصوله وفرعه انه ترك في كل بحث كلمة لاحد من المتكلمين فيه مع مايبديه هو من اختياراته الشريفه ، وكان الشعراء من فضلاء مصر المتمكنين في علوم اللغة وقواعد الشعر ومذاهب الانشاء يقصدون يوم ختمه فيكتبون القصائد البديعة في مدحه ، وبيان مامن الله به عليه من سائر النعم الظاهرة والباطنة فتتلى ، او المهم منها على رؤوس الاشهاد في مجلسه الشريف وفيه خلائق من الخاصة والعامة ، ويجلس

هو تفعنا الله ببركاته لاستماع مايتلى منها بين يديه ، ويجيز على كل منها ويظهر السرور بها لطفاً منه باصحابها وجبراً لخواطرهم ومقابلة لحسن ظنهم وعقائدهم نفعنا الله ببركاته ، وكان اذا قام من كل مجلس جلس فيه للتدريس في الجامع الازهر او غيره يتقدم اليه الناس لتقبيل يده والتبرك بدعائه اذ ذاك والقرب من موضعه الشريف الذي هو موضع الرحمة ، ويقع بينهم ازدحام عظيم ، وربما سقط بعضهم تحت اقدام الناس وحوله اذ ذاك جماعة من جند سلطان الروم وغيرهم قد حلقوا على حضرته بايديهم خشية عليه من الايذاء بالازدحام ، وربما اخذ واحد منهم بيده الشريفة وهى ممدودة لتقبيل الناس لطول زمن مدها لهم اذ كان يقف لهم بعد درسه نحواً من ساعة زمانية ، ثم يسير الى جهة دابته والناس على الغاية في الازدحام عليه الى ان يصل اليها ، ومما يشهد بكونه بالمقام الاعلى من الاحاطة بانواع العلوم واصناف المعارف ماكان يتكلم به في مجالسه الخاصة والعامة من منظوم الكلام ومنثوره ، ولما مرض والده شيخ الاسلام وفارس ميدان العلوم والمعارف ابو الحسن البكري نفعنا الله ببركاته مرضه الذي مات فيه اختلى بولده المذكور وخصه من مواهب الله بما خصه الله به ، ثم استدعى بتلامذته ومريديه من شيوخ الاسلام وكبراء الاعلام ممن افنوا اعمارهم في الاستفادة منه والاخذ عنه وامرهم بالاستفادة منه والاخذ عنه والدخول تحت حكمه ، ثم لما انتقل والده الى دار الكرامة هم بعض من عظماء تلامذته بالجلوس في مجلس والده بالجامع الازهر ظناً منه ان ولده المذكور لم يبلغ رتبة الجلوس في مجلس والده لصغر سنه اذ ذاك فان عمره اذ ذاك كان نحواً من احدى وعشرين سنة مع انه لم يسبق له قبل ذلك اشتغال بالعلم يترتب عليه التأهل للجلوس في مجلس والده الذي هو بالمقام الاعلى من كل علم ومعرفة والا لم يستبعدوا ذلك منه ، وقد ذكر اليافعي في تاريخه ان ابن سينا فرغ من العلوم العقلية والنقلية

وعمره ثمان عشرة سنة مع ماقيل في ابن سينا من القدح والمدح، فتقرر الامر على ان يعقدوا للمذكور مجلساً يكون فيه اكثر علماء مصر من سائر المذاهب او كلهم فحضروا ، وشرع المذكور في تقرير العلوم عن ظهر قلب ، وفي ظني ان كلامه كان شروعاً في تفسير القرآن، فقرر في ذلك المجلس من انواع العلوم واصناف المعارف مابهر عقولهم وحير البابهم في الفاظ لم يسمع السامعون في زمانهم افصح ولا ابلغ ولا امتن ولا اجزل ولا اجمع منها، فاذعنوا له من ذلك الآن وعرفوا انه احق منهم ومن غيرهم من علماء مصر وغيرها بمجلس ابيه، ولم يزل من ذلك الآن الصدر المقدم في كل مجلس جلس فيه من مجالس علماء الاسلام ، وعلماء اركان الدولة الاعلام الى ان توفاه الله تعالى الى مامنحه الله تعالى، فضاهى اباه في حاله ومقاله وحذا حذوه في العلوم ونسج على منواله وتابعه في اخلاقه الحميدة وآثاره الصالحة حتى قيل « ماشبه الليلة بالبارحة » وقد اشار رحمه الله الى مامنحه الله من مراتب الكمال في هذا السن فقال :

وصلت وسني عشرون ما تقاصر عنه فحول الرجال
فما ابن ثمانين الا الوليد ومجدي يزيد بقومي وآلي

وله جملة تصانيف. منها: شرح على مختصر ابي شجاع في الفقه ، وكتب ايضا على اوائل منهج شيخ الاسلام زكريا شرحاً ولم تساعد القدرة على اتمامه وله رسائل في انواع من العلوم والمعارف والآداب كرسالة في الاسم الاعظم ، ورسالة في الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ورسالته في آداب الشيخ والمريد ورسالته في الزيارة، وغيرها من الرسائل الجامعة النافعة الدالة على كمال تمكنه في سائر العلوم الاسلامية والمعارف الربانية ، وديوان شعر ، كبير وكان على ماقيل يقول وقت الوارد ، وربما كان بين الناس بمنزله الشريف، او بين اهله او وحده

فورد عليه الوارد فاستدعى بالدواة والقرطاس وكتبه اذ ذاك ، وما من معنى اشار اليه أئمة الطريق مما يتعلق بالذات المقدسة او الصفات المنزهة او بالذات المحمدية والصفات النبوية الا وله فيه القول الابلغ واللفظ الافصح،ومن كلامه اقل واجب على الفقير ان يتطهر من نجاسة الذنوب بالتوبة وهى الاقلاع عن المعصية والندم على فعلها ، والعزم على تركها ، ورد الظلامة ان كانت وقدر، وعليه ان يتدارك فوائت صلوات تركها ، وان يبادر بالنظر والالتفات لاستاذ يخدمه ويمتثل امره ويؤمره على نفسه ليخرج له خبائثها وينقب له عن دسائسها، ويستعين بالله ثم به على طهارته من ذلك فاذا صح ذلك للفقير فهو الغنيمة الكبرى والاكسير الاكبر والكبريت الاحمر ، وله بعد استنشاق روائح الوصول آداب منها :ان لا يقف عند مرتبة بل يتخطاها بصدق اليقين،ومنها: ان لا يشهد انه وصل فذلك حجاب عظيم بل يغيب في شهوده وذلك هو المقام الكريم، ومنها ان لا ينفذ سهم نقمة عن قوس نفسه لاحد من الخلق ولو بالغ في اذيته ، بل يبالغ في معاملته بالرحمة حتى يبلغ الامهال اجله ويفعل الله مايشاء والسلام .

وسئل رضي الله عنه:لم كان في اهل مكة قسوة القلب،وفي اهل المدينة لينها ؟ فقال : لان اهل مكة جاوروا الحجر،واهل المدينة جاوروا البشر.وانشد بعضهم بحضور الاستاذ المذكور قول الشاعر:

لله قاموس يطيب وروده اغنى الورى عن كل معنى ازهر
نبذ الصحاح بلفظه والبحر من عاداته يلقى صحاح الجوهري

فكسر الصاد من صحاح فقال الاستاذ الصحاح لاتكسر.فتعجب كل من كان في المجلس من هذا الجواب مع سهولة اللفظ والتورية ،ويروى عن شيخ الاسلام الطبلاوي انه قال:الصحاح بالفتح افصح واكثر استعمالا ، وما الطف قوله قدس الله روحه اذ يقول :

ماأريض مفتح الازهار وبهيج مشعشع الانوار
ولآل منظمات عقوداً لغوان عرائس ابكار
وشموس تضيء في افق السعد زهاضوءها على الاقمار
وغصون بايكها تسجع رق فتنسى ترنم الاوتار
مثل قول الآله في حق جدي «ثاني اثنين اذهما في الغار»

ومن نظمه هذه الوسيلة العظيمة، وهي :

ماارسل الرحمن او يرسل من رحمة تصعد او تنزل
في ملكوت الله او ملكه من كل مايختص او يشمل
الا وطه المصطفى عبده نبيه مختاره المرسل
واسطة فيها واصل لها يعلم هذا كل من يعقل
فلذ به في كل ماترتجي فهو شفيع دائماً يقبل
وعذبه من كل ماتختشي فانه المأمن والمعقل
وحط احمال الرجا عنده فانه المرجع والموئل
وناده ان ازمة انشبت اظفارها واستحكم المعضل
ياأكرم الخلق على ربه ياخير من فيهم به يسأل
قد مسني الكرب وكم مرة فرجت كرباً بعضه يذهل
ولن يرى اعجز مني فما لشدة اقوى ولا احمل
فبالذي خصك بين الورى برتبة عنها العلى ينزل
عجل باذهاب الذي اشتكي فان توقفت فمن اسأل
فحيلتي ضاقت وصبري انقضى ولست ادري ماالذي افعل
فانت باب الله اي امرء اتاه من غيرك لايدخل
صلى عليك الله ماصافحت زهر الروابي نسمة شمأل

مسلماً مافاح عطر الحمى وطاب منه الند والمندل
والآل والاصحاب ماغردت ساجعة املودها مخضد

ومنه هذه الابيات وانشدها بين يدي الحضرة النبوية ، وحكي انه سمع المصراع الاخير منها من الحضرة النبوية :

ولما اتينا قبر اشرف مرسل ولاح لنا سر العناية ينجلي
وغيب سر الروح في ملكوته فصار عن الاكوان في اي معزل
وسار من الجمع المحيط لرتبة تعالت بسر الذات عن وصف منزل
عرضت عليه ماارید فقال لي لسان تجلى الحق مني بمقول
مجيباً بما املته من عطائه سمعنا واعطيناك فوق المؤمل

ومنه

اتينا على النجب العتاق لطيبة وقد ضاق من نفسي فسيح فضائها
وانزلت حاجاتي بباب محمد على ثقة من نجحها وقضائها

ومنه

احس من تنظر العيون فتى عرفه الله انه الله
ابعد عنه حظوظه فغدا في حضرة قصده الله
فرغه عن جميع عالمه فصار بالحق شغله الله
ادخله خلوة مقدسة يذكره فيها وذكره الله
علمه مايشاء ثم على به اليه فعلمه الله
حقق فيه القبول منه له فان دعاه اجابه الله
لطفه فارتقى وزج به في النور فضلا فنوره الله
بلغه المنتهى واوصله فعاد عبداً شهوده الله
البسه من ثياب حضرته ملابساً رقمها هو الله

وبعد ان صار منفرداً علماً قال له انني انا الله

ومنه

اذا صح صدق العبد في حب مولاه الأح له معنى الجمال وابداه
واغناه عن اوصافه ونعوته والجمع في غيب الحقيقة ابقاه
والبسه تاج المعارف والهدى وآنسه بالقرب منه وادناه

ومنه

اذا يعمر قلب بالاله غدا مرآه كل شهود كامل الرتب
واودعت فيه بل له برزت كل العلوم فلم يحتج الى كتب
وصار بيتاً يطوف العارفون به ويدركون به المأمول من طلب

ومنه

اى قلب قابل الحق فلم ينشرح هذا خلاف الواقع
واي صدر صار معنى سره ثم لم يغن بفضل واسع
اي عين ابصرت انواره ثم تلتاح لابهى ساطع
غير اني ضيق الصدر فما ذاك الا من وجود المانع
ثم لاحجر عليكم سادتى ان رحمتم او قطعتم قاطع
هكذا ابقى كئيباً بائساً حاش لله فذلي شافع
انني من تعلمون انه لم يزل في الباب اوفى خاضع
لم يزل للعفو منكم راجياً لم يزل في العفو اقوى طامع
عجلوا بالغوث هذا وقته وارحموا ذل كئيب خاشع
عبدكم فقيركم كسيركم مالكم عن جبره من دافع

ومنه

اذا خطب ذنب علينا دجا انرنا دجاه بنور الدجى

فكم شدة من ذنوب عظام لها الله بالعفو قد فرجا
وكم ضقت ذرعاً بجرمي فما وجدت سوى العفو لي مخرجا
فلله الجأ ولا تيأسن فما خاب عبد اليه التجا

ومنه

وما لي شيء عليه اعتماد ولكن الى فضلك الاستناد
جعلتك ذخري ليوم الخطوب وغوثي وعوني يوم المعاد

ومنه

اذا ضاق امر فلا تيأسن وكن راجياً فضل رب مجيب
فكم شدة واتى بعدها من الله نصر وفتح قريب

ومنه

استفتح الفضل بخير الورى رسول رب العالمين الحبيب
ولا تخف بالله من حاسد فان مولاك عليه رقيب
واستعن بالحق وخل السوي فانت في حفظ القريب المجيب
واستمنح الجود به واثقاً بالله فالرأى بهذا مصيب
واجعل جميع العمر في طاعة فطاعة الخالق ازكي نصيب
فمن يطع الخالق يولد من فيضه الباهر سر عجيب
فابك زماناً مر في غفلة بادمع هاطلة كالصبيب
وتب الى الله وخف قهره او عد اليه عود عبد منيب
عساه بالعفو ينيل الرضا ويغفر الذنب وماذا عجيب

ومنه

ليس للعبد سوى الله فانتهض واصدق مع الله
واترك الاكوان وارحل عن سوى الله الى الله

واحذر الاغيار واشهد كل ذي الاشياء من الله
والزم الآداب واترك حالة الخلق الى الله
هكذا من كان عبداً فوض الامر الى الله
لست تخشى قط سوء ان توكلت على الله
لا ولا صداً وطرداً ان توجهت الى الله
كم عيوب ستر الله كم ذنوب غفر الله

ومنه

اذا ضاق فلا تجزعن وسلم لمولى به قد حكم
واياك اياك ان تعترض فمعترض الحق يلقى الندم
وراض باحكامه يرتقي من المجد فوق معالي القمم
ويؤتيه مطلوبه عاجلا ويسعفه بسجال الكرم
ويذهب عنه بتفريجه مضايقه والذي قد اهم
فما ساد اهل الصفا غيرهم سوى الوفاء بعهود الذمم
وتسليمهم للاله العزيز وتفويضهم لمعيد النعم

ومنه

أمولاي قل لي هل ترى الدهر بالتقى يمن ؟ فلي شوق اليك شديد
وهل تمتلي العين منك بنظرة ويقرب من بعد الفراق بعيد؟

ومنه

اود من الدنيا صديقاً موافياً وفياً بما ارضاه يرضى وينشرح
فان لم اجد اعرضت عن كل كابر وقلت لقلبي قد خلا الكون فاسترح

ومنه

ان في الشاروخ معنى يظهر العرفان سره

ان تعلى فهو وتر او تدلى فهو كثره

ومنه

قل لمن زاد في ارتكاب عظيم الذنب دهراً وللحدود تعدى
ما جميع الذنوب في جنب عفو الله الا اقل من ان تعدا

ومنه

ياقلب ان كنت قلبي لاتمل للغير واصبر على حكم من تهواه تلقى الخير
واسلك ولو كنت في الرفعة ضعيف السير واصدق مع الله ترزق مثل رزق الطير

ومنه

ياقلب ان كنت قلبي ارض بالاقدار وراقب الله في الاعلان والاسرار
واشهد بعين البصيرة بهجة الانوار مستهلكا لجميع الحجب والاستار

ومنه

ياقلب ان كنت قلبي غب عن الاكوان وطب بنشوة مالها ادنان
خمرة قديمة علت عن خير الحدثان هي المدام وساقي القوم والندمان

ومنه

ولو افرغوا كل الدنان بباطني ولم ابتغ سكراً لما مسني سكري
ولو ابتغي سكراً وقالوا مدامة رأيت فتى طاشت بسكرته الخمر

ومنه هذا الفرد، وهو مما انشده الشيخ يحيى الخزاعي وهو تلميذ والده الشيخ ابي الحسن وقال اجز يايحيى :

ونفسك دع عنك التكلف واطرح ولا تلتفت الا الى الله تسترح

فقال الشيخ يحيى

ونفسك سر السر ان فقت تسترح فجل في مجال الله بالله تسترح

ومنه وهو مما قاله في مرض موته وهو آخر شعر انشده :

ولقد اقول لطالبي احسانهم احسانهم يأتيك سعياً بلا طلب
كم فرجوا من كربة عن عبدهم وكذاك هم اهل لتفريج الكرب

ووجدت بخط صاحبنا العلامة شهاب الدين الشيخ احمد ابن العلامة علي البسكري المكي المالكي المغربي. قال انشدنا شيخنا شيخ الاسلام محمد البكري عند نظره الى الماء وتكسره وتجعده :

انظر الى الماء الذي بيد النسيم تجعدا
قد شبهوه بمبرد فلاجل ذا يبري الصدا

وللشيخ عبد العزيز الزمزمي المكي فيه :

وانه قطب هذا الوقت دوزمرا به الوجود ازدهى عطفا وانتظما
سمي خير البرايا سبط عترته ونجل صديقه من فضله عظما
قد عنه واسمع به وانظر اليه تجد ماقد ملا مسمعاً مع مقلة وفما
حدث عن البحر ان حدثت عنه ولا عليك من حرج تخشى به التهما
بحر يفيض علوماً من جوانبه بالبحث في كل فن موجه التطما
من حضرة القدس فيضاً حل عن الشيخ تلقه الا بتخصيص له قسما
مواهب باكتساب لاتنال اذا ادراكها اعجز الحفاظ والفهما

وما احسن قول الاديب ابراهيم ابن المبلط فيه من قصيدة طويلة :

وكراماته غدت بينات ليس تخفى على الناس ظهورا
من ابو بكر الامام له جد وقد كان للنبي نصيرا
ورفيقاً وصاحباً وانيساً من عدو في الغار بات مغيرا
حاز اسناده علواً رفيعاً درجات على الانام وفورا
اخذ العلم عن ابيه عن الصديق عن سيد الورى مأثورا

لاتجف عين علمه عين ضد فهي عين قد فجرت تفجيرا

وله ايضاً فيه وقد رجع من الحج ، ومدح فيها القهوة فقال :

كفى شرفاً لها انها تدار في الحجر والحجره
وانها تشرب في حضرة الاستاذشيخ الوقت والحضره
محمد نجل ابي بكر الصديق اعلى ربنا قدره
اهلا به من قادم قد اتى بعد تمام الحج والعمره
مسافر طلعته اسفرت عن طلعة الشمس يالها سفره
في كل عامين له حجة والحج لم يفرض سوى مره
اذا اراد الحج في عامه لابرده يخشى ولا حره
مبارك الطلعة ميمونها فمن رأى وجهاً له سره
قلت امام عارف ذاكر لله لاتأخذه فتره
له كرامات غدت للورى ظاهرة مظهرة سره
واعجباً من حاسديه فما ينالهم شيء سوى الحسره
فليس فيهم من حذا حذوه وليس فيهم من قفا اثره
مامنهم الا قتيل بلا سيف ومذبوح بلا شفره
يعجز عن نيل علاه امرء ليس له قدر ولا قدره
ماالليث كالهر ولا الدر كالحصى ولا الصارم كالابره
ان كنت ذا جهل بعلم له فاسأل اولي الاخبار والخبره

وكان الشيخ يحج في كل عامين مرة ، ولابن المبلط في تاريخ مجلس بناه الاستاذ .

ياناظراً صلي على المصطفى وآله الغر واصحابه
واعلم بان العلم كنز الهدى فما قوام الدين الا به

والزم حمى البكري شمس العلى ومرغ الخد باعتابه
ابوابه بالسعد مفتوحة ياسعد من لاذ بابوابه
انشأ بيتاً جاء تاريخه « يسلم من يدخل من بابه »

وكان شيخ اهل هذا الطريق حالاً وعلما ، وامام اربابها حقيقة ورسماً ، ومحيي رسوم المعارف فعلا واسماً ، عباب لا تكدره الدلاء وسحاب تتناصر عنه الانواء ، مع ما خصه الله به من العلوم والمعارف والاخلاق وجمال الصورة والهيبة والعرفان والسكينة والعفة والصيانة والجود والرحمة والقيام بحقوق الخاصة والعامة ولقد رأيت من اقواله وبلغني من اخلاقه واحواله ما لا تسعها عبارة ، ولا يهتدى اليها باشارة ، وذكروا له كرامات كثيرة . وبالجملة فانه لم يكن له نظير في زمانه ، ولم يخلفه بعده مثله رحمه الله ، وكان والده من كبار اهل العلم ، بل قيل انه كان مجتهد زمانه والمجدد على رأس المائة التاسعة واحق الناس بالقضاء ، وقد عرض عليه فامتنع منه قولا باتاً ، وهو المجمع على انه فريد عصره علماً وولاية وحالا افصح اهل زمانه قلماً ومقالا واعظمهم سوداً وجلالة ورفعة وكمالا ، عالم المسلمين دون نزاع وشيخ مشايخ الاسلام الذي انقطعت عن مضاهاته الاطماع وانتشرت مصنفاته كالاخذين عنه الى سائر البقاع ، واشتهرت كراماته ومكاشفاته حتى رويتها الالسن ووعتها الاسماع ، خاتمة المحققين لسان المتكلمين حجة المناظرين بقية السلف الصالحين ، وحكي ان امه رأت في المنام وهي حامل به كأن الشمس او القمر في سبابتها فذهبت الى عالم بالتعبير وقصتها عليه . فقال لها : حملك هذا ذكر يملاء الشرق والغرب علماً ، وكان شيخ الطريقة واحفظ من على وجه الارض بالحقيقة ، وافصح اهل زمانه على الاطلاق ، واعظمهم نورانية وانشاءاً بالاتفاق ملك القلوب بعذوبة لفظه وخدم السعد تحت ركائب حظه ، تعرف بمن شاء بمعارف فصار من خاصته ، واجتنى ثمر صحبته ، وتنكر على من شاء فمنعه استجلاء

عرائس عرفانه وحجبه عن حضرته ، سار في منازل السائرين سير الجنيد وفي منهاج العابدين سير اهل التجريد ، اعماله اغلبها قلبية ، وعلومه اكثرها وهبية ان تكلم في المعارف ابهر اهل المعرفه، اوسكت خلت من لم يره قبل بانواره قد عرفه، لا يتكلم في المحبة الا رأيته ذاشوق شديد ولا يذكر بالله الا ألآن قلوباً في القساوة كالحديد، تخال من حضر مجلسه من القوم بسماع كلامه سكارى، وقلوبهم في شهود جماله عند تنزل التجليات عليه والهة حيارى، لا يرتاب ناظره مع سماع كلامه انه من ارباب القلوب ، وان المتنزل عليه من العلم اللدني قريب عهد بربه بارز من حضرة علام الغيوب، كيف وقد تربي في حجر الجلال وارتضع من ثدي الكمال واتصل نسبه بالذروة الصديقية او الشجرة المحمدية الحسنية باعتبار انه سبط آل الحسن، وحاز كمال الخلق الحسن والفصاحة واللسن، فهو ربيب اهل تلك الحضرة اهل الولاية السابقين باول نظرة ، المميز من لدنهم في حال طفوليته تمييز الموعود من قبلهم على لسان بعضهم ان يكون في مملكة العرفان ملكاً عزيزا، مشاهداً في آخر امره صدق هذا الوعد وانجازه تنجيزاً، الا ترى الى لبسه خلع الرياسة الدينية وحلل العوارف وصون نفسه عن الذلة لابناء الدنيا مع العلم بانه ماجنا بل جنى ثمر المعارف قبل جولانه في ميدان الرياضات وقبل ان ترسي سفينة قدسه الجارية في بحار انسه على سواحل الارشاد لمعالم الديانات، والى ابدائه في مجالس املائه لكلماته الفتحية العطائية وعرائس الحقائق البارزة عن حضرات الفتح المحمدي واللسان الصديقي، ولعمري ان الناظر اليه اذ ذاك يشهد طلعته عند ذلك نوراً محضاً بل ذاته وملابسته كلها كذلك لكنه نور جمال يتمتع النظر اليه ، ولا بدع فذلك من اثر التجليات الالهية عليه ، وكان ماهو عليه من الاشتغال بالتصنيف والافتاء لايزال يتكلم على طريق الاملاء ، وكان يجلس بالمسجد الحرام وفي المسجد النبوي، وفي المسجد الاقصى ، وفي الجامع الازهر وناهيك بهذه المواضع التي كان يجلس فيها وكان

كأنما يغترف من بحر اعاد الله علينا من بركاته ، وحكي انه كان لايملي على القرآن والحديث . حتى يطالع المحل الذي يتكلم عليه كعادة غيره . قال : فبينما انا طالع في الكراس وانا قاصد الى الجامع اذ نوديت في سري يا ابا الحسن . اما القرآن والحديث فالينا ، واما غيره فاليك ، ثم ذلك العهد الى تاريخه ماطالعت لأملاء عليهما فلي على ذلك تسع وثلاثون ، او قال : بضع وعشرون سنة ، وانما اجيء الى محل الالقاء ولاادري ما يلقى على لساني فيجري الله تعالى عليه نحو ما تسمعونه وله تصانيف كثيرة لا تحصى . من جملتها تفسير القرآن العظيم واسمه تسهيل السبيل في فهم معاني التنزيل ، وشرح العباب الفقهي بشرحين مبسوط ومختصر ، وشرح روض ابن المقري في حجم نصف شرح شيخه زكريا وزاد فيه على شيخه اثنى عشر الف فرع على كل فرع منها علامة على الحاشيته بصورة «ف» ، وشرح منهاج النووي بخمسة شروح منها الكنز والمغني والمطلب ، وشرح النفحه الوردية في النحو ، واختصر متن ايسا غوجي في مقدار ورقة صغيرة ، وجمع اربعين ، اربعين حديثاً كل اربعين منها في نوع منها : اربعون في الطواف ، واربعون في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، واربعون في الشيب ، واربعون في السواك . الى غير ذلك من المؤلفات الجامعة النافعة الدالة على كمال احاطته وعلو شأنه ، نفعنا الله ببركاته آمين . ويقال : ان مؤلفاته تنيف على اربعمائة تأليف ، وله حزب عظيم يسمى حزب الفتح ، وقد شرحه العلامة عبد القادر الفاكهي بثلاثة شروح . ومن كراماته انه لما نقص بحر النيل في بعض السنين . قال لعبده الحبشي مندل : انزل يامندل قل للبحر يقول لك الشيخ ابو الحسن البكري زد او نحو هذه العبارة فقال العبد كما امره . فما مضت ساعة يسيرة الا وقد ظهرت فيه زيادة كثيرة ، ومنها ماروي عن الولي الصالح عبدالرحمن بن عمر العمودي انه وقع له مرتين في صلاته شيء تردد في حكمه ، فلما انتهت صلاته

وكان بازاء الشيخ التفت اليه الشيخ قائلا : ياعبدالرحمن ماتقول فيما لووقع لاحد في صلاة كذا...مايظهر لك فيه ؟ فقال. فقلت له : ماظهر لي فيه مع بيان مأخذه من كلامهم فاستحسنه ، وعلمت انه اطلع على ماوقع في ضميره ، ومنها ماأخبر به بعض اعيان مكة وقضاتها انه توجه الى المدينة الشريفة في قافلة فيها الشيخ. فلما وقع نظر القاضي المذكور على محفة الشيخ وهو فيها بحيث لايرى كل منهما الآخر وقع في قلب القاضي المذكور انكار على الشيخ في ركوبه المحفة الى الحضرة الشريفة ، وقال في نفسه كان اللائق بالشيخ ان يترك المحفة في توجهه للزيارة قال القاضي المذكور فما انهيت هذا الخاطر الا والشيخ فاتح باب المحفة متبع بصره نحوي تأيق الى الخطاب قائلا : بعد التحية المعذرة اليكم من ركوب المحفة فاني والله لوقدرت على الزيارة ماشياً ماركبت ولو قدرت على الركوب في نحو الشقذف ماركبت المحفة علي اعذار كثيرة في ركوب المحفة الله يعلمها، ومنها ماحكاه الشيخ الصالح محمد الظفاري مجاور الحرمين : انه كان مرة بين يديه بعد المغرب فغلب الاستاذ النوم حتى غط قال : فوقع في نفسي كيف ينام الاستاذ قبل صلاة العشاء وهو مكروه فوالله ماخطر لي ذلك الاوفتح عينيه قائلا: كان صلى الله عليه وآله وسلم تنام عيناه ولا ينام قلبه فاقشعر جلدي وخجلت ، ومنها ماأخبرت به والدته قدس الله سرها وكانت من الصالحات . انه لما مضى له حين من ولادته وغفلت مرة في قراءة راتبها رفع بسبابته وطعنها طعنة شديدة قائلا بلسان طلق فصيح: الله الله مراراً مشيراً بسبابته وطرفه الى السماء اشارة الى تذكيرها ، قالت بحيث ان الجمال سمع لفظه فعجب غاية العجب وقال: ماشأن هذا الرضيع وكم سنة، فقلت له: هذا ولد مجذوب ، وتجاهلت عليه ، وكان يقول : اني اذا دهمني امر لادواء له الا الالتجاء الى الله تعالى . ولذا لما عجب بعض اركان الدولة من كثرة توجهي الى الحضرة الحرمية مع عظيم المشقة والضعف في بنيتي ، وعظيم المصرف الذي

يبلغ كل عام ثلاثة آلاف دينار باعتبار المجاورة ، وقال لي ياسيدي اما تتركوا الاكثار من السفر الى الحجاز ، فقلت له : انت اذا عرضت لك حاجات في امر المملكة ماذا تفعل ؟ قال اسافر الى باب السلطان لعرضها ، فقلت له : فاناتعرض لي حاجات فاسافر الى باب السلطان وهو باب الله تعالى . وماأحسن قوله في كتابه نتائج الذكر في حقائق الفكر ، في اثناء كلام له: الا ترى الحداد اذا ادخل حديدة ليحميها في النار لانت بعدماكانت قاسية ، وبرزت محمرة اللون بعد ان كانت سوداء مظلمة واضاء نورها ، وقوى اشراقها وانقدح شرارها ، فالاستغراق في المذكور بالتخلي عن السوي ، والتجلي بشهود نعوت ذي الجلال والاكرام. مستغرقاً فيها تذهب اوصاف البشرية مايكسبه الذاكر من انوار المعارف القدسية فيتبدل وصفه ويتغير حلاه ، وتشرق انوار علاه فهناك تذهب الرسوم ويتجلى الحي القيوم ، والى ذلك الاشارة بقولي :

انوار ذاتك اشرقت في ذاتي فمحيت عن كوني وكل صفاتي
وخرجت عن كل الوجود حقيقة فجمال وجهك فائق اللذات

ومن شعره ايضاً :

قد كان لي ارب قبل الوصول بكم فمذ تجليتم صرنا بلا ارب
ادهشتموني عن الاحساس قاطبة فصرت فرداً لكم في سائر الرتب

وهو الذي افتى بحلية القهوة ، حتى قال في ذلك من ابيات:

كاللبن الخالص في حله مافارقته بغير السواد

وله ايضاً فيها .هذه الابيات:

اقول لمن قد ضاق بالهم صدره واصبح من كثر التشاغل في فكر
عليك بشرب الصالحين فانه شراب طهور سامي الذكر والقدر
فمطبوخ قشر البن قد شاع ذكره عليك به تنجو من الهم في الصدر

وخل ابن عبد الحق يفتي برأيه وخذها بفتوى من ابي الحسن البكري

واجتمع هو وجدي الشريف عبدالله بن شيخ عند الحرم الشريف وتعانقا، وكان مع الاستاذ ولده صاحب الترجمة، فطلب له الدعاء من جدي، وكان والدي مع ابيه حينئذ، فطلب له مثل ذلك من الشيخ ابي الحسن البكري فاستجاب الله دعاؤهما في الاثنين وصارا كلاهما آيتين ففاق كل منهما في عصره الاقران، وصار قدوة لاهل زمانه، وكان مولده سنة تسع وتسعين وثمانمأية ولم اطلع على تاريخ وفاته هذا وهو الذي منعني من ان اترجم له في هذا التاريخ بالاستقلال والا فهو حري بذلك اذ هو اوحد زمانه علماً وحالا ومقاماً ومعرفة رحمه الله. نعم مات رضى الله عنه في عشر الستين بلاخلاف فأنه توفي وعمر ولده شيخ الاسلام محمد البكري احد وعشرون سنة، ومات المذكور سنة ثلاث وتسعين وتسعمائة وعمره نيف وستون سنة فليعلم والله اعلم، وخلف الشيخ محمد اولاداً اجلهم الشيخ زين العابدين، مشى على طريقة والده في الاملاء والدرس، والجود والكرم، ومحاسن الاخلاق والشيم، مع الجاه العظيم، والقبول التام عند الخاص والعام، وذكروا عنه كرامات ولم يزل كذلك حتي مات في سنة ثلاث عشرة بعد الالف رحمه الله قتله بعض باشوات مصر ظلماً لان الشيخ كان اغلظ له بالقول في بعض الامور فغضب وقتله، ثم ان اهل مصر المحروسة قاموا على ذلك الرجل وقتلوه. ومن شعره:

دار فكري يارب في كل خلق لم اجد محسناً سواك وحقك

فاغثني فانني عبد رقك وتعطف وامنن علي برزقك

وفيها: توفي الشيخ العلامة محمد بن عبد الحق العقيلي المالكي بمكة، وكان قد تربى في حجر الشيخ الامام العلامة علي بن محمد البسكري المالكي، واخذ عنه وقرأ عليه فهو من اجل تلامذته، ولهذا اوصى اليه وقت وفاته بتربية

ولده صاحبنا الشيخ العلامة احمد بن علي البسكري. فاخذ عنه وقرأ عليه حتى برع، وانتهى الى ما انتهى اليه رحمه الله آمين، وسمعت صاحبنا الشيخ العلامة احمد بن علي البسكري. قال: سمعت شيخنا جمال الدين محمد بن عبد الحق المالكي يقول ان الشيخ الكبير الرباني العارف بالله محمد بن عراق ارسل الى الشيخ العلامة احمد بن عبد الغفار المالكي ان يترك شرب القهوة فيما بين الناس، ويشربها في خلوة، وان يترك السماع، وان يترك لعب الشطرنج. فقال له الشيخ احمد بن عبد الغفار: اما ما امرتني به من ترك شرب القهوة فيما بين الناس وشربها في الخلوه. فكان الاولى ان تأمرني بعكس ذلك، واما ما امرتني به من ترك السماع فلا سمع ولا طاعة في ذلك، واما ما امرتني به من ترك لعب الشطرنج فهو حق وصدق غير اني قد ابتليت بهذا الداء، فاسأل الله لي تعجيل الدواء والسلام.

قلت: وكان تلميذه سيدنا وصاحبنا الشيخ احمد المذكور من اهل العلم والصلاح، متبعاً للكتاب والسنة، سالكاً على نهج السلف الصالح، متصفاً بالعفاف قانعاً بالكفاف لا يرى في اكثر الاوقات الا مشغولا بمطالعة او كتابة مظهراً للجمالة، له جملة مصنفات، منها: رسالة في القهوة مفيدة جداً، وكان كف بصره قبل وفاته بقليل، وكانت وفاته في ليلة السبت ثالث عشر شهر ربيع الثاني سنه تسع بعد الالف باحمد اباد، وعمره سبعون سنة رحمه الله. ومن شعره:

اقسمت بالله ماحالت مودتكم ... يوماً ولاحلت عن عهدي وميثاقي
ولا تنفست انفاساً اردده ... الا وفي ضمنها دمعي واشواقي
وقد لسعت بحيات الفراق ولم ... اجد لذاتي ترياقاً ولا راقي
غير الدعاء بان الله يجمعنا ... في سوحه كرماً من غير عواق

ومنه ايضاً في صدر رسالة ارسل بها الى بعض اصحابه بمكة المشرفة:

وحياة من حل الحطيم وزمزما والمروتين ومن بذاك الوادي
ماحلت عن حبكم ولو انني حاولت ذاك لما اطاع فؤادي

ومنه

تدارك ايها الساقي نفوساً ترقت والهموم الى التراق
بنغمة شادن توحي يداه الى الاوتار آيات اشتياق
فقم نملأ صحائفنا سروراً بشرب والتزام واعتناق

ومنه

اذا العشرون من شعبان وافت تهيأ للصيام وللقيام
ولا تكسل عن الطاعات فيه فهذا الوقت وقت الاغتنام
فشهر الصوم قد وافاك حقاً بكل المكرمات على الدوام

ومنه

الا قولوا لمن قد زاد طعناً وعدواناً ولا يخشى رقيبه
سهام الليل قد قربت مداها تنبه انها تأتي قريبه
تيقظ من منامك واخش منها وحقق انها تأتي مصيبه

ومنه

لله مجلس انس حاوي جميع المحاسن
قد تم حسناً وظرفاً فانظر اليه وعاين

ومنه معارضاً قول من قال مدحاً في صحيح البخاري ،

صحيح البخاري لو انصفوا لما خط الا بماء الذهب

فقال رحمه الله

صحيح البخارى لو انصفوا لما خط الا بماء البصر
وما ذاك الا لضبط الاصول وعدل الرواة بنقل الخبر

وفيه علوم الورى جمة تضمنها قول خير البشر
وقد فاق فضلا على غيره فاضحى اماماً لكتب الاثر
هو البحر علماً فان خضته ظفرت بكنز الهدى والدرر
فلازمه درساً ولا تبتغي به غيره في المساء والبكر
فقد قال قوم لهم خبرة هو البرء من امر خطر
لدنيا واخرى وفي كل ما ترجي وتبغي به من وطر
لجامعه رحمة دائماً كقطر السماء ورمش النظر
وعد الرمال وماء البحار وعد الطيور ونبت الشجر
الى الحشر والنشر والملتقى بدار البقاء وحسن المقر
وناظمها يرتجي دعوة من الصحب بالخير عند النظر
وصل الآهي على المصطفى ومن نوره فاق ضوء القمر
وآلٍ وصحب واتباعهم ومن جاء من بعدهم في الاثر

ومنه تخميس على هذه القصيدة العظيمة، وهو هذا :

يامن لديه العبد حقاً يخضع والروح منه والجوارح تضرع
يدعوك عند الكرب فضلا تدفع «يامن يرى ما في الضمير ويسمع»
«انت المعد لكل ما يتوقع»
اني تعبت من الذنوب وثقلها هي كالجبال فلا اطيق لنقلها
فامنن علي بمحوها وبغسلها «يامن يرجى للشدائد كلها»
«يامن اليه المشتكى والمفزع»
يارب بالفرقان ثم بلم يكن هون علي الحادثات لكي تهن
هاعبدك العاصي تحقق لا يظن «يامن خزائن ملكه في قول كن»
«امنن فان الخير عندك اجمع»

يارب طاعاتي اليك قليلة يارب اوزاري علي ثقيلة
مالي ملاذ لا ولا لي حيلة «مالي سوى فقري اليك وسيلة»
«وبالافتقار اليك فقري ادفع»
كيف السؤال حقيرة وذليلة وبضاعة التقوى لدي قليلة
وعوائد الافضال منك جزيلة «مالي سوى فقري اليك وسيلة»
«فلئن رددت فاي باب اقرع»
يارب عبدك يشتكي من سقمه يارب من يرجو لشدة غمه
ان انت لم تدفع عظيم المه «فمن الذي ادعو واهتف باسمه»
« ان كان فضلك عن فقيرك يمنع »
يارب هذا العبد اصبح راجياً عفواً عن الماضي وما هو آتياً
وتكون غني في القيامة راضياً «حاشا لجودك ان تقنط عاصياً»
«الفضل اجزل والمواهب اوسع»

«فائدة» ذكر ابن جماعة وابن عساكر والسهيلي ، ان الابيات السبعة التي اولها «يامن يرى مافي الضمير ويسمع» في خاصيتها الاجابة، زاد ابن جماعة ورأى ذلك منقولا بخط النووي عن بعض العارفين ، ومنه ايضاً تخميس هذه الابيات المشهورة البركة. وهو هذا :

توسل بالنبي وبالوصي وبالحسنين والشهم الزكي
وكم لله من فضل وفي «وكم لله من لطف خفي »
« يدق خفاه عن فهم الذكي »
اليه توجهي في كل دهر عليه توكلي في كل امر
فكم من شدة ذهبت وفقر «وكم يسر أتى من بعد عسر»
« ففرج كربة القلب الشجي »

فشكراً للذي فلق الصباحا فكم من ازمة عنا ازاحا
وكم هم تعاظم ثم راحا « وكم امر تساء به صباحا »
« وتأتيك المسرة بالعشي »

الى كم ياجهول تزيد لوماً ومالك لاتفيق الدهر نوماً
دع الاوطان ياخلي وقوماً «اذاضاقت بك الاحوال يوماً»
«فثق بالواحدالفرد العلي»

اذا ضاق الفضاء وكل رحب عليك بكل حادثة وخطب
ولم يجد الخبيب وكل صحب «توسل بالنبي فكل صعب»
« يهون اذا توسل بالنبي »

اذا لم تلق بالاخوان منعاً وضاق القلب بالاهوال ذرعاً
توسل بالنبي تنال نفعاً «وبالصديق والفاروق جمعاً»
« وذي النورين والمولى علي »

زمان فيه للاعداء امر وجسم فيه للآلام قهر
فكن ياقلب ثبتاً فيك صبر «ولاتحزن اذاماضاق صدر»
« فكم لله من لطف خفي »

رويداً يازمان فكم تعنت فروحي نحو وادي الخيف حنت
ونفسي نحو خير الرسل أنت « عليه صلاة ربي ماتغنت »
«حمامات على ورق روي»

ومنه تخميس على بيتي شيخ الاسلام ابن حجر العسقلاني:

يارب كم من نعمة اسديتها يارب كم من رحمة ارسلتها
شكراً لفضلك كم ذنوب غفرتها «يارب اعضاء السجود عتقتها»
« من فضلك الوافي وانت الواقي »

بشراك اعضاء السجود لك الهنا بالعفو والغفران جاء شرعنا
ولقد عتقت البعض منا ربنا «والعتق يسري بالغنا ياذا الغنا»
« فامنن على الفاني بعتق الباقي »

ومنه ايضاً تخميس على هذين البيتين وهما للشيخ عبد المعطي باكثير :

ادعوك يارب في الاصباح والاشراق تمنن علينا من النيران بالاعتاق
وتبسط الرزق ياوهاب ياخلاق « يامالك الملك يافتاح يارزاق »
« يامن تكفل لكل الخلق بالارزاق »
فرج علينا الهي كل امر ضاق وامنن برزق وسيع فائض دفاق
يارب عيشاً هنيا صافياً قد راق «يارب عطفاً علينا منك بالاشفاق»

وفيه يقول الشيخ الفاضل النحرير عبداللطيف بن محمد الدبير اديب عصره وفريد دهره :

وافا الكتاب من الملا البكرى ازرى حلاوته بطعم السكري
فغدوت من فرحي به ومسرتي نشوان راح في ثياب تبختري
حصلت به الى النسيم منوراً امنية مثل الصباح المسفر
ياسيدي خلي صديقي قدوتي مسدي الي مواهباً لم تصغر
ياجامعاً للعلم طراً والعلى وجميل شيم لايشنه ممتري
انت الذي خضت العلوم باسرها وبلغت قصواها وليس بمنكر
ياوارثاً شرف الفضيلة كابراً عن كابر حقاً بمثلك مفخري
اعني شهاب الدين من فاق الورى بالفضل والادب الاغر الانور
مذ غبت عني لم ازل لك ذاكراً بمناقب لك والثناء الأعطري

هل عطفة منك ياخل برأفة جواي نام والتسلي مزدري
والله اسأل جمع شمل عاجل فدعاء ظهر الغيب صاح مؤثر
ابقاك ربي للافادة دائماً بالمصطفى الهادي الامين وحيدر

وللشيخ عبد اللطيف المذكور فيه جملة قصائد منها. قصيدته التي يقول فيها :

اعني به احمد المختار سيرته خلقاً وخلقاً سواه لايساويه
شهاب نجل علي البسكري بلداً المالكي مذهباً من ذايساميه
قدخصه بجريل الفضل خالقه بسر طي معان في معاليه
له بديع بيان في الخطاب يرى وجيز لفظ وقد جلت معانيه
فكم جلا درراً تسمو الذراري من ابيات افكاره المخصوص من فيه
اخباره قداتت في الحال تخبر عن ماض ومستقبل من امر باريه
حديثه الحسن العالي روايته اعلت لسامعه شأنا وراويه

ومنها قصيدته التي يقول فيها :

شيخ الزمان البسكري المقتدى فالله يكفيه الصوارف مابقى

وفيها في ثاني عشر المحرم : توفي الشيخ الفاضل العالم المحدث الفقيه رحمة الله ابن عبدالله السندي الحنفي نزيل المدينة المشرفة بمكة ودفن بها ، وكان من العلماء العاملين وعباد الله الصالحين رحمه الله تعالى ، وطبق بعض الفضلاء تاريخ موته بحساب الجمل فجاء رحمه الله « قد نال مراده » وزاد في العدد اثنان، وذلك مسامح فيه عند اهل هذا الفن خصوصاً اذا كان التاريخ فيه مناسبة للحال .

قلت : واحسن من هذا مااتفق لوالدي رحمه الله. فانه ولد له ولد سماه فضل الله وجاء تاريخه ايضا « فضل الله » وهذا من غريب الاتفاقات ، ولطيف المناسبات قيل ولما فرغوا من دفنه مطروا في تلك الساعة ، وقداشار صاحبنا الشيخ الفاضل محمد ابن الشيخ عبداللطيف الجامي المكي الشهير بمخدوم زاده الى هذا في القصيدة

التي رثاه بها فقال :

رحمة الله لاتفارق مثوى رحمة الله بالحيا والغمام

وكان له اخ اسمه حميد، وكان من اهل العلم والصلاح حسن الاخلاق كثير التواضع وافر العقل ظاهر الفضل جليل القدر ، وحصل له في آخر الامر جاه عظيم، جاور بمكة المشرفة تسع سنين ، ومات بها سنة تسع بعد الالف، وقبر عند اخيه صاحب الترجمة رعمره نحو تسعين سنة . وبالجملة فانه كان بقية السلف الصالح رحمه الله .

وفيها : في ليلة الخامس من المحرم ، توفي الخان محمد الغخان بن ياقوت الغخان سلطاني ، وكانت ولادته باحمد اباد في ليلة الخميس خامس شهر صفر سنة اثنين وخمسين وتسعمائة، وكان شاباً صالحاً فاضلا حسن الاخلاق والشيم ، مشهوراً بالسخاء والكرم، وغير ذلك من الصفات الحميدة كالحياء والمروءة والعفاف والتواضع ، مفرطاً في الشجاعة ، وكان محباً لاهل الفضل مقرباً لهم محسناً اليهم مؤلفاً لهم، حسن العقيدة في الاولياء والصالحين عظيم الرأفة بالفقراء والمساكين. وزر بكجرات وخوطب بالغخان بعد موت ابيه فحمدت سيرته ، ودام على ذلك برهة من الزمان ، ولما استولى السلطان اكبر على كجرات سار معه الى اكره ، وولاه كواليار ثم اضاف اليها بهار، وكان من جملة الامراء الذين عينهم على بنكاله، ولم يزل كذلك حتى مات بها رحمه الله .

سنة اربع وتسعين بعد التسعمائة

وفي سنة اربع وتسعين : توفي العبد الصالح اتلخان الحبشي مريد سيدي الشيخ الوالد ، وكان مباركا سليم الصدر ، حسن العقيدة في الاولياء والصالحين سيما في شيخه سيدي الوالد فانه كان فانياً فيه وفي محبته، باذلا روحه وماله في

مرضاته ، وكان يحفظ له جملة من الكرامات ، وكان يتصرف به ، وكان يكتب للناس التمائم بخطه فتنفع ، وحكي انه كان لايحسن الكتابة ولا الاستخراج . فذكر ذلك لشيخه المذكور فقدر عليهما ببركته ، وكان حسن الاخلاق ، لين الجانب ، متواضعاً كثير الصدقة والاحسان ، عفيفاً رحمه الله تعالى آمين .

وفيها : كان جهز السلطان اكبر عسكر الى الدكن مدداً لبرهان شاه فانكسروا ورجعوا .

سنة خمس وتسعين بعد التسعمائة

وفي سنة خمس وتسعين : احدث السلطان مراد ابن السلطان سليم ابن السلطان سليمان على باب الصفا سبيلا للشرب ، فجعل الشيخ الفاضل علي بن عبد الكبير باحميد الحضرمي اصلا المكي وطناً لذلك تاريخاً لطيفاً ، ونظمه في ابيات فقال :

انا سبيل اشاد مجدي ... مليك كل الورى مراد
مليك كل الملوك طراً ... عجماً وعرباً له تقاد
فاق على قيصر وكسرى ... بعدله قرت البلاد
بأمنه عز كل قطر ... الغور والسهل والنجاد
مد على الخلق فيض بر ... فعاش في فضله العباد
صار به لـلاله جاراً ... وجاره الدهر لايكاد
يعم كل الانام نفعاً ... كأنه للورى عهاد
فكان للخلق من نداه ... ماء بام القرى وزاد
له من الله سلسبيل ... وكوثر ماله نفاد
جاء بلا غاية لمجد ... تاريخ بنيانه المشاد

« اسسنى بالصفا سبيلا لله سلطاننا مراد »

سنة ست وتسعين بعد التسعمائة

وفي ليلة الخميس تاسع المحرم سنة ست وتسعين : توفي الشريف الفاضل محمد بن الحسين السمرقندي الحسيني بالمدينة المشرفة ، وكان اهل المدينة اذا ارادوا مكاتبة احد من الاكابر لا يكتبون ذلك المرسوم الا بانشائه ، وكان يعرف كثيراً من اللغات مثل العربية والفارسية والرومية والهندية والحبشية ، ولما مات احصيت كتبه فكانت الفاً وتسعون كتاباً ، ووجدت بخطه هذين البيتين:

روحي ائتلفت بحبكم في القدم من قبل وجودها في القدم
مايحمل بي بعد عرفانكم ان انتقل عن طرق هواكم قدمي

وذكر انهما لسيدي الشيخ عبدالقادر الجيلاني قدس الله روحه ، وانهما اذا قرئا في اذن المصروع افاق البتة ، واجتمع هو والشيخ عبد الرؤوف الواعظ تجاه الحرم الشريف فحصل غيث فقال السيد محمد السمرقندي:

لله يوماً بفناء مكة تجاه بيت الله اقصى الطلب

فقال عبدالرؤوف:

مذ نزل الغيث على سطحه وسال من ميزابه وانسكب

فقال السيد محمد :

سئلت ان افصح عن كنهه قلت لجين قد جرى من ذهب

ومن شعره ايضاً هذه القصيدة، وهي في مدح الشريف احمد بن سعد الحسيني المدني رئيس الاشراف بالمدينة النبوية واولها :

عز الديار بطول السمر والقضب والاخذ بالثار معدود من الحسب
هذا بسعدك يا ابن الاكرمين اتى وان اردت فقل سعدي وسعد ابي

وفيها : في يوم الخميس السابع والعشرين في شهر ربيع الاول توفيت السيدة سلمى بنت سيدي الشيخ الوالد رحمهما الله ، وخلفت ستة من الاولاد الذكور خمسة منهم ابوهم السيد محمد ابن الشيخ احمد بن حسين العيدروس ، وهم : حسين وعلي وعبدالرحمن وابو بكر وعلوي ، والسادس ابوه الهادي بن عبد الرحمن بن شهاب باعلوي واسمه احمد اصلحهم الله بما اصلح به آباهم العارفين ورزقهم مارزق اولياءه المقربين .

وفيها : في عصر يوم الاربعاء رابع شهر شعبان توفي الشيخ الامام والحبر الهمام الرحالة المحقق المعمر العلامة جمال الدين محمد ابن الصديق الخاص الحنفي الزبيدي ، ودفن صبيحة الخميس بباب سهام وعمره نحو التسعين ، وكان من كبار علماء زبيد ، واعيان المدرسين بها ، وبقية المفتين على مذهب الامام الاعظم ابي حنيفة بقطر اليمن ، وبالجملة فانه كان ليس له نظير في زمانه ولم يخلف بعده مثله وكان الباشوات فمن دونهم يعظمونه جداً ، ويقبلون كلامه ولا يردون شفاعته غالباً رحمه الله تعالى .

وفيها : وقعت الزلزلة بالمدينة الشريفة ، فقال بعض الفضلاء من اهل مكة في ذلك :

اذا زلزلت ارض خير الورى ... فزلزلت الارض زلزالها

فشمر عن ساقه عارف ... وقال عني ذوو النهى مالها

وفيها : خلع مرتضى نظام شاه في يوم سادس عشر شهر رجب ، ومات بعد ثلاثة ايام من خلعه ، ثم تسلطن ولده حسين عشرة اشهر ، وقتل يوم سادس عشر جمادى الاولى قتله الخراسانيون ، ثم تسلطن بعده اسماعيل بن برهان شاه فحكم اسماعيل سنتين وشهرين ثم خلع بوصول ابيه برهان .

سنة سبع وتسعين بعد التسعمائة

وفي سنة سبع وتسعين: توفيت الولية الصالحة السيدة الخيرة فاطمة بنت السيد، وزوجة السيد، وام السادات بنت الشيخ عبد الرحمن بن علي، زوجة سيدي الشيخ الوالد، وام اولاده الكبار وكانت من العابدات الصالحات، وحكي عنها كثير من الكرامات ويكفيها انه يصدق فيها ماقيل في بنت الشيخ عمر المحضار بنت القطب وزوجة القطب، وام القطب قلت: وبنت الشيخ عمر المذكور لم يكن لها احد من الاخوة، واما هذه فاخوها الشيخ الكبير شهاب الدين ابن عبدالرحمن، وقد قيل فيه انه قطب فتكون اخت القطب ايضاً. وهذه والله هي المناقب التي لاتدرك بدون المواهب فهنيئاً مريئاً لها ذلك، وطوبى ثم طوبى حيث انها كذلك رحمها الله تعالى، وكنت التمست من ولدها اخي السيد عبدالله ان يطلب لي منها الدعاء فاخبر انها تلفظت عندذلك والحمد لله بالفاظ تشعر بمزيد الاعتناء وكمال السعادة بحضور الولي الكبير والعارف الشهير السيد الجليل جمال الدين محمد بن عقيل باعلوي ارجو من الله تعالى ثمرة ذلك، وما ذلك على الله بعزيز.

وفيها: سافرت من احمد اباد الى بروج واقمت بها سنة وشهران، وكتب الى الشيخ محمد بن عبداللطيف الشهير بمخدوم زاده في صدر مكتوب شعر:

مذ قدمتم لبروج وحللتم ... برباها غارت جميع النواحي

فلذا ارض سورت في اغتباط ... لم تزل مثل غيرها في نواح

وكتب ايضاً

انت شمس وبروج لك برج ... وكذا الشمس في ابراجها تتنقل

فعسى سورة بنورك تحظى ... وعلى خلقك العظيم المعول

سورت

وفيها : وقع الشروع في عمارة قبة ضريح سيدي الشيخ الوالد شيخ بن عبدالله بن شيخ ابن الشيخ عبدالله العيدروس باعلوي ، ووضع اول لبنة فيها صبيحة يوم الثلاثاء ثامن عشر جمادى الاولى .

وفيها : في رجب الفرد فرغت من تصنيف كتابي الفتوحات القدوسية في الخرقة العيدروسية، ووافق تاريخ ذلك العام بحساب الجمل عدد حروف « لبس خرقة » وكان جعل هذا التاريخ صاحبنا العلامة جمال الدين محمد ابن الشيخ عبد اللطيف الجامي المكي الشهير بمخدوم زاده. قال : ولما كان موضوع هذا الكتاب الشريف ، والتأليف المنيف هو لبس الخرقة اتي تاريخ ذلك لبس خرقة وقل ان يتفق مثل هذا التاريخ لكن سر نفس العيدروس سرى فأثر ، وعلى مثلهم مثل هذا لايستكثر ولايستنكر ، وقد نظمت التاريخ :

لمن حلل الكرامة مستحقة ... لمن ادى لباس الفقر حقه
لمحيي الدين نجل شريف شيخ ... ومن حلى بدر اللفظ نطقه
سليل العيدروس اباً واماً ... ومن بدر السعود انار افقه
تفقه في العلوم صغير سن ... لقد نال السعادة من تفقه
حباه الله علماً من لدنه ... بلا كد اتاه ولا مشقه
فيالك عالم علم امام ... له في العلم تحقيق ودقه
وتأليف له كالبحر وافا ... ابان به لدى الفضلاء حذقه
لما قد نال من خلق وحلم ... له الاحرار قد اضحت ارقه
فصدق ماقول بلا نزاع ... فقد ابدا لك الرحمن صدقه
ولما كان ذا التأليف فيمن ... تشرف في الانام بلبس خرقه
فلا عجب ولا بدع اذا ما ... اتى تاريخ ذلك «لبس خرقه»

قلت وعارض هذه القصيدة المباركة صاحبنا الشيخ العلامة شهاب الدين احمد

بن علي البسكري المالكي رحمه الله تعالى :

تبسم فاتني يوماً ببرقه فذابت مهجتي وازددت عشقه
وحيرني وصيرني ذليلا واشعل في الفؤاد وقيد حرقه
فقلت له ترفق بي وسر بي طريق اللاء قد اضحوا ارقه
ولا تمنع عبيدك من وصال ولا تقطع بفضلك قط رزقه
فألوى معرضاً يبدي دلالا على من زاد من جفنيه دفقه
يواصل صده في كل حين ويمنع رفده وكذاك نطقه
فلما ان تمادى في صدودي وادمى مقلتي والعظم دقه
وصرت مولهاً صباً كئيباً حزين القلب من بعد وشقه
ثنيت عنان شكواي الى من حباه الله مغربه وشرقه
امام العصر قطب الوقت حقاً واعلمه وافضله وافقه
هو الحبر الامام ونجل شيخ ومن نال العلوم بلامشقه
هو الفخر المعظم من تحلى بكل المكرمات وحاز سبقه
مرقى السالكين الى مقام بادنى نظرة منه وحدقه
رعاه الله ماأحلى واغلى جواهره وهذا الدر نطقه
فعاينه بتصنيف عظيم يسمى الفتح في الباس خرقه
لقد حلى المجالس حين يقرا جواهره بلطف ثم رقه
لقوم قد علوا عزاً وشأناً بهم يسقى الرحيم الله خلقه
به ابدى كرامات عظام وسطرها بمعرفة ودقة
لذا قد قال رب الفضل قبلي أبان به لدى الفضلاء حذقه
وضابط عامه والوصف قد جا بقولي الكثير النفع فافقه
فلا زالت دراريه توالي علينا سرمداً مانال افقه

وعبدك احمد يرجو دواماً له وذويه لاينفك عتقه
لكم ولآلكم بين البرايا ويحميه من الاسواء ورفقه
بحق محمد مانار بدر وما لمعت بذاك الخيف برقه
كذاك الآل والاصحاب طراً وما ظهر السحاب وجاد ودقه

سنة ثمان وتسعين بعد التسعمائة

وفي يوم الاربعاء سابع عشر شهر ربيع الاول سنة ثمان وتسعين : توفى الولي السعيد الشريف العلامة ذو الولاية والامامة، الحافظ الضابط مسند الدنيا، مالك ازمة الشرف العليا، محدث الديار اليمنية وفقيهها باجماع البرية الطاهر بن الحسين بن عبد الرحمن الاهدل جمال الدين بركة المسلمين مفيد الطالبين ، وصلي عليه بمسجد الاشاعر بعد صلاة العصر ، ودفن بمقبرة اهله بباب سهام قريباً من مشهد الشيخ الصياد ، ولد سنة اربع عشرة وتسعمائة بقرية المراوغة ، وبها نشأ وتعلم القرآن ، وقرأ على امام جامعها الشيخ الصالح الفاضل العلامة فخر الدين ابي بكر المعلم علوم النحو والحساب والفقه وغير ذلك وبه تخرج ، ثم انتقل الى مدينة زبيد ، ولازم شيخ الاسلام وعلامة الانام الحافظ ابا الضياء عبدالرحمن بن علي الديبع الشيباني فقرأ عليه وانتفع به انتفاعا رقى به الى درجة الكمال وساد على الامثال، وله مشايخ كثيرة في الحديث وغيره .منهم العلامة شيخ الاسلام ابو العباس الطبنداوي ، ومولانا علامة الدهر وواحد العصر الشيخ وحيد الدين عبد الرحمن بن زياد ، والسيد الشريف العلامة عبد المحسن بن السيد الاهدل ، والشيخ امام المحققين واستاذ المحدثين شيخ الطريقة وامام الحقيقة وجيه الدين بركة المسلمين عبدالرحمن بن ابراهيم العلوي، وقرأ على الاستاذ مفتي المسلمين محقق عصره المولى برهان الدين ابراهيم ابن ابي القاسم مطير ، واجاز له واخذ على

العلامة الفقيه الفهامة الشيخ شرف الدين ابي القاسم ابن الطاهر ابن جغمان ، واجاز له ايضاً ، وعلى جماعة آخرين من آل جغمان وغيرهم ، وكل ممن تقدم ذكره ايضاً اجاز له ، وارتحل الى مكة المشرفة وجاور فيها ، واجتمع فيها بجماعة من العلماء . مثل شيخ الاسلام ابي الحسن البكري وقرأ عليه ، والشيخ الحافظ الاستاذ ابي السعادات المالكي ، واخذ عليه ، وغير هؤلاء من المشايخ ، ثم انه انفرد بعد شيخه ابن الديبع برياسة تدريس الحديث ، واتحد بسودد هذا العلم واخذ عليه خلق كثير ، ورحل اليه للأخذ عنه من كل جهة من الاقطار ، اخذ عنه جمع كثير من البلد وغيرها . فمنهم العلامة الحافظ الفقيه الفهامة شيخنا محيي الدين عبد القادر ابي الفتح البزاز الشافعي والسيد العلامة الفقيه الاصولي المحدث محمد بن عبدالرحمن بن عبد الحفيظ بن عمر البزاز الشافعي ، والشيخ العلامة الاستاذ المفنن مفتي المسلمين الصديق ابن الشيخ محمد الخاص الحنفي ، والشيخ الفقيه الاديب النبيه مفتي الحنفية محمد بن احمد الصابوني ، والشيخ العالم العامل الفاضل الكامل مفتي الاسلام شيخنا برهان الدين ابراهيم بن محمد ابن جغمان ، وشيخنا الفقيه بن الفقيه العلامة المفتي محمد ابن الولي المقرب عبدالرحمن ابن الفقيه شيخ الاسلام احمد بن موسى الضجاعي ، والقاضي العلامة الاديب الفهامة الرئيس النفيس امين الدين ابن القاضي عبد العليم الاحمر الشافعي كاتب الخزانة السلطانية بالمملكة اليمانية ، والشيخ الفقيه الاديب العالم الاستاذ الصوفي عبد الله بن محمد المشرع . وخلق كثير من الطلبة ، وتخرج به ابن ابنه العلامة السيد الشريف الحسين ابن ابي بكر ابن الطاهر وهو من النجباء ابقاه الله ، وهو بحمد الله تعالى مستمر الى الآن على قراءة البخاري بمسجد جده عبدالرحمن بن حسين الاهدل على سيدي الشيخ العلامة الصديق الخاص مدة شهر رجب وشهر رمضان كل سنة على ماكان زمان السيد الطاهر المذكور من الفقهاء المحدثين الحفاظ وفقه الله وادام

النفع به وحفظ به هذا البيت فانه لايخلو من قديم الزمان من ثلاثة اقسام. فقيه ومحدِث. ومحدث. وقد ذكر صاحبنا الاديب الفاضل حسين بن عبد الباقي الزاهر الزبيدي هذه الاقسام في قصيدته التي امتدح بها سيدي الشيخ القطب الرباني علي بن عمر الاهدل حين زار ضريحه سنة اربع وتسعين وتسعمائة واولها :

مالاح برق القليل الا واجرى مقل
وشاقني لجيرة على الكثيب الأهيل

والابيات المشار اليها قوله :

فهو ابو الاباء خير منجب ومنسل
وهو ابو الاشبال حيا قبره كل ولي
اولاده الزهر بهم يدفع كل معضل
فهم فريقان وجمعهم ومن الفرق خلي
اما محدث فقيه او محدث ولي
كم فيهم من قطب كم فيهم من بدل

وهي طويلة وبالجملة فكان المترجم له اوحد عصره علماً وصلاحاً ومعرفة تامة ، ذا حفظ واتقان وضبط ومعرفة باسماء الرجال وجميع علم الحديث ، عمي آخر عمره بعد ان حصل بخطه كتباً كثيرة ، وصنف واختصر شرح دعاء ابي حربة تصنيف جده حسين بن عبد الرحمن اختصاراً حسناً نافعا في نحو خمس وعشرين كراسا خلصه مما كان فيه من الانكارات على اهل الله الصوفية ، وسماه مطالب اهل القرية في شرح دعاء الولي ابي حربة ، وقرض على الكتاب المذكور العلامة برهان الدين ابراهيم ابن ابي القاسم مطير وقال مخاطبا للمؤلف :

احسنت في طي ماطالت مسافته طي السجل فلم ينتص بل زادا

جزاك ذوالعرش خيرات شملن اباً واصلهم ثم اولاداً واحفادا

وكتب عليه عمر بن عبدالوهاب الناشري :

تأملت مصباح المطالب مرة فهان محيط الكشف في نقطة القرب
مدارك عرفان همت بمعارف على عارفيها مثل منهمل السحب
فشكراً لمن اتاك ذوقاً وحكمة وفصل خطاب يفصل الامر في الخطب

ورثاه صاحبنا الاديب حسين الزاهر بقصيدة على روي بيت الرسالة القشيرية:

اما الخيام فانها كخيامهم وارى نساء الحي غير نسأها

واول المرثية :

ماللنفوس تتيه في غلوائها لم يثنها التقريع عن اهوائها

وهي طويلة اعاد الله علينا من بركته وبركة تبلغه وعلى المسلمين اجمعين ورحمه رحمة الابرار ، وكتب اليه صاحبنا الفقيه احمد بن محمد باجابر يطلب منه الاجازة في علم الحديث خصوصاً صحيح البخاري ، وذلك بعد ان قرأ عليه نبذة من اوله بهذه الابيات :

يانائر الدر على مسمعي بحضرة الانجاب في مجمع
وحافظ العصر ونحريره الفاضل الجهبذ واللوذعي
السيد الطاهر زاكي الورى نجل الحسين الاروع الاورع
اسمع مقالا راق في اللفظ والمعنى وشاق الانجب الالمعي
الجابري لزائر مستمسكا بهذه الآثار والاربع
فقد قرا الجامع مستأنساً بسوحك المخضر والممرع
وقصده المعظم من فضلكم اجازة تحلو على المسمع
بمالكم في ذاك من مسند عن كل حبر مفصح مصقع
وما رويتم مسنداً عالياً عن الامام الحافظ الديبع

وما اخذتم عنه من نثره ونظمه المعجب والمبدع
ابقاك رب العرش في نعمة دائمة في جانب ارفع
ماغنت الورقاء في روضة ولعلع الرعد على لعلع

فاجابه باجازة بخط العلامة الفقيه عبد الله بن محمد المشرع اجل تلامذته. قال الفقيه احمد انشدني شيخنا الطاهر مسند البخاري ومسند مسلم في هذه الابيات حال قراءتي عليه البخاري :

لنا مسند عال سماعاً ونسبة الى الحافظ الحبر البخاري بستعدي
فجامعه يرويه عن الزين شيخنا عن العلوي البخاري اخي الرشد
عن العرولي وهو موسى فتى مروى عن المسند الحجار احمد ذي السعد
عن ابن الزبيدي عن ابي الوقت شيخه عن الداوودي عن ابن حمويه الفرد
عن المسند الحبر الفربري وهو عن امام الورى الثبت البخاري ذي النقد
ومسلم يرويه عن الزين شيخنا عن الجزري شمس الهدى صالح القصد
عن المتقن العدل الشهابي ذاك عن امام الهدى الشمس ابن قماح المهدي
عن الواسطي ابراهيم الثبت وهو عن ابي الفتح منصور الفراوي عن الجهدي
عن الفارسي المرتضى عبد غافر عن ابن الجلودي اضمم له الجيم تستهدي
عن ابن لسفيان الفقيه الذي رواه عن مسلم فاحفظه ان كنت ذا جهد

وقد كنت طلبت من الفقيه احمد رحمه الله ان يجيزني بهذا السند فامتنع علي تأدباً معي ، ثم اجازني ولله الحمد ، وطلب مني ان اجيزه بسندي الى جامع الصحيح ففعلت ، وكتبت له ذلك مع الاجازة بلبس الخرقة والاجازة بمصنفاتي ومصنفات والدي وسائر رواياتي . ولا بأس ان اذكر هنا اسنادي المتصل الى الامام البخاري رحمه الله تعالى ورضي عنه ونفعنا به في الدارين آمين . تتميما للفائدة فاقول : اخبرني الشيخ الامام المسند المعمر عبد المعطي ابن حسن

ابن الشيخ الامام عبد الله باكثير قال اخبرني به شيخ الاسلام مجددالدين خاتمة العلماء والمسند ابن ابو يحيي زين الدين زكريا بن محمد بن احمد بن احمد بن زكريا الانصاري المصري الشافعي قال اخبرنا به حافظ العصر وعلامةالدهر ابوالفضل شهاب الدين احمد بن علي ابن حجر العسقلاني ثم المصري الشافعي . قال اخبرنا به النجم ابو محمد عبد الرحيم بن عبد الوهاب الحموي المصري قال اخبرنا به الصلاح ابو علي محمد بن محمد الزفتاوي المصري قال اخبرنا به الشيخ المسندالمعمر ملحق الاحفاد بالاجداد ابو العباس شهاب الدين احمد بن ابي طالب الحجارقال اخبرنا به ابو الحسن علي بن ابي بكر بن روزويه القلانسي قال اخبرنا به ابو الوقت عبدالاول بن عيسى السبحري الهروي قال اخبرنا به ابو الحسن عبدالرحمن بن المظفر الداوودي قال اخبرنا به ابو محمد عبد الله بن احمد بن حمويه السرخسي قال اخبرنا به ابو عبدالله محمد بن يوسف الفربري قال اخبرنا به مؤلفه الحافظ الحجة امام المحدثين ابو عبدالله محمد بن اسماعيل البخاري سماعاً عليه مرتين مرة بفربر ومرة ببخارى فذكره ولما وفقني الله تعالي وله الحمد من بين اهل زماني لخدمة هذا الكتاب الشريف الذي ماله في فضله ثاني فقريء بحمد الله تعالى على يدي مراراً عديدة في اوقات مباركة ومجالس سعيدة واتخذت ذلك دأبي على مر الشهور والسنين ، وبلغ عدد القراءة الى تاريخ الآن فوق الاربعين، وشاع ذلك في التهائم والنجود ، وسارت بذكره الرفاق والوفود ، حتى قال بعضهم من قصيدة امتدحني بها :

كم مسلسل يروي صحاح حديثه وعليه كم صحيح بخاري

وقال الآخر

هذا البخاري لم يزل تاليه في بدء وختم في مقامك شادي
يرويه عنك عن الذين رويته عنهم بصحة مقتضى الاسناد

فاشكر آله العرش جل ثناؤه لقد اصطفاك فانت اي مراد

وانشد فضلاء العصر في ذلك القصائد البديعة والخطب البليغة ومن ذلك قصيدة الاديب الفاضل الناظم الناثر العلامة حسين بن عبد الباقي الزاهر الزبيدي وارسلها الى الهند من زبيد المحروسة كان الله له آمين :

كأس الحديث عن الاحباب معسول اطلق مسلسلة فالشمل مشمول
وهات عن ساكني الجرعاء لي خبراً اسناده مالقلبي عنه تحويل
عمري لقد لذ في سمعي مكرره وكل شيء على التكرار مملول
شبب لسمعي بناء عن مواصلتي وارفع حديثك عنه فهو موصول
فطالما وصل العذال من طرق اسناد عذل لسمعي وهو معلول
قالوا نرى الحب قد اوهاك قلت لهم ذا الضعف عند حبيب القلب مقبول
يافارغي القلب لي عن لومكم شغل هل يستوي فارغ منا ومشغول ؟
لساكني الجرع من وادي العقيق جرى من مطلب العين كنز كله لولو
وشهب دمعي حمراً في الخدود جرت وطرف طرفي بقيد النجم مشكول
لكن مسانيد اخباري سترفعها نصاً حسان صحيحات مراسيل
سأمتطي في الفلا هوجاً مشرفة فيها على الأين ارقال وتبغيل
خفيفة الروح لكن في مسامعها وقر اذا قال حادي عيسنا قيلوا
لم تكتحل بمنام في فراسخها حتى يلوح لها من طيبة ميل
يالهف نفسي ضاع العمر في لعب وليس عندي الا القال والقيل
وواعظ الشيب فوق الرأس قال افق الى متى انت باللذات مشغول ؟
الى م يانفس لاتلوي العنان عن العصيان غرك من ذي البطش تهيل ؟
لوذي بباب رسول الله واعتذري فالعذر عند رسول الله مقبول
جاه الرسول عظيم عند خالقه به تهون على الخلاق التهاويل

اعطى مقاماً شريفاً دونه وقفت رسل الآله وروح القدس جبريل
روح من الفيض منشاه يقوم به من مطلق النور تقويم وتشكيل
ماكان في ملاء الا ولاح به لمظهر الحق بين الخلق تعديل
فكم تنقل من صلب الى رحم حتى انتهى لابيه الطول والطول
وكم لقس وشق مع سطيح به بشائر وتخاويف وتأويل
وانشق ايوان كسرى عند مولده وانحط عن رأسه تاج واكليل
وناره خمدت من بعد ماعبدت لها قرون وجيل بعده جيل
ونكس الله اصنام الطغام لدى البيت الحرام وعرش الشرك مثلول
وباءت اللات والعزى بذلتها ونالها بعد ذاك العز تذليل
رد الآله به عن بيته فرقاً وافته يقدمها في سيرها الفيل
فلا وربك مابروا ولا ثبتوا وصرعتهم على الارض الابابيل
وكم له معجزات كالشموس سناً بها لاشراق وجه الحق تهليل
لاحد يحصرها لاعد يضبطها وليس يجهلها الا المجاهيل
مامس بالكف ذا داء اضر به الا وزند يمين الداء مشلول
ومن يسير سقى جيشاً واطعمه وفاض من بعد مشروب ومأكول
والعود اورق والعرجون في يده مهند من سيوف الله مسلول
والبدر شق له نصفين اي يمنى واشهد الناس طه وهو مجذول
به شرائع كل الرسل قد نسخت وما لشرعته نسخ وتبديل
لذاك لوعاش موسى لم يسعه سوى اتباعه عنه هذا القول منقول
بخاتم الرسل صرنا امة وسطاً لنا على الامم الماضين تفضيل
وفي القيامة من نور الوضوء لنا دون الورى غرر زهر وتحجيل
كتابنا احكمت آياته فكذا لسان كل بليغ عنه مسئول

هو القديم فلا يبلى محاسنه من الجديدين دع ماقال ضليل
اخبار من قبلنا فيه محررة وفيه للدين تفريع وتأصيل
به الرسول تحدى كل ذي لسن وهل تقوم مع الحق الاباطيل
هل بعث احمد الا رحمة شملت؟ وظلها ابداً فيه لنا طول
لناعن البوق والناقوس اي غنى اذ جاء آذان وتكبير وتهليل
ومزق الله جيش الملحدين به وكل من حجة الاسلام مجذول
بسيفه دمر الاعداء فلم يقهم من نسج داود في الهيجاء سرابيل
وقد امد بصحب كالنجوم هم السعر المغاوير والصيد البهاليل
هم الليوث العبوس الشوس ليس لهم سوى القنا السمر او بيض الظياغيل
وبالمليك والرعب العظيم على شهير وللريح في الاعداء تنكيل
ياسيدي يارسول الله خذ بيدي فلي عليك غداً في الحشر تعويل
ياأصدق الناطقين الصادقين لدى قول وفعل ويامن قيله القيل
يامن علا ورقى السبع الطباق الى مقام قرب تناءى عنه جبريل
كقاب قوسين ادناه وكلمه مولاه في حيث لاأين وتمثيل
وهذه رتبة مانالها ملك او مرسل حبله بالله موصول
هذا حديثك يافتح الجواد قرأناه ومسك الختام اليوم تكميل
الفاظه كربيع زاهر أنق زاه بهتان ماء المزن مطلول
به المعاجم تزهو والجوامع في عقود ابوابها منه قناديل
وفي صحيح البخاري غنية لك يا من سر فكرته كالسين مصقول
فهو الامام امير المؤمنين امين المصطفى عنه هذا العلم محمول
الحافظ الثقة العدل الخبير باجماع الثقات صدوق القول مقبول
فانظمه يارب مع خير الورى فله قلب بسنته البيضاء مشغول

وقد سمعناه من لفظ الخبير به قراءة زانها في الجمع ترتيل
حتى ختمناه ياختم المقام فسل حسن الختام لنا فالفضل مبذول
واشفع لنا ولقارينا ومقرئنا والسامعين ففيك الخير مأمول
وشيخنا القطب محيي الدين من له بما يروم فللانسان تأميل
القادري ابن شيخ العيدروس فلي عقيدة ووداد فيه مأمول
ولي فؤاد على حسن الولاء لك قد طويته وعلى الاخلاص مجبول
صلني عليك صلاة الله ياأملي بوصله لي بها في الحشر توصيل
قد قيدتني ذنوبي عنك واظماى اليك والقلب بالاشواق مغلول
وان وردت عليك الحوض خذ بيدي فورده العذب ذاك اليوم مبهول
وتحت ظل اللواء المعقود قل لي قل واشفع فانك عند الله مقبول
وهاك من مدحي لامية شرفت بمجد مدحك في لاماتها طول
تطفلت فلها يابن الكرام على ابيات بانت سناد اليوم تطفيل
خلعت لابن زهير خلعة فغدا له بها من عظيم الجاه تجليل
فهل ارى روض حالي زاهراً بك في دار النعيم وشملي ثم مشمول ؟
صلى وسلم ربي دائماً ابداً عليك ماسرحت قوداء شمليل
والآل والصحب والاتباع اجمعهم ومن بهديهم المرضي مشغول
تمت نخذ ملحاً من طي عدتها والحمد لله تتميم وتكميل

وفيها : توفي الرجل الصالح المشهور المعمر وجيه الدين الهندي باحمد اباد، وكان من اهل العلم والزهد وحصل له القبول العظيم مع الناس ، وانتفع به الطلبة في كثير من الفنون واشتهر امره جداً .

وفيها : كانت ولادة ولدي شيخ (١) جعله الله من اهل ولايته وتولاه

(١) توفي سيدنا ومولانا وبركتنا وقدوتنا ووسيلتنا الى ربنا، ومن عليه بعد الله ورسوله معتمدنا

برعايته وحمايته وكلايته آمين ، وطبق بعض الفضلاء تاريخ ذلك العام بحساب الجمل على احرف « سيدي شيخ جاء » ثم نظمه بابيات فقال :

لله مولود سعد	عم الوجود سناء
اكرم به من هلال	فاق البدور ضياء
ونشره مذ تبدى	قد عبق الارجاء
تاريخه ان ترمه	قل «سيدى شيخ جاء»

وكانت ولادته بمدينة بروج من اعمال كجرات .

وفيها : قدم بروج مولانا الشيخ محمد العيدروس من احمد اباد ، واقام بها اشهراً ، ثم رجع الى احمد اباد ، وفي مدة اقامته ببروج كتب اليه الشيخ محمد بن عبد اللطيف مخدوم زاده بهذه الابيات وهي :

لقد آنست ياشمس الشموس	فاهلا بالشريف العيدروس
بقطب الوقت اهلاً ثم سهلاً	ايا زين المجالس والدروس
وياشمس الشموس ومن تحلت	به الافواه مناك الطروس
وبروج عندما حليت فيها	لقد امست بيمنك كالعروس
وسرت منك ترجو القرب فضلا	والا فهي في يوم عبوس
فقربك سيدي لاشك فيه	حياة للقلوب وللنفوس
فطالع من يودك في سعود	ومن يشناك في نحس الشحوس
ولا زالت بك العلياء تسمو	وانت لافقها شمس الشموس

وفيها : توفي الرجل الصالح سالم بن علي باموجه . ذكر لي رحمه الله انه صنع

شيخ الوجود ، البركة الشاملة لكل موجود الشيخ العارف بالله شيخ بن عبد القادر العيدروس مات في جمادى الاولى سنة ١٠٥٠هـ. باحمداباد وقبر بجنب قبر جدد شيخ العيدروس نفع الله بهما آمين.

للسيد الولي احمد بن علوي باجحدب حذاء لطيفاً وقدمه اليه . فقال له: ممن الذي تريد ، فقلت له قد وكلتك ياسيدي فاخترلي انت ، وكان ذلك يوم الجمعة بحضرة الناس ، ولما كانت الجمعة الاخرى اعادعلي السؤال فذكرت له مثل ذلك الجواب فاراد ان يختبرني وقال لي: عساك تريد صناديق ذهب .فقلت له: لا .

وفيها : فاض وادي عدم بسيل هائل في نجم الثريا اعظم من سيل الاكليل. فأرخه صاحبنا الفقيه عبد الله بن فلاح كان الله له فقال :

فاض في الاحقاف سيل غادر النخـل حويا
ان ترد تاريخه قل « عم طوفان الثريا »

وفيها : وقعت بسورت زلزلة .

سنة تسع وتسعين بعد التسعمائة

وفي سنة تسع وتسعين كان تمام عمارة قبة سيدي الوالد رحمه الله ، وقد جعل صاحبنا الشيخ محمد بن عبداللطيف مخدوم زاده تاريخ ذلك بعدد حروف « محل الفيض » ثم نظم التاريخ المذكور في ابيات فقال ابقاه الله :

الا ياقبة ملئت سروراً واضحت مقصداً لذوي الصفاء
كأن هلالها لما تبـدا هلال لاح في كبـد السماء
ترى السادات والقادات يسعوا اليها بالصباح وبالمساء
يفوح الطيب منها حين تبدو لما ضمته من طيب الشذاء
بها قبر الولي شريف شيخ سلالة من تسجوا بالعباء
ولي سره في الخلق سار فيا لله من حسن السداء
يفيض الفيض منه لطالبيه كفيض البحر في سعة الفضاء
فيالك قبة عمرت بفيض يكاد يراه منها كل رائي

لـكثرة فيضها قدجاء ضبطاً « محل الفيض » تاريخ البناء
وناضمها من السادات يرجو بان يصـلوه منهم بالدعاء

وفيها : سافرت من سرت الى جيول بعد ان قمت بسرت سبعة اشهر كاملة لاني كنت دخلتها ثالث شهر رجب سنة ثمان وتسعين ، وخرجت منها ثاني شهر صفر الخير ، وكنت قدمت اليها من بروج بعد ان مكثت بها مدة كما قدمت ، ومدة اقامتي ببندر جيول خمسة اشهر ، ثم طلعت منها الى احمدنكر ، ووصلت اليها في شهر شعبان من تلك السنة ، وعزمت منها في شهر القعدة الحرام سنـة الف بعد ان اقمت بها نحواً من سنة وثلاثة اشهر قاصداً الى احمداباد لزيارة الوالد والاجتماع بالوالدة والاولاد، فدخلت احمداباد رابع شهر ربيع الثاني سنة احدى بعد الف ، وكانت طريقي على جيول ، وركبت من جيول الى الديو ، ومن الديو الى قرية تسمى موربي من اعمال جوناقر لأمر اقتضى ذلك ، ومنها الى احمداباد، وفي مدة اقامتى بجيول ونواحيها اجتمعت بشيخنا العلامة المحقق محمد مقري ابن العلامة علي مقري ، وشيخنا العلامة المفنن عبد القادر بن مخدوم الخطيب الـكلياني ، واخذت عنهم واستفدت منهم . وقال صاحبنا الفقيه الفاضل الصالح عفيف الدين عبدالله بن احمد بن فلاح الحضرمي لما قدمت الى تلك الديار :

تشرفت البلاد ومن يليها بمقدم شيخنا شمس الشموس
واضحت تزدهي عجباً وتيهاً بعبد القادر ابن العيدروس

ومن غريب الاتفاق ان مدة غيبتي من احمد اباد كانت اربع سنين كاملة ، فخرجت منها رابع شهر ربيع الثاني سنة سبع وتسعين، ودخلتها ايضاً رابع شهر ربيع الثاني سنة احدى بعد الالف ، واقمت بها من ذلك التاريخ الى الآن

وفيها : في يوم الاربعاء رابع عشر رجب زالت الدولة المهدوية باحمدنكر ، وقتل الوزير جمال خان ، وجيء برأسه الى احمد نكر ، وطيف به فيها ، ثم علق

بعد ذلك اياماً ، وتسلطن برهان شاه ، وقد تقدم انه قد سار اليها قبل ذلك بعد موت اخيه فرجع خائباً ، وكان المذكور منذ هرب من عند اخيه في خدمة السلطان اكبر ، وهو الذي اعانه على ذلك ، وامده بالعسكر ونحوه حتى ملك ، وكانت سيرته غير مرضية ، ومات برهان شاه ثالث شعبان سنة ثلاث بعد الالف. ومن غريب الاتفاق انه كان في تلك السنة امر بهدم احمد نكر فضجت العوالم لذلك ، وامر ان يجعل مكان دورها باغاً وهو اسم البستان بالفارسي . فقال صاحبنا الاديب الفاضل عبد الله بن فلاح لطف الله به مؤرخاً لذلك العام في بيتين هما :

هدم حمد انقر غدا فيه للناس معتبر
«باغ» تاريخه وان قلت «غاب» فقد حضر

فصح غاب تاريخاً لهدمها ، ولموت برهان ، ومما جرى في ايامه انه في سنة احدى والف جهز على دنده رازبور ليأخذها من الافرنج فهلكت في تلك الواقعة عوالم لاتحصى ، وارخ ذلك بعضهم « في عد خراً » .

وفيها : توفي السيد عبدالرحيم الحساوي المكي غريباً بكلكته ، وكان حسن الاخلاق كريم النفس رحمه الله .

وفيها : توفي الفقيه الفاضل محمد باشراحيل الحضرمي بكلكته ايضاً .

وفيها : توفي الشريف يحيي الحورائي المدني بكلكته ايضاً وكان بارعاً في علم الموسيقى الا انه كان منهمكا في الشهوات منتهكا للمحرمات رحمه الله وايانا آمين .

وفيها : قرأ صاحبنا الفقيه الصالح عفيف الدين عبدالله بن فلاح الحضرمي علي كتابي الفتوحات القدوسية في الخرقة العيدروسية من اوله الى آخره ، وذلك باحمد نكر من بلاد الدكن ، وعمل تاريخ ذلك العام «تجمعه به صح فتوحات»

ثم نظمه فقال :

تشرفت اوقاتي بمقابلة الفتوحات
وضابط ذاك تجمعه به صح فتوح آت

سنة الالف

وفي شهر المحرم سنة الف :توفي الشيخ الكبير والعلم الشهير الولي الصالح العلامة سراج الدين الشريف عمر بن عبدالله العيدروس بعدن،ودفن بها في قبة جده لامه سيدي الشيخ ابي بكر العيدروس ، ملتصقاً به من الجانب الشرقي ،وكان من المشايخ العارفين والعلماء العاملين ، وكان الشيخ الكبير الشريف صائم الدهر القديمي الحسيني الذي اشتهر عنه انه قال: من رآني دخل الجنة. يعظمه ويشير الى انه بركة ذلك القطر ، حكى ذلك عنه صاحبنا الفقيه احمد ابن الفقيه محمد باجابر، وكان قد اجتمع به ، وامه السيدة مزنة بنت الشيخ ابو بكر العيدروس فبهذا الاعتبار يكون الشيخ عبدالله العيدروس رضي الله عنه جده من الطرفين وهو اول من وقع له ذلك فيما علمت ، وقد وقع لاولاد اختي سلمى مثل ذلك ولم يكن الآن عقب لسيدي الشيخ ابي بكر الامن ام صاحب الترجمة ولذا تصدر المشار اليه بمسجد جده بعدن بعد اخيه شقيقه السيد محمد المتوفي بمكة المشرفة في سنة ثمان وسبعين وتسعمائة فقام بالمقام اتم قيام ، ومشي في ذلك على سنن اباءه الكرام، واشتهر بتلك الجهة شهرة عظيمة ، وكثر اعتقاد الناس فيه ومحبتهم له ، ولم يزل على السيرة الحميدة الى ان توفي رحمه الله تعالى ، وكان قد جمله الله تعالى بعقل كامل وزينه بفضل شامل ،له اخلاق الطف من نسيم السحر، واوصاف كالمسك اذا فاح وانتشر ذو علم فائض زخار ، وفضل يتدفق تدفق الانهار قد زاحم في الفضل من تقدم وارتقى فيه الى المحل الاقوم فصار ممن يشار اليه بالاصابع وممن يعول

على رأيه في الامر الشاسع. اخذ العلوم عن جماعة لايحصون من المشايخ، ومقروآته كثيرة جداً وبرع في علوم شتى ، وحكي انه كانت له في جميع العلوم يد طولى ومهارة تامة ، وانما ترك التدريس والتصنيف لشدة خموله ، وكان متبعاً للكتاب والسنة سالكاً على طريقة السلف الصالح، متسماً بالاستقامة التامة مع كثرة العبادة ودوام الاجتهاد ، وكان مع جلالة قدره وعظم جاهه كثير التواضع بل ينسبونه الى الافراط فيه ، ويميل الى الخمول الكلي . حتى قيل انه انشد بين يديه بعض المنشدين قصيدة في مدحه فغضب ، وامر باقامته من ذلك المجلس، الى غير ذلك من المحاسن التى زينه الله بها وشرفها به وانعم بها عليه ، فكان احق بها واهلها واجمع على عظم حاله وجلالته وفضله وكماله غير واحد من الاخيار وكافة علماء الامصار . ونقل عن بعض العارفين انه قال : اذا شاب شعر ذراعيه بلغ رتبة القطبية ، وكانت له كرامات عديدة واحوال سديدة واوصاف حميدة ، وبالجملة فانه كان بقية الشيوخ الذين يقتدى بآثارهم ويهتدى بانوارهم بل ومن عباد الله الذين تستنزل الرحمة بذكرهم ، وترجى من الله المغفرة ببركتهم وسرهم وكأنما عناه القائل بقوله :

لكل زمان واحد يقتدى به وهذا زمان انت لاشك واحده

ولو اطنبت كل الاطناب واسهبت غاية الاسهاب، واتيت بكل عجاب لعجزت عن وصف شانه العظيم، وقصرت عن الاحاطة بقدره الجليل ، ولله در القائل:

مافي علاه مقالة لمخالف فسائل الاجماع فيه تسطر

رحمه الله تعالى، واعاد علينا من بركاته آمين ، وتاريخ ولادته لم اطلع عليه. غير انه مات وقد اناف على السبعين ، وما اظنه بلغ الثمانين ، وهكذا كان والده من المعمرين فلم يمت حتى جاوز الثمانين ، ثم اخبرني بعض اصحابي ان ولادته كانت في سنة ست وعشرين وتسعمائة فعلى هذا يكون عمره حين مات ستاً وسبعين،

سنة رحمه الله تعالى ونفع به آمين .

وفيها : في ليلة الاحد سابع عشر شهر ربيع الثاني توفي الشيخ الكبير جمال الدين محمد بن على الحشيبري باحمد اباد ، وكان من المشايخ المشهورين ورزق القبول في حركاته وسكناته وحصلت له شهرة عظيمة ، ورويت عنه كرامات ولا يقدح في جلالته ، ذم بعض العلماء له وتنقيصهم اياه بحسب مايظهر لهم من اموره من غير نظر الى خصوصيته فقد قيل : المعاصر لايناصر ، ولازالت الاكابر على هذا وفيما يقع منه من التخريقات والشطحات له اسوة بغيره من الصوفية . كما ان للمنكرين اسوة بغيرهم من العلماء ، وحمل مايصدر منه من الاحوال الغريبة على احسن المحامل اولى ، وحسن الظن اسلم واحسن رحمه الله تعالى . وبنو حشيبر اهل صلاح وولاية ونسبهم في بني ذهل ابن عامر بطن من عك بن عدنان ، وهو بفتح الهاء وتشديد اللام كذا ضبطه الجندي . واما خرقتهم فهي تعود الى الولي الكبير والعلم الشهير قطب الزمن وبهجة اليمن ، شمس الشموس ابي الغيث بن جميل اليمني ، وذكر منهم الشرجي في الطبقات جماعة ، ومنهم علي بن احمد حشيبر احد كبار المشايخ المتوفي سنة اثنين وعشرين وثمانمائة ، وكان الولي الصالح الفقيه ابو بكر بن ابي حربة يقول : كل المشايخ خلفهم في بركة سلفهم الا بني حشيبر فان سلفهم في بركة خلفهم ، وهو الفقيه علي بن احمد ، ومنهم محمد بن عمر بن احمد بن حشيبر ، كان فقيهاً عالماً عارفاً كاملا صاحب كرامات عظيمة ، ويحكى ان والده ذهب به الى الشيخ ابي الغيث بن جميل يلتمس منه الدعاء ، وهو اذ ذاك صبي فكشف له عن عينين للشيخ ابي الغيث في قفاه يبصره بهما فاعلم والده بذلك واعلم والده الشيخ ابي الغيث فقال الشيخ : والله ياولدي مارآهما احد غيرك ثم نوه باسمه وعظمه ، ومن كلامه : رأس مال الفقير الثقة بالله تعالى ، وافلاسه الركون الى خلق الله ، ومنه . ياسراء الهمم الارضية

وارقاء النفوس التي غير مرضية ، هذه الجادة فاين السالكون ابعد العين اين .
وكانت وفاته سنة ثمان عشرة وسبعمائة ببلده وهى قريبة من « بيت حسين » المدينة المشهورة قلت : فلما خربت بيت حسين على يد بني حفيص وانتهكت فيها المحارم ونهبت الزوايا التي فيها وقتل جماعة من بني عبيدة على جامع بني حفيص ، وذلك في سنة اثنين وستين وثمانمائة انتقل غالب سكانها الى بيت الفقيه ابن حشيبر ، وصارت مدينة عظيمة ، وهي محترمة معظمة يأمن بها الخائف ، ومنهم محمد بن حسن بن محمد بن عمر بن حشيبر ، كان فقيهاً عالماً شيخاً صوفياً كاملا سئل عن قول الشبلي :

اسائل عن ليلى وهل من مخبر؟ يكون له علم بها اين تنزل ؟

فاجابه بقوله :

تحل قلوب العارفين اذا صفت وليس لها قلب سواهن منزل

قلت : وقريب من هذا ماحكاه صاحبنا الشيخ العلامة شهاب الدين أحمد بن الولي العلامة محمد بن عبدالرحيم باجابر رحمهم الله قال : كنت سائراً الى المدينة الشريفة فلما كان في بعض الليالي تذكرت في نفسى الاصحاب وعظمت علي مفارقتهم واشتد علي امر الاغتراب فتمثلت وانا على تلك الحالة من ترادف الهموم والاحزان ، وكنت راكباً على الجمل بهذا البيت :

مافي الصحاب اخو وجد نطارحه حديث سعد ولا خل نجاريه

فاجابني صوت من ناحية القافلة

مافي الركاب سوى صب اخاً وله يروي حديث الهوى حقاً ويدريه

فقلت : من المجيز فقال فلان ابن فلان ، وذكر اسمه واسم ابيه وجده الدمشقي واذاً هو من اهل الفضل والادب ، وحصلت بيني وبينه معرفة واستانست به الانس التام . قال : وبقيت انا واياه في مذاكرة ومطارحة سائر الطريق من

من ذلك ان اسم جماله كان قياس ، واسم جمالي عياش ، وكان مع جماله المسمى قياس جمال كثيرة فكان يشتغل بامرها مع المكارين ويغيب عنه يوماً كاملا بحيث انه يحتاج الى الماء فلا يجد من يسقيه ، وكان حاراً فيأذى بذلك ، ويتغير مزاجه ويرتجل في الحال في هجوه مقطعات. قال : واخذ مرة لحماً ودفعه الى غلامه ليصلحه فاتى به قبل ان ينضج فانشد عند ذلك ارتجالا يخاطب غلامه ويومي الى هجاء الجمال المذكور:

انت لا تحسن شيأ اذا تيت اللحم نيا
فاسكب القيء عليه واعطه الجمال قيا

قال الفقيه احمد وقلت انا في صاحبي المسمى عياش :

ان عياش قداتت من لديه بدائع
راح عني وكنت في جملة الركب ضائع
كيف يأتي وقلبه في المكارين شائع

قال : واستهلينا شهر المحرم بالزرقاء فلما صلينا المغرب وجلسنا ونحن ننظر الى الهلال فقال لى :ما تقول في تشبيهه فقلت الذي على بالي من ذلك قول ابن المعتز :

والبدر في افق السماء كدرهم ملقى على ديباجة زرقاء

فقال هذا التشبيه لا يحسن فيه الا عند طلوعه قبيل الفجر حالة نقصه وانتهائه فهات شيئاً في ابتدائه قلت. قوله ايضاً :

انظر اليه كزورق من فضة قد اثقلته حمولة من عنبر

قال فسكت ساعة خفيفة وانشد لنفسه في ذلك مرتجلا :

قد رأينا الهلال بالزرقاء ظاهراً للانام وقت العشاء
قلت للجابرى فهات مثالا فيه تزري بافصح الشعراء

قال قد قيل زورق من لجين قد ترآى للناظرين بماء

ثم سكت نحو نصف ساعة وانشد ايضاً مرتجلا :

قال الشهاب الجابري تشبيهاً بماثل ذا الهلال السافر

فاجبته انظر الى دورانه فلقد حكى في الارض وقعة حافر

ثم قال الفقيه احمد لو قال :

هو في السماء مدور ولقد حكى دورانه في الارض وقعة حافر

لكان احسن . قلت ولبعضهم ايضاً فيه هذا التشبيه الحسن :

والبدر في وسط السماء كأنه وجه مضيء تحت قباء ازرق

وفيها : امر الوزير الكبير حسن باشا بعمارة قبة الشيخ الكبير ، والولي الشهير علي بن عمر الشاذلي صاحب المخا بمباشرة علي شلبي امير بندر المخا الحلبي فعمرها عمارة متقنة ، وجدد التابوتين وكساهما كسوة حسنة من الصوف الاخضر وكان ابتداء العمارة وختامها في سنة الف من الهجرة النبوية ، ثم امر الوزير حسن باشا بعمارة جامع كبير شرقي القبة وشاميها فبنى بناء اكيداً وتم ، ونصب فيه منبراً من الحجر الاخضر ، ثم بنيت له منارة عجيبة في غاية الطول والنحافة واللطف ثم صليت فيه الجمعة واستمرت فيه الخطبة وصلاة الجمعة والجماعة تقبل. الله ذلك منه بمنه وكرمه ويمنه.

ولنختم الكتاب بذكر حبيب الاحباب تاج العابدين على الاطلاق واويس زمانه بالاتفاق واسعد السعداء واكرمهم على ربه المنقذ من الكروب لمن تعلق بسببه ، الحري ان تكتب اخباره بماء العيون ، وان ينال كاتبها من الرحمة مافوق الظنون سعد السويني السعيد ، المتصف بكل خلق حميد ، الذي يحسن بذكره الختام كما حسن بذكر سيد الرسل الكرام الشروع في الكلام:

ختم هذا الكتاب آن وبسعد بحسن الختام

فاختم لنا منك بخير وتوفنا على الاسلام

كيف وفي اسمه مايشعر ببلوغه مرتبة عظيمة من مراتب السعادة مع ان اسمه ثلاثي الحروف ، وفضل الثلاثي في اصطلاح اهلها عندهم معروف فطابق اسمه معناه ، ووافق فحواه ، ولي في المعنى :

يقول لنا لسان الحال منه وقول الحق يعذب للمستفيد

فاسمي ووصفي ومريدي سعيد في سعيد في سعيد

ولي ايضاً فيه :

ثلاثي به العبد اضحى متصرفا اسم شريف قدره كالمصحفا

فسين السعادة دليل سعادته وعين العناية وحسبك ذا كفا

ودال الدلالة على ربه فيا سعد من اليه ربه تعرفا

هذا وقد قسموا الحروف الى نورانية ، وهي التي جاءت فى اوائل السور من القرآن العزيز بعد حذف المكرر بجمعها قولك «من قطعك صله سحيراً» وهي: ا ل ر ك ه ي ع ص ط س ح م ق ن ، وهي اربعة عشر حرفاً ذكروا ان سبعة منها وهي الكبار اشرف من السبعة الاخرى وهي : ا ل ر ه س ع ح، وظلمانية وهي : ب ت ث ح خ ذ د ر ش ض ظ غ ف و ، وهي اربعة عشر ايضاً ، وذكروا انها تنقسم كذلك الى فاضل ومفضول فذكروا في القسم الاول منها : ب ت د ز غ ف و ، وماعدا هذه السبعة هي الحروف المفضولة ، وهي : ج خ ش ض ظ ث ذ، وقد جاء في اسمه الشريف حرفين من اشرف الحروف النورانية وهما : السين والعين وحرف من الحروف الظلمانية ، ولكن من القسم الاول منها وهو الدال ، وقد وقع هذا الحرف من آخر اسم النبي صلى الله عليه وآله وسلم كذلك ، وذلك مما يدل على شدة متابعته له وتحقق وراثته منه فهو دال الدلالة على وحدانية الله تعالى ، وهو دليل على سابق السعادة بالعناية الازلية له، ومن

نصب له الدلالة على خالقه فعيشه حميد ، ومن سبقت له العناية في الازل فهو سعيد. وذكروا ايضاً ان الحروف التى بلا نقط افضل مما عداها من الحروف بدليل ان الذي جاء في اوايل السور كان اكثره منها ، وما كان فيه من الحروف المنقوطة سوى ثلاثة وهي الياء والقاف والنون ، وكانت حروف اسمه الشريف من هذه الحروف التى بلا نقط ، وقد وقع كذلك في اسم الجلالة واسم النبي صلى الله عليه وسلم. قلت: ولعل في حروف اسمه الثلاثة اشارة الى ما من الله تعالى به عليه ومنحه من فضله العظيم وجوده العميم فالسين اشارة الى سعادته ، والعين اشارة الى عناية الله به ، والدال اشارة الى دوام الطاعة له مدة عمره او الى الدلالة بالهدية له الى معرفة الله تعالى ، الى غير ذلك من الاسرار العجيبة والمعاني الغريبة التى لو تتبعنا بعضها لطال بنا الكلام وفيما اوردناه منها مقنع ومرام ، وفي الاشارات مايغني عن التصريح ، وفي وصف ذلك المقام مايحير الفصيح :

كل الذي قلت بعضاً من محاسنه ... مازدت الا لعلي زدت نقصانا

وهذه والله هي المكارم ، وهكذا فلتكن في الله العزائم ، هكذا والا فلا. وارجو ان اكون بمحبتي له وخدمتي اياه واشتغالي باخباره مع انتسابي الى علياه ممن سبقت لهم من ربهم الحسنى وزيادة ، وكانت جائزته انشاء الله على ذلك الغفران وكمال السعادة ففضل الله مدرار ، واولياء الله كالبحار فهم القوم لا يشقى جليسهم ، ومن احب قوماً كان منهم ، وان لم يعمل بعملهم كما جاء في النص الشريف عن صاحب الكرامة والتشريف ، واذ قد رزقنا الله محبتهم ووفقنا لخدمتهم فهذا اعظم دليل على الخير انشاء الله تعالى . والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله . ولله در من يقول :

واذا حلت الهداية قلباً ... نشطت للعبادة الاعضاء

واذا سخر الاله اناساً ... لسعيد فانهم سعداء

وقلت في المعنى :

ياسعدي ان صح حبي لسعد يابختي ان بذلت فيه جهدي
ياهنائي ان فزت بذاك وحدي ياسروري ان بلغت فيه قصدي
يامنائي اذا صدق فيه وجدي ياغنائي ان قبل وقال انت عبدي

وارجو ان اكون في الدارين بمحبته سعيداً وان احشر انشاء الله تعالى ببركته في زمرة السعداء ، وادرك مراتب الشهداء وما ذلك على الله بعزيز، وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب . قال رسول الله صلى الله وسلم : المرء مع من احب . قال الامام النووي رحمه الله في شرح مسلم عند الكلام على هذا الحديث ولا يشترط في محبة الصالحين ان يعمل باعمالهم اذ لو عمل باعمالهم كان معهم ومنهم ؛ وقال البوني ان الله تبارك وتعالى ينظر الى قلوب اوليائه كل يوم كذا وكذا مرة فاذا وجد في قلوبهم محلا لعبد ورأى همتهم متعلقة باحدا كرمه وتجاوز عنه والحقه بهم .

ولنرجع الى مانحن بصدده من ذكر طرف من احوال هذا السيد العظيم والولي الكريم ونغترف قطرة من بحره الغزير ليستدل بالقليل من ذلك على الكثير . فكفى بالنفحة دليلا على طيب الزهر ، وبالغرفة معرفة بعذوبة النهر ولأن صاحب النور الذي قسم له نصيب من سعادته اذا ذكر له شيء من صفات الاكابر ولو طرفاً من اخبارهم او لاح له لامع من بروق انوارهم هش بقلبه اليها ، واقبل بالود عليها ، وذلك لوجود المجانسة الحقيقية كما جاء في الحديث « الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف . وما تناكر منها اختلف » فاهل السعادة يعرف بعضهم صفات بعض بصفاتهم كما قيل :

يعرفه الباحث من جنسه وسائر الناس له منكر

وذلك معلوم عند اهله ؛ فهو واحد اهل زمانه علماً وحالا ومعرفة ومقاماً

عليه طالم

وورعاً وزهداً واجتهاداً وعبادة ، احد المشايخ الكبار والاولياء الاخيار ترتجى الرحمة بذكره ، وتستنزل البركة بحبه ؛ ويستمطر المسيء سحائب الغفران بالتوسل به . قال العلامة محمد بن عمر بحرق الحضرمي وناهيك بعظيم احواله اعتناء الشيخ العيدروس عبد الله ابن ابي بكر بالتصنيف فيها فان العظيم لا يعظم في عينه الا عظيم ، ولا يعرف الفضل لاهل الفضل الا اهل الفضل ، واذا وصف العيدروس في مناقبه الجليلة ؛ واعتني باحواله الجميلة فقد اغنى ثناؤه عن كل وصف والشهادة منه خير من شهادة الف الف ، وها انا اشير الى بعض ماذكره رضي الله عنه في ترجمته وسيرته ملخصاً لكلامه فقال ؛ ومن خطه الكريم نقلت : كان شيخنا العارف بالله تاج الانوار ، وقطب الاحوال سعد بن علي بن عبدالله بامدحج الحضرمي التريمي عالماً بالله ، وبامر الله على الشريعة والطريقة والحقيقة ادركناه وصحبناه ؛ وحفظنا منه كرامات كثيرة ، ووقائع عظيمة لا يمكن شرحها وقد اظهرنا بعضها . قال : وتعلم القرآن وحفظه ، وقرأ في الفقه التنبيه والمنهاج وفي التفسير تفسير الواحدي والبغوي ؛ وتأويل القرآن للسلمي ، وفي الطريقة بداية الهداية ، ومنهاج العابدين والاربعين الاصل ؛ واحياء علوم الدين للغزالي واخذ خرقة الصوفية من الشيخ عبد الرحمن ، واكثر مقروآته على والده العارف بالله شيخ بن عبد الرحمن ، وكان شيخه يحبه حباً شديداً ويثني عليه ثناء عظيما ، ويشهر احواله غاية ونهاية ؛ وكان يأمره ان يرفق بنفسه في المجاهدة فيعتذر اليه بانه لا يجد لها كلفة ولا مشقة باعانة الله له . قال : واول شيء بدىء به انه كان نائماً في مسجد سرجيس اي بسين مهملة مكررة بينهما راء ساكنة ثم جيم مكسورة ثم ياء تحتية ، فدخل عليه رجل من رجال الغيب فاقامه من نومه وقال له : قم مالهذا خلقت . فشمر بعون الله من وقته في المجاهدات ؛ والمكابدات والرياضات والخلوات . فكان يصوم الدهر ويقوم الليل كله من حين بلغ الحلم

وكان ملازماً لتلاوة القرآن ، وربما قرأ ختمة بالليل في صلاة ، وختمة بالنهار بالترتيل ، وكان متورعاً الى الغاية والنهاية ملتزماً ان لايأكل الا الحلال المحض وان لايأكل ايضاً منه الا اليسير وغالب قوته من المطعومات المباحة في الاشجار كالبربر وهو ثمر الاراك . والعشرق وهو ثمر السنا . والنبق وهو ثمر السدر . والصار وهو ثمر النخل المقل . والغاسي وهو ثمر البسر البلح الذابل المتساقط من النخل . واذا سافر الى الشحر اقتصر على السمك الصرف هذا كله في بدايته ثم كان في آخر عمره يطوي الاربعين فاكثر على الماء وحده ومكث مدة من السنين لاينام ليلا ولا نهاراً قال : وكان كثيراً مايؤثر الخلوة في شعاب تريم . والمجاورة عند قبر النبي هود عليه السلام . وكان يظهر له في خلواته ومجاوراته امور عظيمة.منها : انه يظهر له ابليس وجنوده لعنهم الله فيرمونه ويرجمونه ويتهددونه بالسلاح خصوصاً اذاقام للصلاة. قال: فاستعين بالله عليهم والتجيء اليه فلا يختلج في باطني خوف منهم اصلا فيرجعون خائبين قال : وظهر لي مرة ابليس فصارعني فصرعته بمعونة الله تعالى وسلبته سلاحه واسرته فاستطاع لي ، وانقاد باذن الله تعالى . قال : وظهرت لي صفات النفس المذمومة في صور نساء فذبحتهن بمعونة الله تعالى . قال : ولقيت الخضر عليه السلام مراراً فاستفدت منه فوائد كثيرة . قال واجتمعت بخلق كثير من رجال الغيب رضي الله عنهم . قال وكنت اسمع في حال تلاوة القرآن هواتف كثيرة تأمرني بترتيل القرآن وتنهاني عن الهذرمة . قال : واذا دعوت قيل لي: اثبتوا عند الامر والنهي يستجب لكم . قال : وكثيراً ماسمع الهواتف تقول لي عند التلاوة:قد وهبناك سر هذه السورة ، وسر هذه السورة خصوصاً عند قراءة سورة يسين والرحمن والواقعة ، ثم قال الشيخ عبدالله رضي الله عنه هذا كله في اول عمره ، واما في آخره قدر نصف عمره فصرنا نحن واياه كما قيل :

انا من اهوى ومن اهوى انا نحن روحان حللنا بدنا

قال الشيخ وكثيراً ماكنت اشاهده في حال التلاوة يذوب بحيث يصير جسده كالماء الجامد فربما فزع الى مخالطة العوام واهل الكثافات الطبعية فسألته هل لك في مخالطتهم من فائدة ؟ قال نعم بل فوائد كثيرة منها : انه ربما هجم على الحال من وارد المحبة حتى اخشى على جسمي ان يتلف ، فاقرب من الناس لتعتدل لطافة الحال بكثافتهم ، واتوله بقضاء حوائجهم ومخاطباتهم . قال الشيخ وكنت انظر اليه في غالب احواله سكران براح المحبة في ليله ونهاره ، بل كان في جميع لحظاته ممتلئاً بمحبة ربه . قال : وهو من اهل المقام الرابع في التوحيد لان الغالب عليه فناء الفناء .قال : وقد سألته عن ذلك في مذاكرة جرت بيني وبينه في توحيد الفعل فأشار الى نفسه بذلك ، وكان للشيخ سعد بن علي معرفة تامة في احوال القوم ، وشرح مقاماتهم ، ودقائق معاملاتهم يشرحها شرحاً حسناً شافياً مع كشف وذوق ومشاهدة ووصول وتخلق وتحقق ، مع دوام الصفاء بدوام الجوع والسهر والذكر والفكر ، وشدة الافتقار والذل والانكسار والتواضع والخمول ، وقطع العلائق بالكلية فلم تكن له صبوة في صغره ، ولا تزوج في كبره رضي الله عنه حتى توفاه الله تاسع رجب الفرد سنة سبع وخمسين وثمانمائة من الهجرة رحمه الله تعالى ، واعاد علينا من بركاته آمين ، ومن غريب الاتفاق ان تاريخ وفاته جاء «منور للجنة» . وقلت في ذلك :

تاريخ فوت سيدي قدوتي سعد السويني السعيد قبلتي

نور الانوار فلا عجب اذا ماقيل فيه « منور للجنة »

وقلت ايضاً:

قد اضاءت الاكوان بسعد سيدي تاريخه جاء « منور للجنة »

وقد رأيت ان اضيف الى هذه المناقب الشريفة مالي في شأنه من الابيات

اللطيفة . فمن ذلك ماقلته فيه مفتخراً بانتسابي اليه ، وكوني من محبيه :

نجم سعدي قد طلع من افق السويني ونجم
شرح صدري به بدا فيه وجدي ماانكتم
هو روحي وخاطري به علق قلبي من قدم
هو شيخي وعمدتي هو قصدي من الخيم
بلغت من سره المنا وحصل لي العطاء الجم
ياعذولي فيه دعني ان السعادة من الله قسم
قد ظفرت انا بالهنا وحظك الصدود والهم
ان عظمت غيره استسمنت ذا ورم
ذا مغيث لكل مكروب ذا ملجأ الامم
قطب الاحوال والموا هب بينهم كالعلم

ولي فيه ايضاً :

الاياسعد ارجو منك اشارة فعجل لعبيدك بالبشاره
واسقني من شراب القوم حتى اشاهد ذلك النور بلا ستاره
ومن علي وجد لي بمقام رفيع تضيق عن شرحه العباره

ولي ايضاً :

سعد والله من حبه سعد طول الآباد

ولي ايضاً :

سعد والله من زاره يعطى منـاه
سعد والله من حبه زاد في عطـاه
سعد والله من امـه طاب مسعاه

سعد والله من فاز بالقرب من مولاه
سعد والله من نظره الخلد مأواه
سعد والله من بغضه النار مثواه
سعد عاره على العبد فقد طال بلواه
سعد والله ماخاب من امله ورجاه
سعد والله جدير يجيب من دعاه
سعد قد نال من ربه كل مايشاه

ولي ايضاً:

لودرى العاذلون فرط اكتسابي ورأوا حالتي عطفوا ورقوا
مامعي زاداً ليوم معادي ارجى اعمالي اني لسعدون رق

ومن ذلك مما التزمت فيه بان يخرج من اوائل السطور اسمه الشريف ويسمى هذا النوع عند اهل هذا الفن المشجر، وفعلت ذلك في مقطعات عديدة. منها:

(س) سألت الله يغفر زلتي بجاه سعد الولي
(ع) عظيم الحال حقاً الزاهد الورع التقي
(د) دليل الحيارى للنجاة ذاك السويني ابن علي

ومنها

سبا فؤادى الرشأ الاشنب بمنطق منه يحلو ويعذب
عذب بما شئت غير الهجر يافاتني وما عليك فيما فعلت معتب
دمي حلال لك ياامليي وغير حبك ليس لي مذهب

ومنها

سلو قلبي محال عن حب ليلى وخدرها
عاذلي كف عني فاست اميل لغيرها

دعني وشأني ياغبي اني شغفت بذكرها

ومنهـا

سلوا عن ودادي يااحباي قلبكم فيشهد بما عندي لـكم من حبكم
عرفتكم في الذر فكيف انسى عهدكم وما منيتي ياسادتي غير قربكم
داوا فؤادي بلذيذ وصـالـكم فحسبي شرفاً ان اكون من حزبكم

ومنهـا

سروري في هواه وبسطي يوم (لقاه
عيدي لدى رؤياه وقلبي والله مثواه
ديني عقـد ولاه منيتي والله رضاه

ومنهـا

سلمى بوصلها علي منت فزال عني العنا والصدود
على حالي وضعفي رقت بختي بهذا الهنا والورود
درت بسقمي وضنائي وحنت يامرحباً بريم وادى زرود

ومنهـا

سفكت في الهوى دمي غزال من ظبي الحرم
علقت روحـي بحبهـا وصبت من سالف القدم
درت ان شغفي بهـا وبهـاتيـك الخـيم

ومنهـا

سـلو قـلبي محـال عن حب سعدا واختها
على ذكري بفخرها طاب وقتي من بختها
دام عزي بسعدها ليتني اكون عبدها

ومن ذلك اني لغزت في اسمه الشريف فقلت :

سري قد سرى لخير عرب اباح دمي لهم من غير ذنب

وقلت ايضاً في هذا المعنى :

سألت الله العظيم باسمه يشفي دائي ويمن بطبه

سر عزيز تمثلت من ذكره درى عاذلى اني شغت بحبه

ومن ذلك ماقلت فيه، وفي صاحبه سيدي الشيخ عبد الله العيدروس مفتخراً بانتسابي اليهما ، وما ساقه الله لي من الخير بسببهما ، وعلى يديهما :

بالشيخ عبد الله وسره حصل لي كلما اريد

وسعد السويني ذكره حلالي ورده يامريد

والعبد بهم وان قل قدره فهو في الناس سعيد

وكلما قيل نقص امره مازلت بهم في مزيد

توشيح

اقسم بالله انهم عوني ومذ لذت بهم ماجفوني

واذا ضاق امري انقذوني

وعاد بسعد وفخره بحري وربي بسيط مديد

ومثله ايضاً :

بالشيخ عبد الله ومجده وفتى قد صار رائق

وسعد السويني وحده ازاح عني العوائق

والعبد بهم وان قل جهده فهو في الناس سابق

وكلما قيل قل حده مازال بهم فخري فائق

توشيج

لما انتسبت لجنابهم جادوا علي بشرابهم

ومن انا الا بهم

وعاد وربي بهم اطول وانخر على كل عاشق

ومثله ايضاً :

بالشيخ عبد الله واصله نلت المنى والمقصود
وسعد السويني وفضله ظاهراً بلاخفاء وجحود

توشيح

مت ياعذولي بالله اخسامالك ولاهل الله
ويلك تريد اطفاء نور الله
ماعلى ذا من مثلك وجهلك ماحظك غير القلا والصدود

ومثله ايضاً :

بالشيخ عبد الله ونصيبه حصل لى السعادة
وسعد السويني حبيبه حبه اي سياده
والعبد بهم وان قل نصيبه صحت له الاراده
وكلما قيل هان بخته مازلت والله في زياده
حاشا لا يضام نسيبه او يحرم الراجي الافاده

توشيح

خصصت بذا في الازل ومذ املتهم ماخاب املي
وارجو بهم ان يختم الله عملي

ومن ذلك قلت فيهما وفي سيدي حاتم بن احمد الاهدل اعاد الله علينا من بركاتهم آمين :

لي مطلب مامثله مطلب قرب مولاي وعالي الرتب
حال اسلافي وطيب المشرب وان نلت ذا ماهو والله عجب

توشيح

بالعيدروس الجد اعطي السول وبسعد وحاله ارتجي القبول
وحاتم الفرد الولي ليث الفحول

مالي سوى حبهم مذهب ولا وربي عن بابهم اذهب

ومما قلت فيهم نفع الله بهم:

سعد حبي وحاتم سيدي والعيدروس القطب شيخي وجدي
ليس يعد لهم احد عندي لا وربي ان ذا من جدي

وقلت فيهم ايضاً :

ماخاب من بالعيدروس توسل وبحاتم الولي رجا وامل
ومن من سعد رام الاسعاد
بل حقيق بان يعطى المنى ويفوز بالبشرى والهنا
كذا ويظفر بكل المراد

وقلت فيهما ايضاً :

ماخاب من على الله توكل وبالهادي الرسول توسل
انه لحقيق ان يعطى المراد
ومن بحاتم ترجى الندا والح على العيدروس بالندا
ومن سعدهم رام الاسعاد

ولنختم هذه الترجمة العظيمة بحكاية غريبة حسنة سمعتها من الثقات ، وهي جديرة في هذا المحل بالاثبات.

حكي : ان الشيخ ابا بكر العيدروس صاحب عدن رضي الله عنه كان اذا ذكر الشيخ سعد ينبسط جداً ، وكان اصحابه بعد ان عرفوا ذلك منه اذا رأوه مقبوضاً يذكرونه له فينبسط عندذلك ، ففي بعض الايام دعى بصندوق وفتحه

واخرج منه شيئاً عليه لفائف كثيرة ، كما يجعل على الشيء النفيس مبالغة في حفظه وصونه ، فما زال يفتحها بيده الشريفة واحدة بعد واحدة حتى اخرج منها حذائين عتيقين واخذ يشمهما ويقبلهما ، وقال ان هذه من ملبوسات الشيخ سعد رضي الله عنه ، ثم ردهما مكانهما فتعجب الحاضرون من ذلك. قلت: وقد وقع لي بحمدالله قريب من هذا : وذلك ان بعض الاصحاب من اهل حضرموت اهدى لي طيباً فقلت : هلا اهديت لي من تراب قبر سيدي الشيخ سعد بن علي رضي الله عنه ؟ فان ذلك عندي من اشرف الهدايا ، وافخر انواع الطيب ، ثم انشدت في هذا المعنى :

سألت العرفاء عن طب دائي ... ففالوا تراب ذلك الجناب الاقدس
على الخبير سقطت فاغنم داؤك ... وربي انه درياق انفس
داوني ياسعد وادرك قبل تلافي ... وحقك انني لك عبد اكيس

فارسل الي من العام القابل قليلا من تراب ذلك الضريح الشريف في قارورة زجاج ولله الحمد ، وعلمت ان للشيخ نفع الله به بالعبد اعتناء عظيم ، واخبرني شيخنا الفقيه الصالح سراج الدين عمر بن زيد الدوعني قال ومن خطه نقلت:

بسم الله الرحمن الرحيم : الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه اجمعين. امابعد فيقول العبد الفقير الحقير خويدم العلماء ومحبهم عمر بن زيد غفر الله ذنوبه وستر عيوبه آمين . لما كان بتاريخ ليلة الجمعة ثامن وعشرين شهر شعبان المكرم سنة خمسة عشر والف رأيت كأن سيدنا وشيخنا السيد العالم العلامة العارف بالله تعالى وحيد عصره وفريد دهره محيي الدين الشيخ عبد القادر بن شيخ بن عبد الله العيدروس مد الله في حياته واعاد علينا من بركاته و بركات علومه ومعارفه وانفاسه آمين في بيت عظيم وعنده جماعة من اصحابه عرفت بعضهم فخرج من ذلك البيت واشار الي فتبعته، وفهمت

منه انه يطلب الماء فمشى امامي وانا وراءه في اماكن معمورة لا اعرفها حتى انتهينا الى مكان واسع فاذاً بسيدي الشيخ سعد بن علي بامدحج امام سيدي يدله على الماء الذي يطلبه واذا بطائر في الهوى فوق رأس سيدي الشيخ سعد نفع الله به فمشى الشيخ امام سيدي غير بعيد فاعترضنا نهر عظيم فنزلنا في درج الى النهر وانتبهت قبل ان يصل سيدي الى النهر وبي من الفرح والسرور مالا عليه مزيد زاده الله من فضله ورقاه الى اعلى المقامات بمنه وكرمه وفضله . فقصصت رؤياي على سيدي فقال : اكتم مارأيت ولا تخبر بذلك احداً . اعاد الله : لمينا من بركاته وبركات الشيخ الولي سعد بن علي، وبركات الاولياء والصالحين آمين .

انتهى كلام سيدي الفقيه بحروفه ، وهذا آخر مايسر الله جمعه من التاريخ المختصر الجامع ، وقد احتوى جرمه الصغير على علم كثير ، ونكت مفيدة يحتاج اليها ذوو البصائر ، ويهتدي بها عند الوقوف عليها كل حائر وذلك بفضل الله وهدايته ، وتخصيص من معونته ورعايته ، والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين .

قال مؤلفه فسح الله في مدته ، وقع الفراغ من تأليف هذا التاريخ اللطيف في يوم الجمعة ثاني عشر شهر ربيع الثاني سنة اثنى عشر بعد الالف باحمدا باد ، والحمد لله حمداً يوافي نعمه ويكافي مزيده ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين .

(انتهى)

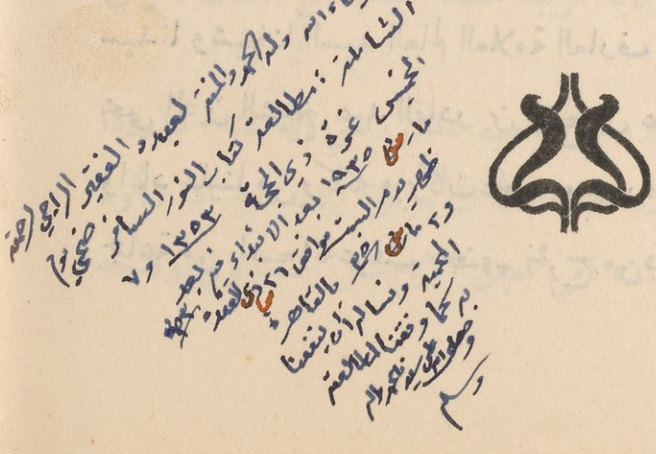

الفهرست

صفحة

مقدمة الكتاب
١ الخطبة
١ نبذة من اوصاف سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم
٥ تاريخ ولادته » » »
٥ تاريخ هجرته الى المدينة، ومدة اقامته بها
٥ تاريخ تحويل القبلة
٦ تاريخ فرض صوم شهر رمضان وصدقة الفطر
٦ تاريخ غزواته صلى الله عليه وسلم
٦ تاريخ حجة الوداع ووفاته صلى الله عليه وسلم
٧ بيان معجزاته » » » »
٩ قصيدة في مدح النبي » » » »

ماحدث في سنة (٩٠١) هـ

١٣ وفاة الشيخ عبد الرحمن المكودي
١٣ وفاة الملك قايتباى الجركسي ملك مصر، وبيان مدة ملكه، وما تم له من الاعمال المفيدة
١٥ دخول فتح الباري شرح صحيح البخاري الى بلاد اليمن

ماحدث في سنة (٩٠٢) هـ

١٦ وفاة العلامة السخاوي، وذكر مؤلفاته وترجمته

صفحة

١٩ « فائدة » في الثناء عليه من كبار العلماء والاعلام

٢١ وفاة جمال الدين الزيلعي

٢١ تقييد رئيس الاسماعيلية بامر السلطان عامر بن عبد الوهاب

ماحدث في سنة (٩٠٣) ه

٢٢ وفاة العارف بالله محمد بن احمد باجرفيل

٢٣ وفاة الفقيه جمال الدين محمد بن احمد بافضل السعدي

٢٤ قصيدة لسراج الدين عمر باعلوي يمدح الفقيه المذكور

٢٧ وفاة الشريف الفقيه بدر الدين الاهدل ، وبيان ترجمته

٢٨ ذكر شيء من شعره ، وقصيدته المسماة بالوسيلة العظيمة

٣٠ وفاة مفتي عدن الفقيه عبد الله بن احمد بامخرمه الحميري ، وبيان

٠٠ ترجمته ، ومؤلفاته

٣٣ قصيدة من نظمه سماها الوسيلة العظيمة المشتملة على ذكر كثير من

٠٠ اولياء الله

٣٤ قصيدة اخرى نظم بها اسماء اكثر مشايخ الرسالة

٣٧ وفاة الفقيه محمد بن ابراهيم المكدش

ماحدث في سنة(٩٠٣)ه

٣٨ وفاة الشريف محمد بن بركات صاحب مكة

٣٨ وفاة الفقيه محمد عبدالرحمن بن محمد باصهي

٣٨ وفاة الفقيه المفتي القاضي محمد بن حسين القماط الزبيدي

٣٨ وفاة الفقيه جمال الدين محمد النور بن عمر الجبرتي

صفحة

٣٨ وفاة الفقيه رضي الدين ابن الصديق محمد الحكمي الوزيفي
٣٨ وفاة الشيخ شمس الدين علي بن عبدالله الزجاجي الصوفي

ماحدث في سنة (٩٠٤) ه

٣٩ وفاة شيخ الاسلام نجم الدين يوسف المقري بن يحيى الجبائي
٤٠ قتل الملك الناصر ابن قايتباي ملك مصر
٤٠ وفاة السيدة اسماء بنت الفقيه كمال الدين موسى الضجاعي
٤٠ وفاة الفقيه العلامة الخطيب كمال موسى بن عبد المنعم الضجاعي
٤٠ وفاة الفقيه كمال الدين موسى بن احمد الدوالي المعروف بالمكشكش
٤٠ حصول برق عظيم ، واحتراق ثورين

ماحدث في سنة (٩٠٥) ه

٤١ وفاة القاضي عبدالرحمن بن اسحاق ناظر مدينة عدن
٤١ ظهور هالة عظيمة حول الشمس
٤١ وفاة القاضي شرف الدين ابو القاسم ابن محمد الحداد
٤١ وفاة قاضي تعز الفقيه سراج الدين ابي بكر ابن علي
٤١ طلوع نجم ذو ذوابة
٤١ انقضاض كوكب عظيم من المشرق في المغرب وقد اضاء الدنيا
٤٢ اندفاع سيل عظيم من وادي زبيد، وخراب بيوت كثيرة
٤٢ هجوم ثعبان عظيم على قطيع من الغنم
٤٢ وفاة الشيخ جمال الدين محمد المعروف باين اسماعيل الصوفي

صفحة

ماحدث في سنة (٩٠٦) ه

٤٢ وفاة قاضي الشريعة جمال الدين محمد بن عبدالسلام الناشري

٤٣ وفاة شيخ الاسلام كمال الدين محمد بن محمد المري وترجمته

٤٤ الوباء في مدينة زبيد ، وموت خلائق لايحصون

٤٤ هدية صاحب مصر حنبلاط الى السلطان عامر بن عبدالوهاب

٤٤ وفاة الشيخ وجيه الدين ابن عبدالرحمن الجبرتي

٤٤ وفاة نجم الصعدي

ماحدث في سنة (٩٠٧) ه

٤٤ وفاة العلامة محمدابن الفقيه عبدالله الحضرمي بالشحر

٤٥ وفاة الشيخ القاضي عبد الله بن محمد الشافعي ، وترجمته

٤٧ وفاة القاضي عفيف الدين عبدالله ابن ابي الفضل ظهيرة

٤٧ وفاة العلامة جمال الدين ابي المكارم ابن الرافعي ابن ظهيرة

٤٧ وفاة الفقيه جمال الدين محمد ابن ابي بكر المعمر المقري

٤٧ وفاة الفقيه جمال الدين محمد بن علي الطيب امام الحنفية بجامع زبيد

٤٧ وفاة ابي بكر بن عبد الله قعيس الشافعي

٤٧ وفاة الفقيه المعمر عفيف الدين عبد العليم القربتي الحنفي

٤٧ كيفية تغريق القاضي ابي السعود بامر الشريف بركات

٤٨ وفاة القاضي مفتي المسلمين جمال الدين محمد الطاهر ابن احمد جغمان

ماحدث فى سنة (٩٠٨) ه

٤٨ وفاة الحافظ عثمان بن محمد بن عثمان الديمي ، وترجمته

صفحة

٥٠ احتراق جانب عظيم من مدينة عدن

٥١ حدوث زلازل في مدينة زبيد ونواحيها

٥١ وفاة الفقيه سراج الدين عبد اللطيف الجهمي

٥١ وفاة الامام محمد بن ناصر صاحب صنعا

٥١ وفاة الفقيه رضي الدين ابي بكر ابن البليما

٥١ حصول مرض في مدينة عدن ونواحيها يعرف بشمندله

ماحدث في سنة (٩٠٩) ه

٥٢ رؤية بعض الناس لرجل طويل يزيد طوله على منارة

٥٢ وفاة الفقيه عفيف الدين عبدالمجيد بن عبد العليم القرتبي

٥٢ اصابة الناس بالحبوب المعروفة بالنار الفارسية

ماحدث في سنة (٩١٠) ه

٥٢ وفاة السلطان العادل عبدالله بن جعفر الكثيري

٥٢ حصول زلزلة عظيمة في مدينة زبيد وزيلع

٥٣ انقضاض كوكب من اليمن في الشام عرض مدينة زبيد ، وهزة عظيمة

٥٣ حدوث الوقعة المشهورة بين السلطان عامر بن عبد الوهاب ، وبين الامير محمد بن الحسين البهال صاحب صعده على باب صنعا

٥٣ وفاة امام الزيدية محمد بن علي الوشلي

٥٣ وفاة الفقيه تقي الدين عبد السلام ابن القاضي محمد الناشري

ماحدث في سنة (٩١١) ه

٥٤ وفاة الحافظ ابو الفضل جلال الدين عبدالرحمن بن ابي بكر الخضيري

صفحة

٥٥ السيوطي ، وترجمته
٦٠ وفاة الفقيه احمد بن الفقيه عبد الله بن احمد بامخزمه
٦٠ حصول ريح شديدة في مدينة زبيد ونواحيها
٦١ وفاة نجم الدين طلحة بن العباس الهتار
٦١ وفاة الشيخ عفيف الدين عثمان ابن ابي القاسم ابن ابي الافلح
٦١ وفاة الفقيه ابراهيم بن محمد بن علي حداد
٦١ سيل وادي زبيد لم يعهد مثله

ماحدث في سنة (٩١٢) هـ

٦١ وفاة الشيخ الصديق بن محمد الزجاجي
٦١ وفاة الفقيه اسماعيل بن على العجلي الحنفي
٦١ وفاة مفتي مدينة تعز الشرف بن وهيب

ماحدث في سنة (٩١٣) هـ

٦٢ وفاة الفقيه نجم الدين طلحة بن محمد بن يحيي الجهمي
٦٢ تغلب الافرنج على مدينة هرموز
٦٢ وفاة السيد شهاب الدين احمد ابن الناصر

ماحدث في سنة (٩١٤) هـ

٦٢ وفاة الشيخ عبدالرحمن بن عمر باهرمز الشبامى ، وذكر حالاته
٦٤ تنبيه لدفع بعض المبشكلات
٦٥ بيان بلدة حضرموت ، وما فيها من الغرائب والخواص
٦٦ القصر المشيد في حضرموت

صفحة

٦٧ قبر هود عليه السلام في حضرموت
٦٨ بئر برهوت في حضرموت
٦٨ مدينة سبأ ، وسد مأرب في حضرموت
٦٩ سيل العرم في حضرموت ، وحكاية خرابه بالجرذ
٧٠ حكاية النعمان بن المنذر ، وتكهنه في خراب السد
٧٣ بيان عمار حضرموت ، وخيراتها
٧٤ إرم ذات العماد بين صنعا وحضرموت
٧٥ حكاية عبدالله بن قدامة
٧٥ قبر شداد بن عاد في حضرموت
٧٦ استثناء اهل حضرموت من قوله تعالى « وان منكم الا واردها »
٧٦ بلدة تريم ، واعتدال هوائها
٧٧ يكشف اهل تريم رؤوسهم ويلبسون السواد
٧٧ قصيدة في صفتها ، وخواصها للفقيه محمد ابن ابي الحب
٧٨ تريم مسكن آل باعلوي
٧٩ في مقبرة تريم جماعة ممن شهد بدراً ، وغيرهم من الصحابة
٨٠ دعاء ابي بكر الصديق (رض) لتريم . ولهذا تسمى باسمه
٨٠ السبعة الذين يقضون حاجة من زارهم واسماؤهم منظومة بقصيدة
٨١ وفاة الشيخ ابي بكر بن عبدالله العيدروس باعلوي ، وترجمته
٨٢ قصيدة العلامة احمد بن عمر المزجد الزبيدي في مدحه
٨٣ بيان كراماته
٨٥ فائدة في البحث عن كرامات الاولياء ، ووقوعها

صفحة

٨٨ بيان جملة من شعره
٩٠ احتراق قسم من مدينة عدن
٩١ ارتفاع الاسعار في مدينة زبيد
٩١ حدوث ريح عظيمة في مدينة عدن

ماحدث في سنة (٩١٥) ه

٩١ وفاة جمال الدين محمد الطيب ابن اسماعيل مبارز
٩١ ذكر وفاة الفقيه ابن حشيبر
٩١ وفاة امير الجوق الشريف محمد بن الحسين البهال الحسني
٩١ ذكر تزلزل مدينة زبيد
٩١ ظهور كوكب على هيئة قوس قزح

ما حدث في سنة (٩١٦) ه

٩٢ وفاة القاضي شهاب الدين احمد بن محمد الفرغاني
٩٢ هياج ريح شديدة
٩٢ وفاة السلطان محمود بن محمد صاحب كجرات ، وترجمته
٩٢ ارتفاع الاسعار لقلة الامطار
٩٢ وفاة الفقيه شمس الدين على بن موسي المشرع عجيل
٩٣ انقضاض كوكب آخذاً في الشام
٩٣ حصول مطر عظيم بمدينة عدن ولحج وابين والمسيلة
٩٣ تزلزل مدينة زبيد زلزالا شديداً
٩٣ وفاة الفقيه رضي الدين الصديق ابن عم عبدالعليم اقبال القرتبي

صفحة

ماحدث في سنة (٩١٧) هـ

٩٤ وفاة العالم الشيخ الحسين بن عبدالله العيدروس
٩٥ قصيدة للعالم المذكور.
٩٥ وفاة الفقيه محمد بن عبد الرحمن الاسقع باعلوي ، وترجمته
٩٦ وفاة الفقيه وجيه الدين عبد الرحمن ابن القاضي صفي الدين احمد بن
٠٠ عمر المزجد
٩٦ وفاة الشيخ علي بن اسماعيل المشرع
٩٧ وفاة الفقيه ابو القسم ابن علي بن موسى المشرع
٩٧ وفاة جمال الدين محمد بن اسماعيل المشرع عجيل
٩٧ وفاة ابو القاسم الجنيد احمد بن موسى المشرع عجيل
٩٧ ذكر خسف فيل السلطان عامر بن عبد الوهاب بقرية الركز
٩٧ دخول الافرنج عدن ، وقتل كبيرهم المسمى عين البقر

ماحدث فى سنة (٩١٨) هـ

٩٨ وفاة الشيخ محمد ابن الشيخ احمد ابن الشيخ ابي بكر العيدروس باعلوي
٩٨ وفاة الفقيه عبد الله بن عبد الرحمن ابن ابي بكر بافضل الحاج
٠٠ الحضرمي ، وترجمته
١٠٠ وفاة الشيخ عفيف الدين عبدالله بن عبدالرزاق الجبرتي
١٠٠ وفاة الشيخ شمس الدين علي بن محمد السدح
١٠٠ وفاة القاضي عفيف الدين عبد العليم ابن القاضي جمال الدين محمد
٠٠٠ بن الحسين القماط

صفحة
١٠٠ وفاة الفقيه شهاب الدين احمد بن حسن الصباحي مفتي مدينة تعز
١٠١ وفاة الفقيه شهاب الدين احمد بن علي الواحدي المقري
١٠١ عموم الوباء ، وكثرة الموت في مدينة زبيد
١٠١ وفاة الشيخ موسى ابن ابي الغيث الخاص
ماحدث في سنة (٩١٩) هـ
١٠١ وفاة شيخ بن الشيخ عبدالله العيدروس ، وترجمته
١٠٢ وفاة محمد بن محمد بن عبد الرحمن المعروف بابن سويد ، وترجمته
ماحدث في سنة (٩٢٠) هـ
١٠٣ حصول مطر عظيم في مدينة زبيد
١٠٣ وفاة الفقيه جمال الدين محمد بن الصديق الصانع
١٠٤ وفاة الشيخ شمس الدين علي بن الشجاع العنسي
١٠٤ وفاة الفقيه عمر بن معوضه الشرعبي
١٠٤ حج ولد سلطان مصر الملك الاشرف قانصوه الغوري وامرأته
ماحدث في سنة (٩٢١) هـ
١٠٤ وفاة الفقيه جمال الدين محمد بن محمد النظاري
ماحدث في سنة (٩٢٢) هـ
١٠٥ وفاة الشيخ ابي بكر العيدروس ، وترجمته
١٠٦ مرثية للشيخ المذكور من نظم محمد بن عمر بحرق
١٠٧ زوال دولة الشراكسة
١٠٧ وفاة الفاضل جمال الدين محمد ابن الفقيه موسى بن عبد المنعم

صفحة

... الضجاعي
١٠٨ وفاة العلامة ابراهيم بن عبد الرحمن بن محمد بن اسماعيل البرهان ،
... وترجمته
١١٠ وفاة الفاضل الجمال ابو الفتح ابراهيم بن علي بن احمد القلقشندي ،
... وترجمته
١١١ وفاة الفاضل برهان الدين ابراهيم بن موسى ابن ابي بكر الطرابلسي
... وترجمته

ماحدث في سنة (٩٢٣) هـ

١١٢ وفاة الشيخ عبدالرحمن بن الشيخ علي ابن ابي بكر ، وترجمته
١١٣ وفاة العلامة الحافظ احمد بن محمد ابن ابي بكر القسطلاني ، وترجمته
١١٥ حكاية القسطلاني مع السيوطي
١١٥ وفاة الفقيه عفيف الدين عبد الباري بن سليمان الطويل مفتي
... مدينة تعز
١١٥ وفاة شيخ الاسلام كمال الدين موسى ابن زين العابدين البكري
... الصديقي مفتي زبيد ، وترجمته
١١٦ وفاة الفقيه عمر بن محمد ابن ابي بكر جغمان
١١٧ وفاة الشاعر الشهاب احمد بن احمد بن محمد الرملي المقري ، وترجمته
١١٨ تغيير دولة الجراكسة بالدولة العثمانية
١١٨ شهادة السلطان الملك عامر بن عبدالوهاب سلطان اليمن ، وترجمته،
... وذكر ابيات قيلت في رثائه

صفحة

ماحدث في سنة (٩٢٤) ه

١١٩ وفاة الفاضل محمد بن علوي صاحب عيديد ، وترجمته

١١٩ وفاة السلطان سليم العثماني

ماحدث في سنة (٩٢٥) ه

١٢٠ وفاة الشيخ قاضي القضاة زين الدين زكريا الانصاري ، وترجمته

١٢٥ وفاة الفقيه عبدالله بن احمد باكثير الحضرمي ، وترجمته

ماحدث في سنة (٩٢٥) ه

١٢٦ وفاة الشهاب احمد بن الحسين بن المبذر المكي ، وترجمته

١٢٧ ذكر ابدع قصيدة من نظمه

١٣٠ وفاة الفاضل الاديب حمزه بن عبد الله الناشري ، وترجمته ، وذكر

... ابيات من نظمه

ماحدث في سنة (٩٢٧) ه

١٣٢ وفاة الامير مرجان الظافري

ماحدث في سنة (٩٢٨) ه

١٣٣ وفاة محمد بن اسعد جلال الدين الصديق الدواني ، وترجمته

١٣٤ سؤال وجواب عن القهوة ومنافعها

ماحدث في سنة (٩٢٩) ه

١٣٥ وفاة العلامة شهاب الدين احمد ابن الفقيه عبد الله بالحاج بافضل ،

... وترجمته

صفحة

ماحدث في سنة (٩٣٠) ه

١٣٧ وفاة شيخ الاسلام صفي الدين ابي السرور القاضي احمد بن عمر ابن
... الملك سيف ذي يزن الشهير بالمزجد، وترجمته
١٣٨ وصف كتاب العباب بقصيدة
١٤٠ مقطوعات من نظمه
١٤٣ وفاة القاضي جمال الدين محمد بن عمر بن مبارك بن علي الحميري
... الحضرمي، وترجمته، وابيات من نظمه
١٤٥ فائدة في ان انشاء الشعر، وانشاده غير مذمومة
١٥٢ وفاة الشريف بركات بن محمد سلطان الحجاز

ماحدث في سنة (٩٣١) ه

١٥٢ وفاة العلامة عبد الحق بن محمد السنباطي القاهري، وترجمته

ماحدث في سنة (٩٣٢) ه

١٥٥ وفاة الشيخ ابو عبدالله محمد بن علي السودي الشهير بالهادي، وترجمته
... وقصائد من نظمه
١٦٦ جواباته عن الاسئلة في التصوف
١٧٦ رثاء المؤلف بابيات للشيخ المذكور
١٧٩ رجوع الى ترجمة الشيخ المذكور، وبيان ماله من الشعر
١٩١ وفاة السلطان مظفر شاه ابن محمود شاه صاحب كجرات، وترجمته

ماحدث فى سنة (٩٣٣) ه

١٩٢ وفاة الشيخ محمد بن علي بن عراق الكناني، وترجمته

صفحة

١٩٤ سؤال وجوابه نظماً عن القهوة ، وابيات من شعره

١٩٥ صورة شيء من اجازة صاحب العباب المزجد للشيخ علي بن عراق نظماً

١٩٦ صورة اجازة الشيخ ابي القاسم ابن اقبال للشيخ علي بن عراق نثراً

١٩٧ ابيات من شعره ايضاً

ماحدث فى سنة (٩٣٤) ه

١٩٨ اخذ الامام الجواد احمد مدينة هرر من بلاد الحبشة

ماحدث فى سنة (٩٣٥) ه

١٩٩ وفاة محمد بن علي بن احمد الجناحي ، وترجمته

٢٠٠ وفاة الامير سلمان الرومي

ماحدث في سنة (٩٣٦) ه

٢٠٠ وفاة الشهاب احمد بن علي الفاكهي المصري ، وترجمته

٢٠١ وفاة السيد الشريف حسين بن احمد بن علي باجبهان باعلوي

ماحدث في سنة (٩٣٧) ه

٢٠١ سفر جد المؤلف لاداء فريضة الحج

ماحدث فى سنة (٩٣٨) ه

٢٠٢ وفاة يحيى بن علي بن احمد الرحبي المكي ، وترجمته

٢٠٢ وفاة ابراهيم بن علي ابن الولي علوي خرد باعلوي ، وترجمته

٢٠٣ وصول مصطفى بهرام الى الهند

ماحدث في سنة (٩٣٩) ه

صفحة

٢٠٣ رجوع جد المؤلف من الحج الى عدن

ماحدث في سنة (٩٤٠) ه

٢٠٣ وفاة الفقيه شيخ ابن الولي عبدالله السقاف ، وترجمته

٢٠٤ خروج والد المؤلف من عدن الى تريم ، وتزوجه فيها

ماحدث في سنة (٩٤١) ه

٢٠٤ وفاة العالم ملا عماد بن محمود الطارمي ، وترجمته

٢٠٥ وفاة فاطمة بنت القاضي محمود بن سيرين ، وترجمتها

٢٠٦ حكاية غريبة في قدح العين

ماحدث في سنة (٩٤٢) ه

٢٠٧ وفاة الشيخ علي ابن ابي بكر ، وترجمته

٢٠٧ وفاة الفقيه عبدالله الفقيه محمد بن احمد بافضل

٢٠٨ وصول السلطان همايون الى كجرات ، وهزيمة السلطان بهادر

٢٠٨ قتل السلطان بدر الافرنج في الشحر

ماحدث في سنة (٩٤٣) ه

٢٠٨ وفاة القاضي عفيف الدين عبد الله بن احمد سرومي الشحري ،

... وترجمته

٢١٠ قتل السلطان بهادر ابن السلطان مظفر في بندر الديو

ماحدث في سنة (٩٤٤) ه

٢١٠ وفاة جد المؤلف عبد الله بن شيخ ابن الشيخ عبد الله العيدروس

صفحة

... وترجمته
٢١٢ وفاة شيخ الاسلام ابو محمد عبد الرحمن بن علي ديبع الشيباني
... العبدري ، وترجمته
٢١٨ ابيات من شعر شيخ الاسلام المذكور

ماحدث في سنة (٩٤٥) ﻫ

٢٢١ وفاة ام والد المؤلف فضل الله بنت الشريف محمد بن حسن باعلوي
٢٢١ ولادة عفيف الدين الشيخ عبد الله العيدروس ، ومدحه بقصائد ،
... وترجمته

ماحدث في سنة (٩٤٦) ﻫ

٢٢٥ وفاة الشيخ شهاب الدين احمد ابن الشيخ عبد الرحمن باعلوي ، وترجمته

ماحدث فى سنة (٩٤٧) ﻫ

٢٢٦ وفاة العلامة عفيف الدين عبد الله بن احمد محزمه ، وترجمته ،
... ورثائه
٢٢٨ وفاة احمد ابن الطيب الطبنداوى ، وترجمته ، وابيات من شعره

ماحدث فى سنة (٩٤٨) ﻫ

٢٣٢ وفاة احمد ابن الشمس ابن محمد ابن القطب البخاري ، وترجمته

ماحدث في سنة (٩٤٩) ﻫ

٢٣٢ ولادة الشيخ شهاب الدين احمد ابن الشيخ القطب العيدروس ،
... في مدحه وذكر ابيات

صفحة

ماحدث في سنة (٩٥٠) هـ

٢٣٥ وفاة الشيخ شيخ ابن اسماعيل السقاف

٢٣٦ وفاة الولي حسين بن احمد باعلوي

٢٣٦ وفاة الشريف عبدالرحمن زين بافقيه باعلوي

٢٣٦ وفاة الشيخ محمد بن عبدالرحمن الرعيني الاندلسي ، وترجمته

ماحدث في سنة (٩٥١) هـ

٢٣٧ وفاة الولي الشيخ شهاب الدين احمد بن علي الحلبي ، وترجمته

٢٣٨ وفاة العلامة الفروعي جمال الدين محمد بن عمر باقضام ابو مخزمه ،

... وترجمته

ماحدث في سنة (٩٥٢) هـ

٢٣٩ وفاة الشيخ ابو السعود محمد بن مصطفى الاسكليبي،وترجمته،وشعره

ماحدث في سنة (٩٥٣) هـ

٢٤١ وفاة السيد عبدالله بن علوي العيدروس

٢٤١ قتل صفر سلماني الرومي خداوندخان

ماحدث في سنة (٩٥٤) هـ

٢٤١ وفاة الشيخ جار الله بن عبد العزيز بن عمر الهاشمي ، وترجمته

ماحدث في سنة (٩٥٥) هـ

٢٤٢ مجيء آصفخان الكجراتي من مكة الى كجرات، وترجمته،ورثائه

صفحة

ماحدث في سنة (٩٥٦) ه

٢٤٧ وفاة الشيخ حسن بن علي

ماحدث في سنة (٩٥٧) ه

٢٤٨ وفاة الولي شهاب الدين ابن الشيخ عبد الرحمن باعلوي ، وترجمته

ماحدث في سنة (٩٥٨) ه

٢٤٩ وفاة الشيخ عبد الله ابن الفقيه محمد باقشير الشافعي الحضرمى ،

... وترجمته

٢٥٠ هجوم امير الحاج على شريف مكة ليقتله

ماحدث في سنة (٩٥٩) ه

٢٥١ تعمير بيت الله الحرام

٢٥١ تعمير السلطان بدر الدين ابن السلطان عبدالله مدرسة بالشحر

ماحدث في سنه (٩٦٠) ه

٢٥٢ وفاة الفاضل جمال الدين محمد بن علي بن علوي خرد باعلوي

ماحدث في سنة (٩٦١) ه

٢٥٢ قتل السلطان محمود شاه صاحب كجرات ، وكيفية قتله

٢٥٢ موت السيد احمد ابن ابي نمى صاحب مكة

٢٥٢ موت سايم شاه بن شير شاه البتان

٢٥٢ موت برهان نظام شاه سلطان الدكن ، وقتل السلطان بايزيدالعثماني

ماحدث في سنة (٩٦٢) ه

صفحة
٢٥٣ وفاة الشيخ حامد الجبرتي ، وقصيدة في رثائه
٢٥٥ موت السلطان همايون ابن بابور
ماحدث في سنه (٩٦٣) ه
٢٥٦ وصول الوزير الاعظم الفخان الى وسرت مكسوراً
٢٥٦ قتل السيد مرتضى
٢٥٦ سفر الشيخ ابو السعادات من احمد اباد الى سرت
ماحدث في سنة (٩٦٤) ه
٢٥٦ وفاة ابي العباس احمد بن علي المزجاجي الحنفي ، وترجمته
ماحدث في سنة (٩٦٥) ه
٢٥٩ وفاة الشيخ شهاب الدين احمد الفقيه عثمان بن محمد عثمان الشهير
٠٠٠ بالعمودي ، وترجمته
ماحدث في سنة (٩٦٦) ه
٢٦٢ وفاة الامام عبدالقادر الشافعي ، وقصيدة في رثائه
٢٦٤ قتل الوزير عماد الملك ، ومصطفى القرماني
ماحدث في سنة (٩٦٧) ه
٢٦٤ وفاة الشيخ وجيه الدين عبد الرحمن ابن الشيخ عمر العمودي ،
٠٠٠ وترجمته
٢٦٨ وفاة احمد شاه قتيلا ، ومجيء جنكيز خان الى سرت
ماحدث في سنة (٩٦٨) ه

صفحة
٢٦٨ مجيء جنكيز خان ثانياً الى سرت ايضاً ، وخرب جانباً من الكوت
٢٦٨ ذهاب صاحب سرت خداوندخان الى بلاد الكفار
٢٦٨ قتل خداوندخان ، وترجمته ، ورثائه بقصيدة
٢٧٢ وفاة الشيخ احمد ابن الشيخ حسين العيدروس ، وترجمته ، ورثائه
ماحدث في سنة (٩٦٩) هـ
٢٧٣ وفاة الشيخ ابو محمد معروف بن عبدالله ، وترجمته
٢٧٤ حصول حريق البرد بحضرموت
ماحدث في سنة (٩٧٠) هـ
٢٧٤ السهيل العظيم في حضرموت
ماحدث في سنة (٩٧١) هـ
٢٧٥ وفاة الشيخ الكبير وجيه الدين الشريف عبد الرحمن بن حسين
... الاهدل وترجمته ، وابيات من شعر والده
٢٧٧ فيضان اودية مكة من السيول العظيمة
» تعمير والد المؤلف مسجداً بسرت ، وتاريخ التعمير
ماحدث في سنة (٩٧٢) هـ
» وفاة العلامة عبدالله بن احمد الفاكهي ، وترجمته
٢٧٨ وفاة الفقيه عبدالله ابن الفقيه الصوفي عمر محزمه ، وترجمته وجملة
... من شعره
ماحدث في سنة (٩٧٣) هـ

صفحة

٢٨٢ وفاة الولي احمد بن علوي ابن المعلم ، وترجمته ، ورثاء للمؤلف

٢٨٤ وفاة الفقيه محمد ابن الشيخ حسن ، وترجمته ، ورثائه للفاكهي

٢٨٥ وفاة الشهاب القباني الحاوي الشهير

٢٨٥ تعمير سبيل في مكة على نفقة القاضي حسين ، وتاريخ التعمير

٢٨٦ سفر الفقيه محمد بن افلح من الهند الى مكة ، وغرق المركب ومن

... فيه ، وترجمته

ماحدث في سنة (٩٧٤) هـ

٢٨٦ وفاة الولي عبدالله ابن الفقيه محمد بن عبدالرحمن الاسقع باعلوي ،

... وترجمته

٢٨٧ وفاة الشيخ محمد بن ادريس الحافظ ابن حجر الهيتمي السعدي

... الانصاري ، وترجمته

٢٩٢ وفاة السلطان سليمان بن سليم سلطان العثمانيين ، ورثائه

٢٩٤ خسعر نبذة من شعر مامية الانقشاري

٢٩٨ ختم البخاري القاضي جمال الدين ، وعمل ضيافة عظيمة لذلك

٢٩٨ سفر والد المؤلف من بروج الى احمد اباد

٢٩٨ ختن اولاد شيخ الاسلام جمال الدين البكري ، وقصيدة طويلة

... في ذلك

ماحدث في سنة (٩٧٥) هـ

٣٠٥ وفاة شيخ الاسلام ابو الضياء عبدالرحمن بن عبد الكريم الغيثي

... المصري ، وترجمته

صفحة

٣١٤ وفاة الشيخ عبد السلام ابن شيخ الاسلام وجيه الدين عبدالرحمن،
... وترجمته
٣١٥ وفاة الولي علي المتقي ابن حسام الدين ابن قاضي خان، وترجمته
٣١٩ غرق مركب بالهند كان فيه عشرة من ابن آل باعلوي

ماحدث في سنة (٩٧٦) هـ

٣١٩ وفاة الولى شيخ بن الشيخ عبد الله باعلوي، وترجمته
٣٢٠ وفاة الشيخ عبد العزيز الزمزمي المكي، وترجمته
٣٢١ ابيات الفرج وتخاميس للشيخ المذكور
٣٢٥ ولادة اخي المؤلف محمد فضل الله
٣٢٥ ولادة الوزير العادل ميرزا شمس الدين، ومدحه بقصيدة

ماحدث في سنة (٩٧٧) هـ

٣٢٨ وفاة سلطان حضرموت بدر ابن السلطان عبد الله، وترجمته،
... ومدحه بقصيدة
٣٢٩ تولية ولده السلطان عبد الله
٣٢٩ تولية عمه السلطان عمر ابن السلطان بدر، وترجمته
٣٣٢ نبذة من اخلاق عبد الله بن المبارك

ماحدث في سنة (٩٧٨) هـ

٣٣٤ ولادة مؤلف هذا الكتاب، مؤلفاته الكثيرة، وقول العلماء
... فيها، وشعره
٣٤٣ فيضان بعض البرك باحمد آباد

صفحة

٣٤٣ رؤية الدم في بعض برك الماء باحمد اباد

ماحدث فى سنة (٩٧٩) ه

٣٤٤ وفاة الفقيه حسين ابن الفقيه عبد الله بافضل الشافعي ،وترجمته

٣٤٦ حكاية غريبة تدل على فضل الشيخ ابن عربي

٣٤٨ وفاة عبدالقادر ابن الفقيه بافضل

٣٤٨ موت القاضي محمد حاجي ، وتاريخ موته

٣٤٩ بناء والد المؤلف بيتاً باحمدا باد ، وتاريخ البناء

ماحدث فى سنة (٩٨٠) ه

٣٤٩ وفاة الشيخ عبد الرحيم

٣٤٩ اخذ السلطان اكبر بن برهان كجرات

٣٥٠ ختم احياء العلوم ، وقصيدة الشيخ عبدالمعطي باكثير

ماحدث في سنة (٩٨١) ه

٣٥١ غرق مركب كان مسافراً من الشحر الى الديو ، وموت جملة من

... الاشراف

٣٥١ قدوم ابي بكر ابن الامام برهان الدين

٣٥٢ مجيء السلطان اكبر الى كجرات

٣٥٢ حصول ريح عاصف ، وغبار عظيم في احمد اباد

ماحدث في سنة (٩٨٢) ه

٣٥٢ وفاة العلامة سراج الدين عمر بن عبدالوهاب الناشري

صفحة

٣٥٣ وفاة الفاضل عبدالقادر بن احمد الفاكهي ، وترجمته
٣٥٤ وفاة القاضي عيسى الهندي
٣٥٤ وفاة السلطان سليم ابن السلطان سليمان ، وابيات في تاريخ وفاته
٣٥٥ تعمير الوزير درويش باشا حماماً عظيما

ماحدث فى سنة (٩٨٣) ﻫ

٣٥٥ طلب السلطان عبدالله بن بندر الكثيري محمد بن عبدالرحيم من
٠٠٠ بروم ليوليه تدريس مدرسة ابيه ، وقصيدة انشدت في ذلك

ماحدث في سنة (٩٨٤) ﻫ

٣٥٧ وفاة عبدالله بن سعدالدين المدني
٣٥٧ وفاة عبد الله الشهير بالنحوي ، وذكر بعض من كراماته
٣٥٧ وفاة الشيخ جمال الدين محمد بن عبدالرحيم العمودي
٣٥٧ وفاة سعيد سلطاني الحبشي ، وترجمته

ماحدث فى سنة (٩٨٥) ﻫ

٣٥٨ طلوع نجم له ذوابة وشعاع
٣٥٨ ختم صحيح البخاري بحضرة والد المؤلف ، وقصيدة في ذلك
٣٦١ وفاة ميان عبدالصمد الهندي ، وترجمته

ماحدث فى سنة (٩٨٦) ﻫ

٣٦١ شهادة العلامة جمال الدين محمدطاهر ملك المحدثين الهندي،وترجمته

ماحدث في سنة (٩٨٧) ﻫ

صفحة

٣٦٢ وفاة الشريف عمر بن عبدالله الهندواني باعلوي
٣٦٣ موت السلطان حيدره بن حنش صاحب احور
٣٦٣ وفاة الفقيه نورالدين علي بن صبر اليافعي الشافعي

ماحدث في سنة (٩٨٨) ه

٣٦٣ اجراء العين الى مكة المشرفة
٣٦٣ وفاة على عادل شاه سلطان بيجافور
٣٦٣ حفظ القرآن راجا علي خان سلطان برهان فور

ماحدث في سنة (٩٨٩) ه

٣٦٥ وفاة الشيخ عبدالمعطي ابن الشيخ حسن المكي، وترجمته، وشئ من شعره
٣٧٠ مدينة احمد آباد، وبنائها، ومن تولى الحكم فيها
٣٧١ وفاة قطب شاه سلطان كلكته
٣٧١ دخول الشيخ محمد العيدروس الى الهند، وانشاء والده المؤلف قصيدة لدخوله

ماحدث في سنة (٩٩٠) ه

٣٧٢ وفاة الشيخ شيخ بن عبدالله بن شيخ العيدروس، وما قيل في رثائه من الشعر؛ وترجمته، وماله من الشعر
٣٧٩ وفاة الشيخ عبدالنبي الصدر شيهداً، وترجمته
٣٨٠ وفاة الشريف ابى نمى محمد بن بركات صاحب مكة
٣٨٠ وفاة القاضي حسين المالكي، وترجمته
٣٨٣ وفاة الشيخ قطب الدين الحنفي المكي النهروالي، وقصائد من شعره
٣٨٩ وفاة رضي الدين القازاني المخزومي

صفحة

٣٨٩ لطيفة ، وغريبة

ماحدث في سنة (٩٩١) ه

٣٩٠ وفاة الفقيه جمال الدين محمد ابي بكر الاسخر ، وترجمته ، وابيات له ، وقصيدة في رثائه

٤٠١ ختم البجاري بقراءة شمس الدين علي ابن الفقيه عبدالرحمن بن محمود القيسي علي الطاهر بن الحسين الاهدل ، وانشاد قصيدة لهذا الختم

٤٠٤ استعادة السلطان مظفر ابن السلطان محمود كجرات من المغول

ماحدث في سنة (٩٩٢) ه

٤٠٤ وفاة الشيخ شهاب الدين احمد بن بدر الدين العباسي المصري ، وترجمته ، وشيء من شعره في فصول السنة

٤٠٧ وفاة الشيخ محمد بن احمد بن علي الفاكهي المكي ، وترجمته وماله من النظم

٤١٠ غريبة

٤١٠ ذكر ابيات لابي العلاء المعري ، والرد عليها ، ونبذة من ترجمته

٤١٣ وفاة الشيخ ابي بكر ابن سالم باعلوي ؛ وترجمته

٤١٣ وفاة الحكيم شهاب الدين محمود ابن شمس الدين السندي ، وترجمته

ماحدث في سنة (٩٩٣) ه

٤١٤ وفاة الشيخ محمد ابن الشيخ ابي الحسن محمد البكري الصديقي ، وترجمته ونظمه

٤٣٢ وفاة الشيخ محمد بن عبدالحق العقيلي المالكي ، وترجمته ، وشعره

٤٣٩ وفاة ابن عبدالله السندي الحنفي ، وترجمته

٤٤٠ وفاة الخان محمد الفخان بن ياقوت الفخان سلطاني

صفحة

ماحدث فى سنة (٩٩٤) ه

٤٤٠ وفاة اتلخان الحبشي ؛ وترجمته

ماحدث في سنة (٩٩٥) ه

٤٤١ بناء السلطان مراد سبيلا على باب الصفا ، وتاريخ ذلك البناء

ماحدث في سنة (٩٩٦) ه

٤٤٢ وفاة الشريف محمد بن الحسين السمرقندي ، وترجمته ، وشعره

٤٤٣ وفاة سلمى بنت والد المؤلف

٤٤٣ وفاة الشيخ جمال الدين محمد ابن الصديق الخاص الحنفي الزبيدي

٤٤٣ وقوع زلزلة في المدينة المشرفة

٤٤٣ خلع مرتضى نظام شاه

ماحدث في سنة (٩٩٧) ه

٤٤٤ وفاة السيدة فاطمة بنت السيد وزوجة السيد

٤٤٤ سفر المؤلف من احمد اباد الى البروج

٤٤٥ الشروع في بناء قبة ضريح والد المؤلف

٤٤٥ فراغ المؤلف من تصنيف كتاب الفتوحات القدوسية في الخرقة العيدروسية، وتاريخ هذا التأليف نظماً

ماحدث في سنة (٩٩٨) ه

٤٤٧ وفاة الحافظ الطاهر بن الحسين بن عبدالرحمن الاهدل وترجمته

٤٤٧ اجازة المؤلف للحافظ المذكور

٤٥٢ مدح المؤلف بقصيدة جيدة

صفحة

٤٥٣ قصيدة الاديب حسين بن عبدالباقي الزبيدي يمدح بها المؤلف
٤٥٧ ولادة ولد المؤلف شيخ ، ونظم تاريخ الولادة
٤٥٧ وفاة سالم بن على باموجه ، وترجمته
٤٥٨ فيضان وادي عدم بسيل هائل

ماحدث فى سنة (٩٩٩)ه

٤٥٨ تمام عمارة قبة والد المؤلف ، وتاريخ ذلك
٤٥٩ سفر المؤلف الى جيول ، والى احمد اباد
٤٥٩ زوال الدولة المهدوية باحمد نكر ، وقتل الوزير جمال خان
٤٦٠ وفاة السيد عبدالرحيم الحساوي المكي
٤٦٠ وفاة الفقيه باشراحيل الحضرمي
٤٦٠ وفاة الشريف يحيي الحوراني المدني
٤٦٠ قراءة الفقيه عفيف الدين عبدالله بن فلاح الحضرمى على المؤلف كتابه الفتوحات القدوسية

(ماحدث في سنة الالف) ه

٤٦١ وفاة سراج الدين عمر بن عبدالله العيدروس ، وترجمته
٤٦٣ وفاة الشيخ جمال الدين محمد بن على الحشيبري ، وترجمته
٤٦٦ ترجمة سعد السويني ، وبيان الحروف النورانية والظلمانية
٤٦٩ عودة الى ذكر اخباره ، وما للمؤلف من النظم والموشحات
٤٧٨ حكاية غريبة
٤٧٩ رؤية المؤلف يحيي الدين الشيخ عبدالقادر العيدروس
٤٨٠ ختام الكتاب

(انتهى الفهرست)

22 DEC 2004